تطور علم الشعر العربي
مع تركيز خاص على
خليل بن أحمد الفراهيدي

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

يقدمها
عبد السليم. م

و أشرف عليها
الدكتور ن ا محمد عبد القادر
قسم اللغة العربية جامعة كاليكوت

جامعة كاليكوت كيرالا الهند
2007م

DEVELOPMENT OF POETICS IN ARABIC WITH SPECIAL REFERENCE TO KHALEEL BIN AHMAD AL FARAHEEDI

Thesis submitted for Degree of

DOCTOR OF PHILOSOPHY

By

ABDUL SALEEM. M

Under the supervision of
Dr. N. A. MOHAMED ABDUL KADER

Department of Arabic
University of Calicut

UNIVERSITY OF CALICUT
KERALA - INDIA

2007

DEPARTMENT OF ARABIC
UNIVERSITY OF CALICUT

Gram: UNICAL
Tel: (0494) 401144(Extn.) 254
Fax:0494-2400269
Email:deptarabic@hotmail
com. Calicut University.P.O.
673 635 KERALA – INDIA.

Dr. N.A.M. Abdul Kader
Head of the Dept. of Arabic.

C E R T I F I C A T E

This is to Certify that the thesis entitled "*DEVELOPMENT OF POETICS IN ARABIC WITH SPECIAL REFERENCE TO KHALEEL BIN AHMAD AL FARAHEEDI"*, submitted for the degree of Doctor of philosophy in the faculty of languages, University of Calicut is a bonafide study and research work conducted by Sri. Abdul sleem. M. under my guidance and supervision and no part of this thesis has hitherto been submitted for any degree or diploma in any University.

Calicut University ***Dr. N. A. Mohamed Abdul kader.***

10.10.2007 ***(Supervising Teacher)***

D E C L A R A T I O N

I hereby declare that the thesis entitled "DEVELOPMENT OF POETICS IN ARABIC WITH SPECIAL REFERENCE TO KHALEEL BIN AHMED AL FARAHEEDI" submitted by me for the award of the degree of Ph.D in Arabic, is a genuine product of a bonafide research work carried out by me under the supervision of Dr. N.A. MOHAMED ABDUL KADER, Head of the Department of Arabic, University of Calicut and no part thereof has been presented before, for any other degree or diploma.

Calicut University
10 - 10 - 2007

Abdul saleem. M.

﴿ مـــقـــــدمـــــــة ﴾

الحمـد للـه الـذي أشـعرنا بالإفضـال علـى طريـق السـواء وألهمنا لاختراع ماهيات الأشـياء وأعلمنـا بإنشـاد الشـعر وإحـداء الغناء والصلاة والسلام على من أرسل بالمعجزات العلياء سـيدنا محمد الذي اختاره اللـه بالرسـالة مـن بيـن الفصـحاء والشـعراء وعلى آله الذين اقتدوه بالمحجة البيضـاء وأصـحابه الـذين أيـدوه بالهجاء على الأعداء والمحسنين لهم بالاقتداء وبعد.

فهذه أطروحـة قـدّمت للبحـث عـن موضـوع " تطـور علـم الشعر العربي مع تركيز خاص على خليل بن أحمـد الفراهيـدي". رتّبـت للامتحـان الإعـدادي لنيـل شـهادة الـدكتوراه. هـي نتيجـة دراسات عميقة بمطالعة كتب كثيرة وباسـتخدام انـترنيت لينتفـع بها الدارسون في علـم الشـعر الـذي هـو فـن مـن فنـون الأدب. فشمّرت لبحث تطور علم الشـعر مـع الإشـارة إلـى واضـع علـم العروض خليل بن أحمد الفراهيدي (100- 175هـ) وإن لم يكـن شاعرا مشهورا فـإن لـه مكانـة عاليـة فـي تـدوين أوزان الشـعر ولأنه أحد أئمة اللغة والأدب العربي في القرن الثاني الهجري.

فالأطروحة تتضمن سبعة أبـواب. البـاب الأول وضـع لبيـان معنى الشعر وعناصره الأساسية يحتوي على ثلاثة فصـول هامـة وكـل فصـل منهـا يشـتمل علـى مبـاحث مـوجزة لتحليـل محـل البحث. الفصل الأول يتضح منه معنى الشعر ومفهـومه وتعريفـه المتناول فـي القـديم والحـديث والإضـاءة إلـى مـاهيته وحقيقتـه ومعياره الفني بين الأدباء وإلى أقسامه وأنواعه. والفصل الثـاني يظهر فيه العناصر الأساسية للشعر العربي من الألفاظ والمعاني

والـوزن والتقفيـة والعاطفـة والخيـال والأسـلوب. وبعـض هـذه العناصر ليس مختصا بالشعر بـل بـالأدب كلـه. فـالبحث هنـا مـن حيث يقيد بالجودة الفنية ليكـون لـه قيمـة عنـد الأدبـاء. والفصـل الثالث, فيه البحث عـن أطـوار نشـأة الشـعر فـي العـرب ومبـدأ القصيدة والاختلاف فيه وصلته بالغناء وبالعروض لتصل الدراسـة إلـى البـاب الثـاني الـذي هـو موضـوع لتطـور الشـعر العربـي وازدهاره.

ولتطوره خمسة أدوار الأول دور التكوين وهو ولادة الشـعر والثاني دور النمـو والنشـأة هـو زمـن الصـبا والثـالث دور البلـوغ والشباب والرابع دور النضج والكهولة والخامس دور التشـعب أو التفرغ أو الانحلال هو زمـن الشـيخوخة. ومـن هـذه الأدوار الأول والثاني مجهولان للمؤرخين والبـاحثين إلاّ مـا جـاء الينـا قليلا مـن الأبيـات والمقطعـات والـدور الثـالث يبتـدأ مـن العهـد الجـاهلي. والدور الرابع يمتد إلى آخر العهد العباسي لأن تطور الشـعر فـي أقصـى اتسـاعاته والـدور الخـامس هـو الشـعر العربـي الحـديث يقـرب إلـى الانحلال والتفـرغ فبـدأت البـاب الثـاني لبيـان وفـرة الشعر في العهد الجاهلي مع مميزاتـه ومكـانته ونمـاذج أسـلوب القصائد الجاهلية. والفصل الثاني يبـدو منـه بحـث تطـور الشـعر في العهد الإسـلامي الـذي دخلـت فـي الشـعر الـروح الإسـلامية والفنون المختلفـة والفصـل الثـالث يظهرمنـه بيـان تطـوره فـي العهد الأموي من مراكزه ومميزاته وفنونه والفصل الرابع يحتوي على فن النقائض بين جرير ومعاصريه.

والباب الثالث خصّـص لبيـان "الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي وخدماته للأدب العربي" مشتملا علـى أربعـة فصـول. يتضـح مـن الفصل الأول حياته ونشأته وشخصيته ومن الفصل الثاني مكـانته

ومنزلته في الأدب بُيّنتْ فيه الغرائب من أقواله وأشعاره وأنه بلا شك واضع علم العروض. والفصل الثالث بيان عبقرية الخليل وآثاره في مجال الأدب وخدماته في الخط العربي وفي علم النحو وفي علم المنطق وغيرها. والفصل الرابع دراسة عن كتاب العين ومنزلته في المعجمات والاختلاف في نسبته إلى الخليل وإلى الليث؛ مع بيان سبب بدءه بالعين و ما فيه من الخلل التي لا ينسب مثلها إلى الخليل ويتبين منه بالدلائل أن الخليل بريئ من الخلل الواقع فيه.

والباب الرابع وضع لبيان "علم العروض وتطوره". يحتوي على خمسة فصول, الفصل الأول يوضّح تعريف علم العروض وفائدته ونشأته باتصال الغناء إليه والفصل الثاني المصطلحات العروضية التي لا بد منها لتقطيع الشعر من الزحافات والعلل وأنواعهما والضرورات الشعرية التي يجوز للشاعر دون الناثر استخدامها. والفصل الثالث بحور الشعر الستة عشر وأقسامها, مع الأمثلة وبيان القواعد العروضية, وصور الدوائر العروضية الخمسة. والفصل الرابع مبحث القافية وأقسامها وهي تورث الشعر الموسيقي والايقاع. والفصل الخامس التجديد في الأوزان والقوافي. وفيه بيان البحور المولدة في العصر العباسي والقوافي المجددة وفنون الشعر المختلفة والفنون الشعرية والألاعيب والبهلوانية بالوزن والقافية.

والباب الخامس يبيّن "تطور الشعر في العصر العباسي" الفصل الاول الخلفية التاريخية والسياسية والآثار الثقافية والحياة الاجتماعية في أدوار الدولة العباسية والشعر عهد الأيوبيين والفاطميين. والفصل الثاني خصائص الشعر العباسي ومميزاته, والتأثيرات في عناصر الشعر ومنزلة الشعر والشاعر

في المجتمع لا سيما عند الخلفاء. والفصل الثـالث أنـواع الشـعر وتطوراتهافي العصر العباسي. وفيه نشأت الموضوعات القديمـة والجديــدة وتجــددت الموضــوعات وتطــورت. والفصــل الرابــع مراحـــل الشـــعر والشـــعراء وهـــي شـــعر الثـــورة التجديـــدة والنيوكلاسيكيةالشعرية وشعر عصـر الامـارات وأعلام الشـعراء فيهـا وأمثلـة مـن بعـض أسـلوب شـعرهم ومـا قـالوا فيـه مـن عواطفهم وشعورهم.

والباب السادس يفصّـل "فـن الشـعر بعـد الخليـل". الفصـل الأول يتنـاول الشـعر الأندلسـي ونشـأته وشـيوعه وموضـوعاته وميزتـه ونزعـاته. والفصـل الثـاني الموشـحات ومـا تولـد منهـا وتطوره وتقفيته وأوزانه وأبرز الشعراء والشاعرات الأندلسـيين. والفصل الثالث الشعر في عصر الانحطـاط يشـتمل هـذا العصـر الدولة المغولية والعثمانية وهذا العصر يعرف عصر الجمـود لأنـه لم ينبغ الشعراء إلا عددا قليلا وهـم ينظمـون الشـعر فـي المـدح والوصف للأنس وفراغ أوقاتهم. وفـي آخـره بيـان عصـر النهضـة الحديثة تمهيدا للباب السابع.

والبـاب السـابع يسـلّط "تطـور الشـعر الحـديث واتجاهـاته". الفصل الأول بيان الخلفية التاريخية والسياسـية, ونهضـة الشـعر الحديث والفصل الثـاني أثـر الغـرب فـي الأدب العربـي الحـديث وتأثير الكتب المترجمة مـن اللغـات الأوربيـة وتولـد منهـا الشـعر الملحمي والمسرحي وغيرهمـا. والتـأثيرات فـي أسـلوب الشـعر الحديث. والفصـل الثـالث التجديـد فـي أسـلوب الشـعر و تطـور الشعر فـي مصـر وفـي غيـره, ومراحـل النهضـة الحديثـة و أهـم الشـعراء الـذين قـاموا بهـا. والفصـل الرابـع الاتجاهـات الجديـدة والمذاهب الأدبيـة والحركـات الأدبيـة الـتي ظهـرت فـي الشـرق

والمهجـر. قـد ترقـى بهـذه الحركـات والاتجاهـات شـكل الشـعر وأسلوبه واتسع معناه. والفصل الخامس يبيّن البند والشعر الحـر ومكانته وعروضه وطبيعته. وظهرت فيه القصيدة النثرية والشعر المنثور والنثر الشعري. هذه كلهـا مـن جديـد الأسـلوب الشـعري في العصر الحديث, وأكثر الشعراء المعاصرين علىهـذه الطريقـة في البلاد العربية.

اعتمـدت لهـذا العمـل علـى أقـوال الأسـاتيذ وتعليقـاتهم عنـد الدراسة والآراء من الكتب التاريخية للقـدماء والمعاصـرين ومـن الكتـب الأدبيـة والدينيـة ومـن الأخبـار والمجلات الإسـلامية ومـن استخدام "انترنيت". كل هذه المواد والمعلومات أمـدّتني بفـوائد كـثيرة لإكمـال هـذه الأطروحـة. والنصـائح القيمـة والإرشـادات الرفيعـة مـن المشـرف. وقـد سهّلــتني الفـوائد المـذكورة إلـى طريق البحث بوجه الكمال.

أقدّم أولا بالتعبير عن بالغ شـكري وعظيـم تقـديري للأسـتاذ الدكتور ن ا محمد عبد القادر أستاذ قسم اللغـة العربيـة بجامعـة كاليكوت كيرالا الهند, الذي ساعدني بإشرافه القيـم لإكمـال هـذا البحث حيث أرشدني إلى الطريق السوي والنهـج القـويم. وكـان يبذل أوقـاته الثمينـة وجهـده الكريـم لـترتيب دراسـتي ولتصـحيح كتابتي وأفكاري كما ساعدتني نصائحه الأخرى.

وأشكر شكرا جزيلا من عميق قلـبي للأسـتاذ الـدكتور ا. أي رحمة الله رئيـس قسـم اللغـة العربيـة سـابقا بجامعـة كـاليكوت الذي أمدّني بالتسهيلات اللازمة والتعليمات المناسبة والإرشادات النفيسة لإعداد هذا البحث كمـا أشـكر للأسـتاذ إ ك أحمـد كـوتي رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة كاليكوت الـذي أنصـحني

في هذا الأمر وللأستاذ ك. م. محمد الرئيس السـابق فـي قسـم اللغة العربية بهذه الجامعة.

وأشكر شكرا وافرا مرة أخرى لمن سبق ذكرهم وللأساتيذ والمحاضرين والموظفين في قسم اللغـة العربيـة لاسـيما لأميـن المكتبة الذي هـيّـأ لي الفرصة لمطالعة الكتب المهمة الضـرورية ولمراجعتها. وأشكر لزملائي ولمن قام بطباعتها علـى الكمـبيوتر على معاونتهم في إنجاح هذه المحاولة وفـي مسـاهمتهم القيمـة ولكل من ساعدوني في إكمال هذه الدراسة البحثية. جـزى اللـه للجميع أحسن الجزاء.

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة ا – هـ

الباب الأول: الشعر وعناصره الأساسية 1

الفصل الأول : الشعر ومفهومه 3

ا) تعريف الشعر والآراء فيه 3

ب) مفهوم الشعر في العصر الحديث 5

ج) طبيعة الشعر وحقيقته وأنواعه 9

الفصل الثاني : العناصر الأساسية للشعر العربي 14

1) الألفاظ والمعاني 15

2) الوزن والتقفية 17

ج) العاطفة والخيال 21

د) الأسلوب والالتزام 23

هـ) العناصر للشعر الحديث 29

الفصل الثالث : نشأة الشعر والقصيدة في العرب 31

1) صلة الشعر بالغناء والموسيقي واللحن 33

2) ابتداء الوزن في الشعر العربي 36

ج) نسبة الشعر بعلم العروض 38

البـاب الثـاني: تطـور الشـعر العربـي وازدهـاره 40
الفصل الأول : الشعر في وفرة شبابه ونمائه في العهد الجاهلي 44
ا) مكانـــة القصـــيدة الجاهليـــة وأهميتهـــا 50
ب) نمـــاذج مـــن أســـلوب المعلقـــات 53
الفصل الثاني : تطور الشعر في العهد الإسلامي 59
ا) تـــأثير القـــرآن فـــي تطـــور الشـــعر 61
ب) موقــف القــرآن فــي الشــعر والشــعراء 63
ج) الــروح الإســلامية فــي شــعر المخضــرمين 67
د) الفنـــــون الشـــــعرية المتطـــــورة 73
الفصل الثالث : تطور الشعر في العهد الأمـوي 77
ا) الخلفيـــــة التاريخيـــــة والسياســـــية 77
ب) أهم مراكز الشعر في هذا العصر وخصائصـه 81
ج) الفنـــون فـــي العصـــر الأمـــوي 85
د) مميـــــزات الشـــــعر الأمـــــوي 87
هـــ) الشـــعراء الأمويـــون وتقســـيمهم 88
الفصل الرابع : فن النقـائض فـي الشـعر الأمـوي 95
ا) بيـــــن جريـــــر والفـــــرزدق 97

ب) بيـــــــــن جريـــــــــر والأخطـــــــــل 98
ج) بيـــــــــن جريـــــــــر والراعـــــــــي 100
الباب الثالث: خليل بن أحمد الفراهيدي وخدماته للأدب العربي 102
الفصـــــــل الأول : حيـــــــاته وشخصـــــــيته 103
ا) نســـــــــــــــــــــــــــــــــبه وميلاده 103
ب) قـــــــــــــــــــــــــــــــــــــبيلته 103
ج) حيــــــــــــــــــــــاته ووفـــــــــــــاته 104
د) أســـــــــــــــــــاتيذه وتلاميـــــــــــــذه 106
هـــــــــــــــــــ) شخصـــــــــــــــــيته 107

الفصل الثاني : منزلة الخليل ومكانته فــي الأدب 110
ا) الغـــــــــرائب مـــــــــن أقـــــــــواله 111
ب) الأخبـــار الـــواردة فـــي فضـــل الخليـــل 114
ج) أشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــعاره 115
د) واضـــــــــع علـــــــــم العـــــــــروض 127
الفصــل الثــالث : عبقريــة الخليــل وآثــاره 130
ا) خـــدمات الخليـــل فـــي الخـــط العربـــي 130
ب) خـــــــدماته فـــــــي علـــــــم النحـــــــو 131

ج) خـــــدماته فـــــي علـــــم المنطـــــق 132
د) مصـــــــــــــــنفات الخليـــــــــــــــل 133
الفصـــل الرابـــع : دراســـة فـــي كتـــاب العيـــن 134
ا) ســـــــــبب بـــــــــدءه بـــــــــالعين 140
ب) منزلـــــــــة كتـــــــــاب العيـــــــــن 140
ج) الخلـــل الواقـــع فـــي كتـــاب العيـــن 144
د) الألفـــــاظ فـــــي كتـــــاب العيـــــن 152
البـــاب الرابـــع: علـــم العـــروض وتطـــوره 153
الفصـــل الأول : تعريفـــه وأهميتـــه وفـــائدته 157
الفصل الثاني : المصطلحات العروضـية لتقطيـع الشعر 160
ا) أبـــــــرز الزحافـــــــات العروضـــــــية 163
ب) العلـــــــــــــــل وأنـــــــــــــــواعه 164
ج) الضـــــــــــــــرورات الشـــــــــــــــعرية 165
الفصـل الثـالث : بحـور الشـعر وأقسـامها 167
ا) البحـــــــــور الســـــــــتة عشـــــــــر 167
ب) الـــــــــــــــدوائر العروضـــــــــــــــية 208
الفصـــــل الرابـــــع : القافيـــــة وأقســـــامها 212

ا) حـــــــروف القافيـــــــة وأنواعهـــــــا 213
ب) حركـــــــات القافيـــــــة وحـــــــدودها 215
ج) عيـــــــــــــوب القافيـــــــــــــة 217
الفصل الخامس : التجديد في الأوزان والقـوافي 219
ا) البحـــــــــــــور المولـــــــــــــدة 221
ب) تجديـــــــــــــد القـــــــــــــوافي 223
ج) القـــــــــــــوافي المشـــــــــــــتركة 224
د) محبـــــــــــــوك الطرفيـــــــــــــن 225
هـ) الألغاز والأحاجي 228
و) فنـــــــــــــون الشـــــــــــــعر 229
ز) الألاعيـــــــــــــب والبهلوانيـــــــــــــة 241
البـــاب الخـــامس: تطـــور الشـــعر فـــي العصـــر العباسي 246
الفصـــل الأول : الخلفيـــة التاريخيـــة والسياســـية 247
ا) أدوار العصـــــــــــــر العباســـــــــــــي 248
ب) الأيوبيـــــــــــــون والفـــــــــــــاطميون 250
الفصـــل الثـــاني : الشـــعر فـــي العصـــر العباســـي وخصائصه ومميزاته 253
ا) التـــــأثيرات فـــــي عناصـــــر الشـــــعر 255
ب) منزلـــة الشـــعر والشـــاعر فـــي المجتمـــع 256
ج) خصـــــــــــــائص الشـــــــــــــعر 258

الفصـل الثـالث : أنـواع الشـعر وتطوراتهـا فـي العصر العباسي 267
الفصـــل الرابـــع : مراحـــل الشـــعر والشـــعراء 278
ا) شـــــــعر الثـــــــورة التجديديـــــــة 278
ب) النيوكلاســـــــــيكية الشـــــــــعرية 287
ج) الشـــــعر فـــــي عصـــــر الإمـــــارات 295

البـــاب الســـادس: فـــن الشـــعر بعـــد الخليـــل 313
الفصـــل الأول : الشـــعر الأندلســـي 314
ا) نظـــــــــــــرة عامـــــــــــــة 314
ب) نشـأة الشـعر الأندلسـي وشـيوعه ومراحلـه 316
ج) موضـــوعات الشـــعر الأندلســـي وميزاتـــه 323
د) نزعـــــات الشـــــعر الأندلســـــي 324
الفصـــل الثـــاني : الموشـــحات 328
ا) حقيقـــــــــــة الموشـــــــــــح 328
ب) نشـــــــــأة الموشـــــــــحات 330
ج) تطـــــــــــور الموشـــــــــحات 333
د) تركيـــــــــــب الموشـــــــــحات 338
هـــــ) تقفيـــــة الموشـــــحات ووزنهـــــا 340

و) أبـــــــرز الشـــــــعراء الأندلســـــــيين 342
ز) شـــــــــــــاعرات الأنـــــــــــــدلس 345
الفصل الثالث : الشعر في عصـر الانحطـاط 350
ا) الشـــــعر فـــــي العصـــــر المغـــــولي 350
ب) الشـــــعر فـــــي العصـــــر العثمـــــاني 351
ج) الشـــــعر فـــــي عهـــــد النهضـــــة 352
الباب السابع: تطـور الشـعر الحـديث واتجاهـاته 356
الفصــل الأول : الخلفيــة التاريخيــة والسياســية 357
الفصـــــل الثـــــاني : تـــــأثير الأدب الغربـــــي 359
ا) الكتـــــــــــــب المترجمـــــــــــــة 359
ب) أســـــــــــــلوب الشـــــــــــــعر 362

الفصـل الثـالث : تجديـد الأسـلوب الشـعري فـي العصر الحديث 363
ا) تطور الشعر 382
ب) المراحـــــل الثلاثـــــة للنهضـــــة الحديثـــــة 385
الفصـل الرابـع : الاتجاهـات الجديـدة والمـذاهب الأدبية 388
ا) الاتجاهـــات الجديـــدة فـــي الشـــعر العربـــي 388
ب) الحركـــــــــــــات الأدبيـــــــــــــة 393

ج) المـــــذاهب الأدبيـــــة فـــــي الشـــــعر 409
الفصــل الخــامس : البنــد والشــعر الحــر 416
ا) البند ومكانته 416
ب) الشـــــعر الحـــــر وعروضـــــه وطـــــبيعته 423
ج) القصـــــــــــــــيدة النثريـــــــــــــــة 439
خاتمـــة 441
المصـــــادر والمراجـــــع 467

الباب الأول

الشعر وعناصره الأساسية

الشعر لون من الفنون الجميلة الذي يسميه العرب الآداب الرفيعة وأقوى قسم من أقسام الأدب العربي يتذوقة الناس في جميع الأحـوال منـذ ابتـدائه مـن قـديم الزمـان[1]. فيكـون الشـعر العربي علـى أرفـع درجـة مـن الشـعر الأجنـبي لأن لـه خصـائص ومميزات ويرجع عناصره إلى تصوير جمال الطبيعة والـى الغنـاء وله تأثير عظيم في النفوس.

اللغة العربية تنقسـم مـن حيـث الإفـادة و الاسـتفادة إلـى قسمين هما العلم والأدب أما العلـم فــيكون لغـة العقـل يـؤدي

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية الطبعة الأولى 1996 م . ص 52

الحقائق بقصد تعليم أمر أو تعلمه باستقصاء الأفكار. وأمـا الأدب فيكـون لغـة العاطفـة والصـنعة البديعـة وإثـارة الانفعـال بعـرض الحقائق. والأدب يتنوع إلى نوعين همـا النـثر والنظـم والنـثر هـو كلام انتثر ولم يتقيد بقيود القافية والـوزن‘ ومجـاله واسـع سـهل لكل متكلم وناطق يجب في نفسه قدرة لأداء معنى في ذهنه إذا أجاد اللغة العربية. والنثر نوعان هما النـثر المرسـل الـذي ليـس فيه التزام السجع بل أرسـل الكلمـات فيهـا علـى شـكلها والنـثر المسجع هو الذي يلتزم مع السجع أو الـوزن. والنظـم هـو الكلام الموزون المغنى سواء كان على القافية أم لا وهـو نوعـان الأول النظم المطلق ليس فيـه قيـد خـاص إلا الـوزن والغــناء والثـاني النظم المقيد يقال له الشعر والى هذا الفن يسوق البحث.

ثـم فـي الأدب نوعـان آخـران يقـال لهمـا النـثر المنظـوم والشعر المنثور[1]. الأول في الأصل نظم يخلو من خصائصه الفنية ولا يزال متقيدا بقيود النظم وليـس فيـه خيـال ولا عاطفـة فهـذا القسم على الحقيقة النظم المطلق الثاني هـو فـي الأصـل نـثر يحمل في نفسه خصـائص شـعرية مـن قـوة وروعـة وجمـال ولا يتقيد بقيود النظم ولكن فيها عاطفة وخيال معا. ويطلـق الشـعر مـن حيـث شـكله وصـورته علـى النظـم بـدون اعتبـار الأفكـار والشعور. فهذا إطلاق عام فعلى هذا لا توجد الصعوبة في تمييــز الشعر عن النثر لأن ما عدا النظم كله نثر.

الفصل الأول
الشعر ومفهومه

ا) تعريف الشعر والآراء فيه:

[1] محمد الرابع الحسين الندوي الأدب العربي 1982 م ص 23

الشعر في اللغة مصدر شعر يشعر معناه العلم والفهم وهـو مـأخوذ مـن شـير العبريـة بمعنـى الترتيلـة والتسـجيلة[1]. وفـي الاصطلاح الشعر الكلام الموزون المقفى قصدا والذي يعـبر عـن صور الخيال البـديع ويـثير الوجـدان ويرهـب علـى عكـس النـثر. واختلف الأدباء والنقاد في تحقيق معنى الشعر وتعريفه وقد قيل فيه أقوال غيـر قليـل وليـس مـن السـهل وضـع تعريـف الشـعر ويحاول تعريفه تعريفا يتفق والاستعمال الشائع لا شـك ان ميـزة للشعر يعرفها الناس ماله من أوزان وقواف[2]. وقد طغـت فكـرة الشكل هـذه علـى كـثير مـن الـذين عرفـوه ومـن تعريفـه أيضـا الشـعر هـوالكلام المـوزون المقفـى المعـبر عـن أخيلـة البديعـة والصور المتأثرة البليغة وقد يكـون نـثرا كمـا يكـون نظمـا[3]. هـذا التعريف يصدق على النثر المسجوع وليس بشعر عند المحققين فهو معيب عند النقاد كما عيب علـى تعريـف ابـن خلـدون حيـث يقـول هـو الكلام المبنـي علـى الاسـتعارة والأوصـاف المتصـلة بأجزاء متفقة في الوزن والـروي مسـتقل كـل جـزء فـي غرضـه ومقصــده عمــا قبلــه وبعــده الجــاري علــى أســاليب العــرب المخصوصة به[4]. فـإنه لـم يلتفـت إلـى أكـبر مزيـة للشـعر وأحـد أركانه وهو إثارة الشعور ولأن استقلال كل بيت منه في غرضــه ومقصده ليـس مـن جـوهر الشـعر وحقيقتـه, بـل يصـدق لفظـة الشعر على بيت او بيتين أو الأبيات كما يصـدق تعريـف الإنسـان بالحيوان الناطق على أفراده واحـدا كـان أو اكـثر. ومـن تعريـف الشعر انه هو إبراز العواطف النبيلة بطريق الخيـال وقـال بعـض

[1] د: أحمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي الطبعة الثالثة دار المعارف بيروت لبنان ص 26

[2] د: احمد أمين كتاب النقد الأدبي ص 71 ـ 81

[3] د: أحمد الزيات تاريخ الأدب العربي الطبعة الثالثة دار المعارف بيروت لبنان ص 25

[4] ابن خلدون مقدمة الطبعة الثالثة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ج 1 ص 582

آخر الشعر فيضان من شعور قوي نبغ من عواطف تجمعت فـي هدوء[1]. هذان التعريفيان يصدقان علـى كـل فـن مـن الأدب مـن شعر او غيره لأنهم لم يذكروا في التعريف توافر الوزن والقافية والاتصال بالشعور وعلى رأيهم هو شرط في الشعر لا ركن فيه.

عرّف اليونان بطريقة خياليـة وقـالوا الشـعر مركبـة يجريهـا زوجان من الخيول المطهمة هما الخيال والشعور يسـيرها رجـل حكيـم هـو العقـل وهـذه المركبـة تسـبح فـوق الغيـوم. فـالعرب اهتموا بالناحية الموسـيقية أي الـوزن والقافيـة واليونـان اهمتـوا بالخيال والعاطفة والعقل معا وأهملوا الموسـيقي تمامـا[2]. وعنـد العروضيين هو الكلام المـوزون المقفـى أو الكلام المنظـوم فـي الوزن والقافية[3]. وهم يهتمون بشكل التعريـف فقـط لا بجـوهره ومضمونه وأضاف إلـى هـذين التعريفييـن بعـض النقـاد الاعتمـاد على الخيال مع الجمال الفني وقـالوا انـه الكلام المقيـد بـالوزن والقافية والذي يقصد بـه إلـى الجمـال الفني[4] واكـثر فيـه بعـضٌ حيث قالوا هو التعبير عن مكنون النفـوس يعكـس رقـة الشـعور ورفاهة الإحساس يخلـب الألبـاب ويسـتهوي القلـوب[5].وكـل مـن هذه التعريفات لا تخلو مـن صـعوبة وركاكـة مـن الإطالـة ويـرى الآمدي أن الاهتمام بالشعر بصياغته عن اختيار الألفاظ وموافقـة المعاني والحرص على إكمال البهاء والرونق فـي غيـر تكلـف او تصنع وأما عند المحدثين أن مجال الشعر الشـعور يـثير الشـاعر

---

[1] د: احمد أمين كتاب النقد الأدبي العربي ص 71

[2] د: ممدوح حقي العروض الواضح منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ص 16 ، 17

[3] قدامة بن جعفر نقد الشعر طبع مطبعة بريل بمدينة ليدن عين بتصحيحه الكتاب البغدادي ص 3

[4] د: طه حسين في الأدب الجاهلي دار المعارف بمصر ط 16 308 ـ 309 وفي تاريخ الأدب العربي ج 1 ص 64

[5] د: غازي يموت بحور الشعر العربي دار المعارف ص 7

في تجربته الذاتية ونفذ من خلال تجربتـه فالشـعر عنـدهم تعـبير عن الحياة من خلال وجدان الشاعر في صورة أدبية موحية[1].

فتبين من هذه المواد ان كـل تعريـف يرجـع مأخـذه إلـى وجهة نظر صاحبه وجوانب اهتمامه لأن بعض القوم يتحللون من بعض القيود المعتبرة في التعريـف دون بعضـها الآخـر متـأ ثريـن في ذلك بتطـور الشـعر عنـد الأمـم الأجـانب فهـم يتحللـون مـن القافية ويكتفون بالوزن ولا ينفقـون فيمـا بينهـم علـى مقـدارمّا. ومنهـم مـن أراد إلغـاء القافيـة والاكتفـاء بالمقـدار اليسـير إلـى التزام الوزن نفسه لأن العرب متفقون في جميع عصورهم على ان الشعر يجب ان يكون موزونا مهمـا يكـن الـوزن الـذى يقصـد إليه الشاعر. هذا هو المقياس العروضي. والمقيـاس الموسـيقى للشعر التناسب بين أبيات القصـيدة. والأدبـاء متفقـون علـى أن الشعر مقيد بالقافية تقييدا مّـا كمـا كـان القـدماء مـن الشـعراء يلتزمون القافيـة الواحـدة والأرجـوزة فـي قصـائدهموفيها صـور وأخيلة ومعان[2]. والشعر الحديث يعتـبر فيـه الجمـال الفنـي مـن جهة البلاغة المتطورة والمستحسنات الجديدة.

ب) مفهوم الشعر في العصرالحديث:

وقد مر الشعر العربـي أطـوارا عديـدة إلـى الوصـول إلـى الحداثة وكـانت بدايـة هـذه الحداثـة بمدرسـة الإحيـاء الـتي كـان قوامهـا محمـود سـامي البـارودي. قـام بتوصـيل ماضـي الشـعر العربي بالحاضر واتصل بـه جماعـة مـن الشـعراء يقتفـون آثـاره متأثرين بالشعر العربي العباسي بعد أن اكتبل الشعر في أسلاك البـديع والزخـارف اللفظيـة الـتي قلـت مـن جـودة الشـعر حـتى جعلـت للشـكل اهتمامـا بالغـا وفقـا لزيـادة صـلة لعـالم العربـي

[1] سعد عزلان ومحمد عبد الغفار حمزة النقد الأدبي مكتبة ماس كاليكوت ص 47

[2] د: طه حسين من تاريخ الأدب العربي دار العلم للملايين بيروت ج 1 ص 61 ـ 63

بالحضارة الغربية ظهر شعراء معتذلون توسطوا بين الموروث والحديث أخيرا استطاعوا للسيطرة على مجرى الشعر الحاضر. وكان هذا التطور مسلسلا والشعراء الكلاسيكيون أمثال شوقي وحافظ ومن نهجوا في نهجهم كانوا يتمسكون بعمود الشعر ومع ذلك أدخلوا انقلابا في مضمون الشعر.

وفي مطلع القرن العشرين ظهر المذهب الرومانطقي في الأدب العربي الحديث خلال أعمال الشاعر خليل مطران في مصر وجبران خليل جبران في المهجر. كانت هذه الحركة ثورة على الكلاسيكية والفرق بين الكلاسيكية والرومانطقية أن الكلاسيكية تعني بالمحاكاة وتحكم العقل والمنطق فيها وتقيم وزنا كبيرا للشكل وأن الرومانطيقية لا تؤمن إلا بالابداع وتحكم العاطفة والحدس فبها وتفضل المضمون على الشكل .

والرومانطقية تعتبر أن الإنسان منبع القيم جميعها وأن الفرد جدير بعناية الأدب ولذلك اهتم أصحاب الرومانطيقية بمشاعر الفرد الخاصة. وهي مذهب يتصف بالحرية التي تفتح مجالا واسعا أمام الأصالة والخلق والإبداع. والرومانطقي حساس يتأثر وينفعل بأدنى المؤثرات. اخترع هذا الفن نخبة من الأدباء والفنانين لاستيعاب الحالات الوجدانية التي ما عادت القوالب القديمة تستوعبها بعد التطورات من صناعة وعلم ومدن, وانحطاط مستوى الأفراد ينعكس في وصف الطبيعة خلجات نفوس الرومانطيقي. فعالجوا التاريخ والأساطير واهتموا بالطفولة والحب. وفي شعرهم نغمة العذاب الحلو والألم اللذيذ والرومانطقي دائما يسير خلافا للمجتمع إما ثائرا عليه وإما منبوذا منه ويكون مشدودا إلى الماضي.

يستعمل الرومانطقي اللغة البسيطة والألفاظ المألوفة وجاء الرومانطيقي بثورة من الصور والاستعارات والتشبيهات جامحة الخيال, ومالت مع الخيال الى الأحلام والضبابية التي تهددها موسيقي يسترخي لها العقل بلذة وتفننت في تنويع الأوزان والقوافي. لقد ظهر هذا المذهب الأدبي والفني في أعضاء مدرسة المهجر ومدرسة الديوان وجماعة أبولو وغيرها. وكان خليل مطران إمام هذا المذهب في الأدب العربي الحديث.

وأماخليل مطران فهو الذي أدخل الرومانطيقي في الشعر العربي الحديث, ولذلك يحتمل مركزا ساحقا في حركة الشعر العربي الحديث ساعدته على ذلك ثقافته العربية الأجنبية, وبهذه الثقافة المزدوجة استطاع أن يحدث بجرأة مدهشة انقلابا أدبيا عظيما في شعر عصره وأهل زمانه. وحركته تشبه إلى حد بعيد مدرسة النيو كلاسيكية التي نادى بها في فرنسا الشاعر أندرية شينية (A Chenier) الذي صاغ أحاسيس عصره وافكاره في ديباجة قديمة بمتانة لغتها وسلامة أسلوبها وروعة صياغتها ودعا مطران إلى ذلك الرأي بقوله "مع الإحتفاظ جهدي بأصول اللغة وعجم التفريط في شيئ منها إلا ما فاتني علمه"[1]

. وكتب في مقدمة الجزء الثاني من ديوانه " أتابع السابقين في الاحتفاظ بأصول اللغة وعدم التفريط فيها واستيحاح الفطرة الصحيحة وأتوسع في مذاهب البيان مجازاة لما اقتضاه العصر. كما فعل العرب من قبلي. أما الأمنية الكبرى التي كانت تجيش بي فهي أن أدخل كل جديد في شعرنا العربي بحيث لا ينكر وأن أستطيع أن اقنع الجامدين بأن لفتنا أم اللغات إذا حفظت عن خدمتها"[2]. ولكنه كره التقليد وتقليد التقاليد. فعمل على التجديد

[1] ديوان خليل مطران بيان موجز ج 1 ص 8
[2] ديوان خليل ج 2 مقدمة

في الشعر فقال "عدت إليه وقد نهضني الفكر واستقلت لي طريقة في كيف ينبغي أن يكون الشعر فشرعت أنظمه لترضية نفسي حيث أتخلى أو لتربية قومي عند وقوع الحوادث الجلي متابعا عرب الجاهلية في مجازة الضمير على هواه ومراعة الوجدان على مشتهاه موافقا لزماني فيما يقتضيه من الجرأة على الألفاظ والتراكيب الا أخشى استخدامها أحيانا على غير المألوف من الاستعارات والمطروق من الأساليب"[1]. يتضح من آراء مطران من حيث مفهومه للشعر أنه متأرجح بين القديم والحديث وهو لم يجر بعيدا في التجديد لقربه من بيئة الشعر السلفي المحافظة على النظرة النقدية التقليدية لكنه ظل معمما على تجديد الشعر إذا كان في الأجل فسحة.

وأما أمين الريحاني فهو يدعي في مفهوم الشعر نوعا يقال بالإفرنسية (Vers Libre)وبالإنكليزية (Free verse) أي الشعر الحر الطليق. وهو آخر ما اتصل إليه الإرتقاء الشعري عند الإفرنج. وبالأخص عند الإنكليز والأمريكيين. فشيكسبير اطلق الشعر الإنكليزي من قيود القافية ووالت وتمن(WaltWhitman) الأمريكي أطلقه من قيود العرب كالأوزان الإصطلاحية والأبحر العرفية وأوضح هذا المفهوم في مكان آخر" الشعر أمواج من العقل والتصور تولدهما الحياة ويدفعها الشعور فتجيئ الموجة كبيرة أو صغيرة هائجة أو هادئة محرقة أو باردة أو فاترة بحسب ما في الدوافع من فورة الحس والبيان. فإذا جعل للصيغ أوزان وقياسات تتقيد معها الأفكار والعواطف فتجيئ غالبا وفيها نقص أو حسو أو تبذل أو تشويه أو إبهام. و إلياس أبو شبكة يقول في مفهوم الشعر "الشعر كائن حي تحدث فيه الطبيعة والحياة. فلا

[1] المصدر السابق نفسه

يقاس ولا يوزن. إنه لايحاول لوضع نظريات في الشعر وهـو يـرد الشعر الى الطبيعة والحياة ويرى أن هذا الشـعر هـو لغـة الـروح ولغة الوجدان. وهذا يعنـي أن الشـعر هـو لغـة العاطفـة أي لغـة القلب وقائم على الوحي فهي جوهر نفسه.ويرى ميخائيل نعيمـة إن جميع الناس يتكلمون على الشعر وكأنهم يعرفـون هـذا الفـن معرفتهم لجميع أمور الحيـاة ويعـرض جملـة مـن الآراء فـي هـذا الموضوع ويخلص إلى نتيجة تدور حول نقطتين جوهريتين الأولى تنظـر الـى الشـعر مـن جهـة تركيبـه وتنسـيق عبـاراته وقـوافيه وأوزانه والثانية ترى في الشعر قوة حيوية مبدعة ومندفعة دائمـا الى الأمام. ولكن نعيمة لا يوافق هذين التعريفين والشـعر عنـده هو الحياة بكل مناحيها. فقال الشعر ميل جارف وحنين دائم الـى أرض لم نعرفها ولن نعرفها. هـو انجـذاب أبـدي لمعانقـة الكـون بأمره والاتخاذ مع كل ما في الكون من جماد ونبات وحيـوان هـو الذات الروحية تتمدد حتى تلامس أطراف الذات العالمية.

وهو يرفض مفهوم الشعر الذي تعارف عليه العرب مـن أنـه هو الكلام الموزون المقفى. وجـاء بتعريـف أنـه هـو لغـة الإتحـاد بالكون وهو يؤمن بأن الشعر وحـي وإلهـام فالشـعر لا يكتـب ولا يصف إلا ما تراه عينه الروحية ويختمر به قلبه حتى يصبح حقيقـة راهنة حياته ولو كانت عينه المادية أحيانا قاصرة عن رؤيته.

ج) طبيعة الشعر وحقيقته وأنواعه:

طبيعة الشعر الروح الوجدانية يكـون الشـعر منطبعـا بهـا وبالجمال الفني وإلا فقدت القيمة الشعرية[1]. ويطلق عليه النظم فالفرق بين النظم والشعر أن النظم خال مـن الـروح الوجدانيـة

[1] محمد الرابع الحسين الندوي الأدب العربي ط 3 1982 ـ ص 21

الشعرية ومن التأثير المحسوس. وفائدة النظم التحفيظ أو التعليم المجرد كما نظم الأبيات في قواعد النحو أو المسائل الحكمية فالشعر حقه ان يكون مجالا حقيقيا للعمل الفني وهو أوسع صدرا وأقوى تمثيلا من النثر. وأما الروح الوجدانية الموجودة في النثر وإن كان مما تجعله أقرب إلى الشعر احترز عنه من تقييد القافية والوزن فالقرآن ليس بشعر بل هو نثر مسجوع.

وحقيقة الشعر هي إثارة العواطف في القلب والتصوير عما في صدره من الأفكار والاتصال بالشعور فهي عنصر فيضي لا تنجلي إلا لوجدان الشاعر وأحاسيسه ولا يعرف حقيقته وماهيته إلا الشاعر[1] وإذا كشف القارئ إلى ماهيته يجد أنه تعبير نفسي شعوري دون أن يعطى وصفا لموضوعيته وعبّر عنها النقاد هو انجذاب أبدي لمعانقة الكون بأسره والاتحاد مع كل ما في الكون من جماد ونبات وحيوان وغيرها وإن روح الشاعر تسمع دقات أنباض الحياة وقلبه يردد صداها فهي إذن المعاني المطلقة التي عبر عنها الشعراء من خلال موضوعاتهم الشعرية وأوصافهم غير المحدودة وأنهما الطاقة الفنية وما توحيه للشاعر من معان عامة ومطلقة[2]. فالشعر يتكون من موهبة شعرية وملكة فطرية يعرفها الشاعر ومادته الخيال.

وأما أنواع الشعر من حيث الفنون فهي كثيرة مختلفة يعدها الشعراء موضوعا لقصائدهم وعرضا لها. وأظهر هذه الفنون ما اشتمل عليه ديوان الحماسة لأبي تمام(ت 232هـ) منها الوصف والمدح والرثاء والفخر والحماسة. هذه الفنون كلها نشأت عند

---

[1] محمد صادق حسن عبد الله خصوبة القصيدة الجاهلية دار الفكر العربي 1985 م ص 10

[2] المصدر السابق ص 12

العرب من الجاهلية, ومـن الحـق أنهـم وصـفوا بالقصـائد بـائلهم ومدحوا آبائهم وهجوا أعداء هم ورثـوا أمـواتهم وأنهـم قـد ألمـوا بذكر النساء حتى قـوي وتـم فـن الغـزل فـي الإسـلام أيـام بنـي أمية[1].

قد تنوعت الأشعار في العصر الجديد الى انواع كثيرة حسب الموضوعات التي عولجت في الأشعار منها الشعر الاجتماعي: تناول الشعر الاجتماعي شؤون الانسان‘ وما يشكو وما يرجو وأبرز القضايا التي جاء فيها الشعر قضية المرأة‘ والدعوة الى العلم والعمل في حياة لا بقاء فيها لجاهل. وقضية المادة وما يتصل بها من فقر وغنى. ومنها شعر الهزل والفكاهة: إن الشعراء الواقعيين حسبوا الشعر الإشادة بالوطن والدعوة الى نهوضه وتقصى أمراضه‘ وعلاج مشكلة باسلوب ملتزم كما حسب الشعراء الرومانسيون الشعر خيالا جميلا وعاطفة رقيقة يتحدث فيها الشاعر عن ذاته. و بقي شعر الحياة اليومية وما فيها من أحداث تافهة وصغيرة وهو شعر يختلط فيه الجد بالهزل وتبدو فيه خفة الظل والروح وهذا هو شعر الهزل أو الفكاهة. و يمتاز الشعر الهزلي بالصفاء والوضوح والبساطة وبشينه في أحيان كثيرة ابتذال الأسلوب والجنوح الى الكلمة العامية. ومنها الشعر الديني: هو ما يتناول الدين عبادة وزهدا وابتهالا ومديحا للإسلام المسلمين ودائرة الشعر الإسلامي تتسع لكافة أوجه الحياة من عقيدة وتشريع وعبادة[2]. وقد نظم الشعراء في هذين الاتجاهين كثيرا من الشعر. ومنها الشعر التربوي هوشعر الأخلاق والنصائح وشعر الحكمة التجربية كل ذلك جداول نصبت في

---

[1] د: طه حسين من تاريخ الأدب العربي دار الكتب للملايين بيروت ج 1 ص 73 .
[2] عبد الله الحامد علي اتجاهات الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية ط 1 1984م ص 62

ميدان التربية. وهذا الشعر يحفل بالفكرة والتجربة, ويفتقد في الغالب العاطفة المشبوبة والخيال المحل, لأنه لم ينشأ لاثارة العواطف بل لاثارة العقول وتهذيب الطباع وهو أهم المحفوظات يحفظه طلاب المدارس والمجتمعات[1].

قسم اليونان والإفرنج الشعر إلى ثلاثة أقسام الأول الشعر القصصي (Epique) والثاني الشعر الغنائي او الموسيقى (Lyrique) والثالث الشعر التمثيلي (Dramatique), ورأوا أن كلا من هذه الثلاثة كثير الأنواع متباين الفنون[2]. ولكل نوع من هذه الأنواع خصائص ومميزات وحضوض من الجمال الفنية ورأوا أيضا أن أصناف هذا الشعر الأجنبي متنوعة ثم زعموا أن الشعر العربي كالشعر الأجنبي منوع مختلف المذاهب فيه القصص والغناء والتمثيل[3].

أما الشعر القصصي[4] فيبين الشاعر فيه الوقائع والحوادث على سبيل القصة المتعلقة بالدينيه الإلهية فالعرب الجاهليون خاطبوا بها هبل واللات والعزى والسريان نظموا الشعر عن معبوداتهم وأقاصيص الآلهة وأعمالهم ثم اشتغلوا بحماستهم وفخرهم وهجاء أعدائهم بسبب الحروب التي دارت بينهم فصار هذا الشعر قصصيا ولكن انصرف الرواة عن حفظها وتدوينها بعد لمعان نور الإسلام ولم يبق منها إلا ما ذكر في تراجم بعض الشعراء كأمية بن أبي الصلت.[4] واشتهرالشعر القصصي في الشعر العربي المعاصر فاصبح مجالا عريضا من مجالات الشعر، كما أصبحت المسرحية موضوعا رائجا في موضوعاته. ويبدو أن الشعراء العرب بعد التجربة يجدون المكان الأنسب للقصة.

---

[1] المصدر السابق ص 65

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ط 1 1996 م ج 1 ص 53 .

[3] د: احمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي دا المعرفة بيروت لبنان ط 3 1996 م ـ ص 26 ـ 27

[4] ظهر أقدم ما بين القرنين التاسع والثامن فبل الميلاد (سنة 900 ق م ـ 700 ق م)

[4] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية الطبعة الأول 1996 م . ج 1 ص 54

والشعرالملحمي هو ما عرف في الأدب اليوناني واستقر مصطلحا أدبيا فيما بعد في الأدب الأوربي الوسيط وفيه تقوم الملحمة على حكاية نضال شعب من الشعوب تؤرخ أمجاده وتعدّد مفاخره, وتصور ابطاله وتعتمد على الايمان بالخوارق والأساطير وعبادة الأصنام والأوثان وغيرها. كاليـاذة هوميروس وكان من دواعيه حياة بعض الأمم في الجهالة والوثنية ولذلك لم يعد له وجود ولا انتشار في عهود العلم والمعرفة. وكذا الشعر الملحمي يصوّر أحداثا ثورية كبرى‘ تؤدي الى قلب معالم الحياة الاجتماعية, والى تجديد النفوس والى تأثيرات حضارية واضحة في مجرى حياة الشعوب.[1]

والشعر الغنائي ظهر بعد بضعة قرون من معرفتهم الشعر القصصي بدأ الشعر الغنائي بينهم على أثر السياسة والحروب التي قامت بين الأحزاب اليونانية وتغلب فيها الشعب على الأشراف فاحتاجوا إلى ماسة من الشعراء الذين يحضونهم على ثبات في الحرب او يمدحون شجاعتهم ويصفون حضارتهم ووضعوا الأوزان الجديدة له وطبعي أن الظفر يبعث على المدح والموت يولد الرثاء والحب يستدعي النسيب والغزل فصار ملوك اليونان وأشرافهم يقربون الشعراء الغنائيين لسماع المدح كما فعل العرب فكثر الغنائيون وأستاذهم بندار. هكذا شاع الشعر الغنائي والموسيقي فاشتغلوا به عن الشعر القصصي بإثارة العواطف والحث على الفضائل عن تقرير الحقائق وسرد الحوادث[2].

---

[1] عبد الله الحامد علي اتجاهات الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية ط 1 1984م ص 161

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية الطبعة الأول 1996 م . ج 1 ص 54 - 55

والشعر التمثيلي نشأ عـندهم لما رأوا أن كلام الشعر وحـده لا يكفي لتحريك العواطف فعمدوا على تمثيلهـا للعيـان بحـوادث اخترعوها فأبـدلوا مـدح شـاعرهم الشـجاعة مثلا وحـب الأبطـال ببلاغة البيان الشعري فنظمـوا قصـة تظهـر فضـل هـذه المنقبـة ويمثلونها على مشهد من الناس ليصير أوقع فـي النفـس وأثبـت في الذهن وسموها الشعر التمثيلي فأصل وضعه تمثيـل الوقـائع التي ترمي إلى الموعظة أو الحكمة سواء مثلـت علـى المسـرح او لم تمثل. وبالجملة أن الكلام لا يصل إلى أواخر القرن الثـالث قبل الميلاد حتى ترقى الشعر اليوناني رقيا واسعا فيظهر الشعر التمثيلي[1].

فالخلاصــة ان الشــعراء بــدؤوا فــي نظمهــم أولا بالشــعر الخيالي التصوير المحـض وكـانوا يغنـون ويرقصـون علـى توقيـع الألحان فتصـوروا الـوزن مـن حركـات الرقـص فكـان هـذا أصـلا للنظم ثم تدرجوا إلى وصف الواقع وبدؤوا بالعواطف ثـم عمـدوا إلى تمثيل الفضائل والرذائل على المسـارح. والعـرب فقـد كـان عند هم الشعر التمثيلي مزيجا مـن الشـعر والنـثر وعمـدوا إلـى تمثيـل الفضـائل البدويـة كالوفـاء والضـيافة والشـجاعة والجـوار والعفـة والفروسـية ونحوهـا ويحببهـا إلـى النـاس ويرغبهـم فيهـا وجعلوا الأبطال من المشاهير ولكن الشعر العربي أكثره الغنائي قد رقي في اللغة العربية من سائر اللغات ولا تضاهيهم أمة مـن الأمم في كثرة الشعر والشعراء.

[1] د: شوقي ضيف في النقد الأدبي دار المعارف 1988 م ط 7 ص 144 - 146

الفصل الثاني
العناصر الأساسية للشعر العربي

ينتظم الشعر بالصياغة وهي الجسم الذي يعبر عـن كـل مـا تجسـد فيـه مـن روح ومعـان وأفكـار منـذ وجـد الشـاعر الأول والشعراء يسعون إلى أداء ما انطبع في نفوسـهم وقلـوبهم مـن احساسـات ومشـاعر إزاء الكـون والطبيعـة والحيـاة الإنسـانية[1].

[1] د: شوقي ضيف في النقد الأدبي دار المعارف 1988م ط 7 ص 144.

ومـن المعلـوم ان الشـعر مـن فنـون الأدب والأدب يتكـون مـن عناصر أربعة هي العاطفة والمعني والأسلوب والخيـال و الشـعر فرع منه فلا بد لـه مـن هـذه العناصـر الأربعـة, ومـن المقومـات الفنيــة الأساســية. فيجتمــع فيهــا الــوزن والقافيــة والشــعور والتصوير. ومن النقاد من قال ان الأسلوب الأدبي يشـتمل علـى اربعة عناصر هـي أركـان العمـل الأدبـي ودعـائمه الكـبيرة يقـوم عليها الأدب وهي العاطفة والفكـرة والخيـال والصـورة اللفظيـة وأضافوا إليها خصائص والتزامات أخرى مما يتعلق بهذه العناصر وكذا قالوا للشعر الأسس الجمالية التي يقوم عليها الشـعر هـي التجربة والوحدة العضوية[1] هذه كلهـا كلمـات اصـطلاحية وضـعها النقاد المحدثون لتمييز الجيد من الرديء أو لتحليل القطع الأدبية ولتقدير مـا لـه مـن قميـة فنيـة و أمـا فـي العصـر القـديم هـذه الأسس كانت موجودة ويقال للعاطفة الرغبة والرهبـة والطـرب والغضب وللخيـال الاخـتراع والتصـوير الـذهني وللأسـلوب نظـم الكلام وللمعاني الأفكار[2]. ومهما كان الأمر يبحث موجزا عن هذه الأسس الفنية من حيث التطور وهذه الأسس الفنية تسوق إلــى البحث عن اللفظ والمعنى.

ا) الألفاظ والمعاني :

اللفظ هو صوت مشتمل على بعض الحروف أو ما فـي قـوّة ذلك كالضمير في "أقوم[3]". فما استلذه السمع منـه فهـو حسـن

---

[1] المصدر السابق ص 144 ـ 145
[2] د: احمد أمين النقد الأدبي ص 44 ـ 71
[3] الشيخ زين الدين المخدوم الفناني شرح الخلاصة الألفية لابن مالك ص 12

وإلا فهو قبيح واللفظ الحسن هو الموصوف بالفصاحة. يجب ان يكون ألفاظ الشعر فصيحا بحيث تتفق المعاني ويقال للألفاظ المفيدة فائدة تامة العبارات وللمعاني الأفكار.

والمعنى الشيء الذي حصل في الذهن أو ما عني به وما يفهم من الشيء[1] فالشاعر المرهف يخص لنفسه مجموعة من الكلمات يلجأ إليها في إنشاء شعره ويكثر من استعملها وكذا الجمل المستعملة فيها لا تكون غامضة حتى لا يفهم إلا الخواص فينبغي ان يعتني الشاعر والأديب ألا يستعمل الألفاظ الغريبة ولا الجافية ليصير الشاعر بليغا[2]. والبلغاء معترفون بأنه إذا كان في الشعر أو القطع الفنية كلمة أو كلمتان غير فصيحة لا يقدح من أن يكون بليغا والأداء الشعريّ الجيّد يعتمد إلى حدّ كبير على إيحاء الكلمة وتصويرها للمعاني لإحداث التأثير والمشاركة الوجدانية والكلمات تطورت بمرور الزمان عليها وتكتسب معان كثيرة يلائمها حسب مقتضياتها هذا الرأي من النقاد المحدثين. واما الشعراء فبعضهم يستحسنون استعمال غريب الألفاظ ويؤثرونها على غيرها كلما استطاع إليه سبيلا. ومن هذا القبيل أبو تمام (ت 232هـ) وأبو العلاء المعري (363ــ 449هـ) والمتنبي (303 ــ 354 هـ) والبعض الآخر يؤثرون الألفاظ المألوفة لأنها اقرب إلى القلوب وألذ الى الآذان كما وقع للشعراء العلويين ويرى بعض النقاد أيضافي الكلام معيب ومرذول إذا كان هناك من المألوف ما يغني عنه وإلا فلا حرج في استخدام الشاعر غريب الألفاظ بشرط ان لا يكون موحشا أو ممعنا في الغرابة.

---

[1] محمد إسحاق الناظم شرح التذهيب ص 14

[2] السيد احمد الهاشمي جواهر البلاغة ص 65

ويستعمل الألفاظ والمعاني للشعر العربي في العصر الحديث مع تطوراتها التامة حيث وجد فيه توافر المسائل المذكورة في علم المعاني الذي هو يثير مسائل أساسية في الصياغة نثرا ونظما مع أبوابها الثمانية وفي علم البيان من التشبيهات والاستعارات والكنايات وغيرها وفي ما ذكر في علم البديع من المحسنات اللفظية والمعنوية مثل الجناس والطباق والازدواج وغيرها[1].

المعاني هي عنصر هام في الشعر كما كان عنصرا في الأدب وإذا كان كثيرا يقال لها الأفكار متصورة في عقول الشعراء المتصلة بخواطرهم خفية بعيدة بحيث لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا يعرف حاجة أخيه ولا مراد شريكه ولا المعاون على أمره إلا بتعبير ما يريده. فالألفاظ قوالب المعاني التي تبديها الألفاظ وتجعلها ظاهرة وتقربها إلى الواقع والعاقل الحاذق يصور المعاني في قلبه ويكسوها بعرائس الألفاظ في أحسن زينة لينال المجد والفخار ويلحن بعين العظمة والاعتبار.

فاللفظ والمعاني متلازمان يجب أن يدل اللفظ على المعنى دلالة واضحة إما مطابقة او تضمنا أو التزاما والأصل فيه ان يحمل على ظاهره ما يفهم من اللفظ بحسب التركيب وهو أصل المعنى مع زيادة الخصوصيات وإنما خص مما يدل على المعنى اللفظ فقط لأن الباقي لا يفيد تأليف الشعر وهي الإشارة والكتابة والعقد والحال. وتستعمل المعاني غريزة فياضة دقيقة واضحة حتى يتسهل فهمها ويجب على الشاعر مزجها بالعواطف والمشاعر[2]. ويختلف الشعراء في هذه المقدرة اختلافا كثيرا لأن حياة الجاهلية بيئة البادية فتناول شعرهم قضايا

[1] السيد احمد الهاشمي جواهر البلاغة ص 65
[2] د: احمد أمين النقد الأدبي ص 63.

تصـويرها وبعـض الشـعراء نبغـوا فـي المـدن. ومنهـم النابغـة والأعشى فاشتمل معاني شـعرهم علـى آراء متحضـرة ومنقحـة وتعبيرات لم تكن مألوفة في البادية لرحلاتهم إلـى بلاط الملـوك وأسرهم في الحضارة[1]. لكن الرواة شغفوا برواية أشعار البادیـة وأهملوا عن أشعار المدن وفيها الأفكار العالية والتعابير المثقفة. وفي صدر الإسلام كانت الأشعار ممزوجـة بالحضـارة الإسـلامية. وصارت الحياة الحضـارية واسـعة فـي العهـد الأمـوي والعباسـي فاتسـع معـاني الشـعر وأوجـد الشـعراء فنونـا شـعرية لـم تكـن معروفة عند من قبلهم.

يجب أن يكون معاني الشعر كلها معروضة للشاعر ولـه أن يتكلم منها مما أحب وآثر من غيـر ان يحضـر عليـه معنـى يـروم الكلام فيه[2]. فالمعــاني للشــعر بمنزلــة المــادة الموضــوعية‘ أوالصياغة الشعرية كما هو الأمر في كـل صـناعة مـن أن لا بـدّ فيها من شـيء موضـوع يقبـل تـأثير الصـور منهـا مثـل الخشـب للنجارة والفضة للصياغة. وعلى الشاعر إذا شرع فـي أيّ معنـي كـان مـن الرفعـة والضـعة والرفـث والنزاهـة والبـذخ والقناعـة والمدح والعضيهة وغير ذلك من المعـاني الحميـدة والذميمـة ان يتـوخى البلـوغ مـن التجويـد فـي ذلـك إلـى النهايـة المطلوبـة[3]. فالشاعر المرهف يكون شعره متوافرة المعاني وملائمة الألفاظ بالدلالة الواضحة بلا غرابة.

ب) الوزن والتقفية:

هما عنصران أساسيان تتخذان في القصائد وفي المقطعات. الوزن هو ان يلتزم الشاعر بحرا واحدا أي التفعيلات

---

[1] د: احمد حسن الزيادت تاريخ الأدب العربي ص 27
[2] قدامة بن جعفر نقد الشعر ص 4
[3] المصدر السابق ص 5

المعروفة من الحركات والسكنات. والتقفية هي ان يتفق آخر البيت الأول على حرف وحركة فهو موسيقى الشعر لأن الأوزان وجدت منذ وجد الشعر فالشاعر لا ينطق بكلامه في لغة عادية وإنما ينطقة موزونا وكأنما الشاعر في كل أمة هو هبة الطبيعة التي ترسل إلى سمعه بأنغامها فتنساب في داخله وتسيح كالعطر من حوله فإذا هو يحاكيها في كلامه إذا كلامه أناشيد[1].

وفضل الوزن في الشعر أنه بطبعه يزيد الصور حدة ويعمق المشاعر ويلهب الأخيلة. و أنه يعطي الشاعر نفسه خلال عملية النظم نشوة تجعله يتدفق بالصور الحارة والتعابير المبتكرة الملهمة‘ فالوزن هزة كالسحر تسري في مقاطيع العبارات. وهو لا يعطي الشعر الايقاع وحسب. وإنما يجعل كل نبرة فيه أعمق وأكثر اثارة وفتنة. ولذلك كان الشعر مؤثرا بحيث كان القدماء يعدّون ضربا من السحر يسيطر به الشاعر على الجماهير . وقديما كان الشعر قرين أصحاب الرؤى والكهان[2]. وأما النثر فتفتقد فيه هذه الموسيقية المؤثرة ويفتقد الخاصية يتفوّق بها الشعر عليه في اثارة المشاعر ولمس القلوب. ولذلك كان النثر في الغالب قرين البحث العلمي والدراسة الموضوعية.

اختلف المؤرخون والباحثون والأدباء المحدثون في أول ما عرف من الوزن. ومنهم من قال ان الرجز اقدم أوزان الشعر[3]. قد اكثر الجاهليون من نظم القطع القصار لان الشعر نشأ متطورا والكلام كله كان منثورا انتقل الجاهليون منه إلى النثر المسجوع ثم إلى السجع الموزون الذي كان الكهان والعرافون

[1] د: شوقي ضيف في النقد الأدبي دار المعارف 1985 م ط 7 ص 99
[2] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م ص 230
[3] R A. Nicholson A Literary History of the Arabs P 73 - 75

يتخذونه وسيلة تعبير لتنبؤاتهم و أحكامهم ثم صار رجزا لسهولته عليهم واستخدموا بداية في حداء الإبل ثم استعملوا الرجز في أغراض الشعر وتطورت مفردة ومركبة.

واعترضت على هذه النظرية جماعة أخرى و قالوا إن الرجز اكبر أوزان الشعر شيوعا في الجاهلية وشيوعه لايعنى به قدمه ولا سبقه للأوزان الأخرى بل كان وزنا شعبيا لا اقل ولا أكثر[1]. واستدلوا على نقض أوليته فقالوا إن الرجز لا يمكن ان يكون أقدمه في صيغته التامة ولا بد ان تكون هذه الأوزان قد بدأت بصفة اقصر و اقل نظاما من الرجز فالقول بأن اشتقاقه من حركة الإبل باطل تتفاعل في العقل مسائل البيئة والطبيعة والاصطلاحات المستحدثة فيها كالخبب والأسباب والأوتاد. والخبب من أشياء المشيات للإبل فلا حظ للرجز بين الأوزان[2].

ومن هاتين النظريتين يعرف ان المعارضين ما أتوا ببديل لوزن الرجز تكون له أولية الأوزان في الشعر العربي ومن المشهور أن الأوزان قد نشأت متطورة لا كما زعم المعارضون من أن كلها نشأت جميعا في وقت واحد بل على التدريج ولا تعود المسألة إلى الأسباب والأوتاد بل تعود إلى قدم القوالب الفنية العربية‘ وأقدمها السجع لاشك فيه. وقول قس بن ساعدة في سوق عكاظ برهان عليه "من عاش مات. ومن مات فات" هاتان العبارتان في تفعيلة الرجز المذيل فوزنهما مستفعلان.

فالرجز هو البحر الذي يتلاءم مع نظرية القدماء في أولية الشعر ولم يكن لأوائل العرب إلا الأبيات التي يقولها الرجل عند

---

[1] شوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر ط 10 دار المعارف القاهرة 1978 م ص 52 ـ 53
وطه حسين في تاريخ الأدب العربي ج 1 ص 61 ـ 68

[2] محمد عثمان علي في أدب الإسلام ط 2 دار الأوزاعي بيروت لبنان 1986 م ص 561 ـ 565

الحاجة وقد ظل الرجز كذلك طـوال العهـد الجـاهلي وحـتى بعـد الإسلام يدفع الحاجة في الارتجال دون إطالة فيـه وأيضـا الرجـز اسهل البحور علـى السـمع وابلـغ اثـرا فـي النفـس ولـذا ترقـي الكلام إليه من السجع ومـا قـاله المعارضـون مـن المصـطلحات التي هي العبارة الشعرية المصوغة وما ينطوي فيهـا مـن تـأليف الحــروف ومخارجهـا وتتــابع مــداتها وســكناتها وائتلاف الشــكل والمضمون في صورة فنية متكاملة هي أمور يتساوى فيها سـائر البحور الطويلة منها والقصـيرة. و أطلـق العروضـيون علـى مـن ركب شعره على الرجـز حمـار الشـعراء لسـهل لغتـه وأسـلوبه. فتبين من هذه المواد كلهـا ان الرجـز ان لـم يكـن أقـدم الأوزان فـانه علـى ألأقـل مـن الأوزان الأولـى الـتي نظـم فيهـا العـرب أشعارهم الأولى والقول بأقدمية الرجز في تطور الشعر العربـي وان كان فرضا فإنه اقرب الفروض إلى الرجحان.

والتقفية هي التزام الشاعر في آخر كل بيـت مـن الأشـعار على حروف وحركات ذاتها فهي عنصر موسيقي مهم في الشعر والتقفيـة فـي بعـض اللغـة الأجنبيـة تقـع علـى الكلمـات الأوائل. فتطَوُّرُ تقفية الشعر العربي مستقل ومنفرد من اللغـات الأخـرى يظهر التقفيـة فـي اكـثر مـن بيـت واحـد سـواء كـان قصـيدة أم مقطعات لأن القافية توافق الأبيات في الحرف الأخير في البيت الشعري مع مراعاة وحدة الحرف الأخير من البدء إلـى النهايـة[1]. والتزامها يكسب في الشعر نغما مؤتلفا زائدا ووقعا مؤثرا وتثبت إيقـاع الـوزن بضـرباتها المنتظمـة تسـتريح لهـا آذان القـارئ أو السامع مـع توافقـات صـوتية ويجـب ان تكـون الكلمـات متصـلة ومرتبطـة بمـا قبلهـا ارطباطـا وثيقـا مسلسـلة حسـبما يقتضـي

[1] ممحدوح حقي العروض الواضح منشورات دار مكتبة الحياة ط 16 1984 م ص 112

السياق وهما يكسبان الألفاظ جمالا وإيحاء استجابة لملاءمة الطبع أوالحياة الإنسانية وتبعث فيها روحا جديدة[1] .

التزام الشعر وحدتي الوزن والقافية كان في القصائد العربية القديمة اكثر مما كان في القصائد الحديثة فانه يقدر إنشاد القصيدة بالوزن والقافية لمن له حس مرهف أو ذوق رفيع ومقدرة على الإبداع. والتزام الجاهليون قصائدهم على نظام الوزن الواحد والقافية الموحدة بأسباب, منها انه كان معظم العرب أميين يعتمدون على ذاكرة في حفظ الشعر ووحدة الوزن والقافية تيسر لهم في حفظهم وانه يحقق الشعر ما يحتاج إليه من الموسيقي التي تعتبر عنصرا أساسيا فيه وان لغتهم الخصبة المليئة بالكلمات هي التي تعينهم على التمسك بوحدة القافية.

وللشعر أطوار مرت في خلال حياته الطويلة وتطور أنواعه من جهة التوزيع الموسيقي يتفاوت الشعراء فيها باختلاف موضوع القصيدة والمحدثون وضعوا اصطلاحات جديدة في الوزن والقافية بعلاقتهما بموضوع الشعر. لان الوزن الكثير التفعيلات يناسب ضخامة الموضوع كالفخر والحماسة والوصف والوزن القصير التفعيلات يناسب موضوعات الغزل والغناء وكذا قالوا ان القاف والضاد والغين تصلح للفخر والحماسة ووصف الحروب وان الباء والدال والميم تصلح للغزل والرثاء[2]. والحق ان كل حرف من حروف الهجائية صالحة لكل أغراض الشعر ولا ترابط بين القافية وبين الموضوع. فان للشاعر ان يختار وزنا وقافية يريد التزامهما مع تجربته الشعرية[3]. وأضاف أهل

---

[1] سعيد غزلان ومحمد عبد الغفار حمزة النقد الأدبي ص 97

[2] سعيد غزلان ومحمد عبد الغفار حمزة النقد الأدبي ص 97 ـ 99

[3] المصدر السابق ص 100 ـ 106

العروض اصطلاحات في القافية وتداولت هذه الاصطلاحات فـي العصور حتي الآن. وعلى رغم ذلك ان هنـا بعـض النقـاد اسـتثنوا مـن عناصـر الشـعر وحـدة القافيـة بتطـور الشـعر فـي الأمـم الأجنبية. ويستمد موسيقاه من ألفـاظ ذات وقـع خـاص يختارهـا الشاعر وينتظم ايضا بتأليف تلك الألفاظ في صورة صوتية معنية يشعر القارئ معها ان هنا نغما داخليا ينبعث من أعمـاقه ويحـس بتفاوت النغم في أغراض الشعر المختلفة فيتفـاوت الشـعر فـي نموذجاته الموسيقية من الارتفاع والانخفاظ أو الصخب واللين.

ج) العاطفة والخيال:

همـا أساسـيان مهمـان للشـعر مـع مقومـاته الفنيـة وهمـا مأخوذان في عناصر الأدب ومرتبطـان بالأسـلوب الأدبـي فهـذان العنصران يقوّمـان الشـعر ويكتسـب بهمـا الصـدق والتـأثير. أمـا العاطفة فهـي لفظـة اصـطلاحية أوجـدها النقـاد المحـدثون ولـم يعرّفوها بالحقيقة يقال فلان ذو عاطفة أو مشـبوب العاطفـة أي يؤثر في النفس رغبة أو رهبة أو عشـقا أو غيرهـا ويخلـد ويبقـى في كل العصور ولا تتغير إلا قليلا في أشكالها بخلاف العلـم فـانه خاضع للعقل, والعقل سريع التغير ولذا حبب قراءة الشعر مرارا لاتمل من الإعادة[1]. ومن قوتها استخراج معاني الحياة والتحريـك إلى العمل الأدبي فـي الشـعر ومرجعهـا إلـى الشـعور بالجمـال. ولها أثرها في انتقاء الألفاظ الملائمة وفـي تنسـيقها مـع الأفكـار والصور في قوة التأثير فللغزل الألفاظ الرقيقة وللمدح الألفـاظ الفخمة وللفخر الألفاظ القوية الجذلة وللهجاء الألفـاظ الموجعـة وللرثاء الألفاظ النادبة. هكذا يختار الشاعر ليحقق بها الغاية التي قصد إليها وقد عدها بعض النقاد اصل الأدب لاسيما فـي الشـعر

 الجاحظ ومن تبعهم في هذا الرأي

[1] د: احمد أمين النقد الأدبي ص 40

لا عنصرا من عناصره لأنه يفقد الأدب فيـه أصـالة وتـأثيرا بـدون شعور وعاطفة صادقة[1].

الخيال هو أثر النشاط الوجداني في نفس الشـاعر والملكـة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفـوا صـوهم وهـم لا يؤلفونهـا مـن الهواء إنما يؤلفونها من احساسـات سـابقة لا حصـر لهـا تختزنهـا عقولهم وتظل كامنة في مخيلهـم حـتى يحيـن الـوقت. والخيـال يقوم علـى شـيئين همـا دعـوة المحسـات والمـدركات والتفكيـر الموضوعي[2]. وهو سبب اسـتثارة الانفعـال العـاطفي فـي نفـس القـارئ أو السـامع فكلمـا قـويت العاطفـة احتـاج الشـاعر إلـى الصور الخيالية من التشـبيهات والاسـتعارات والكنايـات وغيرهـا. فالخيال وليد الصور التي تشـيع الروعـة فـي الأسـلوب. والشـعر يحتـاج إلـى مقـدار مـن الخيـال أكـثر ممـا يحتـاج إليـه الحكـم أو القصص فالخيـال لـم يمكـن معرفتهـا إلا بـالأثر لان هـذه الملكـة غامضة تختلف من العمليات العقلية فهي قوة باطنية تحفظ فـي الـدماغ وأجزاءهـا كلهـا مصـورة بـالحواس الظـاهرة كمـا تصـور صورة حيوان رأسه رأس الطاؤس وجسمه جسم الكلب فيجمـع الخيـال كليهمـا معـا فـي بـاطن الـدماغ[3]. هكـذا يعـرف الخيـال وللخيال دخل في اختيار ألفـاظ الشـعر فـان الألفـاظ والعبـارات التي هي تتخذ أوعية للمعاني فيكون الشعر رقيقا مع ألفاظه في الرثاء والغـزل وجزلـة قويـة فـي الفخـر والحماسـة وكـذا يختـار الشاعرمع هـذه الأسـس أسـلوبا شـعريا نسـقا خاصـا مـن حيـث التقديم والتأخير والحـذف والـذكر والإيجـاز وغيرهـا مـن البلاغـة حتى يتحقق الأثر الذي ينشده.

---

[1] د: احمد أمين النقد الأدبي ص 43

[2] د: شوقي ضيف في النقد الأدبي دار المعارف 1988 م ط 8 - ص 16

[3] د: احمد أمين النقد الأدبي ص 54

فتبين من هذا ان الخيال هو جوهر الأدب‘ والعاطفة كذلك وهما يختلفان معا من عصر إلى عصر آخر كما اعترفه النقاد المحدثون والخيال الصادق هو الأمر المهم لأن الخيال الخالق المبدع في الأدب شعره ونثره يبطل تأثيره ان لم يعرض على القارئ أو السامع صورا يستطيع له فهمها في وضوح. والخيال الجيد ليس هو الذي يشطّح ويشطّ ويأتي بالأوهام والمحاولات‘ وإنما هو الذي يجمع طائفة من الحقائق حقائق الوجدان وانفعالاته ويربط بين أشتاتها ربطا محكما لا ينكره الحس ولا العقل[1]. كما يوجد العاطفة والخيال في القصائد الجاهلية صريحة قوية ونغمة شعرية ساحرة ولا يزال ذكر هذه القصائد دائما بقيمتها الفنية وبالقوة التأثرية.

د) الأسلوب والالتزام:

ولا بد للصياغة الشعرية منهما, فالأسلوب وسيلة التعبير عن الإحساس الفني بأدواته. قسم بعض الأدباء الأسلوب إلى ثلاثة أنواع الأول الأسلوب الأدبي والثاني الأسلوب العلمي والثالث الأسلوب العملي المتأدب. أما الأسلوب الأدبي فيعتمد على الدعائم الذاتية ليكون الأدب بليغا. وهذه الدعائم هي الموهبة الأدبية التي هي عنصر جوهري لا تغني القراءة بدونها ويعتمد الأدب على الدراسة الواعية لأساليب الأدباء المشهود لهم بالبلاغة والاستفادة من أفكارهم وصورهم حتي يكون الأديب عالما بأوجه التفاوت والتشابه بين الأساليب ويختار ما يتلاءم مع استعداده والاستفادة بالوصايا الأدبية التي يقدمها الأدباء الكبار وبالخبرات الحياتية والثقافات التي يستمدها الأديب من تجاربه والملاحظات الدقيقة عليها[2]. ولذا يكون الأديب معجبا في أدبه

[1] د: شوقي ضيف في النقد الأدبي ص 173 ـ 174
[2] المصدر السابق ص 173 ـ 174

بالمكونات الشخصية والخصائص الفنية. فالشعر والنثر سواء فيه لأن الأسلوب الأدبي هو الطريقة التي يختارها الأديب للتعبير عن أفكاره ومشاعره في صورة أدبية رائعة مترجمة عن العاطفة ومؤثرة في القارئ والسامع وأما أسلوب الشعر فله قيود أخرى مثل الموسيقية والوزن والقافية وغيرها وبها يمتاز الشعر عن النثر وتكون العاطفة والخيال أكثر وضوحا في الشعر.

والأسلوب العلمي يقتصر على الأفكار والتعبير فقط. وأن الأفكار فيه موضوعية وحقائق علمية لاغيرُ وتختلف من حيث الذات من عالم إلى عالم آخر ويختص أسلوبه بالدقة في أداء الحقيقة العلمية ويبتعد عن الصور البلاغية والمحسنات ويخاطب العقل دون العاطفة والخيال. فمقياس جودته أن تكون الحقائق المذكورة فيه واضحة صحيحة فالفرق بين الأسلوب العلمي و الأسلوب الأدبي ان الأسلوب الأدبي غايته إثارة الانفعال بعرض الحقائق رائعة جميلة وتمتاز بخصائص العاطفة والخيال والجمال الفني.

والأسلوب العلمي المتأدب هو الذي يمتزج فيه الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي وتلاحظ فيه الحقائق العلمية من حيث الأفكار وجمال الصياغة الأدبية من حيث التعبير بالقدر الذي يبعده عن الأسلوب العلمي وتتضح معالمه بالمحسنات اللفظية أو المعنوية والألفاظ السهلة البعيدة عن جفاف فغرضه تيسير العلم بتناول الحقائق العلمية التي تقوم على قوانين ونظريات واصطلاحات جافة[1]. وتيسير الدراسات الإنسانية التي تقوم على وصف الحياة الفردية والاجتماعية وتيسير الدراسات الفلسفية

[1] سعيد غزلان ومحمد عبد الغفار حمزة النقد الأدبي ص 19 ـ 24

والسياسة والنفسية والاقتصادية وغيرها من العلوم النظرية التي يعرضها في صورة تبدو فيها مسحة من الجمـال الأدبي[1]. فيصـاغ في قالب جميل باستخدام الألفاظ المألوفة السهلة الـتي يتيسـر فهمها. وهذا الأسلوب استعماله اكثر في النثر من استعماله فـي النظم.

وأما الشعر فهو مختـص بتنـاول الشـاعر أسـلوبا أدبيـا مـع الوجدانية الشعرية ويختلف باختلاف الموضوع كمـا حققـه النقـاد المحــدثون لان الشــعر إذا كــان الشــاعر يصــف فيــه المعركــة يستعمل أسلوبه قويا عنيفا بالألفاظ الهادرة القوية الملائمة لجــو المعركة وبالصور الأدبية مع أفكـار قويـة فألفـاظه تكـون جميلـة موحيــة فــان الفخــر والحماســة لهمــا الأفكــار الضــخمة الهــادرة والألفــاظ القويــة والعبــارة الفخمــة والصــور الرنانيــة والغــزل والعتاب لهما الأسلوب الرقيق الهـادئ النافـذ والهجـاء يسـتعمل فيه الأسلوب اللاذع المر وللمدح أسلوب مؤثر يرقق القلب[2].

وكل شاعر يختار أسلوبا خاصا به بحسـب مـوهبته الشـعرية وصياغته القوية ومنهجـا مختصـا بـه كسـهولة الألفـاظ وتكرارهـا وكذا يتغير الأسلوب بحسب بيئة الشاعر التي يعيش فيها والحالة النفسية له لأنه يعبر في شعره عن أفكاره وعواطفه حتى يتميـز أسلوبه من الأول إلى الآخر في قصـيدة واحـدة أوفـي مقطوعـة واحدة لان الشاعر إذا كان نفسه في غم وحسرة يبدو ذانك فـي قصيدته وتنعكس أحزانه على الكلمـات والصـور حـتى لا يحتمـل حياته ويبرز أفكاره في صورة متأثرة تستدعي العطف والإشفاق ثم ينتقل إلى جو التفاؤل وأضواء النفس ويصوره بحسب طـاقته

[1] المصدر السابق ص 28
[2] سعيد غزلان ومحمد عبد الغفار حمزة النقد الأدبي ص 30

مستودعا لمظاهر الروعة والجمال وبالغناء السحري. فهذا اختلاف من الشاعر بحسب البيئة والحالة النفسية من حزن وانقباض أو إشراق وابتهاج.

أما أسلوب الشعر الجاهلي فهو يتميز في وضوح معانيه وروعة ألفاظه وكثرة تشبيهاته وحديثه عن الصحراء والجياد والإبل والديار والآبار لان بيئتهم على هذه الطبيعة, وهم أهل بادية, وأسلوب أصحاب المدن والحضارة في الجاهلية يختلف عن أسلوب الشعر الجاهلي من أهل البادية وفي العصر الإسلامي دخلت في الشعر أغراض جديدة فانتقل أسلوبه إلى الحديث عن الإسلام والقرءان والقواعد الدينية وهدم أعمال الجاهلية وعن الجهاد في سبيل الله ونشر دينه القويم والإرشاد إلى طاعة الله فتهذب أسلوبه وتحضر بالاقتباسات القرءانية والحديث النبوية واستمر هذا الأسلوب إلى آخر الدولة الأموية مع ازدياد وازدهار في الجمال الشعري ويلاحظ اثر الرقي الثقافي والحضاري في المعاني والألفاظ والعبارات في العصر العباسي. وتنوع الشعر إلى كثير من الأنواع باختلاطه للسياسة والحكم والدولة كما يوجد كل ذلك في شعر أبي تمام والمتنبي وأبي نواس وغيرهم. وأثر البيئة الاندلسية واضح في شعر ابن زيدون وابن خفاجة وغيرهما لانهما عاشا في ظلال وأضواء في الأندلس فاختلف أسلوب شعرهم عن أسلوب البادية وكذا شعراء الشام والعراق عاشوا في حضارة تامة والعصر الحديث جدّد أسلوبا خاصا ممتازا عن كل العصور لتوفر البيئة الجديدة في كل مظاهر الحياة على صورة لم تتحقق في غيره من العصور.

الالـتزام معنـاه اللغـوي الارتبـاط بالوعـد الـواجب. الأديـب والشاعر كلاهما يرتبطان ادبهما على الفكر الملـتزم فلـه أهميـة كبرى فـي إنشـاء الشـعر وسـلوك الشـاعر وتطـور عليـه معنـى اصـطلاحي هـو المشـاركة فـي القضـايا السياسـية الاجتماعيـة للكاتب أو الشاعر ويدل على الموقف الـذي يتخـذه الأديـب مـن الدوافع الوجدانية نابعة من أعماق نفسه وقلبه والالتزام مرتبــط بالعقيدة ومنبثق من شدة الإيمان بها صـادرا فـي جميـع أشـكاله وأحواله من أيديولوجيـة معينـة يبـديها الشـاعر المفكـر الملـتزم فيكون له شعور الفكرة وهو متورط فيما يجري من قلبه أساس الشعور بالمسئولية.

والشاعر يلتزم شعره على الأسـس المـذكورة مـن الخيـال والعاطفة والوزن والقافيـة وغيرهـا ممـا يعتـبر فـي الشـعر ولـه حريـة فـي اختيـار هـذه العناصـر بحسـب مـوهبته الشـعرية لان فلسفة الالتزام واضحة عنـد العـرب القـدامى حـتى أخـذت فـي العصر الحديث. فالشعراء الجاهليون يلتزمون أشعارهم في ثلاثة أمور من نواة أيديولوجية هي الولاء للقبيلة والفروسية والمروءة بكل ما تنطـوي عليـه منـاقب خلقيـة يلـتزمون قضـيتها فـي كـل حين[1]. ولـذا حصـرت هـذه الأمـور بالمثاليـة فهـي جـوهر وجـود الشاعر وقوام حياته الفرديـة والاجتماعيـة فعليـه ان يحقـق هـذا الوجود على وجهه الصحيح فالشاعر قائد القبيلة وأسوة لهم في جميع أمورهم ويجعل شعره في خدمتها وقضـاياها. فغـدا لسـان قومه ودرعهم وسفيرهم عنـد الملـوك ومهنـدس أرواحهـم ولـذا عرّفت الجاهلية للشاعر مكانته وقدّرت خطر شأنه فإذا نبـغ فـي القبيلة شاعر أتت القبـائل فهنأتهـا وصـنعت الأطعمـة واجتمعـت

[1] احمد أبو حاقة الاتزام في الشعر العربي دار العلم للملايين بيروت 1979 م ص 63

النساء يلعبن بالمزامير كما يصنعن في الأعراس ويتباشر الرجال والوالـدان لأنـه حمايـة لأعراضـهم وذب عـن أحسـابهم وتخليـد لمآثرهم واشادة بذكرهم وكانوا لا يهنؤون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبع أو فرس تنتج[1]. والالتزام يرفـع قـدرة الشـاعر لأنـه إذا مـدح قومـا رفعهـم وإذا هجـاهم وضـعهم ويعـرف الشـاعر هـذا الأمـر فشعره قوام مجتمع القبلي ويكـون النـاطقَ لهـا والمـدافع عنهـا والناصـح لهـا والمـوجه لأبناءهـا والـداعي إلـى الحـرب والسـلم والتحالف. وكذا الفروسية وما يتصل بهـا مـن مقتضـيات الحـرب والقتال فالشعراء الفرسان يلتزمونها ويتغنون بها فـي قصـائدهم ولم تكن هـذه الفروسـية بعيـدة عـن المثـل العليـا الـتي تنتظـم بالمروءة الجاهلية ومنـاقب القـوم' وبـرزت فـي شـعر الجاهليـة آداب الفروســية ومقوماتهــا لأن شــعراء الفرســان يلتزمونهــا ويتغنون بها في قصائدهم وهم يتصفون إجمالا بالشجاعة والقـوة والصبر على الشـدائد والإخلاص للقبيلـة ومعرفـة فنـون الحـرب وألوان القتال واستخدام السلاح فوق ظهور الخيل وعفة النفـس وشرف المنبت والمهابة وكـرم الأخلاق والشـاعرية. ومعظـم مـا تقتضيه المروءة هذه الالتزامات تنعكس فـي شـعر زهيـر وحـاتم الطـائي وطرفـة والسـموءل والأعشـى وعنـترة وغيرهـم وأمـا الالتزامات التعبيرية فهي منتخبة مناسبة للمعاني والأفكار والبيئة الجاهلية' يلتزم الجاهليون وزنـا وغنـاء خاصـتين للغـرض الواحـد مثل الرثاء والوصف وقد سبق ذكره في بحث الألفاظ.

ولما تحولت البيئة الجاهليـة إلـى الإسـلامية نقصـت الفنـون الشعرية فان الدعوة الإسلامية تقوم على الالـتزام بكـل مـا فـي الكلمة من معنى منطلقة من الإيمان الصـادق والاقتنـاع العقلـي

[1] ابن رشيق القيرواني العمدة دار الجيل بيروت ط 4 1974م ج 1 ص 37

والقلبي وحرية الاختياري فللشعر أهمية في الإسلام بهذه الالتزامات المذكورة لان من الصحابة عدد من الشعراء مثل الحسان وغيره وشعره لم يكن نسيجا إسلاميا بل جاهليا في كل شيء ما خلا عقيدتهم[1]. فكان للشعراء الإسلاميين تأثيرا عظيما في النفوس والخواطر فلم ينبع أحد في الالتزام إلا الحطيئة في الهجاء متناولا أعراض الناس بالشتيمة والتشهير وفي عصر بني أمية تحولت الأحوال والبيئة إلى خطيرة في السياسة والاجتماع فتطور الالتزام وكذا في العصر العباسي حين انتشرت الدولة الإسلامية إلى أماكن شتى.

أما العناصر الجمالية للشعر فهي التي وضعها النقاد المعاصرون لجودة الشعر ورفعته ودرجته ويقومون بها الشعر بقدر توافر المعايير الفنية فهي التجربة الشعرية والوحدة العضوية والصورة التعبيرية[2]. وهذه الأسس الجمالية كلها كانت في الجاهلية‘ ولم يسم لها باسم خاص لان معنى التجربة هي الحالة التي تلابس الشاعر وتوجه باصرته أو ذهنه أو بصيرته إلى موضوع من الموضوعات أو واقعة من الواقعات أو مرأى من مرائي الوجود وتؤثر فيه تأثيرا قويا فهي الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرا ينم عن عميق شعوره وإحساسه فهذا مستمد للشاعر من حالته النفسية أو بيئته الحياتية.

وكذا الوحدة العضوية هي وحدة الموضوع ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيبا تتقدم فيه القصيدة شيأ فشيأ حتى تنتهي إلى

---

[1] د: شوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر ص 70

[2] د: شوقي ضيف النقد الأدبي ص 145 - 146

خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور[1] فلاتكون القصيدة مجموعة أبيات متجاورة في الصورة ومتباعدة في المعنى ولا تؤلف بينها وحدة غير الوزن والقافية بل لابد لها من هدف وغاية يسعى الشاعر لتحقيقه وتتضح فيه الأفكار الأساسية وتختار فيه القوالب التي تتمثل في الألفاظ والعبارات فان لم توجد هذه الأسس اختلطت القصيدة وانقطعت الربط بينها. والوحدة العضوية أوضح في الشعر الموضوعي (المسرحي أو الملحمي) منها في الشعر الغنائي لأن الأحداث في الشعر الموضوعي ترتّب ترتيبا زمنيا وموضوعيا وتعرض في موضوعها بحيث يكون كل حدث نتيجة لما قبله وسببا في ما بعده[2].

هـ) العناصر للشعر الحديث:

وأما الشعر المعاصر ففيه عناصر أخر أضافها الشعراء المحدثون فقالوا العناصر الرئيسية للقصيدة في إصطلاحهم أربعة :هي الموضوع و الهيكل و التفاصيل و الوزن.

1) الموضوع: هو المادة الخامة التي تقدمها القصيدة. هو أتفه عناصر القصيدة يتناول شئون الحياة فهو كالطينة في يد النحات يستطيع أن يصنع منها ما يشاء. فيمكن الشاعر أن يصوغ القصيدة من أيّ موضوع شاء. وقد كان الموضوع في القصيدة مهمّا ويستحق الالتفات في اللحظة التي يقدر فيها الشاعر أن يختاره لقصيدته .فهو بوجه الهيكل ويمشي معه. ويشترط في الموضوع أن يكون واضحا محدّدا وأما القصائد التي يكون موضوعها عاما يشمل جوانب واسعة لا حدود لها من الأفكار

[1] د: شوفي ضيف النقد الأدبي ص 88
[2] سعيد غزلان محمد عبد الغفار حمزة النقد الأدبي ص 62

والتصورات فهـو صـنف يتخلـص منـه الشـاعر عنـد مـا يضـع لـه عناوين عامة مثل "خواطر" أو "تأملات" أو "رباعيات" ونحوها[1].
2)الهيكل: هو الأسلوب الذي يختاره الشاعر لعرض الموضوع . وهو أهم عناصر القصيدة وأكثرها تأثيرا فيها. ووظيفته الكبرى أن يوحدها ويمنعها من الانتشار والانفلات ويلمّها داخل حاشية متميزة. والموضوع الواحد لا يفترض هيكلا معيّنا بل يحتمل أن يصاغ في مئات من الهياكل بحسب اتجاه الشاعر وقدرته الفنية والتعبيرية فهذا هو الهيكل الجيد وله أربع صفات عامة , هي التماسك والصلابة والكفاءة والتعادل. فالتماسك هو أن تكون النسب بين القيم العاطفية والفكرية متوازنة متناسقة. الصلابة هو أن يكون هيكل القصيدة العام متميزا عن التفاصيل التي يستعملها الشاعر للتلوين العاطفي والتمثيل الفكري.الكفاءة أن يحتوي الهيكل على كل ما يحتاج اليه لتكوين وحدة كاملة تتضمن في داخلها تفاصيلها الضرورية جميعا دون أن يحتاج قارئها الى معلومات خارجية تساعده على الفهم. التعادل هو حصول التوازن بين مختلف جهات الهيكل وقيام نسبة منطقية بين النقطة العليا فيه والنقطة الختامية. وانما يحصل التعادل على أساس خاتمة القصيدة حيث يقوم توازن خفي ثابت بينها وبين سياق القصيدة[2].

الهيكل على ثلاثة أصناف: 1) الهيكل المسطح : هو الذي يخلو من الحركة والزمن مثاله قصيدة نزار قباني(و1923م) بعنوان "شباك" . فإن الشباك في قصيدته الجمليلة ساكن وقف الشاعر أمامه في لحظة معينة ذات صباح وراح يصفه. 2) الهيكل الهرمي: هو الذي يستند الى الحركة والزمن . مثاله قصيدة علي

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م ص 234

[2] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م ص 237 - 238

محمود طه بعنوان التمثال . تحتوي عليه من بناء مكتمل وصور جميلة ورموز وعاطفة قد صعدت هذه القصيدة في الادب العربي الى قمة من قمم الشعر العربي الحديث كله. 3) الهيكل الذهني : وهو الذي يشتمل على حركة لا تقترن بزمن. هذا ليس ساكنا بل يكون حركيا ينتقل فيه الذهن من فكرة الى فكرة خارج حدود الزمن مثاله قصيدة "أنت وأنا" للشاعر أمجد الطرابلسي. 3) التفاصيل: وهي الأساليب التعبيرية التي يملأ بها الشاعر الفجوات في أضلع الهيكل ويستعملها الشاعر في قصيدته بعاطفيته والاحداث التي وقع في حياته. فالمراد بها التشبيهات والاستعارات والصور التي يستعملها الشاعر في القصيدة. وينبغي أن يكون واضحة في حدود القصيدة لا أن تكون قيمتها ذاتية. 4) الوزن: وهو الشكل الموسيقي الذي يختاره الشاعر لعرض الهيكل فيحصل هذا بالتعادل بين الأبيات. ومن أساليب الوزن التي يختتم الشاعر قصيدته ما يقوم على أساس الايقاع والموسيقي كأن تكون القصيدة ذات مقطعات متساوية الطول رباعية أو أكثر فيجعل المقطوعة الأخيرة ذات طول مختلف. والقصر أكثر تأثيرا في هذه الحالة[1]. و أن مقوّمات القصيدة في العصر الحديث هي البناء والهيكل والصور والانفعال والموسيقي والفكرة والمعاني الظاهرة والخفية.

الفصل الثالث
نشأة الشعر والقصيدة في العرب

نشأ الشعر عند العرب بتوهمهم أعاريض ونظموا عليها شعرهم. وأقدم الشعراء الذين وصلت إلى المؤرخين أخبارهم, مهلهل بن ربيعة (ت 531م) و أبو ليلى عدي بن ربيعة. فالمهلهل خال امرئ القيس وجدّ عمرو بن كلثوم لأمه[2]. ومن المعلوم ان طائفة من الشعراء عاشوا قبل المهلهل وقالوا شعرا ولكن هؤلاء الشعراء لم يذكروا إلا بيتا أو بيتين. وأقدم منظومات العالم على القول الأرجح إلياذة هوميروس نظم نحو

---

[1] المصدر السابق ص 239

[2] واضح رشيد الندوي تاريخ الدب العربي ط 1 دار العلوم لكهنو الهند 1989 م ص 103

 ملحمة يونانية نظمها في حروب طروادة وهي تمثل الحضارة اليونانية القدمة أصدق تمثيل

القرن التاسع قبل الميلاد وهو أربعة آلاف بيت ونُظم كتابان في ذلك الزمن أحدهما الفيدا كتاب البراهمة هو من قبيل الشعر الموسيقي والثاني زبور داود نظم نحو القرن العاشر قبل الميلاد وإذا صح انهما عربي الأصل كان اقدم الآثار الشعرية عربي الأصل ايضا[1]. ويقال ان أول من يذكر الشعر ويعتبر من قديم الشعر العربي الصحيح الذي يعتد به هو العنبر بن تميم وقد جاوز بهراء فرابه ريب فأنشد في هذا الحادث:

قد رابني من دلوى اضطرابها والنأي في بهراء واغترابها

ألا تجيء ملأي يجيء قرابها[2]

وكذا شكاية يشكوها عصر بن سعد قيس بن عيلان تبدل حاله لطول الزمن فيقول:

قالت عميرة ما لرأسك بعد ما نفذ الزمان أتى بلون منكر

ويشكو المستوعز بن ربيعة بن كعب طول العمر الذي يسلمه الأمراض والآفات حتى يمل حياته:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وازددت من عدد السنين مئينا

مائة أتت من بعدها مائة[3]

هذا القدم هو الفترة الزمنية التي تقع بين إسماعيل وعدنان حيث يذكر ابن سلام‘ "العرب كلها ولد إسماعيل إلا بقايا جرهم وحمير فما فوق عدنان أسماء لا تؤخذ إلا عن الكتاب والله

[1] ابن رشيق العمدة دار الجيل بيروت ط 4 1974 م ج 1 ص 59
[2] محمد صادق حسن عبد الله خصوبة القصيدة الجاهلية ص 57
[3] محمد صادق حسن عبد الله خصوبة القصيدة الجاهلية ص 57

اعلم[4]". هذا رأي آخر يتضح من هذا الاستدلال انه من قديم الشعر وليس فيه دليل على انه أقدم الشعر.

تتألف القصيدة من وحدات موسيقية تسمى الأبيات وهي تبلغ عادة أربعين بيتا وقد تزيد إلى المائة وقد تنقص إلى عشرة والغالب ان ابياته ما بين خمسة وعشرين إلى المائة ويلتزم الشاعر في آخر الأبيات وزنا واحدا وحرفا واحدا فالقصيدة لم تولد طفرة واحدة وانما ولدت فكرتها ولم توجد تامة الخلق بل وجدت أسبابها ومباديها تندرج في نشأتها مع الزمن حتى وصلت إلى نضجها واكتمالها هذا قبل المهلهل وابن حزام. وابن رشيق يقول "كان الكلام كله منثورا فاحتاج العرب إلى الغناء بمكارم الأخلاق وطيب الاعراف وذكر أيامهم الصالحة وأوطانهم النازحة ويهتز بهذه الأمور أنفسهم"[1].

فأصل الشعر السجع بلا وزن ثم دخل فيه الوزن من سجع الكهان مثل قولهم إذا طلع السرطان استوى الزمان وحضرت الأوطان وتهادت الجيران[2] وكانوا يتذاكرون بالسجع ثم أخذوا فيه الغناء الذي هو الوزن وانفرد كل بيت بقافية خاصة فصار شعرا وكان استعماله لحداء الإبل والأمور الطارئة مثل السرور والألم وكان ذلك رجزا[3]. ولما تمت ملكة الشعر وتنوعت فيه الأغراض قصدت القصائد وكان أول من قصدها المهلهل بن ربيعة بعد قتل كليب[4]. وقبل ذلك كان الشعر مقطعات وكان تعليقا على حادث أو أمر طارئ. ثم تدافعوا فيها الفنون المختلفة فالفرق

---

[4] المصدر السابق ص 57

 د: شوفي ضف في النقد الأدبي ص 100 الفن ومذاهبه في الشعر ص 14

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 57

[2] المصدر السابق ج 1 ص 49 ـ 57

[3] محمد عثمان علي في أدب الإسلام ط 2 دار الاوزاعي بيروت لبنان 1986 م ص 561

[4] R H Nicholson A Literary History of Arabs P 76

بين القصيدة والمقطعة ثلاثة الأول ان المقطعة تتناول موضـوعا واحدا لا يتعمق الشاعر فيه ولا يعـرض لـه بالتفصـيل. والقصـيدة تتناول غالبا موضـوعات متعـددة أو موضـوعا واحـدا فيـه الصـور الكثير والألوان الذهنية المعـددة والثـاني أسـلوب المقطعـة فيـه حدة العاطفة والتركيز وليس فيه احتفال كبير بالصـور المجازيـة وضروب المحسنات لان الهدف منـه التعـبير عـن لحظـة انفعـال غير متعمقة. وأمـا أسـلوب القصـيدة فبخلاف أسـلوب المقطعـة لأن فيها احتفـالا بالصـور وألـوان التقـديم والتـأخير وان الشـاعر يحتفي فيها بموضـوعه ويـبرزه فـي شـكل فنـي خـاص والثـالث أبيات المقطوعة لا تتجاوز على العشرة وابيات القصيدة مـا بيـن خمسة وعشرين وبين مائة تقريبا[1].

ا) صلة الشعر بالغناء والموسيقي واللحن:

تستعمل في اللغة العربية للغناء لفظة الموسيقي جاءت من اللغة اليونانية بين القرن الثامن وبين العاشر قبل الميلاد لكـن لا يتنـاول هـذا اللفـظ علـى مـا يـراد بـه مـن النغـم والحـداء لان الموسيقى لا يكون إلا في الشـعر. والحـداء والنغـم يكونـان فـي النثر المسجوع كآيات القرءان والأذان والدعاء وكلها يجري علـى وزن خاص مع الغناء ولا يستعمل لفظة الموسيقي فـي مـا ذكـر من النثر فالغناء والشعر نشآ من اصـل واحـد عنـد جميـع الأمـم ولكن الشعر وضع أولا للتغني به والإنشاد.

الشعرالعربي نشأ نشأة غنائية كغيره من أنواع الشعر الأخرى وان الموسيقي كـانت ترتبـط بالشـعر منـذ نشـأته. فقـد ظهر هذا عنـد اليونـان القـدماء حيـث أن هـوميروس كـان يغنـي شعره على أداة موسيقية خاصة. وهـذه تقـترن بالشـعر العربـي

[1] سعيد غزلان ومحمد عبد الغفار حمزة النقد الأدبي ص 88

ونشأته الأولى في العصر الجاهلى فـان مـن يبحـث فـي تـاريخه يجب مشبها من بعض الوجوه لتاريخ الشـعر اليونـاني مـن حيـث الغناء وما يتصل به من ضروب الرقص والموسيقي[1].

وفي رأي النقاد المحدثين الشعر والتصوير والموسيقي كلهـا فروع متآخية لشجرة واحدة كبيرة هي شجرة الفنون الجميلـة إذ ذهب أفلاطون إلى ان فوق عالمنا عالم المثل الرفيعـة وكـل مـا في عالمنا الحسي والعقلي يحاكي مثاله في هذا العـالم العلـوي وهو مثال له حقيقته الخارجية التي تـتراءى فـي جزئيـات عالمنـا فلكل مثال جزئياته التي تحاكيه فـي الطبيعـة ثـم يـأتي الفنـانون من شـعراء ومصـورين وموسـيقيين فيحـاكون الطبيعـة فعملهـم محاكاة كمحاكاة الطبيعة وهو لذلك يتأخر عن المثال خطوتين أو ثلاث[2]. هذه النظريـة تظهـر فـي الشـعر المطلـق للأقـدمين مـن اليونان‘ والشعر يعتمد على الموسيقي فـي أدائه فلا بـد مـن ان توضـع فـي أوزان الشـعر فيظـن انهمـا كانـا مـترابطين فـي أول نشأتهما ترابطا وثيقا ثم اتصلا بمضي الزمن ورقـي كـل منهمـا[3]. الموسيقي هي لغة النفوس والألحان تهز أوتار العواطـف نسـيما لطيفة هـي أنامـل رقيقـة تطـرق بـاب المشـاعر وتنبـه الـذاكرة فتنشر هذه ما طوته الليالي من حوادث أثرت فيها بماض عَبَرَ.

الموسـيقى هـي نغمـات رقيقـة تستحضـر علـى صـفحات المخيلـة ذكـرى سـاعات الأسـى والحـزن إذا كـانت محزونـة, أو ذكرى أوقات الصفاء والأفـراح إذا كـانت مفرحـة. "هـي مجمـوع اصوات محزونة مسـموعة متسـتوقفة تملأ الأضـلع لوعـة وتمثـل الشقاء كالأشـباح, أو تـأليف أنغـام مفرحـة تعيهـا فتأخـذ بمجـامع

---

[1] شوقي ضيف الفن ومذاهبه- ص 41,42
[2] شوفي ضيف في النقد الأدبي ص 89
[3] شوفي ضيف في النقد الأدبي ص 97

القلب فيرقص بين الأضلع فرحا وتيها"[1]. هي رنة وتر محمولة بتموجات الأثير فقد يخرج من العينين دمعة محرقة أثارتها لوعة نأي حبيب أو آلام كلوم خرقها ناب الدهر. وربما خرجت من بين الشفتين ابتسامة. وهي جسم من الحشاشة له روح من النفس وعقل من القلب.

والغناء في الشعر هو تكرار الكلمات والسطور وينفرد الغناء على تكرار الأصوات باللعب على الآلات فتطور الغناء في الشعر العربي تطورا متصلا ونشأ الشعر في ظروف غنائية ثم أخذوا فيه البحور لان العرب لما وضعوا الأوزان صار للغناء عندهم ألحان معينة فجعلوا لكل غناء أو لحن وزنا مخصوصا فصار عندهم للرثاء وزنا وللحماسة وزنا آخر يتميز كل من الآخر والغناء الجاهلي كان على ثلاثة اوجه هي النصب والسناد والهزج[2]. فالنصب هو غناء الركبان والفتيان ويقال لها الجنابي سمي به لانه اشتقه رجل من كلب اسمه جناب يخرج هذا الغناء من اصل الطويل والسناد هو الغناء ذو الترجيع الكثير النغنات والهزج هو الغناء الخفيف الذي يرقصون عليه فيطرب ويستخف الحليم وظلوا بعد الإسلام يختصون كل لحن بوزن لانه ليس للغناء العربي الحان ذات مصطلحات معينة في الجاهلية وعرفوا أصولا مختلفة من الغناء ثم أصبح فنا كاملا في العصور فالشعر والموسيقى يعبران عن جمال الطبيعة وتعبر بالأنغام والألحان وكلاهما في الأصل شيء واحد من هذه الحيثية.

واليونان والإفرنج كانوا يصبحون إنشاد الشعر القصصي بالضرب على بعض الأدوات الموسيقية البسيطة و سرعان ما تعقد هذا الجانب الموسيقي عندهم مع ظهور الشعر الغنايئ

[1] جبران خليل جبران الموسيقي دار العلم للملايين ط 1 1994م ص 12
[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ص 58 ـ 60

ووجدت الجوقة مع الشاعر ووجد الرقص وتعزف في أثنائه ومن المعروف انه لا يوجد شعر بدون موسيقي يتجلى فيها جوهره وجوّه الزاخر بالنغم. وأما الشعر العربي فموسيقاه تؤثر في السامعين بقوتها التي تشبه قوة السحر وتشبه حاجات عميقة إذ تعيد على الأوتار المشوشة في القيثارة الحياة الوجدانية وان كان الموسيقي يحتاج للنثر ايضا في بعض الأحوال غير ان موسيقي الشعر اكثر وضوحا وأعظم تأثيرا لما يمتاز به الشعر من قيود في الوزن والقافية تجعل إيقاعه الموسيقي يطرد في كل القصيدة على نغمة واحدة والإيقاع الموسيقي في النثر الذي يعتمد أحيانا على السجع أو الازدواج .

الايقاع غالبا يقصد به الوزن, أو ما يتعدى الوزن الى الجانب الموسيقي أو الصوتي في الشعر. الايقاع أعم من الوزن لأن الوزن أحد عناصر الايقاع أو لأن الأوزان هي قوالب عروضية يستعان بها في تنظيم الايقاع وتوجيهه[1]. وايقاع الشعر له علاقات خاصة بين المستوي النحوي والبلاغي والعروضي تتفرد كل قصيدة بايقاعها. فالايقاع توعية من العلاقات المذكورة فهي يتبين من الانسجام بين أجزاء القصيدة أو التآلف بين هذه الأجزاء أو الائتلاف بين اللفظ والمعنى أو ما شابه ذلك.فقد تحقق تكامل القصيدة العربية بين التركيب النحوي, والتصوير البياني والوزن العروضي. فيجب أن يتحقق فيه ثلاثة عناصر وهي اللفظ والمعنى والبحر[2].

ب) ابتداء الوزن في الشعر العربي:

---

[1] جودة فخر الدين الايقاع والزمان . دار الحرف العربي بيروت لبنان . ط 1 1995م ص 29

[2] المصدر السابق ص 31

ارتبط الشعر الجاهلي بالغناء ويعبر عن نظم الشعر والقائه بالإنشاد حتى بقيت آثاره في نصوص العصر الإسلامي. فأساس الشعر عند العرب تعلم الغناء والحانه. ونبع الشعر العربي من منابع غنائية موسيقية وقد بقيت مظاهر الغناء والموسيقي واضحة ولعل القافية أهم تلك المظاهر. فأوزان الشعر ظهرت تحت تأثير الغناء. ومما يذكر في أصل وزن الشعر ان أصل الحداء عند العرب من النصب وهو غناء الركبان والفتيان اشتقه رجل من كلب اسمه جناب بن عبد الله بن هبل ولذا سمي الغناء الجنابي وكله يخرج من أصل الطويل في العروض وهو لايريد إلاّ الحداء المنظوم الموزون الذي جروا عليه أخيرا صنعة لاقطرة فيها. ومن المعروف أن أول من أخذ في ترجيح الحداء مضر بن نزار الجد الجاهلي فإنه سقط عن الجمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول وايداه! وايداه! وكان أحسن خلق الله صوتا, فأصغت الإبل إليه وجدت في السير فجعلت العرب مثالا لقوله هايداه! هايداه ! يحدون به الإبل [1].

ثم كان العرب يغني به ابلهم في ميسرهم ورحيلهم واقترن به وزن خاص معروف هو وزن الرجز وكانوا يستخدمون هذا الوزن في السقي من الآبار كما كانوا يستخدمون به في الحماسة والحروب. ثم دخل فيه التجزئة والتعديل والتحريف وقد دفعت هذه الاختلافات الخليل[2] الى ان جعل الوزن للشعر.

ومع نمو الحياة الانسانية ونمو السيطرة على هذه المواد التي اتخذت للبيان ومواد اللفظ والكلمات أخذ الشعر ينمو ولكن لم يفارقه النغم والنشيد فهو لبه وصميمه. وإذا كان الموسيقيون

---

[1] مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب ج 3 المكتبة العصرية صيدا بيروت 2002ط صفحة 15

[2] سيأتي ترجمته في الباب الثالث.

يستطيعون ان يعبروا بأصوات موسيقاهم عن فرحهم وحزنهم بل أخذ تعبير الموسيقي يرقى في أدائه حتى أصبح صورا قصصا يصول فيها الموسيقيون ويجولون فان الشعراء هم الآخرون رقيت أنغامهم وألحانهم على طول الزمن[1].

فعلم مما مر أن الشعر لايوجد إلاّ مع الموسيقى يتجلى فيها جوهره وجوّه الزاخر بالنغم. لأن الشعر يعيد النظام الطبيعي للمشاعر والأحاسيس بما يحدث فيها من التساوق الموسيقي الذي ينشره ماديا ومعنويا وبما يتيح لها من التلحين المطرب الذي تلتحم معه, بل الذي تتآلف مع رناته وايقاعاته وكأنما أعيد لها ببيانها الفطري السليم[2]. وكان يخرج العرب أوزانهم في الشعر على هذا النمط من الموسيقي لأنه يقال إن الغناء الجاهلي كان على ثلاثة أوجه هي النصب والسناد والهجز. أما النصب فكان يخرج من أصل الطويل في العروض وكان السناد كثير النغمات والنبرات أما الهجز فكان يرقص عليه ويصحب بالدف والمزمار ولذا يقال إن قوانين الموسيقي مماثلة لقوانين العروض.

هذا كله يوضح العلاقة التي كانت موجودة بين الغناء والعروض العربي وإن معرفة أعاريض الشعر توصل الى معرفة تجزئه وقسمة الحانه. وقد تطور وانبسط أوزان الشعر العربي مع غنائه في العصر العباسي مع أنواعه الكثيرة الواسعة حتى كان يشيع الأوزان الأخرى التي تتلاءم معه مثل المتقارب والرمل والهزج والخفيف.

ج) نسبة الشعر بعلم العروض:

---

[1] د: ممدوح حقي العروض الواضح منشورات دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان ط 16 1984م ص 71

[2] شوقي ضيف فصول في الشعر ونقده ط 2 دار المعارف القاهرة ص 28

ورأى بعض النقاد مثل قدامة بن جعفر وغيره ان الشاعر الموهوب يستطيع قول الشعر دون علم بالعروض ودون حاجة درس قواعده ومصطلحاته فمن له حس مرهف وذوق رفيع ومقدرة الإبداع طيبة يجيد الشعر ويقول: وعلما الوزن والقوافي وان خصا الشعر وحده فليست الضرورة داعية إليها لسهولة وجودهما في طباع اكثر الناس من غير تعلم ومما يدل على ذلك أن جميع الشعر الجيد المستشهد به إنما هو لمن كان قبل واضعي الكتب في العروض والقوافي ولو كانت الضرورة إلى ذلك داعية لكان جميع هذا الشعر فاسدا أو أكثره. فكان هذا العلم مما يقال فيه إن الجهل به غير ضائر وما كانت هذه حاله فليست تدعو إليه ضرورة[1].

هذا الرأي لا يمنع من ان يكون علم العروض المقياس الفني والمقومة القوية للشعر لان الذوق والمقدرة على إبداع الشعر لا يخلوان من خطإ ابدا. واما الشعراء الذين مضوا قبل واضع علم العروض فلم يكونوا مخطئين في إنشاد شعرهم وان لم يعرفوا علم العروض, بل جاء شعرهم حيث ما اتفق ويمكن ان يقع الخطأ في شعرهم بجهالة علم مأخوذ فيه. هذا كنظير علم النحو لأن تعلمه واجب على من يريد إنشاء اللغة العربية وان كان له ذوق وقوة في إجادتهم لعله يخطأ ويختلط الأمر في أداء المعني المراد لأن أول من الّف كتابا في علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي (ت 69 هـ) الذي تعلم قانونه من الخليفة الرابع علي (ر) هو بديع هذا العلم رتّب وأجمع قانونا في النحو بأمر ولي العهد زياد بن أبيه (622ـ673م) لما سمع رجلا أخطأ في قراءة القرءان آية ان الله بريء من المشركين ورسوله[2] بخفض

[1] قدامة بن جعفر البغدادي نقد الشعر ص 12 ـ 15
[2] سورة التوبة الآية 3

رسول عطفا على مشـركين والحـق انـه عطـف علـى محـل ان واسمه ولم يجترئ أحد من ان يقول انّ من تكلم اللغـة العربيـة قبل تدوين علم النحو كلها أو أكـثرهم مخطئون. فبالجملـة يجـب على الشاعر ان يعـرف عـن الـوزن الـذي أراد ان يلـتزم شـعره عليه وان لم يكن يعلـم كـل البحـور والأوزان والنقـاد المحـدثون على هذا الرأي. ثم قال قدامة لكـن الشـاعر لـم يجـد غنـى عـن الانتفاع بعلم العروض حتى للشـاعر المقتـدر فقـد يخـذله حسـه أحيانا ويوقعه في أخطاء وعيـوب تغفـل عنهـا أذنـه فيكـون علـم العروض هو المعين الأول على تصحيح الخطـأ وتلاقـي المعيب[1]. ومن هذه المادة يتضـح انـه يعـترف ان نسـبة الشـعر بـالعروض وثيقة لابد منه لتصيحيح الخطأ. وفهم ممـا تقـدم تعريـف الشـعر والعناصر الأساسية لـه ومـا يتعلـق بهـا فحـان إلـى بحـث تطـور الشعر في العهد الماضي.

[1] قدامة بن جعفر البغدادي نقد الشعر ص 181

الباب الثاني

تطور الشعر العربي وازدهاره

تقدم ان الشعر العربي نشـأ قبـل القـرن العاشـر قبـل ميلاد والحق انه نشـأ منـذ زمـان طويـل لأنهـم قضـوا أجيـالا لا يعـرف مقدارها إلا الله وهم يقولـون الشـعر عنـد الحاجـة فقـط. وإنمـا وصل الخبر عن الشعر العربي إلى اليوم بالروايات المكتوبة بعد تعلـم الكتابـة والنشـر فـي العصـر العباسـي. فالنهضـة الأخيـرة للشعر قرن ونصف أو قرنان قبيل الإسلام وهي تحدث على اثــر انقلاب سياسي من فتح او نصر أو تغيير اجتماعي على اثر نكبــة

أو نازلة أو كل ما يثير العاطفة. وأما غير العربيين من الهنود القدماء فلم ينظموا أنا شيدهم السنسكريتية إلا بعد ما لاقوه من الحروب قبل الميلاد بأجيال. واليونان ما زالوا على الشعر القصصي حتي قامت الفتن بينهم ثم حاربوا الفرس وغيرهم فنبغ فيهم الشعراء الغنائيون وكذا الرومان جمد فيهم الأدب ولم يظهر فيهم شاعر إلا بعد تأسيس دولتهم نحو 240 سنة ق م. وفي الأوربيين جمد الشعر والأدب حتي كانت الحروب مع القرطاجنين[1].

فالعرب مثلهم في نهضتهم في الشعر وكانوا من أبناء الحجازيين ونجد وما جاورهما فكانوا تحت سيطرة الحميريين ملوك اليمن يخدمونهم في نقل تجارتهم وكانت دولة اليمن تستأجرهم في حروبها ويؤدون لها الإتاوة فرسخت في اعتقادهم عظمة تلك الدولة لما فيها من أسباب الحضارة فأصبحوا يعدون الاذغان لها فرضا ورأوا في الحروب مع الاحباش في أواسط القرن الرابع للميلاد بمساعدة قيصر سنة 345ق م. فأخذوا يفكرون في الخروج من سيطرتهم والإمساك عن دفع الإتاوة وأحسوا بالحاجة إلى الاتحاد وظلت للدولة الحميرية سيادة أو شبه سيادة على نجد والحجاز إلى ان كان غزو الأحباش الثاني[2].

ولما اشتغل العرب من سيطرة اليمن وانقلاب السياسي هاجت شاعريتهم وأيقظ ما فرطوا عليه من عزة النفس واباء

---

[1] جواد على تاريخ العرب قبل الإسلام ج 3 ص 145

 الإتاوة : الخراج .

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 66

الضيم ثم اخذوا يختلفون فيما بينهم وتنازعوا في القبائل أعظمها و أعلاها فجرت بينهم حروب تعرف بأيام العرب قبل الإسلام وأكثرها حدة ومدةً الوقائعُ بين بكر وتغلب من ربيعة المسمي حرب البسوس وفي أثنائها نبغ المهلهل أخو كليب الذي شهد في تلك الحروب وكان المهلهل شاعرا مطبوعا فتوسط في المصالحة بين القبيلتين فله شأن عظيم في تاريخ الشعر.

ونهضة القريش أثارت شاعريتهم في عام الفيل[1] قبل الهجرة فالحروب التي دارت بينهم أظهرت مواهب الرجال من قريش وكنانة وقيس فتولدت طبقة من الحكماء وأخرى من الأسخياء وأخرى من الفرسان والشجعان فنبغ منهم الشعراء على اختلاف القبائل والبطون لمدح الظافرين أو وصف سبالتهم أو التفاخر بالقبائل فتنبهت عاطفة الحب فظهر العشاق من الشعراء هكذا. وكانت منظومات هذه النهضة أكثرها في الفخر والحماسة على أثر واقعة من تلك الوقائع أو في وصف شوق أو حكمة أو موعظة أو مدح ظافر أو كريم.

وتنقل الشعر في الأقاليم والقبائل نتيجة لهذه النهضة فأهل البادية أصفى ذهنا من سكان المدن وأهل البلاد الباردة أسرع حركة من أهل البلاد الحارة كما كان سكان نجد أقوى بنية واصفى ذهنا من سائر سكان جزيرة العرب لأنها بلاد جبلية هواؤها نشيط والحجاز بعُد عن هواء نجد فامتاز كل إقليم من بلاد العرب بباب من أبواب الشعر فأهل الحجاز اشتهروا بالرقة وكثر شعرهم في الغزل واشتهر أهل نجد بالبلاغة فأجادوا في

[1] قصة مشهورة رويت في سيرة ابن هشام وغيره

الشعر ومذهبه على غيرهم لكن شعراء نجد اكثر من سائر المواطن حتى كانوا خُمسيهم والخُمس من الحجاز وخُمس آخر من اليمن والباقي من العراق وفئة قليلة من البحرين واليمامة وتهامة[1].

ومن حيث القبائل فالأول منهم ربيعة نبغوا في الشعر وبطونهم بكر وتغلب وعبد قيس والنمر بن قاسط ويشكر وعجل وضبيعة وسيبان وذهل وسدوس ثم تحول الشعر إلى قيس عيلان من مضر ومن بطونهم عبس وذبيان وغطفان حتى ظهر الشعراء فيهم ثم انتقلوا إلى سائر القبائل. هكذا نشأ الشعر في القبائل وازدهر في القرن الجاهلي وصار الشعر في وفرة شبابه ثم تهذب الشعر وتطور من حيث الفنون والأغراض.

وينقسم أخبار العرب وآدابهم إلى فصول ليسهل الدراسة عنهم ومن عادة المؤرخين ان يبدؤوا أولا تاريخ الأدب من الجاهلية التي أطلق القرءان الكريم هذا الإسم على العصر الذي قبيل بعثة النبي (ص) هي منسوبة إلى الجهل الذي هو ضد الحلم لا ضد العلم لأن العرب كانوا على قسط كبير وحظ وافر من العلوم والمعارف والأدب المشهورة في عصرهم وان كانت الكتابة غير منتشرة لا عتمادهم على الذاكرة فلذا كان أدبهم أرقى الآدب ولا يزال هذا الأدب موضع تقدير واستحسان ويستمتع الناس اليوم كما يستمتعون بالآداب المعاصرة.

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 67

الفصل الأول
الشعر في وفرة شبابه ونمائه في العهد الجاهلي

الشــعر يتعلــق بحيــاة العربييــن مــن حيــث الاجتماعيــة والسياســية والثقافيــة والدينيــة. فهــو وســيلة لحيــاة العربييــن الجاهليين يظهر مشاعرهم وطبيعتهم فيه. والشعراء لهـم أهميـة كبرى في انتشار أخبارهم في نسج الشـعر وبتـأثرهم نتيجـة مـن نتائج الحياة وقد الّفت قصائد كثيرة فـي هـذا العهـد ولـم يعـرف منها إلا قليل لأنهم لا يعرفـون الكتابـة بـل يحفظونهـا وينشـدونها في المواسم وأسواق الأدب مثل عكاظ وغيره.

كان العرب اشعر الساميين فطرة وهم مطبوعون بهـا علـى نظم الكلام وهم اقدر الشـعر الوجـداني أي الغنـائي لأنهـم اشـد الأمم حساسية وعاطفة وإدراكا لمواضع القوة والجمال وأملكهم تعـبيرا عـن مشـاعرهم الفياضـة لاتسـاع لغتهـم للقـول وملاءمـة بيئتهم للخيال وصفاء قريحتهم وسذاجة معيشتهم وقوة عصبيتهم وكمال حريتهم وخلو جزيرتهم مما يصد الفكر عن التأمل ويعـوق الذهن عن التفكر فهم بين الصحراء والسماء في فضاء اللانهايــة يملأ الذهن والنفس خيالا وجلالا وروعة وهم فوق ذلك ذو نفــوس شاعرة وطباع ثائرة يستفزهم الرغب والرهب ويزديهـم الطـرب والغضب فلم يتركوا شيئا يجول في النفس او يقـع تحـت الحـس إلا نظمــوه فكــان الشــعر ديــوان علــومهم وحكمهم[1]. وسُـجّلت وقـائعهم وسـيرهم وشـاهد صـوابهم وخطئهـم ومـادة حـوارهم وسمرهم. فلا بدع في كـون الشـاعر يغـويهم ويرشـدهم والـبيت الواحــد مــن الشــعر يقيمهــم ويقعــدهم. والأمثــال فــي التاريــخ مستفيضة على تأثير الشعر فـي نفوسـهم ومنزلـة الشـاعر مـن قلوبهم. ولذا قال ابن قتيبة من القدماء "لأن الجاهليين دوّنوا في شعرهم أخبار أبطالهم ووقـائع بطـولاتهم ومـا تفـردت بـه قـرائح حكمائهم وفضلائهم من حكم بليغة وأمثال بديعة"[2]. ولولا الشــعر العربي لما عرفت الآداب العربية ولما اشتهرت القبائل وأخبارها.

وفي العهد الجاهلي كانت تحرص كـل قبيلـة علـى ان يكـون لها شاعر وقائد وخطيب ولكن الشاعر كان أكرم واجب إليها من

---

[1] ابن قتيبة الشعر والشعراء ط 1 دار إحياء العلوم بيروت 1984 م ص 11
[2] ابن قتيبة الشعر والشعراء ط 1 دار إحياء العلوم بيروت 1984 م ص 12

هذين. وإذا نبغ فيها شاعر تصنع الولائم وتقيم الأفراح وتهنئها القبائل واجتمعت النساء يلعبن بالمزامير كما يصنعن في الأعراس وذلك لأن الشعراء يقودون قومهم لقولهم وينضحون عنهم يوم حفلهم ويخلدون مآثرهم على الدهور وينقشون مفاخرهم في الصدور يحمون أعراضهم ويذبون عن أحسابهم. كل ذلك لا يبتغون عليها جزاء ولا صلة وان العرب أقوى الأمم شاعرية أقدرهم على النظم في الشعر الغنائي لعدة أسباب الأول انهم بفطرتهم ذو نفس حساسة وشعور راق وأريحية وأنفة سريع الطرب والغضب فيه بديهية وارتجال ويصدر طبيعتهم على أربعة فواعل هي الرغبة والرهبة والطرب والغضب. والثاني ان لغتهم شعرية لما فيها من اساليب الكناية والاستعارة ودقة التعبير وكثرة المترادفات مما يسهل وجود القافية فانتشر الشعر في الحجاز ووجد بين المتكلمين غير لسان مضر حتي اليهود والعبيد من الزنج والنوبة فقد نبغ فيها شعراء أصلهم من الروم والفرس والترك والبربر وغيرهم. والثالث صفاء وجوههم وتفرغهم للتأمل في الطبيعة فإن أهل الجو الصافي تكون أذهانهم صافية وخيالهم صادقة وعاطفتهم بداوة[1].

المروي من الشعر الجاهلي على قصر عهده المعروف يفوت الجمع وتضيق عنه المحافظة على ان كثيرين من الرواة ذهبت بهم الحروب فذهب معهم حظ كبير من الشعر قال أبو عمرو بن العلاء ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 61

جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير[1]. وما جاء إلى هـذا العصـر مـن الأخبـار والأشـعار متهمـة فـي روايتهـا ومريبـة عنـد بعـض المحدثين ومن أكابرهم طه حسين الذي شك فـي صـدق الشـعر الجاهلي على أساس التشابه بيـن شـعر شـعراء اليمـن وشـعراء الحجـاز ونجـد وبنـاء علـى منهجـه العلمـي المـأخوذ مـن مـذهب ديكارت (1596ـ 1650م) للشك واتجاهه الطـبيعي إلـى الطعـن في التراث والسلف ومآخذ الفكر العربي ثم استفاد مـن رسـالة مارغوليوث(1858ـ 1940م) في الشعر الجـاهلي ولكـن تصـدى على هذا المذهب كبار علماء العربية وظهرت مؤلفات قيمة فـي الرد علـى هـذا الفكـر الـذي كـان يقصـد بـه هـدم اللغـة العربيـة الفصحى وأسباب هذا الشك كثيرة منهـا ان الشـعر لـم يـدوّن إلا فـي أوائل القـرن الثـاني للهجـرة وان فـي نقلـه علـى الأ لسـنة طوال هذه الأزمنة مظنـة للتبـديل والاختلاف والتزويـد ومنهـا مـا روي عن حماد الراوي (ت 156هـ) وخلـف الأحمـر (ت 180هـ) من عبثهما بالشعر وافتعالهما الشعر من عنـدهم. وغايـة مـا فـي الأمر ان كل ما وصل إلينا مـن الآثـر الجاهليـة ليـس منزهـا عـن نقـص أو وضـع أو تحريـف لان حمـادا وخلـف الأحمـر أنفسـهما اعترفا في أواخر عمرهمـا وضـع الأشـعار مـن أنفسـهما وحـذف الــرواة كــثيرا ممــا كــان لا يلائم الــذوق المتغيــر أو المصــلحة السياسة والاجتماعية وهي قليلة أبانها المحققون من الأدباء.

الدواوين للشعر العربي خمسة الأول ديوان المعلقات السبع أو السبع الطوال جمعها حماد والثاني ديـوان المفضـليات جمعهـا

[1] احمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي ص 28 - 27

المفضل الضبي (ت 168هـ) فيها مائة وستة وعشرون قصيدة[1] والثالث ديوان حماسة أبى تمام حبيب بن اوس الطائي(ت 232هـ)[2] هي عشرة أجزاء قسمها بحسب الفنون هكذا باب الحماسة وباب المراثي وباب الأدب وباب النسيب وباب الهجاء وباب الأضياف وباب المديح وباب السير والنعاس وباب الملاح وباب مذمة النساء. والرابع حماسة البحتري لأبي عبادة وليد بن البحتري (ت 274هـ) و أكثر ما في هذا الديوان الشعر الجاهلي فيه مائة وأربع وأربعون بابا من ستمائة شاعر والخامس جمهرة اشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت 1000م) يشتمل على تسع وأربعين قصيدة ومن هذه الدواوين يعتبر جمهرة أشعار العرب اصح الشعر القديم رواية واصدقه تمثيلا لأسلوبه ومناهجه وأوفرها حظا من العناية والحفظ. ومن فحص هذه القصائد كلها يتضح له أنها على ارفع درجة وقيمة فنية من المعاني والأفكار‘ وأجودها المعلقات السبع لأنها القصائد المختارة. ومن المؤرخين من قسّم الشعراء الجاهليين إلى أهل البادية و أهل المدن بحسب اختلاف عاطفة ومعاني قصائدهم. فأهل البادية يتناولون قضايا البادية من الصدق وغيره ويصورونها في شعرهم وأهل المدن اشتمل شعرهم على آراء متحضرة منقحة وتعبيرات لم تكن مألوفة في البادية.

ومن فحص كثرة الشعر وتعدد الشعراء تبين له وفرة الشعر وعددهم لا يمكن حصره ولكن ما وصل إلينا منهم يبلغ عددهم

[1] رتبها وجمعها بارشاد من الخليفة منصور لتعليم ابنه المهدي .

[2] هو الذي عاش في العصر العباسي جمعها با رشاد أبى الوفاء بن سلمة وكان أبو تمام ضيفه في همدان .

نحـو 125 شـاعرا يقسـمون بحسـب القبـائل هكـذا للقيـس 30 شاعرا ولليمن القحطانية 23 شاعرا وللربيعة 21 شاعرا ولمضر 16 شاعرا ولتميم 12 شاعرا ولقريـش 10 شـعراء ولقضـاعة 4 شعراء ولإياد شاعران ولموالي غيـر العـرب واحـد فقـط. ولهـذه القبائل بطون كثيرة وفروع متعددة دخل الشـعر فـي كـل عمـل من أعمالهم موافقا لكل حركـة مـن حركـاتهم حـتى يخيـل انهـم كـانوا لا ينطقـون إلا بالشـعر ولـو قليلا حـتى الملـوك والأمـراء والفرسـان والوجهـاء والحكمـاء والصـعاليك والعبيـد واللصـوص وغيرهـم. وتسلسـلت القريحـة الشـعرية فـي كـثير مـن بيـوتهم بـالتوارث عـدة أجيـال مثـل النعمـان بـن بشـير الأنصـاري مـن العرقيين في الشعر خلفا عـن سـلف جـده شـاعر وأبـوه وعمـه شاعران وهو شاعر وأولاده شعراء ومثله كعـب بـن مالـك وأبيـه وعمه وابناءه وأحفاده[1].

وقـد حـاول الأدبـاء فـي تقسـيم الشـعراء الجـاهليين علـى الطبقات بـالنظر إلـى الإجـادة وهـي مختلفـة ومتفاوتـة لأن هـذا التقسيم من اصعب الأمور لاختلاف الذوق وجهل القدماء بقواعد النقد ومهما كان الأمر ان هنا شعراء كثيرون أجـادوا فـي الشـعر والاختلاف والتفـاوت فـي أيهـم فـي الطبقـة الأولـى ومنهـم مـن قسمهم إلـى ثلاث‘ الطبقـة الأولـى الرجـال فيهـا امـرئ القيـس وزهير والنابغة والطبقة الثانية الرجال فيها الأعشى ولبيد وطرفة والطبقة الثالثة الرجال فيها عنترة ودريد بن الصمة وأمية بن أبي

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 69 ـ 71

الصلت[1]. ومنهم من قسم إلى أربع‘ وسمّوهم باسم خـاص الأول شاعر خنذيذ هو الذي يجمع إلى جـودة الشـعر روايـة الجيـد مـن شعر غيره الثاني شاعر مفلق وهو الذي لا رواية لـه لكنـه مجيـد كالخنذيذ والثالث شاعر فقط وهو فـوق الرديء بدرجـة والرابـع شعرور وهو لا شيئ ومنهم من سماهم هكذا للأول شاعر مفلـق وللثاني شاعر مطبق وللثالث شُويعير وللرابع شعرور ومنهم من قسم إلى سبع طبقات من حيث القصائد المنتقات في كل طبقة سـتة أو سـبعة مـن الشـعراء فـأولهم أصـحاب المعلقـات فـالمجمهرات فالمنتقيـات فالمـذهبات فـالمراثي فالمشـوبات فالملحمات فهذه الشعراء بعضهم عاشوا في صدر الإسلام وفـي أوائل الأمويين.

والقصائد المنتجة منهم 49 قصيدة وهي على ثلاث طبقـات‘ فيها عدد كثير من الشـعراء فعلـى هـذا فـي الطبقـة الأولـى 14 شاعرا من قبيلة كنـدي الثقفـي والأسـدي وغيرهـا وعاشـوا بيـن القرن الخامس والسـابع مـن الميلادي وفـي الطبقـة الثانيـة 43 شاعرا من قبيلة الأوس والتغلب والتميم وغيرها من أهل العراق واليمين والبحرين ويثرب وغيرها ومن هـؤلاء الشـعراء مـن أدرك الإسلام ومن لم يدركه وفي الطبقة الثـالث 18 شـاعرا هـم مـن نسب الطائي والإزدي والكلبي وغيرها[2].

وإذا قسِّم الشعراء الجاهليون من حيث الأغـراض والمراتـب يبلغـون عـددهم إلـى 13 طبقـة الأولـى أصـحاب المعلقـات هـم

---

[1] احمد حسن الزيات التاريخ الأدب العربي ص 36

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 73 ـ 78

عشـرة عنـد البعـض والثانيـة الأمـراء هـم 14 شـاعرا والثالثـة الفرسان هم 28 شاعرا والرابعة الحكماء هـم أربعـة والخامسـة العشـاق هـم ثمانيـة السادسـة الصـعاليك هـم سـبعة والسـابعة المغنون ولم يعرف منهم إلا واحد والثامنة النساء الشـواعر هـن أربعة والتاسعة الهجاءون هم أربعة والعاشـرة الوصـافون للخيـل هم أربعة والحادي عشرة أربعة من المخضرمين والثـاني عشـرة واحد من الموالي والثالث عشرة سائر الشعراء يبلغ عـددهم 36 شـاعرا. فـالمجموع 125 شـاعرا ولكـل طبقـة ممـا ذكـر مزايـا وخصـائص ومميـزات تختـص بشـعرهم وأسـلوبهم[1]. فظهـر ممـا سبق من الإيرادات ان الشعراء الذين عاشـوا فـي الجاهليـة هـم كثيرون وأنهم في وفرة الشباب للشعر.

و عدد الشعر المنتج منهم لا يحصى وضاع اكثر الشـعر بقلـة الرواة ومما يدل على كثرته ما ذكـرت كتـب الآداب أن أبـا تمـام كان يحفظ من الشـعر الجـاهلي 14000 أرجـوزة غيـر القصـائد والمقاطع وحماد الراوي قد حفظ 27 الف قصيدة انشد على كل حرف من الحروف الهجائية ألف قصيدة بيـن يـدي الخليفـة وليـد بن اليزيد العباسي والاصمعي ثبت عنه انـه كـان يحفـظ 12000 أرجوزة[2]. وعن أبي ضمضم كان يحفظ أشعار مـائة شـاعر اسـم كل منهم عمرو.

وقُسِّم في موسوعة الشعر العربي على هذا الترتيب المجلد الأول يحتوي على شعراء الصعاليك وشعراء الفرسان فيه شــرح

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 96
[2] المصدر السابق ج 1 ص 108

واضح لكل شعر لهم وترجمة موجزة لكل شاعر منهم. فشـعراء الصعاليك خمسة هم الشنفرى وتأبط شرا والسليك بـن السـلكة وعمـرو بـن بـراق وعـروة بـن الـورد المعـروف بـأبي الصـعاليك والشعراء الفرسـان 17 شـاعرا فيهـم المهلهـل وامـرئ القيـس والمرقش الأصغر وغيرهم حـتى ينتهـي إلـى الحصـين بـن حمـام وشعر كل واحد من هؤلاء مبسوط فإن امرئ القيس نسـب إليـه عشرون قصيدة في موضوعات مختلفة والمجلـد الثـاني يحتـوي على شعراء المدح والحكمـة والوصـف يبلـغ عـددهم 13 شـاعرا فيهم الأعشى بن قيس وشعره مختارات مـن خمريـاته وغزليـاته مع شرح الأبيات والمجلد الثالث يحتـوي علـى شـعراء متفرقيـن يبلغ عددهم 69 شاعرا أولـه أبـو النصـر الـبراق (ت 150 ق هــ) وآخره حجر بن خالد التغلـبي لـم يعـرف ميلادة ووفـاته والمجلـد الرابـع يتضــمن 82 شــاعرا مــع الشــرح الواضــح والأول منهــم الحـادرة وآخرهـم عمـر بـن الـداخل والمجلـد الخـامس مختـص بالعصــر المخضــرم و المخضــرمون شــعراء الــدعوة الإســلامية والشعراء الفروسية يبلغ عددهم 25 شاعرا[1].

ا) مكانة القصيدة الجاهلية وأهميتها:

إن الآثار الجاهلية قـد ظهـرت فـي القصـائد المنسـوبة إلـى الجاهلين وهم لا يتجاوزون إلى مـا وراء القـرن السـادس للميلاد وقـد اختلفـت الأدبـاء فـي مـن هـو الشـاعر الأول بحسـب نسـج القصيد والمعروف ان القصيدة الأولى ما قالها المهلهل بن ربيعة

[1] مطاع صفيد وإيليا حاوي شركة الخياط للكتب والنشر ش م ل واشرف عليها د : خليل حاوي

التغلبي(ت 531م) أخو كليب وأول شعره في مقتل كليب في حرب البسوس مطلعه:

كنا نغار على العواتق ان ترى بالأمس خارجة عن الأوطان

فخرجن حين ثوى كليب حسرا مستيقنات بعده بهوان

فترى الكواعب كالظباء عواطلا إذا حان مصرعه من الأكفان[1]

ولعل هذا الادعاء بالنظر إلى القبائل وبالنسبة إلى التغلبي فإن كل قبيلة تدعي لشاعرها انه هو الشاعر الأول كما ادعت اليمانية لامرئ القيس وادعى بنو أسد لعبيد بن الأبرص وادعى بكر لعمرو بن قميئة وادعت للمرقش الأكبر واياد قبيلتهما وقال بعض الأدباء إن افوه الأودي (570م) اقدم من هؤلاء وانه أول من انشد قصيدة دالية تدل على حكمة وصدق منها:

ان النجاة إذا ماكنت ذا بصر من أجة الغي إبعاد فإبعاد

والخير تزداد من ما لقيت به والشر يكفيك منه قل ما زاد[2]

وقال عمر بن شبه في طبقات الشعراء ان هؤلاء النفر المدعي لهم التقدم في الشعر والقصائد وهم متقاربون زمانا ومدة. ولعل أقدمهم في القصيدة لا يسبق الهجرة بمائة وخمسين سنة تقريبا[3] وهو عهد غلبة قريش للسياسية والاجتماعية وما وصل الى الأدباء المعاصرين هو شعر ناضج منقح.

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 126

[2] المصدر السابق نفسه

[3] جرجي زيدان العرب قبل الإسلام ص 232

ومهما كـان الأمـر كـان للقصـائد الجاهليـة فـي هـذه الحالـة مكانة عالية وأهمية كبرى لا سيما المعلقات السبع يتفق العلمـاء في جميـع العصـور علـى ان أجـود نمـاذج الشـعر الجـاهلي هـي المعلقات ويسمى بالقصائد المختارة وينتمي شعراءها إلى قبائل مختلفة ويطلق عليها المـذهبات أو السـموط واختلـف فـي عـدد المعلقات أهي سبعة أم عشرة يزعم جمهور المؤرخين على أنها سـبعة وأصـحابها امـرئ القيـس وزهيـر وطرفـة ولبيـد وعنـترة وعمرو بن كلثوم وحـارث بـن حلـزة هـذا ترتيـب أبـي عبـد اللـه الحسيني بن احمد الزوزني. واستبدل بعـض مـن يزعـم السـبعة مثل أبي عبيدة وغيره بعنـترة والحـارث النابغـة والأعشـى. وأمـا من يزعم انهم عشرة[1] فهم أضـافوا إلـى هـؤلاء التسـعة قصـيدة عبيد بن أبرص ومـال صـاحب جمهـرة أشـعار العـرب إلـى انهـم ثمانية بإسقاط الحارث والنابغـة مـن العشـرة وعـد ابـن خلـدون علقمة من أصحاب المعلقات ولم يعين معلقته[2].

ثم الاختلاف بين الأدباء أن هذه القصـائد هـل علقـت بأسـتار الكعبة أم لا فيها بحث غامض فقال أكـثر المـؤرخين إنهـا علقـت بأستار الكعبة لأن من عـادة العـرب انهـم إذا اسـتجادوا شـيئا أو إهتموا بأمر كتبوه وعلقوه بأستار الكعبة فيرى رواة الشعر ايضـا ان هـذه القصـائد الطـوال علقـت بأسـتارهم لجودتهـا ولبقائهـا والاحتفـاظ بهـا ويزعمـون ايضـا أنهـا كتبـت بمـاء الـذهب علـى

---

[1] أبو زكيا التبريزي (ت 502هـ) شرح القصائد العشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 2 1978م ص 7

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1ص 98

القباطي[] ثم علقت بالكعبة إعجابا بها واشادة بـذكرها وقـد بقـي بعضها إلى يـوم فتـح مكـة وذهـب بـالبعض الآخـر حريـق أصـاب الكعبة قبل الإسـلام قـال ابـن رشـيق وكـانت المعلقـات تسـمى المـذهبات وذلـك لأنهـا اخـتيرت مـن سـائر الشـعر فكتبـت فـي القباطي بماء الذهب وعلقت بالكعبة فلذلك يقال مذهبة فلان إذا كـانت أجـود شـعره[1]. وابـن خلـدون (1332ــ 1406م) يقطـع بتعليقها ولا يذكر سواه و ابن عبد ربه (ت 338هـ) يقول "لقد بلغ من كلف العرب بالشعر والتفضيل له ان عمدت إلى سبع قصائد خيَّرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب"[2]. هذا معاصر أبـي جعفر النحاسـي النحـوي(ت 338هــ) هـو الـذي اقـدم المنكريـن تعليقها بالكعبة فقد قال التـبريزي فـي مقدمـة شـرح المعلقـات "واختلفوا في جمع هذه القصـائد السـبع. وقيـل ان العـرب كـان أكثرهم يجمع بعكاظ ويتناشدون الأشـعار فـإذا استحسـن الملـك قصيدة قال علقوها وأثبتوها في خزائني وما قول مـن قـال إنهـا علقت في الكعبة فلا يعرفه أحد مـن الـرواة وان حمـادا الـراوي لما زهد الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليهـا وقـال لهم هذه هي المشهورات فلم يثبت ما قاله الناس من أنها كانت معلقـة علـى الكعبـة"[3]. وممـن أنكـر مـن المستشـرق الألمـاني نولـدكي(Noeldeke ت 1931م) ومـن المحــدثين طـه حسـين (

[] القباطي : هي الستور والأثواب والتنافس التي اشتهرت مصر بصنعها قبل الإسلام وبعده ومفردها قبطية

[1] ابن رشيق العمدة ج 1 ص 61

[2] أبوزكريا يحي بن علي التبريزي شرح القصائد العشر دار الكتب العلمية 1987م ص 5

[3] المصدر السابق ص 6

1889ـ 1973م) وأتباعه قالوا ليس فيها دليل علـى أنهـا عقلـت بالكعبـة فـإن المعلقـات مشـتقة مـن العلـق بمعنـى الثميـن أو النفيس.

ومن هذه الدلائل يتبين ان الأول هو الصحيح لأن من اليقيــن ان تعليق الصحائف الخطيرة على الكعبة كان سنة في الجاهليـة بقـي كـثير مـن أثرهـا فـي الإسـلام هـذا يشـتمل علـى الأشـعار والقصائد والتعليق بقي بعد ذلك لأن قريشا علقوا الصحيفة التي وكدوا فيها على أنفسهم مقاطعة بني هاشم والمطلب لحمايتهم رسول الله (ص) حين أجمع على الدعوة ولأن الرشـيد العباسـي علق عهده بالخلافة من بعده إلى ولديه الأمين والمأمون فلا بعد في أمر القصائد المعلقات هذا التعليق مع العلم بتأثيرها ومكانــة الشعراء ولا غرابة في تعليقها وتعظيمها من تأثيرهم فـي نفـوس العرب وإنمااستأنف إنكار ذلك بعض المستشـرقين مـن الإفرنـج ووافقهم بعـض الكتـاب رغبـة فـي الجديـد كمـا اختلفـوا فـي أيّ الأوزان اسـبق والشـكوك فـي صـدق القصـائد الجاهليــة وفـي الرواية التي نقلت المجموعة الشعرية فأثيرت شكوك في صـحة بعض الأشعار فهذه الشكوك ليـس لهـا فضـيلة فـي تاريـخ الأدب العربي ولا حجة لهم في زعمهم إلا الأوهام.

ب) نماذج من أسلوب المعلقات:

تتميز القصائد الجاهلية لا سـيما المعلقـات بخصـائص كـثيرة منها تمثيـل طبيعـة الباديـة فـالعرب علـى فطـرة الحيـاة اختـص شعرهم باستقلال الفكر والشجاعة الأدبية والصراحة فـي القـول

والعمل وعنوانها الصدق بكل معانيه ومنها البلاغـة الواضـحة فـي التراكيب يمثل به في علم البلاغة للاستشهاد بها وروعة الألفـاظ تخلو من الحشو والغرابة والتكليـف فـي الأداء والتفكيـر العميـق وزخرف القول فجاء شعرا صادقا فـي الوصـف مليئا بـالعواطف ودقيقا في تصوير الطبيعة يعبرون فيها عوثة الصـحراء وخشـونة العيش لأنهم أهل الخيام حرية فكرهم وسذاجة بـدوهم. وأمـا مـا وقع في بعض أشعار الجاهلية من التعقيد والوحشية فهـو بغرابـة بعض الألفاظ على الأفهام ومن بعد التراكيب عـن المـألوف وإذا اطلع أحد على فهـم الألفاظ ومعانيها وعاد إلـى أسـاليبها يسـهل عليه فهمها وإدراكها. وكـذا لاغـرو فـي وجـود كلامهـم وشـعرهم جفاء الألفـاظ واغرابهـا وخشـونتها لأنهـم يتعـودون فـي سـيرهم مخاطبة الإبل فقط وليست هـذه الخشـونة فـي الشـعراء كلهـم مطلقا وإجمالا بل هـي مـن تـأثير الـبيئة الـتي فـي أهـل الجبـال والبادية الوعرة ولـم يخـالطوا أهـل الحضـارة فـالبيئة الحضـارية مختلفة من البيئة البادية والبيئة الإسلامية. مثلا ان شعر عدي بن زيد الذي هو جاهلي اسلس وأحكـم مـن شـعر الفـرزدق وجريـر على الإجمال وهما إسلاميان لملازمة عدي الحضـارة واسـتيطانه الريف وبعده عن جلافة البادية.[1] فالمعلقـات هـي موفـورة هـذه الخصائص كلها مثلا معلقة امرئ القيس يبتدأ هكذا:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وينتهي هكذا:

[1] احمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي ص 85 ـ 86

كأن السباع فيه غـرقي عـيشة بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

وفيه بدأ مخاطبا لصاحبيه وقيل بل خـاطب واحـدا وأخـرج الكلام مخـرج الخطـاب مـع الاثنيـن لأن العـرب عـادتهم إجـراء خطـاب الاثنين على الواحد. وانمـا فعـل العـرب ذلـك لان الرجـل يكـون أدنى أعوانه اثنين راعـي ابلـه وراعـي غنمـه وكـذلك يكـون معـه الرفقة وأدنى ما تكون ثلاثة فجرى خطـاب الاثنيـن علـى الواحـد لمرور ألسنتهم عليه وقيل ان المراد هنا قف قـف تثـبيت اللفـظ وتكراره. وباقي معلقات السبع يجيئ هكذا. مطلع معلقة طرفة

لخولة أطلال ببرقة ثهـمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وآخرها : ويأتيك بالأخبارمن لـم تبـع لـه بتاتـا ولـم تضـرب لـه وقت موعد

ومطلع معلقة زهير هذا

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الـدراج فـالـمتثلم

وآخرها : سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم ومن أكثر التسآل يوما سيحدم

ولبيد بن ربيعة يقول في مطلع معلقته

عــفت الـديار محلهـا فمقابهـا بمنـى تبـدد غــولها فرجامها

وآخرها : وهم العشيرة ان يبطئ حاسد أو ان يميل مع العدو لئامها

وقال عمرو بن كلثوم في مطلع معلقته أيام بني تعلب

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

وآخرها : إذا بلغ الـفـطام لنا صبي تـخرله الجبابر ساجدينا

ومطلع معلقة عنترة بن شداد:

هل غادر الشعراء من متردم أم عـرفت الـدار بعد توهم

وآخرها : إن يفعلا فـلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

وقـال الأصـمعي وابـن الأعرابـي واكـثر الـرواة أن أول مطلـع المعلقة الحقيقة له

يا دار عبلة بالواء تكليمي وعمـي صـباحا دار عبلـة واسلمي

ومطلع معلقة حارث بن حلزة اليشكري :

آذنتـها ببينها أسمـاء رب ثاو يمل مـنه الـثواء

وآخرها : وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين والبلاء بلاء[1]

والقائلون بأن أصحاب المعلقـات عشـر يزيـدون إلـى هـؤلاء النابغة والأعشى وعبيد بن الأبرص كما قـال التـبريزي.[2] والنابغـة هو من فحـول الطبقـة الأولـى كـان يفـد علـى النعمـان صـاحب

[1] أبو عبد الله الحسيني بن السين الزوزني شرح المعلقات السبع ص 4 ـ 136

[2] أبو زكيا التبريزي (ت 502هـ) شرح القصائد العشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 2 1978م يتضمن 375 صفحة

الحيرة فيمدحه والنابغة كان حكم عكاظ لقب بالنابغـة لأنـه كـبر ولم يقل الشعر ثم نبغ فجأة في صناعة القريض وقيـل لقـب بـه لأنه أول من استعمل كلمة نبغت في قوله:

وحدث في نبي القين بن جسر فقد نبغت لهم منا شؤون

وقد اعتـبرت قصـيدتاه مـن المعلقـة' الأولـى منهمـا يمـدح فيهـا الملك النعمان مطلعها:

يا دار مـية بالعلياء فـالسند اقوت وطال عليها سالف الأبد

وآخرها : ها إن ذي عذرة إلاّ تكن نفعة فان صـاحبها مشـارك الـنكد[1]

اعتبرها معلقةً المفضل الضبي وأبو عبيدة وأبـو يزيـد القرشـي[1] والثانية مطلعها:

عوجوا فحيوا النعم دمنة الدار ماذا تحيون من نؤي واحـجار

وآخرها: فذاك شـبه قلوصـي إذا اضـربها طـول السـرى مـن بعض أسفاري

واما الأعشى فاسمه ميمون بن قيس ويحتج من يقدمونه بكـثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجـاء وسـائر فنـون الشـعر وانه أول من سال بشعره وانتجع به أقاصي البلاد وكان يغني بـه

---

[1] روي 'قد تاه في البلد' مكان 'مشارك النكد' شرح قصائد العشر ص 363

[1] فوزي خليل عطوي شرح ديوان نابغة الذبياني ص 5

فسموه صناجة العرب ومطلع معلقته على راوية جرجي زيــدان[2] من جمهرة أشعار العرب:

ما بكاء الكبير في الأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

وقال التبريزي ان مطلع معلقته:

ودّع هريرة إن الـركب مرتحل وهل تطيق ودعـا أيهـا الرجل

وآخرها: قد نخضب العيـر فـي مكنـون فـائله وقـد يشـيط علـى أرحامنا البطل[1]

وقد أدرك الرسولَ (ص) ووفد إليه ليمدحه بقصيدة فلما علـم أبو سفيان بذلك حرض قومه على إرضاءه بالرجوع خوفا مـن ان يسلم فينصر الرسول بشعره على قريش فأجمعوا له مـائة مـن الإبل فأخذها ورجع إلـى درنـة مـن اليمامـة فسـقط مـن راحلتـه ومات قبل وصوله إلى بلده.

وأما عبيد بن الأبرص الأسـدي(ت 555 م) فهـو مـن الشـعراء الطبقة الأولى قديم الذكر عظيم الشهرة وكان فـي صـباه ضـيق الرزق قليل المال وكان يرعى مع اخته غنما فسـبه رجـل فرجـع حزينا وابتهـل إلـى اللـه ان كـان فلان ظلمنـي ورمـاني بالبهتـان انصرني عليه ووضع رأسه فنـام فـرأى فـي المنـام أن رجلا أتـاه بكبة من شـعر القاهـا فـي فيـه ثـم قـال قـم فقـام وهـو يرتجـز واستمر بعد ذلك ينظم الشعر حتى صـار شـاعر بنـي أسـد وتعـد قصيدته البائية من المعلقات مطلعها:

---

[2] تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 111

 الفائل عرق يجري من الجوف إلى الفخذ ومكنون الفائل الدم

[1] أبو ذكريا يحيى بن علي التبريزي شرح القصائد العشر ص 328 ـ 348

أقفر من أهـله ملحوب[1] فالـقـطبيات فالذَّنوب

وآخرها : يضغو ومخلـبها في دفه لابد حيزومه منـقوب[1]

فالأسلوب في هذه المعلقات انهم يخرجـون الكلام فـي معـرض الشك ليدل بذلك على انه لبعد عهده بالدمنة وفرط تغيرها.

فلهـذه المعلقـات وسـائر القصـائد الجاهليـة أسـلوب عـام وطريق خاص يظهر مما سبق من مطالعها قـال ابـن قتيبـة عـن تقاليد القصيدة الجاهلية[2] أن مقصد القصيدة إنما ابتدأ فيها بـذكر الـديار والـدمن والآثـار فبكـى وشـكا وخـاطب الربـع واسـتوقف الرفيق ليجعل ذلك سـببا لـذكر أهلهـا الظـاعنين إذا كـانت نازلـة العمد[1] في الحلـول والظعـن علـى خلاف مـا عليـه نازلـة المـدر[2] لانتجـاعهم الكلأ وانتقـالهم مـن مـاء إلـى مـاء وتتبعهـم مسـاقط الغيث حيث كان. ثم وصـل ذلـك بالنسـيب فشـكا شـدة الشـوق وألم الوجد والفراق وفرط الصبابة ليميل نحوه القلوب ويصـرف إليه الوجوه وليستدعي إصغاء الأسماع إليه لأن التشـبيب قريـب من النفوس لائط بالقلوب لما قد جعـل اللـه فـي تركيـب العبـاد من محبة الغزل والف النساء فلا يكـاد أحـد يخلـو مـن ان يكـون متعلقا منه فإذا علم انه قد استوثق من الإصغاء إليـه والاسـتماع له عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النصب والسهر وسرى الليل وحر الهجير وانضاء الراحلة والبعير.

---

[1] اسم ماء لبني أسد بن خزيمة

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 122

[2] ابن قتيبة الشعر والشعراء ص 20’ 21

[1] العمد :جمع عمود ما يقوم عليه الخباء والمراد به البدو

[2] المدر : التراب والطين والمراد هنا الحضر وسكان القرى

فهذه كلها مواد أسلوبها من حيث الظاهر معتمدة عليه عامة وينتقل الشاعر من هذه الأوصاف إلى الموضوع الذي يقصده الشاعر من الفخر والحماسة والغزل وغيرها وقد يختلف الأدباء في فهم مراد الشاعر من قصيدته إلا وهي تامة في معانيها وكل ما ورد من الأشعار في الجاهلية على هذا الأسلوب بالجملة. ولا يتقيد الجاهلي في نظمه بمقدمة أو تمهيد بل يذكر بالغزل. لأن من أراد تحليل الشعر بالجاهلي والقصائد الطويلة التي تعتبر أجود شعر الجاهلية على شبه إجماع بين الشعراء يجد على استهلالها بالنسيب والحنين إلى الحبيبة النائية التي يعتريها عند رؤية أطلالها الداثرة وهو راكب في القفار باستثناء بعض الشعراء الذين بكوا على الشباب الزائل أو شكوا الأقارب والأصدقاء وهم قليلون ثم يتحوله الشاعر من موطن حبيبته السابق ووصف رسوم ديارها وأيامه السعيدة التي قضاها فيها إلى وصف مسيره في المفاوز والصحراء ويذكر فيها أسماء المواضع والمواقع وطبيعة الحياة فيها ثم ينتقل الذهن إلى راحلته التي يقطع بها طرق الصعب أو يمضي بها همه ويشبهها ببعض الحيوانات الوحشية ثم يتطرق إلى بعض تجاربه في الحياة ويذكر طبائع الناس وسلوكه معهم وتحمله الصعاب وسماحته في الحياة ويتجه الشاعر في آخر القصيدة إلى التعبير عن حقيقة قصده ويُعَبِّر عن أفكاره وتصوره عن الحياة وتدور القصائد من الشعر الجاهلي بصفة عامة حول وصف الرجولة والمروءة والاباء والنجدة في مواجهة الحياة.

وأهم الأغـراض فـي القصـائد الحماسـة والفخـر لأن العـرب يقضي أيامهم للحرب متهيئيـن لـه ينهـض صـباحا وسـيفه رفيقـه التماسا للرزق أو الفخر أو الثأر فلذا كان اكثر شعرائهم من أهل الغزو والفرسان والشجعان فاشتهروا في وقائع مشهورة نظمـوا فيها قصائد الحماسـة والفخـر حـتى كـاد عـددهم نصـف مجمـوع الشعراء وطائفة منهم كانوا ملوكا وأمـراء وكـثر فيهـم الفرسـان لكـون الفروسـية مـن طبيعـة أهـل الباديـة وقـل مـن لـم يركـب الفرس. وتفننوا بعد إجادة التعبير عـن عاطفـة الحماسـة بـالحب والتشبيب والغزل فبدؤوا قصـائدهم بـالحب والغـزل حـتى يصـل إلى غرض مقصود. فالقصيدة الواحـدة ظهـرت فيهـا موضـوعات شتى واتسعت بالأغراض المختلفة وإن كان المقصود منها غرضـا واحدا بالأصل ويسـتهل المديـح عـادة بوصـف الأطلال ورسـومها كما كان أسلوب اكـثر المعلقـات أو بوصـف الطبيعـة أو الراحلـة وفيهـا الاعتـذار وسـائر أنـواع الوصـف ومنهـم مـن قصـدوا إلـى العشق كعنترة والمخبل وحاتم وغيرهـم والحكمـاء الـذين غلبـت عليهم الحكمة فـي شـعرهم كأميـة بـن أبـي الصـلت(ت 600م) وورقة بن نوفل (592م) وزيد بـن عمـرو (ت 620م) وقـس بـن ساعدة(ت 600م) وشعراء الصعاليك الذين هـم اشـتهروا بالعـدو والإغارة على قبـائل للنهـب كالشـنفرى (ت 510م) وتـأبط شـرا (ت 530م) والسليك بن السلكة (ت 560م) ومنهم من اشـتهروا باسـم الهجـاءين كحطيئة والوصـافين للخيـل كـأبي دؤاد الايـادي

ومنهم من وصفوا الخمر وآنيتها ومنهم من لا يدخل فيما ذكر من الأغراض كابن الدمينة و أوس بن حجر والمتلمس وغيرهم.

الفصل الثاني
تطور الشعر في العهد الإسلامي

العهد الإسلامي يراد به في التاريخ زمن النبي (ص) من نبوته إلى خلافة علي (ر) سنة 41 هـ وفي أوائل صدر الإسلام كان النبي (ص) يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى بالقرآن والحديث فظهر أثرهما في قلوبهم من تغير أحوالهم الجاهلية إلى الثقافة الدينية لأنهم يتفاضلون بالعصبية ويتفاخرون بالأنساب فجمعهم في حبل واحد وهو الأخوة ولا فضل لأحد منهم إلا بالتقوى كما قال (ص) ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى[1]. فانقلب حياتهم انقلابا دينيا سياسيا اجتماعيا فأبطل الإسلام الآداب التي تعارضه مثل الكهانة[2]. واحدث الإسلام آدابا جددا مثل العلوم الشرعية وقام هناك بعض الآداب الجاهلية مثل الخطابة والشعر وزاد الإسلام فيهما رونقا وروعة وما زال العرب يتأثرون من التصويرات الشعرية لفرط حاجتهم إلى شعر في تقييد مآثرهم وتفخيم شأنهم والتهويل على عدوهم لأنهم

---

[1] أبو داود سنن أبي داود باب في التفاخر والأحساب رقم الحديث 5116
[2] احمد امين فجر الإسلام ص 78

شغلوا بالفتوح والجهاد والأسفار والدعوة الإسلامية ورفض من الفنون الجاهلية رفعة القبائل والمعارك بينهم والخمر والنساء والتشبيب. فانقبض انتشارهم في انشاء القصائد ولم يرفض الأصول والقواعد لها.

فالشعر الإسلامي في عهد النبي والخلفاء الراشدين منبعه ومشرعه الشعر الجاهلي واعتبروا منها ما كان حسينا ورفضوا منها ما كان قبيحا ذكر عند رسول الله (ص) الشعر فقال هو كلام فحسنه حسن وقبيحه فقبيح رواه أبو داود[1]. وما قال النبي (ص) ان من الشعر لحكمة يشير إلى إعجاب الشعر إذا كان دينيا إبطالا للفحش والمنكر. والأحاديث الواردة في مدح الشعر كثيرة منها ما روي عن عمرو بن الرشيد عن أبيه قال ردفت رسول الله (ص) يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت نعم قال هيه (أ ي زده) فأنشدته بيتا فقال هيه ثم فأنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت رواه مسلم[2]. ومنها ما روي انه قال رسول الله (ص) يقول لحسان أجب عني اللهم أيّده بروح القدس متفق عليه[3]. ومنها ما روي عن ابن عباس(ر) انه قال جاء أعرابي فجعل يتكلم بكلام فقال (ص) ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة. قالت عائشة (ر) الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الثعلبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر

---

[1] عبد القادر الفضفري المليباري جواهر الأشعار وغرائب الأخبار ص 2، 23

[2] الشيخ ولي الدين أبو عبد الله مشكاة المصابيح طبع كتب خانه رشيدية دهلي ص 409

[3] المصدر السابق ص 409

وكان عثمان يقول الشعر وكان علي اشعر من الثلاثة. وروي عن ابن عباس (ر) انه كـان ينشـد الشـعر فـي المسـجد ويستنشـده فرأى انه دعاء عمر بن أبي ربيعة المخزومي فاستنشده قصـيدة فأنشده إياها وهي قريبة من تسعين بيتا[1] ثم ان ابن عبـاس أعـاد القصيدة جميعها حتى حفظها. وأن أبا بكر (ر) رقي علـى المنـبر ذات يوم وخاطب الأنصار بأبيات من الشعر مطلعه:

جزى الله عنا جعفرا حتى ازلفت بنا نعلنا في الوطئين فزلت[2]

وعمر (ر) كان كثير الاعتناء بالشعر يسأل الشعراء ويستمع إليهم كتب مرة إلى أبي موسى الأشعري ولي العهد بالكوفـة مـر مـن قبلك يتعلم الشعر فإنه يدل على معـالي الأخلاق وصـواب الـرأي ومعرفة الأسباب وكان عثمان (ر) يحتفي بالشـعر ويستشـهد بـه كلامه وكان شديدا كعمـر مـع الشـعراء الـذين لا يوافقـون الحـق فإن عمر (ر) زجر الحطيئة في هجائه بالشعر علـى زبرقـان بـن بدر ثم حبسه ولما كتب أبياتا من السجن يشـكو إليـه حـال أهلـه فأخرجه وهدده بقطـع لسـانه وأذنيـه فتوسـط الصـحابة فـأطلقه وأوصاه ان يكف لسانه عن الهجاء وفعـل عثمـان بـن عفـان (ر) هكذا مع ضابئ بن الحارث هجا قوما من بني نهشل هجـاء أقـذع ورمى أمهم بالكلب فقال وأني لأراك لو كنت علـى عهـد رسـول الله (ص) لأنزل الله فينا قرآنا ولو كـان أحـد قبلـي قطـع لسـان شاعر في هجاء لقطعت لسانك[3].

---

[1] عبد القادر الفضفري جواهر الأشعار ... ص 33

[2] ابن رشيق العمدة ج 1 ص 3

[3] محمد عثمان علي في أدب الإسلام ص 91 ـ 93

ومن هذه المواد يتضح أن الشعر الذي يلائم الدين لا بأس به في الإسلام. فأما ما روي عن النبي (ص) انه لم يكن راغبا في الشعر لأنه من عوامل التفريق بين القبائل, والإسلام يدعو إلى الاجتماع وكان إذا رأى شعرا لا يلتفت إليه قال لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا, وفي رواية حتى يَرْيَه[1] خيرمن ان يمتلئ شعرا[1]؛ وما روي أنه كان النبي (ص) يحارب الشعراء وينهاهم عن رواية الشعر لأنه إذا غلب على قلب المرء حتي يشغله عن دينه وإقامة فروضه ويمنعه من ذكر الله وتلاوة القرآن فكل هذا عن الشعر القبيح فقط بحسب الأغراض الجاهلية لأن عمر (ر) نفسه حرّض المسلمين على حفظ الشعر فقال رووا أولادكم ما سار من المثل وحسن من الشعر[2]. فيرجع ضعف الشعر في الطور الأول من الإسلام إلى الأغراض ذاتها فالأغراض التي نظم فيها المخضرمون أشعارهم بعد الإسلام هي المعاني التي أدت إلى ضعف شعرهم.[3]

ا) تأثير القرآن في تطور الشعر:

وقد أثر القرآن في تطور الشعر مباشرا وغير مباشر أما تأثيره مباشرا فيدل عليه هذان الحديثان. عن ابن عباس (ر) انه قال إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب فإن الشعر ديوان العرب وكان إذا سئل عن شيء

---

[1] يريه : يفسده

[1] أبو داودسنن أبي داود في كتاب الأدب باب ما جاء في الشعر الحديث رقم 4356 وابن ماجة سنن ابن ماجة باب ما يكره من الشعر رقم 3749

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 209

[3] محمد عثمان علي في أدب الإسلام ص 92

من القرآن أنشد فيه شعرا[1]. وقـال عمـر(ر) عليكـم بـديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم[2]. عرف منهما انه يجب لتفسير كتاب الله تعـالى وفهم معانيه الإطلاع على الأشـعار الجاهليـة ويرجـع إليهـا إدراك أسلوب القرآن وبلاغته ومحسناته. فإن أسلوبه بين النثر والشعر ويتفق فيه الأوزان والقافية حتي إقتبس بعض الشعراء آيات مـن القرآن بالتوازن حيث قال أبو العتاهية فـي مـدح الخليفـة مهـدي العباسي.

أتت الخلافة منقادة إلـيه تـجـر أذيـالها

ولو رامها أحد غيره لزلزت الأرض زلزالها[3]

فأسـوب القـرآن يتفـق بعـض أوزان الشـعر إذا نظـم ليسـهل الاقتباس وقد وقع بعض الآيات على وزن معتبر في الشعر كآيات : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون[4]. وأما تأثيره غيـر مباشـر فإن دراسته واجبـة لتاريـخ الأدب العربـي وفنـونه لا سـيما علـى المسلم ان يفهم معناه وأسـلوبه وبلاغتـه والإطاعـة لـه وموازنـة الأدب العربي لأسلوب القـرآن والحـديث فـإن تـأثيره فـي الأدب العربـي عظيـم ومـن هـذا الأدب الشـعر ويستشـهد مـن القـرآن والشعر العربي للقوانين النحوية والبلاغية. وفي القرآن مثـل مـا فـي شـعر الجـاهليين مـن المجازالاسـنادي والمعـاني والألفـاظ المختلفة كقول إمرئ القيس:

---

[1] ابن رشيق العمدة ج 1 ص 31

[2] عبد القادر الفضفري جواهر الأشعار ص 3

[3] أبو علي محمد إرتضاء علي خان كتاب نفائس الارتضية في شرح الرسالة العزيزية ص 97

[4] من بحر الرمل . تفعيلان : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

قفا فاسألا الأطلال عن أم مالك وهل تخبر الأطلال غير التهالك[1]

فقد علم أن الأطلال لا تجيب إذا سُئلتْ.فمعناه فاسئلا أهل الأطلال. وقال تعالى واسئل القرية التي كنا فيها[2]. فالمراد بها أهل القرية حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه مجازا.

القرآن مظهر الحياة العقلية والحياة الأدبية عند العرب في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلادي ومال طه حسين إلى أنه مرآة للحياة الجاهلية يجب ان يلتمس في القرآن لا في الأدب الجاهلي لأن نص القرآن ليس فيه شك فالقرآن اصدق مرآة للعصر الجاهلي وادرسها في شعر هؤلاء الشعراء الآخرين الذين جاءوا بعده[3]. نزل هذا الكتاب بحسب الوقائع بأسلوب بديع لا عهد به للآذان والأذهان بمثله فلا هو موزون مقفى كالشعر وليس هو سجعا يتجزأ فيه المعنى في عدد من الفقر إنما هو آيات مفصلة متجاوزة عجزوا عن الإتيان بمثله فقالوا مضطرين انه شعر شاعر أو فعل ساحر أو سجع كاهن[4].

ولكن رأى بعض العرب في بلاغة القرآن وفي روعته وجماله في الأسلوب ما بهرهم وآثار إعجابهم به ان امتنع بعضهم عن قول الشعر كما فعل لبيد ين ربيعة أحد أصحاب المعلقات اسلم وأحسن إسلامه واستغنى بالقرآن وقراءته عن الشعر

---

[1] أبو زيد القرشي جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام المجمع الثقافي أبو ظبي القرص المدرج 2001م ص 4

[2] سورة يوسف رقم الآية 82

[3] د: طه حسين من تاريخ الأدب العربي ج 1 ص 87

[4] د: احمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي ص 67

الذي نبغ فيه وقد ورد عنه انـه قضـى فـي الإسـلام أربعيـن سـنة وأنشد في هذا العهد بيتين فقط وهما :

ما عاتب الحر الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

الحمد لله إذ لـم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا[1]

وكان إذا سئل عن شعره تلا سورة من القرآن وقال أبدلني اللـه هذا خيرا منه[2] هذه المادة تبرز على قلة الشعر وفقده في صـدر الإسلام بالنسبة إلى الجاهلية ولكن تأثير القرآن في الشـعر كـان عميقا شاملا لكل ما عدوا فيه مع الدين الحنيف. وتـأثر الشـعراء الإسلاميون بالمثالية الروحيـة الـتي يـدعو الإسـلام إليهـا والتفـوا حوله وحول دعـوة الرسـول ونتيجـة ذلـك ظهـور شـعر الخشـوع والابتهـال كمـا يـدل عليـه البيتـان السـابقان فلـذا هجـروا بـروح الإسلام الأغراض التي تتعارض الدين الحق ومبادئه.

ب) موقف القرآن في الشعر والشعراء:

أما لفظ الشـاعر فقـد ورد فـي أربـع آيـات وهـي بـل قـالوا أضغاث أحلام بل افـتراه بـل هـو شـاعر[3]. ويقولـون أئنـا لتـاركوا آلهتنا لشاعر مجنون[4]. أم يقولون شاعر يتربص به ريب المنون[5]. وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون[6]. ولفظ الشعر ورد في قوله

---

[1] د: حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام ج 1 ص 158 (وفي رواية اكتسيت مكان 'لبست')

[2] المصدر السابق ص 158

[3] سورة الأنبياء رقم الآية 5

[4] سورة الصفات رقم الآية 36

[5] سورة الطور رقم الآية 30

[6] سورة الحاقة رقم الآية 41

تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو إلا قرآن مبين[1]. ولفظ الشعراء وقع في محل واحد من القرآن وهي والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا تفعلون[2].

فالآيات الثلاثة الأُوَل نزلت في قول المشركين حيث قالوا عن النبي(ص) هو شاعر والقرآن شعر فرد الله زعمهم والآية الرابعة نزلت لنفي الشاعرية عن النبي والخامسة تدل على نفي تعليم الشعر له (ص) والسادسة تدل على ان الشعراء يقولون تخيلاتهم ويتبعهم فيها الغاوون اي الضالون فهذه الآية الأخيرة فيه ذم عليهم لأنهم في كل واد أي فن من فنون الكلام يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء ويتحدثون من الكذب[3]. فأن الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم فيستكثرون بما ليس لهم[4]. ثم استثنى الله منهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا معناه أن الشعراء فريقان أحدهما الشعراء الذين بعدوا عن الحق وثبتوا في الضلال ووقفوا بشعرهم يصدون عن سبيل الله يهجو الرسول والصحابة. وثانيهما الشعراء الذين آمنوا به وعملوا الصالحات ولم ينسوا عن ذكر الله وهم وقفوا يدافعون بشعرهم هجاء الآخرين عن الرسول والصحابة فالفريق الأول من الآثمين ومن أهل الوزر

[1] سورة يس رقم الآية 69
[2] سورة الشعراء رقم الآية 224 ـ 226
[3] جلال الدين محمد بن أحمد المحلي تفسير الجلالين (طبع مليباري) ص 435
وعبد الله بن أحمد النفسي تفسير النفسي جاملي محله مومباي ج 3 ص 200
[4] ابن كثير تفسير القرآن العظيم دار الكتاب العلمية بيروت لبنان ط 1 1986م ج 3 ص 564 ـ 565

وشعرهم ممقوت عند الله والفريق الثاني مـن المـأجورين ومـن أهل الرضى وشعرهم مقبول عند الله.

ولمـا علـم المسـلمون أن الإسـلام لـم يكـره الشـعر علـى إطلاقه بل إنما كره منـه ذلـك النـوع الـذي يمـزق الشـمل ويـثير دفائن القلوب شغلوا بالشعر مع الدعوة العظمى فـي الخصـومة بين الرسول وبين قريش وبيـن التوحيـد والكفـر فأجـاد الشـعراء القرشــيون وإن كــانوا قلالاً قبــل الإســلام لشــواغل الحضــارة والتجارة في الإعراض عـن الإسـلام والعـداوة بـه فصـاروا كثـارا بعده لدواعي النـزاع والمعارضـة ومـن هـذه الفئة عبـد اللـه بـن الزبعري وعمـرو بـن العـاص وأبـو سـفيان وضـرار بـن الخطـاب الفهري وأبو حمزة الجمعي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي وقد أخزوا يسددون سهام أشعارهم فآذوا الرسـول وأتبـاعه بقـوارص الهجاء فهاج ذلك شاعرية المسلمين فجردوا له الألسنة فودوا لو يأذن لهم الرسول بمساجلتهم فقال (ص) ماذا يمنع الذين نصروا اللـه ورسـوله بأسـلحتهم ان ينصـروه بألسـنتهم ؟[1]‘ حـتى نهـض للقرشيين نفر من الصحابة فيهم ثلاثة فحـول مـن الشـعراء هـم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد اللـه بـن رواحـة وشـبهوها حربا كلامية جاهلية. فكـان الشـعر قـد خطـا خطـوة جديـدة فـي مذاهب الفن وكان هؤلاء الشعراء يتهاجون على النمط المعروف فـي الجاهليـة مـن الفخـر بالأنسـاب والتبجـح بالسـؤدد والهجـاء وغيرهـا فـالأغراض والأسـلوب فـي قصـائد المخضـرمين كـانت

[1] د: احمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي ص 78 ـ 79

جاهلية ليس فيها تغير ولا تطور إلا ما ورد في غرض الزهد وأمـر الآخرة وغيرها من الأمور الدينية.

وأما فـي عهـد الخلفـاء الراشـدين فكـان الشـعر أقـل شـأنا وأحـط مكانـة لـذهاب المعارضـة ولشـدة الخلفـاء فـي تـأديب الشعراء وانصراف همم العرب إلى الفتوح ومظاهر الحضارة قد أخـذت تـؤثر فـي الأذهـان فظهـر أثـر ذلـك ضـئيلا فـي شـعر المخضرمين ككعب بن زهير والحطيئة ومعن بن أوس ولم يتـأثر الشعراء بالإسلام إلا تأثرا عرضيا كضعف الأسلوب أو قلة الإنتـاج في القريحة فظـل الشـعر العربـي فـي الجاهليـة وفـي الإسـلام واحدا في مظهره وجـوهره ونـوعه[1]. وقـد خلفـت ملحمـة كـبيرة لعهد النبي (ص) وكذا معركة الشرك ومعركـة الـردة كلاهمـا قـد خلفتا أشعارا كثيرة بعضها كان إنذارا أو تخويفـا ووعظـا وبعضـها كان حماسـة دينيـة يهتـف بهـا المحـاربون مـن المسـلمين وكـذا للمرتـدين أشـعار مختلفـة يستشـيرون بهـا العـزائم فـي زمنهـم وظهر ايضـا شـعر الفتـوح لمـا خـرج العـرب مـن جزيرتهـم إلـى الفرس والروم ثم استولوا على الشام ومصـر وكـانوا فـي أثنـاء هـذا الجهـاد ينظمـون أناشـيد حماسـية مدويـة يتغنـون بهـا فـي انتصارهم ويمتدحون بشجاعتهم. وروي أيضا أشعار مشهورة في حرب القادسية واليرموك والنهاونـد وغيرهـا وشـعراء هـذا الفتـح عمرو بـن معـدي كـرب وبشـر بـن ربيعـة وقيـس بـن المكشـوح الأسود بن شأس وغيرهم. فلم يتثبط عن الشـعر إلا حيـن وقـف معارضا لدعوته أما بعد ذلك فقد كان يرتضيه ويستحسنه ويؤيـده

[1] المصدر السابق ص 80

هذا القول ومـن الظلـم للإسـلام ان يقـال انـه كـف العـرب عـن الشعر ووقف بنشاطه فقد كان ينشد على كل لسـان وسـاعدت الأحداث على ازدهاره لا على خموله سواء فـي معركـة الإسـلام مع الوثنيين والمرتـدين أو فـي الفتـوح أو فـي معركـة علـيٍّ مـع خصومه في العراق[1]. فالنتيجة الواضحة مما سبق أن الإسلام لم يردّ العرب عن الشعر ونظمه لما كان كثير من الصحابة ينظمونه ويتناشد ونه في المسجد ومن المشهور أن عمـر (ر) كـان كـثيرا مّا يسأل وفود القبائل عن شعرائهم.

فالشعر لم يتوقف ولم يتخلف في هذا العصر وهـذا طـبيعي لأن من عاشوا فيه كانوا يعيشون على طريقة في الجاهليـة وقـد انحلت عقدة لسانهم وعبروا بالشعر عن عـواطفهم ومشـاعرهم فلما أتم الله عليهم نعمة الإسلام ظلوا يصطنعونه وينظمونه كما ثبت في كتـب الأدب والتاريـخ, والشـعر يسـيل علـى كـل لسـان منهم وقد رد شـوقي ضـيف قـول ابـن خلـدون حيـث يقـول فـي مقدمته انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شـغلهم مـن أمر الـدين, بـأن هـذا توقـف مـدة الـوحي لعصـر الرسـول (ص) وواضـح أن هـذا لا يصـدق علـى المشـركين لأنهـم لـم يشـغلوا بالدعوة وأمر الدين وأن من رجع إلى مصادر شـعر المخضـرمين يستقر في نفسه ان الشعر ظل مزدهرا في صـدر الإسـلام ولـم يتوقف ولم يضعف. وما قال ابن سلام الجمحي من انه تشـاغلت العرب عن الشعر وتشاغلوا بالجهـاد والغـزو ونهـت العـرب عـن الشعر فلما كثر أهل الإسلام وجاءت الفتـوح راجعـوا عـن روايـة

[1] د: شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ط 7 دار المعارف بمصر ج 2 ص 45

الشعر يدل على ان الشعر العربي كثيرا ما ضاع مـن يـد الزمـن انهم لم يدونوه وانهم اكتفوه بروايته[1].

ج) الروح الإسلامية في شعر المخضرمين:

الشـعراء المخضـرمون هـم الـذين عاشـوا فـي الجاهليـة ينظمون الشعر وأدركوا الإسلام واعتنقوا به وانشدوه بعـده وأمـا من سبق إليه المـوت مـن الشـعراء فـي عهـد النـبي (ص) ولـم يسـلموا أو اسـلم ولـم ينظمـوا شـعرا فهـم ليسـوا بمخضـرمين بالمعنى الصحيح فإن الخضرمة هي الاختلاط لأنهم اختلطـوا فـي حياتهم بين الجاهلية والإسلام فعاشوا في العصـرين معـا [2]. ولـذا يدخل دريد بن الصـمة (ت 8هـ)والأعشـى (ت 629م)وأميـة بـن أبي الصلت (ت 623م) والأسود بن يعفـر (ت 600م) فـي غمـار الجاهليين فشعر هؤلاء الشعراء كان أعلى طبقة وأرفع مزية في العصرين معا في الفنون والأغراض مدحا وهجاء ورثاء فشـعرهم ينقسم إلى قسمين أحدها الشعر الذي نظم قبل الإسلام والثاني ما نظم في الإسلام وقد اعتبر بعض الأدباء الشعر الجـاهلي مـن المخضرمين أجود وأحسن من الشعر الذي نظم في الإسلام لأن الإسلام يحجز عن الكذب والشعر يزيّنه الكـذب[3]. وقـد نظـر فيـه ابن خلدون حيث قال ان كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذوقها من الكلام الجاهلين في منثورهم ومنظـومهم ومن الظاهر أن شعر حسان وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة على

[1] د: شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ط 7 دار المعارف بمصر ج 2 ص 46 ـ 47

[2] الدكتور فائز ترحيني الاسلام والشعر دار الفكر اللبناني بيروت الطبعة الأولى 1990م ص 94

[3] محمد عثمان علي في أدب الإسلام ص 112 وشوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 68

أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وعمرو بن كلثـوم لأن هـؤلاء أدركـوا الإسـلام سـمعوا طبقـة عاليـة مـن القـرآن والحديث الذين عجز البشر عن إتيانهما[1]. فظل الشـعر الجـاهلي على حاله.

وأما الشعر الإسلامي ظهرت فيه روح الإسـلام مـع مـا كـان فيه من الأغراض الجاهليـة مـن المـدح والرثـاء والهجـاء وغيرهـا ومن هؤلاء المخضرمين الفحول المذكورة وكعب بن مالـك وأبـو محجـن الثقفـي والحطيئة ومتمـم بـن نـويرة والنابغـة الجعـدي وخنساء ولبيد بن ربيعة ومنهم مـن لـم يبلغـوا الشـهرة وهـم أبـو قيس بن صرمة وأبو الدرداء وعبد الله بن الزبعري وغيرهم. فقد ثبت ترجمة 25 شاعرا من المخضرمين مع شرح أشـعارهم فـي الملجد الخامس من موسوعة الشعر العربي[2]. وفي شـعر هـؤلاء كثير من النماذج للروحية الإسلامية المتأثرة به وقد رفضـها اكـثر المـؤرخين والأدبـاء. ومنهـا أنـه كـان عبـد اللـه بـن رواحـة دائم الاستمداد من القرآن يستلهمه في هجائه للمشركين ومن شعره هذه القطعة:

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا[3]

وقول أبي قيس صرمة بن أبي انس الأنصاري في قصيدة بديعـة يقول:

---

[1] المصدر السابق نفسه

[2] مطاع صفدي وايليا حاوي موسوعة الشعر العربي شركة الخياط للكتب والنشر ش م ل

[3] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 91 ـ 93

ونعلم ان الله لا شيء غيره وأن كتاب الله أصبح هاديا

ويدل شعر أبي الدرداء على قضاء الله وإرادته والمرء يتبع مناه وآماله فقال:

يريد المرء ان يؤتى مناه ويأبالله أفضل ما استفادا

يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا

ويقول ابن الزبعري يكفر عما قدمت من الذنوب واعتذر فيها للرسول (ص)

يا رسول الملـيك ان لساني راتق ما فتقت إذا أنا بور

إذا جارى الشيطان في سنن الغـ ـي ومن مال ميله مثبور

آمن اللحم والعظام بما قلـ ـت فنفسي الفدا وأنت النذير

ورثى أبو سفيان ويتوجع حين انتقل النبي (ص) الى الرفيق الأعلى يقول :

لقد ظلت مصيبتنا وجلت عشية قتيل قد قبض الرسول

نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول

واشتهر عبدة بن الطيب في شعر الفتوح يوصي أبناءه بتقوى الله وبر الوالدين والحذر من النمام الذي يزرع الضغائن بين الناس مستلهما بالذكر الحكيم

يـوصيكم بتقى الإلـه فـإنـه يعطي الرغائب من يشاء ويمنع

وبـبر والـدكـم وطاعة أمره ان الأبـر من الـبنين الأطوع

واعصوا الذي يزجي النمائم بينكم متنصحا ذاك السمام الـمقـنع

يزجي عـقــاربه ليبعـث بينكـم حربـا كمـا بعـث العـروق الأخدع

ويقول في رثاء قيس بن عاصم:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما

فلم يك قيس هلـكه هلك واحد ولـكنه بنيان قـوم تهدما[1]

وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري:

كتب الـرحمن والحمد له سعة الأخلاق فينا والضلع

واباء لـلـدنـيـات إذا أعطي المكثور ضيما فكنع

وبـناء للـمعـالـي إنما يرفع الله ومن شاء وضـع

نـعـم لله فـينا ربـهـا وضيـف الله والله صـنع

والحصين بن الحمام يقول مشيرا إلى آي القرآن ومقتبسا منه:

ويوم تسحر في الحروب لبست إلى الروع سربالـها

فلم يبق من ذاك إلا التقى ونفس تـعـالـج آجالـها

أمور من الله فوق السماء مقـادير تنزل أنـزالـها

أعوذ بربي من الـمخزيا ت يوم ترى النفس أعمالها

---

[1] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 93 ـ 95

وخف الموازين بالكافرين وزلزلت الأرض زلزالها[2]

وتوجد الروحية الإسلامية في أشعار لبيد بن أبي ربيعة[1] وقد قيل أنه لم ينظم شعرا بعد الإسلام إلاّ بيتين سبق ذكرهما والنماذج كثيرة في الأشعار التي تنسب إليه وتفيض فيها المعاني الإسلامي والروحية حيث يقول فناء الدنيا وهلاك مافيها

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه يحور ماذا بعد إذا هو ساطع

وما البر إلا مضمرات من التقى وما المال إلا عاريات ودائع[2]

وهو يتحدث عن التقوى والأبرار والعمل الصالح وأن الناس معرضون على الله يوم القيامة وعن أمور الآخرة في قصيدة فيها هذه الأبيات :

وإنما يحفظ التقى الأبرار والى الله يستقر القرار

والى الله ترجعون وعند الله ورد الأمور والاصدار

وكل شيء أحصى كتابا وعلما ولديه تجلت الأسرار

ان يكن في الحياة خير فقد أن ظهر لو كان ينفع الإنظار

عشت دهرا ولا يدوم على الأيام إلا برمرم وتعار[3]

---

[2] المصدر السابق ج 2 ص 93 - 94

[1] عمر له 145 سنة قضى 90 سنة منها في الجاهلية نزل بالكوفة أيام عمر بن الخطاب (ر) وتوفي بها سنة 41 هـ في أوائل خلافة معاوية بن أبي سفيان

[2] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 93 ـ 95

[3] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 94

ومما استجاد بها رسـول اللـه (ص) قصـيدته وقـال أصـدق كلمـة قالها الشاعر كلمة لبيد[1] مطلعها هذان البيتان :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نـعيم لا محالـة زائل

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهـية تصفر منها الأنامل

وقد عدّ حطيئة من المخضرمين واختلف الـرواة هـل قـدم علـى الرسول بعد فتح مكة فـأعلن إسـلامه أو انـه تـأخر فـي اعتنـاقه بالإسلام هل ارتد بعد وفاة الرسول بأنه أعـان بشـعره ضـد أبـي بكر وخلافته حتى قال فيها :

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فـيا لعباد الله ما لأبي بكر

أيـورثها بكرا إذ مات بعده فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

ومنهم من نسبهما إلى أخيه الخطيل وجمهـور شـعره يـدور فـي المديح والهجاء والحق أن الرواة بالغوا في اتهامه بالبخل ودنـاءة النفس كما بالغوا في اتهامه بفساد الدين قد يكون رقيقه ولكنــه ليس فاسده فقد كان يستشعره في الهجاء بشهادة لسـانه فـإنه يوجد يكثر المدح في ذكر جزاء الله لممدوحه حيث قال:

فليجزه الله خيرا مـن أخـي ثقـة وليهـد بهـدى الخيـرات هاديا

ويستهل المدح بالثناء على الله في مثل قوله:

الحمـد للـه إنـي فـي جـوار فـتى حـامي الحقيقـة نفـاع وضرار[2]

---

[1] الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله مشكاة المصابيح ص 409

[2] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 99

ومن قوله:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وبالغ في وصف التقى والعمل الصالح حيث قال:

ولست أرى السعادة جمع مال ولـكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير الـزاد ذخرا وعند الله للأ تقى مزيد[1]

فهـذه المـواد كلهـا تـدل علـى ان حطيئة لـم تطفـئ لـه الـروح الإسلامية وأنه يقول ان السعادة ليست في الدنيا بل في الآخـرة ونعيمها ومتاعها الخالـدة الـذي لا ينالهـا إلا بـالتقوى وعـاش إلـى خلافة الأمويين وسافر إلـى العـراق والحجـاز وان صـح مـا اتهـم عليه فلعله تاب في آخر عمره وتوفي سنة 59 هـ.

ومـن أشـعر المخضـرمين النابغـة الجعـدي قـال كـثيرا مـن الشعر في الجاهلية وصافا للخيول ثم نبغ في الإسـلام وكـان قـد أنكر الخمر والمسكر وهجر الأزلام والأوثان اسـمه عبـد اللـه بـن القيـس الجعـدي سـمي بالنابغـة كمـا سـمي لزيـاد بـن معاويـة الذبياني بالنابغة لأنـه ظـل ثلاثيـن عامـا سـاكتا عـن الشـعر ولـم ينطقه ثم تفجر على لسانه ونبغ بالشعر في الإسلام ووفـد علـى الرسول (ص) معلـنا إسلامه مع قومه سنة تسع للهجرة وأنشـده قصيدة يقول فيها :

بلغـنا السـماء مجـدنا وجـدودنا وإنـا لنبغـي فـوق ذلـك مظهرا

---

[1] المصدر السابق ج 2 ص 99

فقال له الرسول الكريم فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فأجابه الجنـة ! فـأعجب الرسـول بشـعره ومنطقـه فقـال لـه لا يفضـض اللـه فاك.[2] أقام الجعدي بالمدينة ولازم النبي (ص) مجاهدا في سبيل الله وأنشد قصـائد كـثيرة فـي الفتـوح ونشـر الـدعوة المحمديـة وتصـور فيهـا حيـاته فـي الإسـلام وابتغـاءه رضـوان اللـه بجهـاده وتقواه جميعا حيث يقول :

أتيت رسول الله إذا جاء بالهـدى ويـتلـو كـتابا كالمجرة نيرا

وجاهدت حتى ما أحس ومن معي سهيلا إذا ما لاح ثمت غـورا

أقيم على الـتقوى وأرضي بفعلها وكنت من النار المخوفة أوجرا

ومن قوله مايدل على حديثه عن نعمة الله عليه بالإسلام وتحوله من ظلمات الوثنية إلى أضواء الدين الحنيف يقول:

عمرت حتى جاء أحمد بالهـدى وقـوارع تتلى من القرآن

ولبست ملئ الإسلام ثـوبا واسعا من سيب لا حرم ولا منان

وله أيضا موعظة بليغة من قصائد رواها كثير من الـرواة ويصـور فيها الثنـاء علـى اللـه مقـرا بوحـدانيته مسـتعينا بالآيـات والـذكر الحكيم مطلعها:

الـحـمـد لله لا شـريك لـه مـن لـم يقـلها فنفسه ظلما

المولج الليل في النهاروفي الليـ ـل نـهـارا يـفـرج الظلما

[2] المصدر السابق ج 2 ص 101

ثم يقول مشيرا إلى آيـة وبـدلنا هـم بجنـتيهم ذواتـي أكـل خمـط والـى آيـة وجعلـوا أنفسـهم فجعلنـاهم أحـاديث ومزقنـا هـم كـل ممزق فقال:

فمزقوا في البلاد واعترفوا الـ ـهون وذاقـوا البأساء والعدما

وبـدلوا السدر والأراك به الـ ـخمط واضحي البنيان منهدما

هكذا كانت الروحية الإسلامية منتشرة في قصائده وهو أسن من النابغة الذبياني وبالغ الرواة في عمره حتى عـاش مـائة وثمانيـة سنة بل تزيدون عليها والحق انه توفي بإصبهان عـن سـن عاليـة حين استولى ابن الزبير في الحجاز سنة 65هـ .[1]

والخنساء الشاعرة تعرف بكثرة الرثاء قال النابغـة الـذبياني "هي اشعر الإنس والجن". اسمها تماضر بنت عمـر بـن الشـريد السلمي ولدت سنة 575م في أواخر الجاهلية[2] وأدركت الإسـلام وهي عجوز والخنساء لقب أضفي عليها لأن انفها كان متأخرا من وجهها وأرنبته مرتفعه بعض الشيء ثم غلب اللقب علـى أسـمها واشتهر بالرثاء في أخويها صخر ومعاوية واستشهدا في المعركـة وشهدت حـرب القادسـية وحرّضـت أولادهـا الأربعـة للثبـات فـي القتال فلما حمي الوطيس تقدموا واحدا واحـدا ينشـدون الرجـز يذكرون فيهم وصية والدتهم حتى قتلـوا عـن آخرهـم فلمـا بلغهـا الخبر قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم[3]. وتوفيت في خلافـة

---

[1] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 102

[2] ديوان الخنساء ط 6 دار الأندلس بيروت لبنان ص 4 ـ 5

[3] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 156

عثمـان (ر) سـنة 24هـ ولهـا سـبعون سـنة وتظهـر الروحيـة الإسلامية لها في هذا البيت:

لا شيء يبقـى غيـر وجـه مليكنـا ولسـت أرى شـيأ علـى الدهر خالدا[1]

وفي قصيدة أخرى تقولها رثاء على صخر:

وقائلة والنعش قد فات خطوها لتـدركه يـا لهـف نفسـي على صخر

ألا ثكـلت أم الـذين مشوا به إلى القبر ما ذا يحملون إلى القبر[2]

وفي أخرى تقول عن صخر:

عاش خمسين حجة ينكر المنكر فـينا ويـبـذل المعـروفا

رحـمـة الله والسلام عـلـيه وسقى قـبره الـربيع خريفا[3]

تعتقد ان الحياة الباقية هي الآخرة :

د) الفنون الشعرية المتطورة:

القصائد الجاهلية مملـوءة مـن موضـوعات شـتى مـن الفخـر والحماسـة والمـدح والرثـاء والغـزل وغيرهـا وربمـا تجتمـع هـذه الفنون كلها في قصـيدة واحـدة ويتصـل الشـاعر إلـى الموضـوع الذي يريد التزامه فيها وامتـدت هـذه الأغـراض فـي أول العصـر الإسلامي والمسلمون من الشـعراء ينشـدون لهجـاء المشـركين الأعـداء ولتحريـض الجيـش ضـد الكـافرين ويفتخـرون بالقبـائل والأنسـاب ويسـيل فـي أشـعارهم الـروح الإسـلامية ومـن هـذه

[1] خنساء ديوان خنساء ص 33
[2] المصدر السابق ص 55
[3] المصدر السابق ص 105

الأغراض لم يزل الهجاء والغزل منتقلين إلى التطور واما الفخر والمدح انتقلا من الملوك والأمراء إلى الرسول (ص) والإسلام والمسلمين وأعرضوا عن الأغراض التي رفضها الإسلام من الخمر والتشبيب وغيرها والرثاء امتد على نمطه القديم من ذكر الممدوح وأوصافه وآثاره والبكاء عليه وربما يتجاوز إلى شهداء المسلمين وذكر ثواب أعمالهم العالية في الآخرة فأضافوا إلى هذا الشعر الحماسة في الحروب الفتوح.

تطور الشعر من التهديد إلى الهجاء في الجاهلية لأنه في أول الأمر معاني تهديد يحتشد الشاعر ويتحفز بها ويصورها كثيرة الإقذاع والتشويه لمعارضه[1] وينقسم إلى أقسام منها ما يعبر عن وجهة نظر إحدى القبائل تجاه قبيلة معادية ويكون هذا امتداد للفخر حيث يهجو الشاعر خصومه لنقيض ما مدح به نفسه ومنها ما يصدر عن فرد إلى فرد آخر ومنها ما يهجو الفرد إلى الجماعة ويقسم أيضا إلى الهجاء الاقذاعي المباشر الذي لا يعدو الشتم والسباب بألفاظهما الخاصة بهما والهجاء المنعكس عن الفخر في المقابلة بين نفسه الآخرين والى الهجاء اللعنة والعاهة يصدر عن الشعراء الموتورين في نفوسهم ومصائرهم والى الهجاء السخرية والتندر حيث يتماجن ويعبث ويلهو بمصائر الآخرين[2] هكذا يستطيل. والنماذج فيها كثيرة وبواعث هذه الأنواع كلها إما نزاع بين الفرد والقبيلة أو المجتمع أو النزاع بين الفرد والدولة أو المنافرات بين الأفراد والمفاخرات بينهم.

---

[1] ايليا حاوي فن الهجاء وتطوره عند العرب دار الثقافة بيروت ج 3 ص 20’ 21

[2] المصدر السابق ج 3 ص 23

وفي صـدر الإسـلام كـان الهجـاء علـى أعـداء الإسـلام وهـم متقاربون بالجاهلية ولكن الشعراء المخضـرمين فـي عهـد النـبي (ص) والخلفـاء يهـاجون بالقبـائل ولا يعـاتبونهم بـالكفر والشـرك والشعراء من الأعداء يتولون الدفاع عن مسـلمين كأمثـال كعـب بن الأشرف اليهودي وأمية بن أبى الصلت القرشي وعبد الله بن الزبعـري ينشـدونها شـاتمين ومهـددين ومتغنيـن كمـا وجـد هـذا الهجاء في موقعة بدر بين عبد اللـه الزبعـري وحسـان بـن ثـابت حيث قال عبد الله:

ماذا على بدر وماذا حوله من فـتية بيض الوجوه كرام

تركوا نبيها خلـفهم ومنبها وابـني ربيعة خير خصم فئام

وإذا بكى باك فاعول شجوه فعلى الرئيس الماجد ابن هشام

فأجابه حسان حيث قال :

ابـك بكت عيناك قم تبادرت بـدم تـعـل غـربها سجام

ماذا بكيت به الــذين تتابعــوا هــلا ذكـرت مكـارم الأقـوام

وذكــرت مــنا مـا جـدا ذا همـة سـمح الخلائق صـادق الأقـدام

اعني النبي أخا المكارم والندى وابـر من يولي على الأقسام[1]

وللقرآن الكريم تأثير على الهجاء حيث ورد فيه كثير مـن الآيات ضد أعداء المشـركين واليهـود والنصـارى وهجـا أبـا لهـب وزوجه بسورة تبت والمنافقين وكثير من الآيات من سائر السور فهـذه الآيـات تحرضـت المـؤمنين علـى هجـاء أعـداء الإسـلام والمسلمين بقدر ما وقع منهم.

وأما الغزل والتشبيب كانتا في الجاهلية علـى نمطهمـا وقـد استمر في الإسلام كذلك مـن ذكـر الأطلال والحـب والهـوى مـع التقاليد الجاهلية فكثر الغزل ويبـدو فيـه الفخـر والمـدح والهجـاء والرثاء وغيرها من الأغراض ونمت هذه كلها قسيما للغزل نقـش الجاهليون علي صفحتها الأولى عواطفهم مـن الحـب ومـا يـؤدي إليه من وصل أو هجر أو سعادة أو شقاوة وغيرها فهذه الأغراض تتصل اتصالا وثيقا لأن روح الحب وعواطفه ابعث الشـعراء علـى هذه الأغراض في الحروب والمعارك الإسـلامية والغـزل ينقسـم الى أقسام كما انقسم الهجاء إليها لأن من الغزل ما كـان يقصـد به ذكـر الوقـوف علـى الأطلال وبكائهـا ووصـفها ومنهـا مـا كـان يتجاوز هذه الأطلال فيذكر ارتحال الأحبة ثم يصفهم ويمثلهم فـي مسالكهم ومنازلهم ومشـاهد تحملهـم ومنهـا مـا كـان يقـف فيـه الشعراء عند صور صواحبهم فيصفونهن ويتحـدثون عـن جمـالهن ويستقصون وصف المحاسن الجسدية ومنها ما يكون من اجتماع الشاعر إلى صاحبته ولقائها هو الغـزل المفحـش ومنهـا مـا يـدل

[1] ايليا حاوي فن الهجاء وتطوره عند العرب دار الثقافة بيروت ج 3 ص 87’ 88

تحدث الشاعر عن رأيه في الحب ونظره فـي آراء الحـب فهـذه الأنواع كلها متداخلة ومتمازجة في القصيدة الواحدة[1]. ثـم تطـور في العهد الأموي وتفرع إلى الغزل العنيف العذري وتطـور بـاقي الفنون فـينتقـل هذا البحث إلى الشعر الأموي فنونا وأغراضا.

الفصل الثالث
تطور الشعر في العهد الأموي

ا) الخلفية التاريخية والسياسية:

[1] شكري فيصل تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ص 35 - 36

العصر الأموي من تراث الدولة الإسلامية وقد قامت هذه السلطنة في حوزة الأمويين بالشام منذ ان تولى عليه معاوية بن أبي سفيان سنة 41هـ الى أن قهر العباسيون على آخر الخليفة منهم المروان الثاني سنة 132هـ (661ـ750م) وتعرف هذه الدولة في التاريخ ببني أمية أو الأمويين نسبة الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف انقلب أمر الخلافة من الشورى إلى الإرثية ومن الدينية الى الملكية العضدية والاستعمارية فأيد سلطانهم من التفريق بين القبائل وعصبية الأنساب وكان الإسلام وحّدهم على الجمعية طول أيام الخلفاء الراشدين فتعصب العرب للقبائل وظلت خشونة البادية غالبة على حكومتهم وسياستهم وأثارت الى المعارك التي تشبه بالجاهلية فأقام الناس بأماكن مختلفة انتقل عاصمة الخلافة من المدينة إلى دمشق بعد فتحهم الشرق مثل العراق والفارس والشام ومصر حتى انتشر الناس.

وفي هذه الحالة ظلت الصلة قائمة متينة بين الجاهلية والأمويين فأثرت في الشعر والشعراء لا من حيث الصيغ والأخيلة والصور فحسب بل من حيث الموضوعات والأغراض وذكر الأطلال والرسوم ووصف الإبل وحيوانات الصحراء ومسالكها ومنازلها[1]. فالشاعر يحتفظ بكثير من طوابع البدوية الجاهلية مهما شرق وغرب وتقاربت أوطانه وتباعدت.

---

[1] د: شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الاموي ط 8 دار المعارف مصر 1986م ص 5

تطورالشعر العربي وتجدد كما يتطور ويتجـدد كـل شـعر إذا تحول من عصر الى عصر, وخاصة إذا كان العصر الجديد يختلـف عن العصـر القـديم فـي الـدين والسياسـة والحضـارة والثقافـة. وتغافلت العناصر الحضارية في الحجاز وفي المدينة ومكة حيـث قامت أفواج كبيرة مـن المـوالي علـى خدمـة الحجـازيين. فكـان طبيعيا أن يحدث تطور خطير في حيـاة العـرب داخليـا وخارجيـا. وان يتبع ذلك تطور واسع في شعرهم فالشاعر الأموي لم يعـش في عالم فني طليق من القيود والعناصـر التقليديـة القديمـة بـل ظل متمسكا بها شديد التمسك ولكن مع انمائها والملاءمـة بينهـا وبين حياته المادية والمعنوية الجديدة فهـو يخـوض فيمـا يخـوض فيـه معاصــروه. ويواصــل الســير معهــم فــي ميــادين التطــور السياسي والاجتماعي والديني والعقلي[1].

ومن المخالفة لطبائع الأشياء ان تكـون الطبقـة الفنيـة الـتي كوّنها الشعر العربي في هذه الحياة الجديدة ممثلا للطبقة الفنية جاهلية تمام التمثيـل. فقـد اختلفـت الحيـاة فـي ينابيعهـا وأصـبح العربي يعيش معيشة جديدة ويقع تحت مؤثرات دينيـة وحضـارية لم يكن يعرفها في الجاهلية. وفرق بعيد بين عقلية بدويـة يعيـش معيشـة بسـيطة فـي الخيـام لا يخضـع لسـلطان سـوى سـلطان القبيلة المحدودة وبين عقلية حضرية يعيش في مسـكن مسـتقر البنيان ويخضع لضرورات الحياة في الدول والمدن ويختلف الــى دور اللهو والغناء والموسـيقي أو الـى دروس العلمـاء وحلقـاتهم

[1] د: شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الاموي ط 8 دار المعارف مصر 1986م ص 6

في المساجد حيث كانوا يغوصون في بحار الفكـر غوصـا وحيـث فتحوا للنـاس أبـواب البحـث فـي مشـاكلهم السياسـية والدينيـة العقلية على مصاريعها .

ونهضت الحياة العقلية في العصر الأموي نهوضا واسعا كـان من آثاره ان عمـت موجـة مـن المنـاظرات فـي حقـائق الأشـياء دينية وغير دينية وتحـت هـذه المنـاظرات الّـف جريـر والفـرزدق والأخطـل نقائضـهم فـي الـدفاع عـن قبـائلهم أو قبـائل أخـرى ومهاجمة الخصوم ودمـغ حججهـم. واذا جريـر وصـاحباه يحوّلـون الهجاء القديم الى هذه النقائض ليسـلوهم بهـا وليقطعـوا أوقـات فراغهم. وخطا الكميت بالمناظرة والجدال خطوة أخرى إذ كـان شيعيا على مذهب زيد بن علي بـن الحسـين. وكـان فـي الـوقت نفسه تلميذا لواصل بن عطاء مؤسس الاعتزال ومنشئه[1].

ويوجد في هذا العصر شاعر يبرز في وصف الطبيعـة تـبريزا بديعا وهو ذو الرمة الذي نشأ في الصحراء ثم نـزل فـي البصـرة والكوفـة فتلقـن مـا كـان بهمـا مـن ثقافـات و شـغف بصـحرائه القديمـة فعـاش يرحـل اليهـا يتأمـل فيهـا ويصـور فـي جمالهـا وسـحرها تصـوير الهـائم المتـون وتنفصـل أشـعاره انفصـالا عـن أشعار مـن سـبقوه مـن الجـاهليين. وهـي لوحـات تتـداعى فيهـا الألفاظ والصور تداعيا غير مترابط‘ وهو تداع يجعـل شـعره فـي كثير من جوانبه رؤى وأحلاما بهيجة[2].

---

[1] د: شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الاموي ط 8 دار المعارف مصر 1986م ص 9

[2] المصدر السابق ص 10

وقـد تطـور الشـعر فـي هـذا العصـر لعـدة أسـباب وهـي (1)انقسام القبائل العصبية التي اقتضتها سياسة بني أمية بانتقال الخلافة من آل علي إلى آل معاوية ثم إلى آل مروان فكان لكـل قبيلة شعراء ينصرونهم ويستعينون بهم لما في الشعر من التأثير في النفوس والحياة فازداد الشعراء نفوذا أو تقربـا مـن الخلفـاء أو الأمراء (2) سخاء بني أمية بالأموال على الشـعراء فاضـطروا الـى استرضـاء الخلفـاء أو الأمـراء خـوف قطـع العطـاء عنهـم فمدحوهم على أقصى غاية ولكل منهـم راتـب يحصـله مـن بيـت المال ومعه يفضل الخلفاء بالعطاء بأكثر من ذلك ويعيشـون مـع أسـرتهم فـي جـوار قصـرهم ويتنافسـون للجـوائز باستحسـانهم الشعر أمام الخلفاء (3) رغبة بني أمية في الشـعر لأن نفوسـهم شاعرية حساسـية والخلفـاء الأمويـون أنفسـهم يرغبـون قـومهم على الشعر ويباحثون الشعراء ويجمعونهم في مجالس ليتفاخروا بين أيديهم كمـا فعـل بـذلك سـليمان بـن عبـد الملـك جمـع إليـه الفرزدق وجريـرا وكـثيّرا وابـن الرقـاع وقـال لهـم انشـدونا مـن فخركم شـيئا حسـنا[1]. والوليـد بـن يزيـد كـان شـاعرا بليغـا ينقـد الشعراء ويصلحهم من الخطأ وقد ثبت عن عبد الملك بن مروان وهشـام نقـدهما شـعراء زمنهمـا[2]. (4) وجـود الأحـزاب الدينيـة والسياسية مثل الشيعة والخوارج والموالي والمعتزلة والمـرجئة والزهد والصوفية وغيرها ولكل من هـذه الأحـزاب مميـزات فـي الشــعر واســتعملوا الشــعر والأدب لــرواج مــذهبهم الدينيــة

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 240 ـ 250
[2] سعيد غزلان ومحمد عبد الغفار حمزة النقد الأدبي ص 12

والسياسية, وقرب الخلفاء هؤلاء الشعراء كلهم إليهم فيسوقون شعرهم الى نحوهم رائجة فأغدقوا عليهم العطاء ليقفوا بجانبهم ويهاجموا خصومهم فنتيجة ذلك نشأة فكرة الموازنة بين هؤلاء الشعراء. (5) الحركة الأدبية في المدن والأمصار كان البصرة والكوفة في العصر الأموي بؤرة العلم والأدب وملتقى العلماء والأدباء والشعراء يزدحمون في المساجد والمرابد للمفاخرة والمناظرة فكثر الشعر والشعراء في هذه الأماكن كلها والشعر اكثر في الكوفة منه في البصرة. وكذا ارتقى في العراق ويصور الشعراء حياة البادية بصدد دوافعه في أشعار العراقيين فامتاز شعرهم بحسب بيئة العراق. (6) تأثير الأدب الأجنبي في الشعر العربي خلّف بعض الآثار الأدبية من الفرس والرومان باختلاطهم العرب من قبل الأمويين وبعد الفتح أصبح العرب ممتزجين بهذه الأماكن وتداخلت فيها اللغات غير العربية والأفكار والعقائد. فهم يفكرون بالفارسية والرومية ويتكلمون العربية فاتسعت اللغة العربية باستعمال الألفاظ من اللغات الأعجمية في الشعر والنثر معا ويتعاطاها من الشعراء الموالي كزياد بن الأعجمي (ت 100هـ) وأبي العباس الأعمى وموسى شهوات وإسماعيل بن يسار (ت 110هـ)[1]. (7) المعارك الأدبية بينهم كان اكثر أحاديث الناس في مجتمعاتهم ومنتدياتهم في الشعر من هو أشعر شعراء الجاهلية أو الإسلامية ويفضل بعض منهم من شعراء الجاهلية امرئ القيس وزهيرا والنابغة والبعض الآخر يفضلون جريرا والفرزدق والأخطل على سائر المسلمين في أيامهم

[1] د: أحمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي ص 77

ويخاصمون في أيهم اشعر ويرفعون أصواتهم حـتى اعتـدى إلـى العراق فكـان هـذا نهضـة لازدهـار الشـعر. وبهـذه الأسـباب كـثر الشعراء وازدهر الشعر في عصر الأمويين وافرا حتى تجاوز عدد الفحول من الشعراء مائة وأن الشـعر قـد تـأثر بالحيـاة الجديـدة تأثرا عظيما ظاهرا في معانيه وأغراضه.

ب) أهم مراكز الشعر في هذا العصر وخصائصه:

كانت مكة في الجاهلية مركز الحركة التجاريـة والأدبيـة ببلاد الحجاز فكان يفد اليها العـرب مـن كـل صـوب وحـدب فـي أيـام الحج والمواسم ويتناشدون الأشعار الحماسية ويتحدثون بشــرف أصلهم فكان لهذا الاجتماع لا سيما فـي عكـاظ أثـر عظيـم رقـي حياة العرب ومحاولة بعضهم مـن بعـض ولمـا هـاجر النـبي (ص) الى يثرب انتقلت الآداب العربية إليها وسميت مدينة رسول اللــه واتخذها الخلفاء الراشـدون عاصـمتهم فأصـبح هـذان الموضـعان مركزيــن مهميــن مــن مراكــز الشــعر بتــوارث الآداب الجاهليــة والإسلام وفي عهد بني أمية تحضر هذان البلـدان تحضـرا واسـعا واتصلوا بالفرس والروم والبلاد الأجنبية وتحولت عاصمة الخلافـة من المدينة الى دمشق في عهـد معاويـة بعـد مـا كـانت الخلافـة أثرت في الكوفة زمن علي (ر) فظلت المدينــة بـالتراث الـديني لما كان هناك روضـة رسـول اللـه يجتمـع النـاس فـي المواسـم زيارة له (ص) فالمدينة وإن فقـدت لهـا أهميـة السياسـة أسـرع إليها الحضارة والعناصر الأجنبية وما خلفه بها صحابة من الأموال فكانت عيشـتهم عيشـة هنيئة ينعمـون بـألوان الطعـام المختلفـة

وأنواع الطيب والعطور[1]. فهؤلاء الأجانب كانوا في المدينة يغنون الأشعار ويعلمون الحان الفـرس والـروم ومزجوهـا الـى العربـي فنهضت المدينة بفن الغناء والشعر نهضة واسـعة منهـم الأنصـار أمثال عبد الرحمن بـن حسـان وابنـه سـعيد والنعمـان بـن بشـير والأحوص وغيرهم و المهاجرون القرشـيون أمثـال عبـد الرحمـن بـن الحكـم وعبـد اللـه بـن الحسـن وجعفـر بـن الزبيـر وغيرهـم والحلفاء من الآخر مثل عـروة بـن أذينـة ومـن المـوالي موسـى شهوات وإسماعيل بن يسار[2].

ومـن أهـم المراكـز نجـد وبـوادي حجـاز ونـزوح قيـس إلـى الشمال: استمرت القبائل في هذه الأماكن تعيـش علـى الرعـي وطلب الكلأ معيشة متبدية وظلت المنافسات القبلية على الأخـذ بالثأر وتحول حقهم من أيدي الأفراد إلى الدولـة وكـان ولاة بنـي أمية في نجد وبوادي الحجاز يزجرون من وقعوا في تفاقم الشـر وسجنوهم من حيث وجدوهم[3] واستنبعثت هذه الحالة إلى إنشـاء بعض أشعار الفخر والهجاء بينهم مع أن شعراء الشرق من ربيعة وتميم وعبد قيس كانوا دائمي الارتحال إلى الخلفاء والولاة وفـي هذه البلاد ضعف نشاط الشعر بالنسبة إلـى الجاهليـة مـن إماتـة الإسلام لفكرة الأخذ والثأر وما انطـوى مـن العصـبيات فهـاجروا في الفتوح إلى المـدن والأمصـار فتكـاثروا فيهـا بـالغزل والفخـر والهجاء ويصورون فيها حياة الشعبة والبطولة.

---

[1] شوفي ضيف تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 143
[2] المصدر السابق ج 2 ص 143
[3] شوفي ضيف تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 157

الكوفـة والبصـرة : اتخـذ علـي بـن أبـي طـالب الكوفـة عاصـمة الدولة وحاضرة له حين ثارت حركة الخوارج ودخل أهل البصــرة في طاعته وأمره وخرج علي مع الجيـش إلـى لقـاء معاويـة فـي صـفين ودارت المعركـة بينهمـا واشـتد أوارهمـا كمـا اشـتد أوار الشعر بين الفئتين المتحـاربين ثـم تسـلط معاويـة علـى الكوفـة وولاها مغيرة بن شعبة وانتقل الولاية بعده الى زياد بن أبيه وهما كانا يأخذانها أخذا شـديدا واضـطر الشـيعة والخـوارج إلـى حمـل السـلاح فـوقعت مناوشـات بينـه وبيـن أصـحاب زيـاد كمـا دارت المعركة بين المتـورد بـن علفـة الخـارجي وحجـر بـن عـدي مـن الشيعة فكانت الكوفة مؤثل الشـيعة بغضـا لبنـي أميـة وحكمهـم عليهم ولم يكن للخوارج شأن مذكور في الكوفة بل هناك شاعر من لديهم هو الطرماح وكان كثير من أهل الكوفـة ينصـرف عـن المعارضة بين الشيعة والخوارج ومـالوا إلـى الزهـد وتقـوى اللـه وكان بجوارهم مـن يقلبـون علـى اللهـو والخمـر أمثـال الاقيشـر الأسدي ومطيع بن اياس وغيرهما. والبصرة تخطط القبـائل إلـى خمسـة وأقـام كـل منهـم بجانبهـا سـوقا كـبيرا يسـمى المربـد وتحولت إلـى سـوق أدبيـة يتناشـد فيهـا الشـعراء أشـعارهم مـع الحلقة لكل منهم وتحول كل شاعر يفتخر بقـبيلته مصـوبا سـهام هجائه لمن يعادونها من القبائل ولم يقفوا عند الخصـومات فقـط بل أثاروا ما بين العشائر والبطون من حـزازات قديمـة وأضـافوا إلى ما تكون من حزازات حديثة بحيث لـم تبـق عشـيرة إلا ولهـا شاعر أو شعراء الذين يذودون عنها مفاخرين هاجين واتخذ ذلــك

شكل معارك عنيفة على نحو ما عرف عـن معركـة الهجـاء الـتي نشبت بين جرير الفـرزدق وَنَسّـمت البصـرة أيضـا شـعر المديـح بتحول الشعراء إلى الخلفاء والولاة والقـواد والأجـواد يمـدحونهم ويأخذون جوائزهم وكان الخوارج أكثر في البصـرة مـن الخـوارج في الكوفة‘ والشيعة بالعكس فتطور الشعر الشيعي في الكوفة أكثر منه في البصرة وكثر عدد الشعراء منهم[1].

ومـن مراكـز الشـعر الأمـوي خراسـان: كـان العـرب فيهـا يشـغلون أحيانـا بحـروب الـترك مـع أنهـم يعيشـون كأسـلافهم الجاهلية من الثارات وولّى عليها الازد وأحلافه بعد وفاة يزيد بـن معاوية أمراء حتى جاءت الخلافة في يد عبـد الملـك بـن مـروان فولّى عليها بكيرا ثم أمية بن خالد بن أسيد الأمـوي وضـمها إلـى الحجاج فقام الملهب الازدي أميرا وذلك سنة 78هـ وصحب على الأزارقة شاعرهم كعب الأشـقري الـذي طالمـا أشـاد بانتصـاراته ولازمه شعراء خراسان يمدحونه ويصفون حروبه مع الـترك مـن أمثال المغيـرة بـن حبنـاء التميمـي ونهـار بـن توسـعة اليشـكري البكري وزياد الأعجمي مولى عبد القيـس وغيرهـم وأشـادوا فـي فرغانة وخوارزم وما وراء النهر إشادة رائعة ويتغنـون بانتصـاراته ووقع بعض منهم في حب نساء الترك فتغزلوا بهـن كأمثـال أبـي جعدة اليشكري وأعشى همداني.

الشام: نزل بالشام مع الفتوح كثير مـن القبـائل اليمنيـة ولا تبلـغ هذه القبائل في الشعر مـا تبلـغ القبـائل المضـرية وعـرف بهـذه القبيلة عدي بن الرقاع العلمي وهو يتـأخر خطـوات عـن شـعراء

[1] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ج 3 ص 160

العراق والحجاز المبرزين أمثال جرير والفرزدق وعمرو بـن أبـي ربيعـة واحتـدمت قبيلـة قيـس بمصـالح قبيلـة كلـب انشـب بيـن الطرفين نيران الهجاء والفخر طارئة علـى الشـام ويفـدون الـى الأمويين يمدحونهم مـن الحجـاز ونجـد والعـراق والجزيـرة ومـن أمثالهم ابن قيس الرقيات ونصـيب والأحـوص وكـثيّر وإسـماعيل بن يسار النسائي وطريح الثقفـي ويزيـد بـن ضـبة وأبـو العبـاس الأعمى ومـن النجـديين الراعـي والعجيـر السـلولي وارطـأة بـن سُهيّة وعقيل بن علّفة وابن ميادة ومن العـراق جريـر والفـرزدق والأخطل ومسكين الدارمي وعبد الله بن الزبير الأسدي وأعشى شيبان وذو الرمة[1]. وجرى على السنة هؤلاء الشعراء بعض فنون الشعر وشارك فيهـا نفـر مـن المضـريين وبكـوا علـى شـهدائهم محدود النشاط إما مع قبائل قلائل قيس وإما مع الوافـدين علـى أبواب الخلفاء وإما مع بيوت الأمويين وإما مع الغزاة الذين كـانوا يجاهدون الروم.

مصر: كانت مصر متصلة بالحضـارة اليونانيـة قبـل فتحهـا وأكـثر الفـاتحين لــه, وبلاد المغــرب والأنــدلس مــن العناصــر اليمنيــة والرومانية, تستقر قبائلهم طوال هذا العصر إلـى عمـر بـن عبـد العزيز بأن لا ينشط في الشعر. وبعده ظهرت فيهـا تحـت رعايـة عبد الله بن عمرو بن العاص مـدارس دينيـة وأخـذت تنهـض مـع مدرسة الإسكندرية التي هي من اليونانية تتنفس في جو الثقافـة الإسلامية فلذا ضعفت قيمة الشعر بينهم ونشـاط الشـعر بمصـر في ولاية عبد العزيز بن مروان بمدحه لأخـذ النـوال حـتى مـات.

[1] شوفي ضيف تاريخ الأدب العربي ج 168

وأما بلاد الغرب إلى المحيط الأطلسي كان الشعر بها اكثر تخلفا لغلبة العناصر اليمنية وكذلك الأندلس ظل ذاويا وذابلا ولم يزدهر الشعر إلى نهاية العصر الأموي.

فنهضة الشعر انحصرت في العراق والحجاز أكثر مما كان في آخر والشعر العربي ربيب الخصومة والجدل تبعثه الحزبية وان العرب ساهموا في الخصومات ويقولون الشعر فيها. والأمويون استمالوا بالمال هوى الشعراء وأوقدوا بينهم نار التنافس والهجاء وأصبح الشعر صناعة لبعض منهم للمعاش حتى كان وفرة الشعر وكثرة الشعراء في زمن عبد الملك بن مروان وأثرت الحياة المدنية في العراق في الشعر, ونبغ الفحول بينهم وتنبعث المهاجاة بين الأفراد في أشعارهم مساجلة بين الأحزاب ومفاخرة بين القبائل والمدح للخلفاء والأمراء. وتقتضي هذه الموضوعات بطبيعتها اللفظ الجزل والأسلوب الرصين والعروض الطويل والصور البدوية تشبيها بالجاهلية.

ولكن يوجد هناك ثقافة العرب على ثلاثة جداول مهمة الأول جدول جاهلي يتمثل في الشعر الأيام والحروب ومعرفة تقاليد الجاهليين والثاني جدول إسلامي يمثل الإسلام وتعاليمه الروحية والثالث جدول أجنبي يتمثل في معرفة الشؤن الثقافية والسياسية والإدارية لأن العرب اتصلوا للدين بنصارى ويهود ومجوس وتناقشوا معهم وسمعوا في أثناء مناقشاتهم آراء متأثرة بالفلسفة وغيرها من الثقافات الداخلية فكان من آثار ذلك ان ظهرت عندهم المرجئة والجبرية والقدرية فلهم في

الدين مـذاهب كـثيرة وأخـذوا يمـدون الطـرق والمسـالك لـرواج مذهبهم بالشعر والخطابـة والحكـم وغيرهـا. وبهـذه المـواد كلهـا تبين أن الشعر الأموي يختلف عن الشعر الجاهلي في كل شـيء من الدين والحضارة فكان طبيعيا ان تطور فنون شعرهم فظهـر الشـعر السياسـي الـذي يصـور نظريـات فرقهـم فـي الخلافـة وظهـرت النقـائض تحـت تـأثير الحيـاة العقليـة الجديـدة وحاجـة الجماعة العربية في البصرة والكوفـة إلـى فـن شـعري. ويحقـق لهذه الحضارة اللهو والتسلية فنتيجـة ذلـك ان تطـور فـن المـدح والهجاء والحماسة وغيرها بتـأثر عميـق بمثاليـة الإسـلام الخلقيـة والروحية.

ج) الفنون في العصر الأموي:

الفنــون والأغــراض الــتي كــانت فــي الجاهليــة اســتمرت وتطورت إلى العهد الإسلامي والأمـوي فالعهـد الأمـوي ازدهـرت فيه هذه الفنون بتأثير الإسلام ومعانيه الروحيه وبتأثير الفتوحــات الإســلامية واختلاط العــرب بأهــل البلاد المفتوحــة فــي خــارج جزيرتهـم وداخلهـا فتحولـوا مـن البـداوة إلـى الحضـارة وصـاروا يمصرون الأمصار واتخذوا فيها القصور فما الشعر وصنيعته بهذه الحالة واستحدثوا فيه نظرية جديدة من هذه التأثيرات والامـتزاج بالثقافات الأجنبية التي انتشرت في الشرق منذ فتوح الإسـكندر. وواضح ان الشعر العربي نشأ نشأة غنائية فتغلب عليه فن الغناء وموسيقاه بالصوت الخاص وظهر أثره في الشعر كمـا كـان فـي الجاهلية ويقابله الشعر التقليدي وهو الشـعر الـذي يتخـذ بتقاليـد

الجاهلية في صناعته وصياغته وينشده حرفة وتكسبا ويدخل فيها كثير من الفنون من المديح والهجاء والرثاء وغيرها.[1]

وشاعت مقطعات الشعر الغنائي في هذه البلاد وتختص بها طائفة من الشعراء على رأسها عمر بن أبي ربيعة والأحوص وغيرهما يقدمون تلك المقطوعات إلى المغنين والمغنيات أمثال معبد ومالك وابن سريج وابن محرز وغيرهم[2]. وهذه المقطعات تنظم على نهج الجاهلية وأسلوبها لا تسبقه مقدمات ولا تلحقه خاتمات ويغني فيها الشعراء حبهم وآمالهم وخواطرهم وعواطفهم الوجدانية وتفرغ منه جملة من الفنون التقليدية واخذ الشعراء يستخدمون في المديح والأغراض الأخرى فاتسعت الأبيات وامتدت على نمط ما يعرف في قصائد جرير والأخطل وقد حاولوا ان يوفروا كل ما يمكن من وسائل التجويد الفني وأهم الشعراء في هذا العصر العجاج وابنه رؤبة ثم حفيده عقبة وأضافوا إليها تجديدا في بعض الفنون كما أضافوا بعض التعقيد إلى حرفتهم أما المدح والهجاء فكانا كثيرين في العصر الأموي اكثر مما كانا في الجاهلية ونميا بما سبق من التأثيرات والبيئة الأدبية فالشعراء المادحون يسجلون في الجاهلية بطولات زعماء القبائل في الحرب وآثارهم كما هو معروف عن زهير وغيره[3]. وفي عهد الأسلامي ضموا إلى أشعارهم شعاعات الإسلامية جديدة وانتشرت من أواسط آسيا إلى المحيط الأطلسي وظلوا في العهد الأموي معبرين عن آمال الجماعة الإسلامية الكبرى

[1] د: شوقي ضيف الفن ومذاهبه ص 37 ـ 39
[2] المصدر السابق ص 40 ـ 42
[3] د: شوقي ضيف فصول في الشعر ونقده ص 13

فـي الخلفـاء ويقـابلهم الشـيعة والخـوارج والزبيريـون وتحتـدم الخصومة بين هذه الأحزاب حول العدل والخليفة الذي ينهض به. فكان الشعراء من كل هـذه الأحـزاب يمـدحون الخلفـاء والـولاة بالتقوى وإقامة حدود الشريعة ونشر العدل في الرعية كما كانوا يهجون بالبدع والهجاء معا حتى تم هذا الفن في العصر العباسـي وكذا الحماسة كانت في الجاهلية تقـوم علـى مبـدإ الأخـذ بالثـأر وبعد الإسلام كانت تقوم على الجهـاد فـي سـبيل اللـه وإيثـار مـا عنده على متاع الدنيا الزائل فبين الحماسة الجاهليـة والإسـلامية فرق بعيد.

تطور الغزل تطورا واسعا في هذا العصر وإن وجد هذا الفن في الجاهليـة. وأصـبح الشـعراء الأمويـون يمضـون فـي حيـاتهم يتحدثون عن قصة الحب وحياته وموته وآلامه واختلف غزلهم في جـوهره عـن النسـيب الـذي كـان يوضـع فـي مقـدمات القصـائد الجاهلية وقد تأثر بنظرية الغناء الـتي وضـعها المـوالي فـي مكـة والمدينة وتأثرت أيضـا جـوانب منـه بمـا يملأ بـه الإسـلام نفـوس العرب في بوادي نجـد والحجـاز مـن نبـل وتسـام وطهـر فظهـر الغزل العذري العفيف عنـد جميـل بثينـة وأضـرابه وظهـر الغـزل المادي في المدينة ومكة عند عمر بن أبي ربيعـة وأمثـاله[1] حـتى وصف الصحراء ذو الرمة ومعاصروه الى لوحات بديعة. فأصبحت القصائد تـتـناول من موضوعات وطالت طـولا مسـرفا فـي هـذا المجال وفـي الـوقت نفسـه ظهـرت طلائع الخمريـة عنـد بعـض المجانين في الكوفة وعند الوليد بن يزيد وأمثاله من الخلفاء.

[1] شكري فيصل تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ط 4 دار العلم للملايين ص 120

د) مميزات الشعر الأموي:

(1) خلو الشعر من وحش الكلام لأن الإسلام ألبسه أسلوب القرآن والحديث فتخلص الشعر من التركيب الغريب والكلام الوحشي ويسلم الشعر من العجمة والركاكة فهو أجود وأحسن من حيث البلاغة (2) كثرة التشبيب كانت التشبيب بالنساء في الجاهلية في الحبيبة فقط ويكنى عنها في الشعر بإحدى العرائس وكان العشاق عددا قليلا لايتعدد على الأصابع وفي العصر الأموي صار ضعف ذلك وأصبحوا من وصف الحب وأغراضه وأحواله لأن الرجال يجدون على أثر الفتوح الغنائم من السبايا فيها جارية أو جواري أكثرهن من الروم والفرس فتحركت القلوب اليهن وتنبهت القرائح للموضوعات الغزلية والفاتحون يبيعون منهن الى من مست الحاجة اليه فصار الشعراء يشببون بالجميلات وهان عليهم أمر التشبيب بعد ما كان الخلفاء الراشدون يشددون ويضربون من يشبب امرأة والخلفاء الأمويون قدموا لهؤلاء الشعراء بالعطايا والرواتب لإغراقهم في اللهو والغناء (3) المهاجاة بين الشعراء منها الهجاء السياسي والهجاء الأدبي (4) نبوغ الموالي في الشعر هم المسلمون غير العرب وفيهم من موالي بني أسد وقريش (5) الشعر السياسي أو المديح للاستجداء التماسا للعطايا بخلاف الجاهلية كانوا يتذبذبون في مدحهم تبعا لما يرجونه من العطايا أو يخافون من الفتنة (6) وصف الخمر بدأه الشعراء الأمويون على أثر انغماسهم في القصف واللهو في أواخر الدولة.

هـ) الشعراء الأمويون وتقسيمهم:

تكاثر الشعراء في العصر الأموي وهـو واحـد وتسـعون سـنة كما تكاثروا في العصر الجاهلي أثناء قرنين وبعض قـرن وتجـاوز عدد الشعراء الأمويين على المائة الذين اشتهروا بالشعر ووصـل أخبارهم في كتب الحماسـة والجمهـرات ويمكـن أن يـوجه علـى نظرة عامة الى موازنة الشـعراء الجـاهليين والشـعراء الأمـويين من حيث القبائل والأنساب اختلف عددهم كثرة وقلة في القبائل على ما يظهر من هذا الجدول[1].

الرقم	اسم القبيلة	عدد الشعراء في الجاهلية	عددهم في العصر الأموي
1	قيس	27	26
2	ربيعة	20	11
3	تميم	12	13
4	مضر(غير قيس وتميم)	16	9
5	قريش	10	23
6	القحطانية(اليمن)	22	16
7	قضاعة	4	8
8	إياد	2	-
9	اليهود	4	-
10	الموالي	1	21
-	المجموع	118	127

وبالنظر إلى أغراضـهم تقسـيمهم هكـذا: الأمـراء والفرسـان والمحاربون عددهم فـي الجاهليـة بضـعة وأربعـون شـاعرا وفـي العصـر الأمـوي هـم قليلـون لاشـتغالهم بأعمـال الدولـة وذهـاب الأريحية البدوية وتأثرهم بالحضارة. والعشـاق وأهـل الغـزل فـي

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 259

الجاهلية ستة ارتفع عددهم في الأموي 21شاعرا ونشأت طائفة من الشعراء السكيرين وأهل الخلاعة هم ستة أيضا وفي الجاهلية هم قليلون يضم اليهم شعراء السياسة من الأحزاب المختلفة[1].

يقسم العصر الأموي بالنظر الى أغراض الشعراء الى ثلاثة أدوار الدور الأول يبتدأ منذ بدء الدولة الأموية سنة 41هـ الى ذهاب آل معاوية بخلافة مروان بن حكم سنة 64هـ ويعرف هذا زمن معاوية وشعراء هذا الدور قليلون لا يتجاوز عددهم أصابع اليدين الدور الثاني يبتدأ من خلافة مروان بن الحكم سنة 64هـ الى خلافة يزيد بن عبد الملك سنة 101هـ وخلفاءه خمسة تعدّد طلاب الخلافة ونشبت الحروب في زمن عبد الملك وراج سوق الشعر لجمع الأحزاب أو تفريقها وأكثر شعراء العصر الأموي نبغوا في هذا الدور وبلغ عددهم نحو المائة. الدور الثالث يبتدأ من سنة 101هـ الى انقضاء الدولة الأموية سنة 132هـ تضخمت الدولة وركن أهلها الى الترف والقصف ونبغ الشعراء فيه على عدد الدور الأول أكثرهم من عشراء السوء وأهل الرخاء والترف كالخلفاء الذين صار ترفهم ولهوهم سببا لسقوط دولتهم وفي الدور الأول اشتهر الشعراء بأنصار علي وأنصار معاوية لأن الأحزاب السياسية نشأت في الأنصار والمهاجرين منهم من يميل الى شيعة علي والى شيعة معاوية[2]. ويقرب معاوية

---

[1] المصدر السابق ج 1 ص 260 - 262

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 261

الشعراء الـذين يطعنـون فـي الأنصـار فشـعراء الشـيعة بعضـهم يمدحون معاوية إما خوفا من عقابه أو إرضاء للأمويين.

ومن هؤلاء الشعراء يعرف من أنصار علي ثلاثـة هـم نعمـان بن بشير الأنصاري (ت 65هـ) وابن المفرغ الحميـري (ت 69هــ) وأبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ) ومـن أشـهر الشـعراء مـن أنصـار معاوية مسكين الدارمي(ت 90هـ) عـاش هـو إلـى أواخـر الـدور الثاني لكن وله شأن بين مـع الخليفـة معاويـة والبـاقي هـم ابـن ارطأ(ت 60هـ) والمتوكل الليثي من كنانة (ت 60هـ) والوليـد بـن عقبة (ت 70هـ) والقتال الكلابـي (ت 64هــ). والـدور الثـاني نبـغ فيـه معظـم الشـعراء ينـاهز عـددهم مـائة شـاعر وعـدد شـعراء السياسة نحو 40 شاعرا‘ منهـم نحـو العشـرين مـن أنصـار بنـي أمية وثمانية مـن أنصـار آل الملهـب والبـاقون مـن أنصـار سـائر الأحـزاب المشـهورة وشـعراء الغـزل بضـعة وعشـرون شـاعرا والباقون مـن المـائة معروفـون بالشـعراء السـكيرين والمغنيـن. ومنهم من ليس لهم غرض خاص هكذا كان تقسيمهم وتطور فن الشعر بتكاثر الشعراء من حيث الأغراض وقد عد في هـذا الـدور ستة من فحـول الشـعراء فـي الطبقـة الأولـى هـم الأخطـل (ت 95هـ) وجرير (ت 111هـ) والفـرزدق (ت 110هــ) والراعـي (ت 90هــ) وأبـو النجـم العجلـي (ت 130) والأحـوص (ت 105هــ) الثلاثــة الأول منهــم فــي أعلــى الطبقــة علــى الإطلاق بجــودة أشعارهم وبالقيمة الفنية وقد اختلف الناس في ذلك العصـر مـن هو أشـعر منهـم ؟ ولهـم فيـه توجيهـات فالـذين يقـدمون جريـرا

يقولون إنه أكثرهم قصائد طوالا جيادا ليس فيها سقط ولا فحش وأكثرهم تهذيبا لشعره والذين يقدمون الفرزدق يقولون الفرزدق ينحت من صخر في الشعر. ومن هـؤلاء الفحـول يقـدم الأخطـل بالسن ونبغ جرير والفرزدق في الشـعر حـتى جـرى بيـن النـاس الجدال في أيهما أشعر من الآخـر فتفـرق النـاس بحزبيـن عرفـا بـالفرزدقيين والجريريين.[1] وفـي هـذا الـدور قـد عُـرف بعضـهم بشعراء السياسة بإعانتهم الخلفاء لأن مـن أنصـار بنـي أميـة أبـو العباس الأعمى مدح بني أمية وهجـا ابـن الزبيـر وأعشـى ربيعـة (ت 85هـ) ونابغـة بنـي شـيبان وعـدي بـن الرقـاع وأبـو الصـخر الهذلي وعبد الله بن الزبير الأسدي وأبو قطيفـة وأميـة بـن أبـي عائذ الهذلي وجبهاء الأشجعي والحكم بن عبدل الأسدي وشـبيب بـن البرصـاء وعبـد اللـه بـن جحـش والعجيـر السـلولي وعويـف الفزاري والفضل بن العباس وموسـى شـهوات فـالمجموع سـتة عشر شاعرا ولم يعرف تاريخ ميلادهم ووفـاتهم ويعـرف مـن آل مهلب[2] أنصارهم أمثال زياد بـن الأعجـم (ت 100هـ) وثـابت بـن قطنة وحمزة بن بيض (ت 116هـ) وكعب الأشقري هـو يعـدّ مـن الفحول وبيهس الجرمي وأنصار العلويين أو الهاشمين لم يكونـوا يجسرون على الظهور خوفا من الأمـويين ورمـا مـدحهم أحـدهم سرا ثم يعدل الى مدح الأمويين علنا. ومن أشهرهم الكميت بـن زيد (ت 126هـ) وله قصائد يعرف بالهاشـميات[3]. فيهـا رثـاء زيـد

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 169

[2] آل مهلب بيت من بيوت الإسلام من الإزد اشتهروا بالكرم في أيام في أيام بني الأمية

[3]* طبعت بمصر سنة 1904م

بن علي ويمدح بني هاشم وهشام ومنهم أيمن بن خريم الأسدي مدح عبد الملك وبني هاشم ثم منهم أنصار الخـوارج وآل الزبيـر وغيرهم أشهرهم الطرماح بن حكيم (ت 100هـ) مـن طـي مـن فحول الشعراء الإسلاميين في الشام وانتقـل الـى الكوفـة وهـو من أصحاب الملحمات مطلعها:

قل في شط نهروان اغتماضي ودعـاني هـوى العيـون المراضي

وعمران بن حطان (ت 90هـ) اشتهر شـعره بـالفخر وهـو شـاعر فصيح وعبد الله الحجاج الذبياني (ت 95هـ) وإسماعيل بن يسـار النسائي (ت 110هـ) وأبو وجزة السعدي من هوازن (ت 130هـ) مدح آل الزبير وأبو حزابة وأبو كلدة اليشكري قتله الحجاج وكـل هؤلاء كانوا أعداء بني أمية ينظمون شعرهم عداوة عليهم.

بلغ عدد الشعراء الغزليين في هـذا العصـر بضـعة وعشـرين فأول من اجترأ على التشـبيب بعـد مـا انـدرس آثـاره فـي زمـن الخلفاء الراشدين جميل بن معمر(ت 82هـ) كان يشـبب بحـبيبته بثينة ابنة عمه عن شعور حقيقي وابتلي بالعشق. وأول من تجـرأ على التشبيب بالنساء عمر بن أبي ربيعة (ت 93هـ) يعرف بإمام الغزليين قصر شعره علىوصف النساء ولم يجترأ هو على ذلك إلاّ لمنزلته في قريش فقد عدوا شعره ضرارا في الآداب. والعرجي يشبب بالنساء الشهيرات بالجمال والحارث بن خالـد المخزومـي وأبو دهبل الجمحي وابن قيس الرقيات (ت 75هـ) انحاز الى ابن الزبير ثم خرج على عبد الملك يمدحه مع الطعن فـي بنـي أميـة

وتغزل له في امرأة كوفية اسمها كُثيرة وفي أخرى اسمها رقيــة وهؤلاء كلهم من القرشيين وأمابـاقي الشـعراء منهـم قيـس بـن ملوح المشهور بمجنون ليلي عاش الى سـبعين مـن الهجـرة هـو منسوب الليلة المعشوقة ويرى بعض النقـاد مـن علمـاء الشـعر أن قصته موضوعة وضعها رجل من بني أمية كان يحب ابنـة عـم له يكره أن يظهر مـا بينـه وبينهـا فوضـع حـديث المجنـون وقـال الأشعار التي يظنها الناس للمجنون ثم زاد الناس بعـدئذ فقصـته إذا من قبيل الشعر التمثيلي الذي يراد به بعض الفضائل[1]. ومنهم كثير(ت 105هـ) اسمه كثير بن عبـد الرحمـن يعـرف بكـثير عـزة نسبة الى عشيقته كان شيعيا واشتهر بتشبيبها ومنهـم ابـن ميـاه الـذي أحـب امـرأة مـن بنـي مـرة اسـمها أم جحـدر وأدرك أول الدولة العباسية‘ ومنهم الأحوص (ت 105هـ) اشـتهر بتشـبيب أم جعفـر امـرأة مـن الأنصـار ومنهـم قيـس بـن ذريـح كـان رضـيع الحسين بـن علـي (ر) اشـتهر بحبـه لبنـي بنـت الحبـاب الكعبيـة ومنهم المخبل القيسـي صـاحب ميلاء ابنـة عمـه وذو الرمـة (ت 117هـ) صـاحبته ميـة بنـت مقاتـل المنقـري يمتـاز بـأنه أحسـن شعراء عصـره تشـبيها كمـا كـان امـرئ القيـس أحسـن شـعراء الجاهليين. وهو من حزب الفرزدقييـن ومنهـم يزيـد بـن الطثريـة (ت 136هـ) كان حسن الوجه والشـعر حلـو الحـديث غـزلا آخـذا بقلوب النسـاء وسـائر الشـعراء العشـاق منهـم الأبيـرد الربـاحي وابان رهيمة توبة بن الحمير صاحب ليلى الأخيلية ومرة بـن عبـد اللـه النهـدي ومزاحـم العقلـي ومسـعد بـن البخـتري والنميـري

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 2 ص 311

ووضاح اليمن وعبد الله بن علقمة وحميد بـن ثـور الهلالـي وفـي هـذا العهـد نبـغ الشـعراء الـذين غلـب عليهـم السـكر والتهتـك والمجون يسمى الشعراء الخلعـاء والسـكيرين[1]. ومـن أشـهرهم الأقيشر الأسدي كان أقشر الوجه فسمي بالأقيشري وهو كـوفي خليع ماجن ومدمن بشرب الخمر والحزين الكناني الحجازي وهو هجـاء خـبيث اللسـان سـاقطا وبكـر بـن خارجـة والشـمردل بـن شريك والوليد بن يزيـد. والشـعراء المغنـون أشـهرهم سـتة هـم حنين الحيـري شـاعر نصـراني فـي المدينـة أيـام هشـام وسـعيد الدارمي التميمي المكي أيام عمر بن عبد العزيز وعبـادل مـولى قريش في الحجاز ومحمد بن أشعث القرشي كان كاتبا أيضا من فتيان أهل الكوفـة وأحـب سـلامة الزرقـاء, ونصـيب مـولى عبـد العزيز بـن مـروان. والشـعراء الأدبـاء أشـهرهم عمـر بـن شـيم المعـروف بالقطـامي النصـراني عاصـر الأخطـل ولـه شـعر فـي التشبيب والحماسة والفخر والهجاء الشـديد وليلـى الأخيليـة (ت 80هـ) كانت تفد على الحجاج فتمدحه وتنال منـه الجـائزة وتوبـة بـن الحميـري الـذي يهواهـا والبـاقي يبلـغ عـددهم الـى اثنيـن وعشرين[2].

وأما الدور الثالث في العصـر الأمـوي فيـدخل فيـه الشـعراء الـذين قضـوا معظـم عمرهـم فـي الـدور الثـاني وهـذا العصـر انحطاط دولتهم وفساد نظم مملكتهم فمال الشـعراء أيضـا إلـى التملق والخلاعة والتهتك والقصف ولكن لم يشتهروا في التاريـخ

---

[1] طه حسين تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 122- 126

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 2 ص 227

فمعظم الشعراء في هذا العصـر اتصـلوا بالعباسـيين فكـان هـذا الدور توطئة لنهضـة الشـعر والأدب فـي العصـر العباسـي الـذي يعرف العصر الذهبي للأدب العربي .

الفصل الرابع
فن النقائض في الشعر الأموي

النقائض جمع نقيضة هي مـأخوذة فـي الأصـل مـن نقـض البناء إذا هدمه وضده الإبرام وقال محمد بن حبيب النقائض اسم اخترعه أبو عبيدة لقصائد الهجاء المتبادلة بين جريـر وغيـره مـن الشعراء وبخاصة الفرزدق[1] وفـي اصـطلاح الأدبـاء هـي ان يتجـه شاعر إلى آخر بقصيدة هاجيا أو مفتخرا فيعمـد الآخـر الـى الـرد عليه هاجيا مفتخرا ملتزمـا البحـر والقافيـة والـروي الـذي اختـار الأول مع وحـدة الموضـوع فخـرا أو هجـاء أو سياسـة أو رثـاء أو نسيبا أو غيرها من الفنون المعروفة[2]. فكلمة النقائض يفهـم مـن تبادرها إلى الذهن القصائد الطوال التي تناشدها جرير والفرزدق أو ما ناشدها جرير والأخطل. والحق أن النقائض نشـأت منـذ ان بدا الشعر من قديم الزمان وازدهرت في الجاهليـة وفـي طـوال أيام الإسلام حتى تم تطورها في العصرالأموي بين فحـول هـؤلاء الشعراء وقويت ونضجت فنـا كـاملا فـي منتصـف القـرن الثـاني الهجـري فأطوارهـا ثلاثـة هـي جاهليـة وإسـلامية وأمويـة. و فـي الجاهليـة المعـارك الأدبيـة تسـتدعي النظـام القبلـي والعصـبيات المتصلة بالحوادث الاجتماعية وأدت هذه البواعث الىأن ينشأ فن الحماسـة فـي القتـال فـي سـبيل العيـش أو النصـر والهزيمـة ويستتبع هجاء العـدو ونشـر مخـازيه فـإذاعزم الأعـداء علـى ثـأر

---

[1] ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب دار المعارف بمصر 1969 م ج 1 ص 39

[2] احمد الشائب تاريخ النقائض في الشعر العربي ط 3 دار الاتحاد العربي 1966 م ص 2 - 3

المحاربين أخذوا عليهم بمثل ما أنشدوا في مقابلتهم فالفخر يلقاه فخر والهجاه ينقضه هجاء والحماسة تصطدم بنظيرها تتلاقى في الفنون وتعترك المعاني في سبيل القبائل وعرف به جماعة من فحول الشعراء كأصحاب المعلقات وأعشى وغيرهم فلما جاء الإسلام أضيف اليه الفخر والحماسة بالجهاد في سبيل الله وهجاء أعداء الإسلام فوقع بينهم المناقضة كما ثبت في شعر حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن راواحة يناقضون الكفار في الحروب وعند الدعوة الإسلامية يعارضونهم بمثل قولهم بالوقائع والمآثر وأحيانا يعيرونهم بالكفر ويشهد لها ما أنشدوا في الغزوات التي وقعت زمن النبي (ص) والمعارك الحزبية في عهد الخلفاء الراشدين.

وأما في العصر الأموي نشأ هذا الفن متتابعة من عهد معاوية الى سقوط الدولة وبعد سقوطها تعود أسبابها الى السياسة والعصبية القبلية والعلاقات الشخصية تجري على ألسنة الشعراء في مناسبات شتى ومن ذلك ما دار بين هدبة بن خشرم العذري وزيادة بن زيد الذبياني مقبلان من الشام الى المدينة وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص فكانا يتعاقبان السوق بالإبل وكان مع هدبة أخته فاطمة فنزل زيادة بن زيد فارتجز:

عوجي علينا واربعي يا فاطما ما بين أن يرى البعير قائما

ألا ترين الدمع مني ساجما حذار دار منك لن تلائما

حتى انتهت القصيدة فغضب هدبة حين سمع زيـادا يرتجـز بـأخته فنـزل فرجـز بـأخت زيـادة وكـانت تـدعي أم حـازم أو أم قاسـم فمطلع القصيدة:

لـقـــد رآنــي والغلام الحازمــا نزجــي المطــي ضــمرا سواهما

متى تقـول القلص الرواسما يبلغـن أم حـازم وحـازما

حتى انتهت القصيدة ثم جعلا يتهاديان الأشعار ويتفاخران وكذا ما وقع بين ارطأة وبعض الشعراء في مقتل سـعيد بـن عثمـان ومـا كان بين حارثة بن بـدر اليربـوعي وأنـس بـن زُنيـم الليـثي وبيـن سلمان العجلي والأُبيرد بن رياح اليربوعي[1]. هكذا اتصلت ودارت هذه المهاجاة طوال أيـام الخلفـاء الأمـويين واسـتمرت الأحـزاب فـي عهـد عبـد الملـك تامـة التكـوين والعصـبيات علـى أشـدها. والنقائض حامية الوطيس بين فحول الشعراء لاسيما بيــن جريــر وصاحبيه يشغلون بما يتبـادلون مـن المفـاخر والأهـاجي والعـالم العربي يستمع إليهم من صيتهم.

ا) بين جرير والفرزدق:

ولد جرير سنة 25هـ على وجه التقريب في خلافة عثمان بــن عفان(ر) على ما روى ابن خلكان عمّر جرير نيفـا وثمـانين سـنة وأن وفـاته سـنة 110هــ أو فـي سـنة 111هــ كمـا أن الفـرزدق ميلاده سنة 15هـ أيام عمر(ر) وأنه لقي علي بن أبي طالب عام

[1] احمد الشائب تاريخ النقائض في الشعر العربي ص 216

الجمل سنة 36هـ. وفي خلافة عثمان(ر) كان غلاما يهاجي شعراء قومه ووفاته قبل جرير بأربعين يوما وقيل ثمانين يوما قيل غير ذلك فكان الفرزدق يكبر جريرا بنحو عشر سنين على الأقل فنشآ معاصرين[1]. وكانا شاعرين منذ أوائل خلافة معاوية. وجرير بدأ مراجزته مع غسان أيام ابن الزبير ثم يتعدى نقيضته الى سائر الشعراء فكان جرير أستاذ هذا الفن بين زملائه اعتمد هجائه على صدق حسه وشدة تأثره وحامل خصومه وتألبهم عليه ويخلقها في صورة مضحكة ساخرة انتقاما. وربما يبلغ حد سبابه وفحش كلامه الى درجة مرتفعة كما يدل عليه هجائه على الاخطل والراعي.

و الفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة لقب به لجهامة وجهه وغلظه فإن الفرزدقية الخبزة الغليظة التي تتخذ منها النساء الفتوت[2].فقد ظفر بطبع قوي وحسب ضخم ومفاخر شتى استمد عتادا ومكيفا وأسلوبا جزلا ولم تخلو قصائده من هجاء مقذع فاحش والسباب اللاذع ليردّ بها جريرا. والشعراء الذين اتصلوا بجرير في باب المهاجاة أربع طوائف الأول شعراء التحم بهم في صورة مناقضة وهم لا يتجاوزون ستة عشر شاعرا وهم غسان بن ذهيل السليطي والبعيث بن المجاشعي والفرزدق والبلتع والأخطل التغلبي وجفنة الهزائي والراعي من قيس عيلان وسراقة البارقي من كهلان والعباس بن يزيد الكندي وسحمة الأعور النبهاني وعدي بن الرقاع والحماني والصلتان

---

[1] احمد الشائب تاريخ النقائض في الشعر العربي ص 217

[2] د: شوقي ضيف تارخ الأدب العربي ج 3 ص 266

العبدري وخليد عينين وأبو الورقاء عقبة بن مليص المقلدي وعمر بن لجأ التميمي والثاني شعراء أعان عليهم الفرزدق فهاجمهم والثالث شعراء وأحباء وأناسي هجاهم جرير لأسباب شتى وهؤلاء أكثر عددا يتجاوزون ستين والرابع شعراء عرضوا بين جرير والفرزدق ولم يلتفتا اليهم كاللعين المنقري وهم أقل عددا وجملة هذه الطوائف تبلغ الثمانين أو تزيد[1].

هذه المواد تدل على ازدهار النقائض في أعلى درجتها في العصر الأموي وقد ناقض جرير مع الفرزدق خمسين عاما حتى صار الناس يخافون من لسانه باشتهاره بالهجاء بينهما ومن نماذج النقيضة بينهما ما روي أنهما اصطحبا الى هشام بن عبد الملك مرتدفين على الناقة وكان هشام يومئذ بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال:

إلام تلفتين وأنت تحتي وخير الناس كلهم أمامي

متى تردي الرصافة تستريحي من التهجير والدبر الذوامي

فجاء جرير وانشده هذين البيتين

تلفت انها تحت ابن قين الى الكبرين والفأس الكهام

متى ترد الرصافة تخز فيها كخزيك في المواسم كل عام[2]

---

[1] أحمد الشايب تاريخ النقائض ص 240

[2] المصدر السابق ص 309

واصطدما بالأبيات[1] ولهما قصائد كثيرة تبدي فيها نبوغهما في إقذاع كل منهما الآخر وتدل هذه الوقائع على أن لفن الشعر وقيمته الأدبية نصيبا في بناء النقائض وملاحتها وتطور بها النقد الأدبي أيضا بين الأدباء في هذا الزمن وما بعده ولا يستطيع لأحد دراسة طفرة إلا بالاتصال بها مباشرة وبالعكوف عليها في صبر واحتمال.

ب) بين جرير والأخطل:

ولد الأخطل سنة 19هـ اسمه أبو مالك غياث بن غوث التغلبي فجع في أمه بموتها وهو صغير فربته زوجة أبيه فأساءت تربيته فشب سليط اللسان خبيث النية مدمنا للخمر يهجو الأنصار لإرضاء خلفاء بني أمية فعرف أنه شاعر الخليفة وطلب الأنصار من معاوية قطع لسانه واشتهر شاعرا هاجيا في عهد عبد الملك بن مروان ويحضره وعليه جبة خز في عنقه صليب ذهب ولحيته تنفض خمرا لمكانته عند الخليفة ودخل في المهاجاة بين جرير والفرزدق بهذا الفضل ولما بلغت حكومته جريرا غضب وهجا الأخطل حيث قال:

كذبت عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

حتى أنهى قصيدته بتفضيل دارم على يربوع فأجابه جرير بقوله:

حيي الغداة برامة الأطلال وسما تحمل أهله فأحالا

حتى وصل نسيبه بهجاء تغلب من ناحية الدين:

---

[1] القصة مشهورة كما في كتاب النقائض بين جرير والفرزدق لآنتوني آشابيوان. م . ا . ط 1908 - 1909م

عبدوا الصليب وكذبوا محمدا وبجبرائيل وكذبوا ميكالا

لا تطلبن خؤولة في تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالا[1]

فأثار الأبيات ثائرة الزنوج ثم هجا جريرا واصطدما بالشعر بهجاء الأم والقبلية.

وشعر الأخطل مملوء بالفخر والحماسة والهجاء الساخر لأنه نصراني ليس له الروح الإسلامية وكان الأخطل يتعصب الى جانب الفرزدق على هجاء جرير حيث يلحقه جرير بالنصارى:

لقد لحق الفرزدق بالنصارى لينصرهم وليس به انتصار

ويسجد للصليب مع النصارى وأفلح سهمنا ولنا الخيار

والأخطل ممتاز في شعره بإجادة المدح ونعت الخمر وقلة البذائة في الهجاء وسلامة قصائده الطوال من اللغط والسقط ومرود طبعه على الرواية والتنقيح وربما بلغت قصيدته تسعين بيتا وكان فخورا بنفسه وسبب شهرته وأصل نعمته رثاء يزيد بن معاوية ولا يرى فوقه أحدا إلا أعشى ولذا يجري شعره على أسلوب أعشى[2]. ودخل في الهجاء بين جرير والفرزدق لأنه كان مرة عند بشر بن مروان أخي الخليفة عبد الملك وعنده جرير والفرزدق وكان بشر ان يغري بينهما فقال الأخطل أحكم بين جرير والفرزدق فقال اعفني أيها الأمير قال احكم بينهما فقال الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر فلم يعجبه هذا القول فهجاه جرير بقوله :

---

[1] ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب دار المعارف بمصر 1969م ص 47 - 52

[2] بسط في ديوان نقائض جرير والأخطل تأليف الإمام الشاعر أبي تمام

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى ان لا تجوز حكومة النشوان

فرد عليه الأخطل ثم رد عليه جريـر هكـذا دارت بينهمـا المعركـة الشعرية[1] وتوفي الأخطل سنة 95هـ .

ج) بين جرير والراعي:

الراعي هو عبيد بن الحصين النميـري سـمي الراعـي لكـثرة وصفه الإبل وجودة نعته إياه وهو ممـن هجـاه جريـر ولـم يعـرف تاريـخ ميلاده تحديـدا وتـوفي سـنة 90هــ وهـو معاصـر لجريـر والفرزدق وهـو شـاعر فحـل وكـان مقـدما ومفضـلا علـى سـائر الشعراء حتى اعترض بين جرير والفرزدق وكان الراعـي يقضـي للفرزدق عليه على جرير فهجاه جريـر بتفضـيله الفـرزدق فقـال الراعي بأبيات منها هذا البيت:

رأيت الجحش جحش بني كليب تيمـم حـوض دجلـة ثم هابا

فذهب جرير اليه ليستكفله أو يعاتبه فلقيه في المربـد علـى بغلة وبجانبه ابنه جنـدل علـى مهـر فـاقترب جريـر فحيـاه وقـال للراعي يا أبا جندل إن قولك يستمع وأنك تفضل الفرزدق تفضيلا قبيحا وأنا امدح قومك وهو يهجوهم وهـو ابـن عمـي ويكفيـك إذا ذكرنا أن تقول كلاهما شاعران كريمـان ولا تحمـل منـي ولا منـه لائمة فلم يجب الراعي ولكنه لحق ابنه ورفع الابن عصاه فضرب عجز بغلته وحاطب أباه قائلا لا أراك واقفا النهذا الكلب من بنـي

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 270 وأحمد حسن الزيات تاريخ الأدب العربي ص 118

كليب كأنك تخشى منه شرا أو ترجو منـه خيـرا فرفسـت البغلـة جريرا فوقعت قلنسوته عن رأسه فانصـرف مغضـبا حـتى صـلى العشاء بمنزلـه فـي غليـة لـه قـال ارفعـوا إلـي باطيـة مـن نبيـذ واسرجوا لي فأسرجوا له وفعلـوا مـا أمـر وجعـل يشـرب النبيـذ ويستحث قريحته وينظم حتى كان السحر تـم 80 بيتـا يهجـو بهـا الراعي وآخر هذا البيت هذا:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا[1]

وأنشد هـذه القصـيدة فـي مجلـس الأدبـاء وفيهـم الفـرزدق والراعي ثم بدأت المهاجاة بينهما ومن هجائه جريرا:

كأن العـيون المرسلات عشية شـآبيب دمـع لـم تجـد مترددا

مزائأد خـرقاء الأيدين مسـيفة أخـب بهـن المخلفـان واخفدا

وهو من أصحاب الملحمات كما عد الفرزدق منهم[2]. ويتضـح مما ذكر أن النقائض فن من الشعر وخاص به وان وجد هذا الفن في النثر أيضا فلم تتضح له الموسيقية وضوحها في النظم. فلهـا مجال في تناول فنون الشعر العربـي الغنـائي وتطـوره وصـارت من عوامـل النشـاط الأدبـي وتـوافرت فـي العهـد الأمـوي حـتى سمي عصر الذهبي للنقائض لأنه لم يعـرف عصـر قبلـه ولابعـده بمثله وطالت وظهرت آثارها في الآفاق باقية أبدا ونضجت قرائح

---

[1] أبو الفرج الإصبهاني كتاب الأغاني الموسوعة الشعرية القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة ص 4896

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 278- 279 وشوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 253-255

الشعراء فأخصب خيـالهم وتنـوعت معـانيهم وتمـايزت أسـاليبهم وراجت النزعة الجدلية وقامت حولها مدارس نقيـة وانتهـت الـى ميدان القتال الأدبي.

هكذا انقضت مدة الأمويين في مجال الأدب لاسيما في فــن النقائض وتطوره ومظاهره وابتدأ العصـر العباسـي تراثـا بعـدهم وارتقى دولتهم الى قارة أوربا وأفريقيـا وانتشـرت اللغـة والأدب وفروعهما في آفاق العالم. وفي مطلع القرن الثاني الهجري جاء الخليل بن أحمدالفراهيدي (100 - 175هـ)احد أئمةاللغة والأدب وهو واضع علم أوزان الشعر, فالباب الثالث يخصص البحث عنه.

الباب الثالث

الخليل بن أحمد وخدماته للادب العربي

الفصل الأول

حياته وشخصيته

ا) نسبه وميلاده:

هو أبو عبد الرحمــن الخليل بـن احمـد عمـرو بـن تميـم بـن فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالـك بـن مضـر الازدي من ازد عمان والبصري واليحممدي[1] هو مخترع العروض ومبتكر المعجمات وواضع الشكل العربي المستعمل الآن.

وقد اختلف العلماء في سـنة ولادتـه فـالأكثر علـى أنـه ولـد سنة مائة للهجرة(718م) في عمان المعروف الآن بإمارة عمان على شاطئ الخليج في جنوب الجزيـرة العربيـة ونشـأ بالبصـرة وترعـرع فـيها فـرغم ولادته خارجها إلاّ أنه نشأ بهـا غــلاما تلقـى العلم بها تلميذا.

ب) قبيلته:

هو فراهيدي أوفرهـودي وازديّ ويحمـديّ[2]. والفراهيـدي بفتـح الفاء والراء, وبعد الالف هاء مكسورة ثم يـاء سـاكنة مثنـاة مـن تحتها وبعدها دال مهملة‘ وهذه النسبة الى فراهيد بن مالـك بـن فهم هوأحد أجـداده. وهـي بطـن مـن الازد والفرهـودي واحـدها, والفرهود معناه ولد الأسد بلغـة ازد شـنوءة. وقيـل ان الفراهيـد

---

[1] ياقوت الحموي معجم الأدباء المجلد السادس ج 11 ط بيروت لبنان ص 72

[2] أبو العباس محمد بن أبي بكر بن خلكان وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان المجلد الثاني ط 2 1344هـ ج 2 ص 244

صغار الغنم. وينسب أيضا الى اليحمد هو بفتح اليـاء المثنـاة مـن تحتها وبسـكون الحـاء المهملـة وفتـح الميـم وبعـدها دال مهملـة نسبة الى يَحْمَدَ وهو بطن من الازد خرج منه خلـق كـثير[1]. وقـال السمعاني الفراهيد هو بذال معجمة وهو تصحيف بلا شك. وكتب العلماء من الطوائف متظاهرة متطابقة على انـه بالمهملـة قـال الجوهري فـي صـحاحه وكـان يـونس يقـول فرهـودي والفراهيـد بطن من الازد والفرهـود مثـل اردوسـي وزنـا. وقيـل انـه مـولى الفراهيدي, وأصله من الفرس وقد رجح البعض هـذا القـول بـأنه لم يذكر أحد في نسبه أكثر من الخليل بن أحمد لم يزد عليه ولو كان عربيا لم يخْفَ ذلك عند الأئمة العلمـاء الـذين كتبـوا أنسـاب الاراذل الخـاملي الـذكر‘ فكيـف هـذا الإمـام مـع كـثرة تلاميـذه المتقنين‘ أما كان منهم رجل سأله عن نسبه فيكتبـه فيمـا كتـب من أخباره وأشعاره[2]. هذا الترجيح ليس بصحيح لأن جده فراهيـد بن مالـك ازدي وعربـي ويقـول المرزبـاني "وكـان مـن أنفسـهم صحيح النسب معروف الأهل وكذا مـا قـال ابـن سـلام الجمحـي دليل على انه من النسب العربي لم يكن في العـرب أذكـى مـن الخليل ولا في العجم أذكى من ابن المقفع"[3].

سـأل رجـل الخليـل بـن احمـد مـن أيّ العـرب انـت؟ فقـال فراهيدي‘ وسأله آخر فقال فرهودي. قال المبرد قوله فراهيــدي

---

[1] النديم ابوالفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق كتاب الفهرست مكتبة الاسدي ميدان بهارستان ظهران ص 48
و النووي تهذيب الاسماء واللغات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1996م ج 1 ص 178

[2] ياقوت الحموي معجم الأدباء ص 1260

[3] المصدر السابق ص 1263

انتسب الى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد اللـه بـن مالـك بـن مضر بن الازد. وقوله فرهودي انتسب الى واحد من الفراهيـد أو هو فرهود‘ والفراهيد صغار الغنم[1]. فثبت من هذا ان نسـبه الـى الفرهودي والفراهدي كلاهما صحيح.

ج) حياته ووفاته:

عاش الخليل في شبابه فقيرا محروما من كل شيء يسكن خصا من أخصاص البصـرة فلمـا جـاءت الدولـة العباسـية اتصـل بالليث بن نصر بن سـيار. وكـان الليـث كاتبـا للبرامكـة عظمـت وجـاهته بهـم وكـثرت ثروتـه منهـم. فـأقبلت بـذلك الـدنيا علـى الخليل[2]. ولقـد كـان لايقـدر علـى فلـس أو فلسـين وأصـحابه يكسبون أو يكتسبون بعلمه الأموال ولقد قـال إنـي لأغلـق علـي بابي فما تجاوزه همتي. وكان صـابرا علـى فقـره وفـاقته. وكـان شعث الرأس شاحب اللون قشف الهيئة متمزق الثيـاب متقطـع القدمين مغمورا في الناس لايعرف. وكان من الزهد فـي طبقـة لاتدركه حتى قيـل ان بعـض الملـوك لمـا طلبـه ليـؤدب أولادهـم دفعه ولم يأت الملك. وكان رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا‘ وآيــة في الذكاء.

أخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمة زمانه وأكثر الخروج الى البوادي وسمع الأعراب الفصحاء فنبغ في العربيـة نبوغـا لـم يكن لأحد ممن تقدمه أو تأخر عنه وكان غاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله ولقن ذلك تلميذه سيبويه.

---

[1] المصدر السابق نفسه

[2] عمر الفروخ تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية دار العلم للملايين ط 1 1968م ص 112

ومما يشهد له بحدة الفكر وبعد النظر اختراعه علم العـروض علما كاملا لم يحتج إلـى تهـذيب بعـده‘ وابتكـاره طريقـة تـدوين المعجمات بتأليف كتاب العين وتدوينه كتابا دقيقا في الموســقي علـى أنـه غيـر معـروف بلغـة أجنبيـة واشـتغال بلهـو, وزاد فـي الشـطرنج قطعـة سـماها "جبلا" لعـب بهـا النـاس زمنـا. وبقـي الخليل طول حياته زاهدا متعففا مكبا على العلم والتعليم[1].

قال ابن قتيبة في المعارف كان الخليـل ذكيـا لطيفـا فطينـا واتفق العلماء على جلالته وفضله وتقدمه في علوم العربية مــن النحــو واللغــة والتصــريف والعــروض وهــو الســابق الــى ذلــك المرجوع فيه اليـه وهـو شـيخ سـيبويه إمـام أهـل العربيـة وكـان الخليل ورعا‘ قال أهل التواريخ والأنساب لم يسم أحد بعـد نبينـا (ص) بأحمد قبل أبي الخليل, وثبـت فـي علـوم الحـديث ان فـي العلماء ورواة الحديث ستة يسـمى كـل واحـد منهـم الخليـل بـن أحمد أولهم أبو عبد الرحمن هذا"[2].

وكان الخليل أشد الناس تعففا ولقد كـان الملـوك يقصـدونه ويتعرضون لـه لينـال منهـم فلـم يكـن يفعـل. وكـان يعيـش فـي بستان له خلفـه عليـه أبـوه بالحربيـة.وهـو فـي أول أمـره علـى مذهب الاباضة فتحول عنـه الـى مـذهب أهـل السـنة. لأن أيـوب السختباني الذي كان استاذا في بعض الموضوعات نصحه لتبديل

---

[1] السيد احمد الهاشمي جواهر الأدب في ادبيات وانشاء لغة العرب طبعة جديدة مؤسسة المعارف بيروت لبنان ج 2 ص 161

[2] النووي تهذيب الاسماء واللغات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط 1 1996م ج 1 ص 178

مذهبه الى أهل السنة[3].وكـان عـادته أن يحـج سـنة ويغـزو سـنة حتى جاء الموت.

اختلف الائمة في سنة وفاته فالأرجح انـه تـوفي فـي خلافـة الرشيد العباسي سنة خمس وسـبعين ومـائة الهجـري(175هــ) الموافق لـ 889 الميلادي في البصرة[1]. لأن العلماء اتفقـوا علـى أن عمره أربع وسبعون سنة. واتفق أكـثرهم علـى أنـه ولـد فـي سنة مائة من الهجرة فهذا القول أرجح الأقوال في سـنة وفـاته. وقيل توفي سنة سبعين ومائة الهجري[2]. وقال ابـن الجـوزي فـي كتابه شذور العقود أنه مات سنة ثلاثين ومائة وهذا غلط قطعـا[3]. وقيل وفاته فـي أربـع وسـبعين ومـائة. هـذا القـول أقـرب الـى الصواب. قال ابن قانع في تاريخه المرتب على السنين أنه توفي سنة ستين ومائة[4].

وكان سبب موته بصدمة في دعامة مسجد ارتـج منهـا دمـاغه أراد ان يعمل نوعا من الحساب مضي بـه الجاريـة الـى القاضـي فلا يمكنه ان يظلمها فدخل المسجد وهـو يعمـل فكـره فصـدمته سارية وهو غافل فانصدع ومات[5]. وقيل بل كان يقطع بحـرا مـن العروض. حدّث علي بن نصر الجهضمي قال: رأيـت الخليـل بعـد ما مات في النوم, فقلت له ما فعل الله بك؟ قال رأيـت مـا كنـا

---

[3] ياقوت الحموي معجم الأدباء ص 1267
[1] المصدر السابق ص 1269
[2] عبد الحي بن العماد شذرات الذهب في أخبار من ذهب ص 375
[3] النديم الفهرست ص 48
[4] ابن خلكان وفيات الأعيان ص 228
[5] ياقوت الحموي معجم الأدباء المجلد 6 ج 1 ص 77

فيه لم يكن شيئا, وما وجدت أفضل من سبحان الله والحمد لله ولا اله الاّ الله والله أكبر[1].

د) أساتيذه وتلاميذه:

وللخليل مشائخ كثيرة وأساتيذ عديدة, وانه تلقى النحو من عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة 149هـ. وقال الخليل يمدح كتابيه في النحو "من الرمل"

بطل النحو الذي جمعتم غير ما احدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع وهما للناس شمس وقمر

وتلقى ضروبا أخرى من العلم على أيوب السختياني وعاصم الأحول, والعوام بن الحوشب. قال ياقوت الحموي أخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وروي عن أيوب السختياني وعاصم الأحول وغيرهما.

أما تلاميذه فمن خواصهم سيبويه وأخذ عن الخليل جماعة لم يكن فيهم مثل سيبويه، وهو أعلم الناس بعد الخليل، فألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل. ومؤرج السدوسي والنضر بن شميل والاصمعي والأخفش وأخذ عنه العلم علي بن نصر الجهضمي وغيرهم. كان الخليل بن أحمد منقطعا الى الليث بن سيار. وكان الليث من أكتب الناس في زمانه وكان بارع الأدب بصيرا بالنحو والشعر

---

[1] ياقوت الحموي معجم الأدباء ص 1267

والغريب‘ وكان يكتب للبرامكة ويطير معهم في دولتهم بجناحين وكانوا به معجبين. فارتحل اليه الخليل بن أحمد فلما عاشره وجده بحرا فاجزل له وأغناه وأحب الخليل ان يهدي اليه هدية تليق به. فأقبل وأدبر وعلم أن المال والأثاث لايقع منه موقعا حسنا لوجوده عنده وكثرته لديه وانه لايسر بشيء سروره بمعنى لطيف من الادب فجهد نفسه في تصنيف كتاب العين فصنفه لليث بن نصر دون سائر الناس[1].

هـ) شخصيته:

كان الخليل ذا عقل مفكر مولد وهذه الخاصة النادرة اشتقت له طريق الابتكار. وظاهر أنه أعلم الناس وأذكاهم وأفضل الناس وأتقاهم قال ابن سلام الجمحي لم يكن في العرب اذكى من الخليل ولا في العجم اذكى من ابن المقفع. وقد سمع من المشائخ يقولون لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولاأجمع ولاكان في العجم اذكى من ابن المقفع ولااجمع. وكان سفيان الثوري يقول من أحب ان ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر الى الخليل بن أحمد. ويروي النضر بن شميل انه قال كنا نمثل بين عون والخليل بن أحمد أيهما نقدم في الزهد والعبادة‘ فلا ندري أيهما نقدم؟ وكان يقول ما رأيت رجلا أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل. وكان يقول أُكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو في خص* لايشعر به. وكان من الزهاد المنقطعين الى الله تعالى‘ وكان يقول ان لم تكن

---

[1] ابن المعتز طبقات الشعراء ط 2 دار المعارف بمصر ص 96

* البيت من القضب والبيت يسقف بخشبة

هذه الطائفة أولياء اللـه فليـس للـه ولي[2]. وكـان الخليـل زاهـدا متقللا من الدنيا منقطعا الى العلم يدل على ذلك مـا حـدث بينـه وبين سليمان بن حبيب بن المهلب بـن أبـي صـفبة الازدي والـي فارس والأهواز وكان للخليـل راتـب عليـه يتقاضـاه. فكتـب اليـه يستدعيه لتأديب ولده‘ فـأخرج الخليـل إلـى رسـوله خـبزا يابسـا وقال له كل فما عندي غيره‘ وما دمت أجده فلا حاجـة لـي الـى سليمان وقال:

أبلغ سليمان أنـي في سعــة وفـي غـنى غير أنـي لسـت ذا مال

سخــي بنفسـي أنــي لاأرى أحـدا يمـوت جــوعا ولا يبقـى على حـال

وإن بيـن الغــنى والــفقر منزلــة مــخطومة بجــديد ليـس بالـبالـي

فـالرزق عـن قـدر لاالعجزينقصــه ولا يزيــدك مــنه حـول محـتـال

ان كـان ضــن سلــيمان بنائلــه فــالله أفـضــل مسـؤول لســؤال

والفقرفي النفس لافي المال نعرفـه ومثـل ذاك الغــنفي النفس لاالمال[1]

وفي رواية وفيات الأعيان هكذا :

---

[2] ياقوت الحموي معجم الأدباء ص 1271

[1] المصدر السابق نفسه

أبلغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى غير أني لست ذا مال

شحا بنفسي أني لا أرى أحدا يموت هزلا ولا يبقى على حال

الرزق عن قدرلاالضعف ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال

والفقرفي النفس لافي المال نعرفه ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل:

إن الذي شق فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني

حرمتني خيرا قليلا فما زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته‘ وكتب إلى الخليل يعتذر اليه‘ وأضعف راتبه فقال الخليل:

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت منها التعجب جاءت من سليمانا

لاتعجبنّ لخير زل عن يده فالكوكب النحس يسقى الأرض أحيانا[1]

و يحكى عنه أنه قرأ على الخليل رجل بعيد الفهم في العروض فلم يفهم, فقال له الخليل يوما قطّع هذا البيت:

اذالم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

---

[1] ابن خلكان وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان المجلد الثاني ط 2 1344هـ ص 245 - 246

قال الخليل "فشرع الرجل فـي تقطيعـه علـى قـدر معرفتـه ومبلغ علمه ثم قام فلم يرجع اليّ فعجبت من فطنته لما قصـدته في البيت مع بعد فهمه"[1].

لقد ظلت أفكار الخليل ونظرياته وتعليلاتـه وابتكـاراته نبراسـا وهديا لعلماء اللغة والنحو والصرف والعـروض والعلـوم اللسـانية بصفة عامة‘ ويكفي أنه خرّج في مدرسة تلاميذ نوابغ مـن أمثـال سيبويه والنضر وغيرهما. وقـال تلميـذه النضـر بـن شـميل جـاءه رجل من أصحاب يونس يسأله عن مسألة فأطرق الخليـل يفكـر وأطال حتى انصرف الرجل فعاتبناه فقال ماكنتم قائلين فيها قلنا كذا وكذا. فان قال كذا وكذا قلنا نقول كـذا وكـذا قـال فلـم يـزل يغوص حتى انقطعنا وجلسنا نفكر فقـال ان المجيـب يفكـر قبـل الجواب, وقبيح ان يفكر بعده وقال ما أجيب بجواب حتى أعـرف ما عني فيه من الاعتراضات والمؤاخذات وكان مـع ذلـك صـالحا قانعا[2].

وكان ذكيا فطنا عالما بأيام الناس وأخبارهم واماما في علـم اللغة والنحـو وهـو مـن الـرواة والنسـابين اي العـارفين بأنسـاب العرب والعلماء[3]. وهو مـن اللغـويين القلائل الـذين انحـدروا مـن أصل عـربي صرف فـلم يكن من الموالي كما زعم بعض الأدباء.

الفصل الثاني
منزلة الخليل ومكانته في الأدب

---

[1] ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب دارالمسيرة بيروت 1979م ط 2 ج 1 ص 276

[2] المصدر السابق ج 1 ص 375

[3] عمر فروخ تاريخ الأدب العربي دار العلم للملايين بيروت 1968م ط 1 ص 112

لقد فاق الخليل بن أحمد في أنواع شتى من العلـوم, وذكـر بعض من العلماء أنه المّ باليونانية الماما تامـا ولعلـه أخـذها عـن تلميذه حنين بن اسحاق العبادي فـإن حنينـا كـان يحكـم اللسـان اليوناني. وقد لزم الخليل مدة حـتى بـرع فـي لغـة العـرب فغيـر عجيب ان يتعلم منه اليونانية. وهو الذي عرف بمحب العلم ونادر الذكاء وكان له ايضا معرفة بالنغم والايقـاع وبراعـة فـي تصـحيح القياس واستخراج المسائل النحوية وتحليلها.

ولم يقتصر براعة الخليل على علوم اللغة وحسب بـل كـان بارعا في الموسقي والنغم. وقد ثبت الاجماع على أن الخليل هو الذي ابتكر علم العروض وافيا كاملا على غير مثال سبق. وكانت التفعيلات التي استعملها الخليل كموازين للشعر وتقطيع الأبيـات على حسب تلك المـوازين الـذي يـؤدي أحيانـا إلـى شـطر كلمـة واحدة أو ضم كلمة مع أخرى لتكون وحدة عروضية معينة. كانت هذه الأشياء الجديدة على اللغويين الأوائل أشبه شـيئ بالألغـاز[1]. وبالاضافة الى ماسبق يوجد أن المراجع تـدل عـلى براعتـه فـي علم الحساب وسبقه زمانه. وذلك انه وضـع محاولـة ابتكـر فيهـا وضع نظام حسابي خاص يكـون مـن السـهولة بحيـث لـو عرفتـه الجارية وذهبت الى السوق فإنه لا يستطيع ان يغالطها.

ومما ورد عنه ما وقع من المحادثة بينـه وبيـن عبـد اللـه بـن المقفع وهما معاصران وكان الخليل يحب ان يرى عبـد اللـه بـن المقفع وكان عبد الله يحب ذلك أيضـا‘ فجمعهمـا عبّـاد بـن عبّـاد

[1] مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد التاسع ج 1 ذو الحجة 1382هـ مايو 1963م

المهلبي فتحادثا ثلاثة أيام وليالهن ثم افترقا. فقيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع؟ فقال ما رأيت مثله قط وعلمه أكثر من عقله. وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل؟ فقال ما رأيت قط مثله وعقله أكثر من علمه. وصدقا في ذلك أدّى عقل الخليل الى ان مات وهو أزهد الناس‘ وأدّى جهل ابن المقفع الى ان قُتل.[1]

وقال تلميذه النضر بن شميل كان الخليل يقول أكمل ما يكون الانسان عقلا وذهنا اذا بلغ أربعين سنة, وهي السن التي بعث الله تعلى فيها محمدا (ص), ثم يتغير وينقص إذا بلغ ثلاثا وستين سنة, وهي السن التي قبض فيها رسول الله (ص) وأصفى ما يكون ذهن الإنسان في وقت السحر[2]. ومن كلامه أيضا لايعلم الإنسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره وكان يقول إذا نسخ الكتاب ثلاث مرات, ولم يقابل انقلب بالفارسية[3].

ومن نبذة من حياته أنه كان عندرجل دواء لظلمة العين. فمات وأضر ذلك بمن كان يستعمله, فقال الخليل بن أحمد: ألـه نسخة معروفة ؟ قالوا لم نجد نسخته. قال فهل له آنية يعمله فيها؟ قالوا نعم, اناء كان يجمع الاخلاط فيه قال فجيئوني به. فجعل يشمه ويخرج نوعا نوعا حتى ذكر خمسة عشر نوعا, ثم جعل عن جمعها ومقدارها‘ فعرف ذلك ممن يعالج مثله فعمله فأعطاه الناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة ثم وجدت النسخة في كتب الرجل فوجدوا الأخلاط ستة عشر خلطا كما ذكر

[1] ياقوت الحموي معجم الأدبا ء ص 1268
[2] ابن خلكان وفيات الاعيان ط 2 ج 2 ص 245
[3] ياقوت الحموي معجم الأدباء المجلد الثالث 1268

الخليل لم يغفل منها إلاّخلطا واحدا[1]. ومما يتفق بهذه الواقعة استنباطه علم العروض وإخراجه الى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر, خمسة عشر بحرا واستدرك الأخفش بعده البحر المتدارك.

ا) الغرائب من أقواله:

وردعن الخليل كثير من الكلام فيه فوائد كثيرة منها ما قال كنت أخرج من منزلي فألقى رجلا من أربعة: رجلا أعلم مني فهو يؤم فائدتي, ورجلا مثلي فهو يؤم مذاكرتي ورجلا متعلما مني فهو يؤم ثوابي, ورجلا دوني في الحقيقة وهو يرى انه فوقي ويحاول ان يتعلم مني وكأنه يعلمني فذاك الذي لاأكلمه ولا انظر اليه.

وقال الخليل الرجال أربعة: رجل يدري ويدري انه يدري, فذاك عالم فاتبعوه. ورجل يدري ولايدري أنه يدري, فذاك غافل فنبهوه. ورجل لايدري ويدري انه لايدري, فذاك جاهل فعلموه. ورجل لايدري ولايدري انه لايدري فذاك مائق فاحذروه[2]. ورد عن الخليل انه قال: تكلم أربعة أملاك بأربع كلمات كأنها رمية واحدة: قال كسرى ملك فارس انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ماقلت؛ وقال قيصر ملك الروم لااندم على ما لم اقل, وقد اندم على ماقلت؛ وقال ملك الصين إذا تكلمت بالكلمة ملكتني, واذا لم اتكلم بها ملكتها ؛ وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان وقعت عليه ضرته وان لم ترفع عليه لم تنفعه.

---

[1] المصدر السابق ص 1263 - 1264

[2] ياقوت الحموي معجم الأدباء المجلد الثالث ص 1263 - 1264

قال الخليل وطلبت لها نظائر فـي أشـعار العـرب فوجـدت منهـا في قول الشاعر:

حبس ما لم اقل علي يسـير وعسـير رد الكلام المقول

وقال الآخر :

ما لـم أقله لـم اسعه ندامة ومتى اقل يكثر علي تندمي

وقال الآخر :

كلامك مملوك إذا لـم تفـه بـه تلــقاه ان اطلقتـه لك مالكا

وقال الآخر :

عـجبت للقائل قـولا هذرا

متى يشع يُدْنِ الـيك ضررا

وليس بالـنافـع اما ستـرا[1]

وقال الخليل ثلاثـة تنسـي المصـائب: مـرّ الليـالي, والمـرأة الحسناء, ومحادثة الرجال كما يعلم من هذا الشعر وهو للخليل:

ومـا بقيـت مـن اللـذات إلاّ محادثـة الرجـال ذوي العقـول

وقد كنا نعـدهــم قليلا فقد أضحوا أقل من الـقـليل

كتب سليمان بن حبيب إلى الخليل "ان اكتب لي النحــو فـي ثلاث كلمات ولاتزد عليها" فكتب اليـه: الرفـع موسـوم بالوصـف والخفض مجرور الاضافة ومـا لا سـبيل اليـه فهـو نصـب. وأنشـد للخليل

---

[1] الحافظ اليغموري نور القبس القرص المدمج الموسوعة الشعرية المجمع الثقافي أبو ظبي ص 126

ما ازددت في أدبي حرفا أسر به الا تزيدت حرفا تحتـه شوم

ان المقــدم فـي حــذق بصنعــته إنـي تـوجه فيهـا فهـو محروم

ومن كلامه "من أخطأته المنايا قيّدته الليالي والسنون"[1].

حدّث الخليل بن أحمد أنه قال: اجـتزت فـي بعـض أسـفاري براهب في صومعة فدققت عليه والمسـاء قـد ازفـت جـدا‘ وقـد خفت من الصحراء وسألته أن يدخلني فقال من أنـت؟ قلـت أنـا الخليل بن أحمد. فقال أنت الـذي يزعمه الناس وجها واحدا فــي العلم بأمر العرب؟ فقلـت كـذا يقولـون ولسـت كـذلك فقـال إذا أجبتني عن ثلاث مسائل جوابا مقنعا فتحت لـك البـاب وأحسـنت ضيافتك, وان لم تجب لم أفتح لك. قلـت ومـا هـي؟ قـال ألسـنا نستدل على الغائب بالشاهد؟ فقلت بلى. قال فـأنت تقـول اللـه عز وجل ليس بجسم ولا عرض, ولا نرى شيئا بهذه الصفة. وأنت تزعم ان الناس في الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطـون, وأنـت لم تر آكلا وشاربا إلاّ متغوطا. وأنت تقول إن نعيـم أهـل الجنـة لا ينقضي, وأنت لم تـر شـيئا إلاّ منقضـيا. قـال فقلـت لـه بالشـاهد استدللت على ذلك كلـه. أمـا اللـه تعـالى فإنمـا اسـتدللت عليـه بأفعاله الدالة عليه, ولا مثـل لـه. وفـي الشـاهد مثـل ذلـك وهـي الروح التي فيك وفي كل حيوان تعلم أنـك تحـس بهـا تحـت كـل شعرة منها ونحن لاندري أين هي؟ ولاكيـف هـي؟ ولامـا صـفتها؟ ولا جوهرها؟ ثم ترى الإنسان يموت إذا خرجـت ولايحـس بشـيئ

[1] ياقوت الحموي معجم الأدباء المجلد الثالث 1270

خـرج منـه. وانمـا اسـتدللنا عليهـا بأفعالهـا وبحركاتهـا, وتصـرفنا بكونها فينـا. وأمـا قولـك إن أهـل الجنـة لا يتغوطـون مـع الأكـل, فالشاهد لا يمنع ذلك, ألا ترى الجنيـن يتغـذى فـي بطـن أمـه ولا يتغوط؟ وأما قولـك إن نعيـم أهـل الجنـة لا ينقضـي مـع أن أولـه موجود, فإنا نجد أنفسنا نبتدئ الحساب بالواحد, ثـم إذا أردنـا الاّ ينقضي إلـى مـا لا نهايـة لـه لـم نكـرره واعـداده وتضـعيفه الـى انقضائها. قال ففــتح لـي البـاب وأحسـن ضـيافتي. قـال يـاقوت الحموي إن هذا الجواب كما شرط الراهب اقناعي لا قطعي[1].

قال الخليل العلـوم أربعـة أنـواع الأول علـم لـه أصـل وفـرع والثاني علم له أصل ولا فرع له والثالث علم له فرع ولا أصل له والرابع لا أصل له ولا فرع. فأما الذي له أصل وفـرع فالحسـاب, ليس بين أحد من المخلوقين فيه خلاف. وأما الـذي لـه أصـل ولا فرع له فالنجوم ليس لها حقيقة يبلـغ تأثيرهـا فـي العـالم, يعنـي الأحكام والقضايا على الحقيقة. وأما الذي لـه فـرع ولا أصـل لـه فالطب أهله منه على التجارب إلـى يـوم القيامـة. وأمـا الـذي لا أصل له ولا فرع فالجدل يعني الجدل بالباطل.

وقال الخليل أربع تعرف بهن الآخرة .الصـفح قبـل الاسـتقالة, وتقديم حسن الظن قبل التهمـة, والبـذل قبـل المسـألة, تخـرّج العذر قبل العتب[2].

ب) الأخبار الواردة في فضل الخليل:

---

[1] ياقوت الحموي معجم الأدباء المجلد الثالث 1270

[2] الحافظ اليغموري نور القبس القرص المجمع الثقافي أبوظبي الامارات العربية المتحدة ص 120- 132

وقد ورد كثير من الروايات عـن الخليـل ومنهـا مـا قـال فـي طبقات الشعراء حدثني اسحاق بن الصلت الانباري قـال حـدثني المعلّى بن جعفر السعدي قال كان الخليل بن أحمد أعلم النـاس بالنحو والغريـب‘ وأكـثرهم دقـائق فـي ذلـك وهـو اسـتاذ النـاس وواحد عصره‘ وأول مـن اخـترع العـروض وفتقـه وجعلـه ميزانـا للشعر وكان ذكيا فطنا عالمـا بأيـام النـاس وأخبـارهم وكـان مـع ذلك شاعرا ملفقا وأديبا بارعا وله أيضا في الألحان والنغم كتـاب معروف‘ وهو صاحب كتاب العين الـذي جمـع فيـه أصـول الكلام للعرب كلها[1]. قال ابن المعتز حدثني محمد بن يزيـد المـبرد قـال حدثني أبان بن رزين البصري قال زعم يونس النحوي ان الخليل بـن أحمـد كـان يسـتدل بالعربيـة علـى سـائر اللغـات ذكـاء منـه وفطنة.

وقال حمزة بن الحسن الاصبهاني في حق الخليـل بـن أحمـد في كتابه الذي سماه التنبيه علـى حـدوث التصـحيف: وبعـد فـان دولة الاسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لهـا عنـد علمـاء العرب أصول من الخليل‘ وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لاعن حكم أخذه ولاعلى مثال تقدم احتـداه‘ وإنمـا اخترعه ممن مر له بالصـفارين مـن وقـع مطرقـة علـى طسـت ليس فيها حجة ولا بيان يؤديان الى غير حلـيّتهما أو يفيـدان غيـر جوهرهما‘ فلو كانت أيامه قـديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الأمم لصنعته ما لم يصنعه احد منذ خلق الله الدنيا مـن اخـتراعه

---

[1] ابن المعتز طبقات الشعراء تحقيق عبد الستار أحمد فراج ط 2 دار المعارف بمصر ص 91

العلم الـذي تقدم‘ ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة‘ ثم من امداده سيبويه من علـم النحـو بمـا صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الإسلام[1].

ج) أشعاره:

ولم يكـن الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي شـاعرا معروفـا لأن آثاره وخدماته في الأدب العربي أكثر منها في الشعر ولكنـه مـن حيث انه اخترع أوزان الشعر العربي التي لم يسبق اليها أحد من قبله له مزية وشرف في علم الشعر ولأن شغله بالعلم كان أكثر منه بقول الشعر. وكان يقول الشعر فينظم البيـتين أو الثلاثـة أو نحوها وبعضـها تقـدم ذكرهـا ويـبين هنـا مـا ورد عنـه فـي بعـض الكتب.

قال الخليل بن أحمد: دخلت على سليمان بن علـي بـن عبـد الله بن عباس ووجدته يسقط في كلامه فجلست حـتى انصـرف الناس. فقـال هـل لـك حاجـة يـا أبـا عبـد الرحمـن؟! قلـت أكـبر الحوائج. قال قل فإن مسائلك مقضية ووسائلك قوية. قلت أنـت سليمان بن علي, وكان علي في العالم علياً وكـان عبـد اللـه بـن العباس الحبر والبحر وكان العباس بن عبد المطلب إذا تكلم أخذ سامعه ما يأخذ النشوان علـى نقـر العيـدان, وأراك تسـقط فـي كلامك وهذا لا يشبه محتدك ومنصبك, قال فكأنماُ فقِـأَ في وجهه الرمان خجلا فقـال لـن تسـمعه بعـدها. ثـم احتجـب عـن النـاس وأكب على النظر ثم أذن للناس في مجلس عـام, فــدخلت فـي

---

[1] ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ط 2 المجلد الثاني 1344هـ ص 245

لمة الناس فوجدته يفصح حتى خلته معد بن عدنان, فجلست حتى انصرف الناس فقال كيف رأيت أبا عبد الرحمن؟ فقلت رأيت كل ما سرني في الأمير وأنشدت:

لا يكون السري مثل الدنى لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيّ

لا يكون الالدّ ذو المعول المر هف عند الخصام مثل العبيّ

قيمة المرء قدر ما يحسن المر ء قضاء من الامام عليّ

أي شيء من اللباس علىذي السر وأبهى من اللسان السريّ

ينظم الحجة الشتيتة في السلـ ك من القول مثل نظم الهدىّ

وترى اللحن في لسان أخي الهيـ بة مثل الصدا على المشرفيّ

فاطلب النحو للقران وللشعـــ ـر مقيما والمسند المرويّ

وَالخِطابِ البَليغِ عِندَ جَوابِ الـ قَولِ تَزهى بِمِثلِهِ في النَدِيِّ

كل ذي الجهل بالفنون يعادبـ ـها ويزري منها بغير الزريّ[1]

ومن شعره ما يبين مر الليالي والأيام .

---

[1] ياقوت الحموي معجم الأدباء الثالث ص 1263

وما هـي إلاّ لـيلة ثم يومهـا وحول الى الحول وشهر الى شهر

مطايا يقربن الجديد من الــبلى ويـدنين أشـلاء الــكرام من الـقبر

ويتركن أزواج الغـيور لغيره ويقسمن ما يحوي الشـحيح من الوفر[1]

ومن شعره للاقتداء بالعلم :

اعمـل بعلمـي ولا تنظـر الـى عملـي ينفعـك علمـي ولا يضررك تقصيري

وانظر لـنفسك فيما أنت فاعـله من الأمـور وشمر فـوق تشميري

كان عبد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة يأتي جارا لـه يقول بالنجوم فدخل قلبه شيء, فجاء الخليـل فسـأله, فقـال لـه الخليل أخبرني عن الحاء من أين مخرجها؟ قال من الحلق. قـال فأخبرني عن الباء من أيـن مخرجهـا؟ قـال مـن طـرف اللسـان. أفتقدر ان تخرج هذه من ذلك المخـرج؟ قـال لا. قـال قـم فإنـك مائق. ثم أنشأ يقول

أبـلغا عني الـمنجم أني كافر بالذي قضته الكواكبْ

عـالم أن مـا يكـون ومـا كـا ن فحتـم مـن المهيمـن واجب[2]

---

[1] المصدر نفسه وأبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب ط 2
دار المسيرة بيروت 1979م ج 1 ص 375

[2] ياقوت الحموي معجم الأدباء الثالث ص 1263

وأنشد للخليل :

يقولـون لـي دار الأحبـة قـد دنـت وأنـت كـــئيب ان ذا لعجيب

فقلت وما تغني الديار وقربها إذا لم يكن بين الـــقلوب قريب[1]

وله في وصف البصرة (وروي لأبي عيينة)

يا جنة فاقـت الجنان فما تـبلغها قيمة ولا ثمن

ألـفتهـا فاتخذتـها وطنا إن فؤادي لأهلها وطن

من سفن كالنعام مقـبلـة ومن نعام كأنها سفـن

صاهَر حيتانهاالضباب بها فهـذه كـنة وذا ختن[2]

قال وهب بـن جريـر: خـرج أبـي والخليـل والفضـل بـن المـؤتمر العبلي إلى سليمان بن حبيب بـن المهلـب بـن أبـي صـفرة إلـى الأهواز فبدأ بعطاء الاثنين قبل الخليل. فكتـب إليـه بأبيـات تمثـل بها:

ورد العفاة المعطشون فاصدروا ريا وطاب لهـم لـديك المكرع

ووردتّ بحـرك ظـامئا متـدفـــقا فـرددت دلـوي شـنها يتـقعقع

وأراك تمطر جانبا عن جانـب وفناء أرضي من سـمائك بلقع

---

[1] ابن خلكان وفيات الاعيان ج 2 ص 247

[2] المصدر السابق نفسه

أَلِـبَخس منزلتي تؤخر حاجتي أوليس عندك لـي بخيـر مطمع[1]

ورحل عنه فوجه إليه الـف دينـار فردّهـا عليـه‘ وقـال هيهـات أفلتت قائبة عن قوبها[2] وهو مثل ضـربه. ويـذكر عـن الخليـل هـو الذي أول من جمع حروف المعجم في بيت واحد وهو:

صِف خلْقَ خود كمثل الشمس إذ بزغتْ يحظي الضجيج بهـا نجلاء معطار

و سئل الخليل ما الجود؟ قال بذل الموجود. قيل فما الزهد؟ قال ألاّ تطلب المفقود حـتى يفقـد الموجـود. وقـال النـاس فـي سجن ما لم يتمازحوا‘ وأنشد لنفسه:

يكفيك مـن دهـرك هـذا القـوت مـا أكـثر القـوت لمـن يموت

وكـان الخليـل صـديقا لسـليمان بـن حـبيب وكـثر الـزوّار عليـه فتشاغــل عــنهم فقــدم الخليـل بـن أحمـد فسـألوه أن يـذكره أمرهم فكتب اليه:

لا تقـبلن الشعر ثم تعـيـده وتـنام والشعراء غير نيام

واعـلم بانهـم إذا لـم ينصـفوا حكمـوا لأنفسـهم علـى الحكام

---

[1] المصدر السابق ج 2 ص 247

[2] القائبة =البيضة ‘ القوب= الفرخ

وجناية الجاني عليهم تنقضي وعقابهم يبقى على الأيام

وللخليل هذا الشعر:

وقبلك داوى الطبيب المريض فعاش المريض ومات الطبيب

فكن مستعدا لداء الفناء فإن الذي هو آت قريب[1]

وقد رويت هذه الأبيات من الخليل للأحنف بن قيس وقد لامه قومه على كثرة الحلم‘ فقال:

سألزم نفسي الصفح عن كل مجرم وان كثرت منهم إلي الجرائم

فما أنا إلاّ واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم

فأما الذي فوقي فأعرف قدره واتبع فيه الحق والحق قائم

وأما الذي مثلي فان زل أو هَفا تفضلت ان الفضل للحر لازم

وأما الذي دوني فان قال صنت عن اجابته نفسي وان لام لائم[2]

قال أبو محمد اليزيدي قصدت الخليل في بعض الأيام, فلما دخلت عليه الفيته جالسا على طنفسة صغيرة, فأوسع لي

---

[1] ياقوت الحموي معجم الأدباء الثالث ص 1271

[2] ياقوت الحموي معجم الأدباء الثالث ص 1268

فكرهـت التضييق عليه فقال لا يضيق سم الخيـاط مـع متحـابين, ولا تسع الدنيا متباغضين وأنشد:

ما اتسعت أرض إذا كـان مـن تبغـض فـي شـيئ مـن الأرض

ويقال إن الخليل كـان لـه ولـد متخلـف, فـدخل علـى أبيـه يومـا فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض, فخرج الى الناس وقـال إن أبي قد جنّ فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه' فقال مخاطبـا له:

لو كنت تعلم ما اقول عـذرتني أوكنـت تعلـم مـا اقـول عذلتكا

لــكن جهــلت مقـالتي فعـذلتني وعلمـت أنـك جاهـل فعذرتكا[1]

ولا يخفى ما فيه من الجناس والطباق وغيرهمـا مـن المحسـنات اللفظية البديعية على من له تعلق بعلم البديع.

وقد أورد ياقوت الحموي هذين البيتين مع اختلاف يسير في الحادثة' وقال وحدّث النضر بن شميل قال كان أصـحاب الشـعر يمرون بالخليل فيتكلمون في النحو' فقال الخليل لا بد لهـم مـن أصل. فوضع العروض وخلا في بيت ووضع بين يديه طستا أو مـا أشبه الطست' فجعل يقرعه بعود ويقول فاعل مستفعلن فعولن .. قال فسـمعه أخـوه' فخـرج الـى المسـجد فقـال إن اخـي قـد أصابه جنون. فادخلهم عليه وهو يضـرب الطسـت' فقـالوا يـا ابـا

---

[1] المصدر السابق

عبد الرحمـن! ما لك؟ اصابك شيئ ؟! أتحب ان نعالجـك؟ فقـال فما ذاك ؟ قالوا اخوك زعم انك قد خولطت فأنشأ يقول :

لوكنت تعلم ما أقول عـذرتني أو كنت أجهـل مـا تقـول عـذلتكا

لــكن جهلـت مــقالتي فعـذلتني وعــلمت أنـك جاهـل فـعذلتكا[1]

يظهر مـن هـذين الروايـتين هـل العـاتب ولـده أم أخـوه ويمكـن الجمع بين هذين الحادثتين بأنهما قد وقعتا في حياته ولم يختلــف معنى البيتين.

ومن شعره :

كَـفّاكَ لَـم تُـخـلَقا لِلنَدى وَلَـم يَـكُ بُخلُـهُما بِدعَه

فَكَفٌّ عَـنِ الخَيرِ مَقبوضَةٌ كَـما نُـقِصَت مِائَةٌ سَبعَه

وَكَـفٌّ ثَـلاثَـةُ آلافِـهـا وَتِسـعُ مِئيهـا لَها شِرعَه

وللخليل بن أحمد 65مقطعـا مـن الشـعر فـي بحـور مختلفـة يدور الأكثر منها على الحكمة حسن المعنـى جيـد السـبك ولكنـه قليل الطلاوة[2]. ورويت له مقطعات علـى البحـر المتـدارك علـى وزن فَعَلُنْ بثلاث متحركات متوالية وأخرى على فَعْلُـنْ بمتحـرك وساكن. و هذه المقطعات منسوبة إليه[3]:

(من البسيط)

---

[1] ياقوت الحموي معجم الأدباء ص 1269

[2] عمر فروخ تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى 1968 م ص 115

[3] شعراء ودواوين- الخليل بن أحمد الفراهيدي الموسوعة الشعرية القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي
الإمارات العربية المتحدة.. 2001م (187 بيتا)

تَرَفَّعَت عَن نَدى الأَعماقِ وَاِنخَفَضَت عَنِ المَعاطِشِ وَاِستَغنَت بِسُقياها

فَاِعتَمَّ بِالـطَلَحِ وَالـزَيتونِ أَسفَلَـها وَمادَ بِالـنَخلِ وَالـرُمّانِ أَعلاها

وَصـارَ يَـحسُدُهُ مَـن كانَ يَـعذِلُهُ وَلائِـمٌ لامَ فـيها قَـد تَـمَنّاها

أَبا مُـعاوِيَةَ اِشـكُر فَـضلَ واهِبِها وَكُـلَّما جِئتَهـا فَاِعمُر مُصلّاها

****

وَذو الـتَأَدُّبِ في الـجُهّالِ مُغتَرِبٌ يَـرى وَيَسمَعُ أَلوانَ الأَعاجيبِ

****

وَعـاجِزُ الرَأيِ مِضياعٌ لِـفُرصَتِهِ حَتّى إِذا فاتَ أَمرٌ عاتَبَ القَدَرا

****

زُر وادِيَ القَصرِ نِعمِ القَصرُ وَالوادي لابُـدَّ مِـن زَورَةٍ مِن غَيرِ ميعادِ

زُرهُ فَـلَـيسَ لَـهُ شَبَـهٌ يُـعادِلُـهُ مِن مَنزِلٍ حاضِرٍ إِن شِئتَ أَو بادِ

تُـفى قـراقـيرُهُ وَالـعيسُ واقِـفَةٌ وَالنونُ وَالضَبُّ وَالمِلاحُ وَالحادي

****

إِن كُنتَ لَستَ مَعي فَالذِكرُ مِنكَ هُنا يَرعاكَ قَلبي وَإِن غُيِّبتَ عَن بَصَري

العَينُ تَـفقِـدُ مَن تَـهوى وَتُبصِرُهُ وَناظِرُ الـقَـلبِ لا يَخلو مِنَ النَظَرِ

****

رُزِقتُ جوداً وَلَم أُرزَق مُروءَتَهُ وَمـا الـمُروءَةُ إِلّا كَـثرَةُ المالِ

إِذا أَرَدتُ مُساماةً تُـقاعِـدني عَـمّا يُـنَوِّهُ بِاِسمي رِقَّـةُ الحالِ

****

وَفَّـيتُ كُـلَّ صَديقٍ وَدَني ثَمَناً إِلّا الـمُـؤَمِّـلَ دولاتي وَأَيّامي

فَـإِنَّـني ضامِـنٌ أَلّا أُكـافِـئَهُ إِلّا بِتَسـويقِـهِ فَـضلي وَإِنعامي

****

وَخَصلَةٍ يُكثِرُ الشَيطانُ إِن ذُكِرَت مِنـها الـتَعَجُّبَ جـاءَت مِن سُلَيمانا

لا تَـعجَبَنَّ لِـخَيرٍ زَلَّ عَـن يَدِهِ فَالكَوكَبُ النَحسُ يَسقي الأَرضَ أَحيانا

(ومن الكامل)

اللَـهُ رَبّـي وَالـنَبِـيُّ مُـحَـمَّـدٌ حَـيِّيـا الـرِسالَةَ بَـينَ الأَسبـابِ

ثُمَّ الـوَصِيُّ وَصِـيُّ أَحـمَدَ بَعـدَهُ كَـهـفُ الـعُلـومِ بِحِكمَةٍ وَصَوابِ

فـاقَ الـنَظـيرَ وَلا نَـظيرَ لِـقَدرِهِ وَعَـلا عَـنِ الـخِـلانِ وَالأَصحابِ

بِـمَـناقِـبٍ وَمَآثِـرٍ مـا مِـثلُـها فـي الـعالَـمـينَ لِـعابِـدٍ تَـوّابِ

وَبَنـوهُ أَبنـاءُ الـنَبِيَّ الـمُرتَـضى أَكـرِم بِـهِم مِـن شـيخَـةٍ وَشَبابِ

وِلِـفاطِـمٍ صَلّى عَـلَـيهِـم رَبُّـنا لِـقَـديمِ أَحـمَدَ ذي الـنُهى الأَوّابِ

****

قـالَت أَتَـهزَأُ بي غَـداةَ لَقيتُها يا لَلـرِجالِ لِصَبوَةِ العُميانِ

فَـأَجَبتُها نَـفسي فَـداؤُكَ إِنّـَما أُذُني وَعَيني في الهَوى سِيّانِ

لَـيسَ المُسيءُ إِذا تَغَـيَّبَ سوءُهُ عَـنّي بِمَنزِلَةِ المُسيءِ المُعلِنِ

مَن كـانَ يُـظهِرُ ما أُحِـبُّ فَإِنَّهُ عِندي بِمَنزِلَةِ الأَمينِ المُحسِنِ

وَاللَهُ أَعـلَمُ بِـالـقُـلوبِ وَإِنّـَما لَكَ ما بَـدا لَكَ مِنهُمُ بِالأَلسُنِ

****

صَلُبَ الهِجاءُ عَلى اِمرِىءٍ مِن قَومِنا إِذ حادَ عَن سُنَنِ السَبيلِ وَحادا

أَعـطى قَـليلاً ثُـمَّ أَقـَعَ نـادِمـاً وَلَـرُبَّما غَلِـطَ البَخيلُ فَجادا

(ومن أحذ الكامل)

الـمَرءُ ذو صَـوتٍ يَـعيشُ بِهِ فـي الناسِ ثُمَّ سَيَنفَدُ الصَوتُ

عِـش ما بَدا لَكَ قَصرُكَ المَوتُ لا مَـرحَـلٌ عَـنهُ وَلا فَوتُ

بَينـا غِـنى بَيتٍ وَبَـهـجَـتُهُ زالَ الـغِنى وَتَـقَوَّضَ البَيتُ

****

(ومن مجزوء الكامل)

إِن لَـم يَـكُن لَكَ لَـحُمٌ كَـفـاكَ خَـلٌّ وَزَيـتُ
أَو لَـم يَـكُن ذا وَهَـذا فَـكِـسـرَةٌ وَبُـيَـيـتُ
تَـظَـلُّ فـيهِ وَتَـأَوي حَـتّى يَجيئَكَ مَوتُ
هَـذا عَـفـافٌ وَأَمـنٌ فَـلا يَـغُـرَّكَ لَيتُ

****

اللَّـهُ صَـوَّرَ كَـفّـهُ مِـمّا يَـراهُ فَـأَبـدَعَه
مِـن تـسعةٍ في تسعةٍ وثـلاثـة فـي أربَـعَه

****

إِنِّـي بُـلِيتُ بِـمَعـشَرٍ نُـوكـى أَخَـفّـهم ثقيلُ
نَـفَـرٌ إِذا جـالَـستهم نَـقَصَت بـقُربِهم العُقولُ

****

اِفـخَر وَكاثِـر بِالـقَريحَـ ـةِ إِنَّها فَـخرُ الـمَكاثِر
وَاعـلَم بَـأَنَّ الـعِلـمَ مـا أوعيتَ في صُحفِ الضَمائِر

(ومن الوافر)

وَمـا شَـيءٌ أَحَـبَّ إِلـى لَئيمٍ إِذا سَـبَّ الـكِـرامَ مِنَ الجَوابِ
مُتارَكَـةُ اللَـئيمِ بِـلا جَـوابٍ أَشَـدُّ عَـلى اللَـئيمِ مِنَ السِبابِ

****

أَنِـستُ بِوَحـدَتي وَلَزِمتُ بَيتي فَطابَ الأُنسُ لي وَنَما السُرورُ
فَـأَدَّبَني الـزَمانُ فَـلا أُبـالي هُـجِرتُ فَـلا أُزار وَلا أَزورُ

وَلَستُ بِسائِـلٍ ما دُمـتُ حَـيّاً أَسـارَ الجَيشُ أَم رَكِبَ الأَميرُ

****

نَصَحتُكَ يا مُحَمَّدُ إِنَّ نُصحي رَخـيصٌ يا رَفـيقي لِلصَديقِ
فَلَم تَقبَل وَكَم مِن نُـصحِ وُدٍّ أُضيعَ فَحادَ عَن وَضَحِ الطَريقِ

****

أَتَـبكي بَعـدَ شَيبٍ قَـد عَلاكا وَلا يَـنهاكَ شَـيبُكَ عَن بُكاكا
فَـهَلّا إِذ بَكَيتَ عَـلى التَصابي بَكَيتُ عَلى الصَبابَةِ في صِباكا
أَلا يَنهـاكَ شَيبُكَ عَـن صِباكا وَتَـترُكَ ما أَضَـلَّكَ مِن هَواكا
أَتَرجو أَن يُطيعَكَ قَـلبُ سَلمى وَتَـزعُـمَ أَنَّ قَلبَكَ قَد عَصاكا

****

وَهَـذا الـمالُ يُـرزَقُـهُ رِجالٌ مَـناديلٌ إِذا اِختُبِروا فَسولُ
وَرِزقُ الخَلقِ مَجـلوبٌ إِلَـيهـم مَـقاديرٌ يُـقَدِّرُها الـجَليلُ
كَـما تُسـقى سَباخُ الأَرضِ رِيّاً وَلا بِالـمالِ تُقتَسَمُ الـعُقولُ

****

كَـأَنَّكَ كُنتَ قَـد خـامَرتَ قَلبي فَـجِئتَ بِما شَفَيتَ بَهَ الغَليلا
رَأَيتُ بَـراعَةَ الإيـجازِ أَشـفى فَصارَ كَثيرُ غَيرِكَ لي قَليلا

****

إِذا ضَيَّقـتَ أَمراً زادَ ضيقاً وَإِن هَـوَّنتَ الأَمرَ هانا
فَـلا تَجزَع لِأَمرٍ ضاقَ شَيئاً فَكَم صَعبٍ تَشَدَّدَ ثُمَّ لانا

(ومن مجزوء الوافر)

يَـعيشُ المَرءُ في أَمَلٍ يُـرَدِّدُهُ إِلـى الأَبَــدِ
يُؤَمِّلُ ما يُـؤَمِّلُ مِـن صُنوفِ الـمالِ وَالوَلَـدِ
وَلا يَـدري لَـعَلَّ المَو تَ يَأَتي دونَ بَـعدِ غَـدِ
فَـلا يُـبقي لِـوالِـدِهِ وَلا يُـبقـي عَـلى وَلَـدِ

(ومن السريع)

يـا وَيحَ قَـلبي مِن دَواعي الـهَوى إِذ رَحَـلَ الجيرانُ عِندَ الغُروب
أَتـبَعتُهُم طَـرفي وَقَـد أَمـعَنـوا وَدَمـعُ عَـينَيَّ كَفَيضِ الغُروب
بانـوا وَفـيهـم طَـفـلَـةٌ حَـرَّةٌ تَفتَرُّ عَـن مِثلِ أَقاحي الغُروب

****

ما أَسمَـجَ الـنُسكَ بِسَـآلِ وَأَقـبَحَ الـبُخلَ بـذي المالِ
وَأَقـبَحَ الـثَروَةَ ما لَم تَكُن عِـندَ أَخـي جـودٍ وَإِفضالِ
وَالحِرصُ مِن شَرِّ أَداةِ الفَتى لا خَيرَ في الحِرصِ عَلى حالِ
مَن باتَ مُـحتاجاً إِلى أَهلِهِ هـانَ عَـلى اِبنِ العَمِّ وَالخالِ
ما وَقَعَ الـواقِعُ في وَرطَةٍ أَزرى بِـهِ مِـن رِقَّـةِ الحالِ

****

ياذا الَّذي في الحُبِ يَلحى أَما وَاللَهِ لَـو حَـمَلتَ مِـنهُ كَما

حَـمَلـتُ مِن حُبِّ رَخيمٍ لَمّا لُمتُ عَلى الحُبِّ فَـدَعني وَما
أَطـلُبُ إِنّي لَستُ أَدري بِما أَحـبَبـتُ إِلّا أَنَّـني بَـينَـما
أَنا بِبابِ القَصرِ في بَعضِ ما أَطـلُبُ مِن قَـصرِهِم إِذ رَمى
شِبـهُ غَـزالٍ بِسِهـامٍ فَـما أَخـطَأَ سَـهـمـاهُ وَلَـكِـنَّما
عَـينـاهُ سَـهـمانِ لَهُ كُلَّما أَرادَ قَـتـلي بِـهِـمـا سَلَّما

****

(ومن الطويل)

وَأَفـضَلُ قَـسمِ اللَّهِ لِلمَرءِ عَقلُهُ فلَيسَ مِنَ الخَيراتِ شَيءٌ يُقارِبُه
إِذا أَكـمَلَ الـرَّحمنُ لِلمَرءِ عَقلَهُ فَـقَد كَـمُلَت أَخـلاقُهُ وَضَرائِبُه
يَعيشُ الفَتَى بِالعَقلِ في الناسِ إِنَّهُ على العَقلِ يَجري عِلمُهُ وتَجارِبُه
وَمَن كـانَ غَـلاباً بِعَقلٍ وَنجدَةٍ فَذو الجَدِّ في أَمرِ المَعـيشَةِ غَالِبُه
يَزينُ الفَتَى في النَّاسِ صِحَّةُ عَقلِهِ وَإِن كانَ مَحظُوراً عَـلَيهِ مَكاسِبُه
ويُزرِي بِهِ في الناسِ قِلَّةُ عَـقلِهِ وإِن كَـرُمَت أَعـراقُهُ وَمَناسِبُه

****

إِذا كُنتَ لا تَدري وَلَم تَكُ كَالَّذي يُشاوِرُ مَن يَدري فَكَيفَ إِذاً تَدري

جَهِلتَ فَلَم تَدرِ بِأَنَّكَ جاهِلٌ وَأَنَّكَ لا تَدري بِأَنَّكَ لا تَدري

وَمِن أَعظَمِ البَلوى بِأَنَّكَ جاهِلٌ فَمَن لي بِأَن تَدري بِأَنَّكِ لا تَدري

رُبَّ اِمرِىءٍ يَجري وَيَدري بَأَنَّهُ إِذا كانَ لا يَدري جَهولٌ بِما يَجري

****

كَتَبتُ بِخَطي ما تَرى في دَفاتِري عَنِ الناسِ في عَصري وَعَن كُلِّ غابِرِ

وَلَولا عَزائي أَنَّهُ غَيرُ خالِدٍ عَلى الأَرضِ لَاِستَودَعتُهُ في المَقابِرِ

****

تَكَثَّر مِنَ الإِخوانِ ما اِستطَعتَ إِنَّهُم بُطونٌ إِذا اِستَنجَدتَهُم وَظُهورُ

وَما بِكَثيرٍ أَلفُ خِلٍّ لِعاقِلٍ وَإِنَّ عَدُوّاً واحِداً لَكَثيرُ

****

إِذا ضاقَ بابُ الرِّزقِ عَنكَ بِبَلدَةٍ فَثَمَّ بِلادٌ رِزقُها غَيرُ ضَيِّقِ

وَإِيَّاكَ وَالسُّكنى بِدَارِ مَذَلَّةٍ فَتَشقَى بِكَأسِ الذِّلَّةِ المُتَدفِّقِ

فَـمَا ضاقَتِ الـدُنيا عَلَيكَ بِرَحبِهَا وَلا بابُ رِزقِ اللَّه عَنكَ بِمُغلَقِ

أَيا فَرَجاً مِن عِـندِ ربٍّ مُـفَـرِّجٍ أَمَـا لَكَ فِي الـدُّنيا عَلَيَّ طَرِيقُ

****

وَما بَلَغَ الإِنعامُ في الـنَفعِ غـايَةً مِنَ الفَضلِ إِلّا مَبلَغُ الشُكرِ أَفضَلُ

وَما بَـلَغَت أَيـدي المُنيلينَ بَسطَةً مِنَ الطَولِ إِلّا بَسطَةُ الشُكرِ أَطوَل

وَما رَجَحَت بِالـمَرءِ يَوماً صَنيعَةٌ عَلى المَرءِ إِلّا وَهيَ بِالشُكرِ أَثقَل

****

(ومن الرجز)

حَسبُكَ مِمّـا تَـبتَغيهِ الـقوتُ مـا أَكثَرَ الـقوتَ لِمَن يَموتُ

****

لَيسَ بـعِلـمٍ ما حَـوى القِمَطرُ ما الـعِلمُ إِلا ما حَوَاهُ الصَّدرُ

(ومن مجزوء الرجز)

غَـرَّ جَـهولاً أَمَلُـه حَـتّى يُـوافـي أَجَلُـه

وَمَـن دَنا مِـن حَتفِه لَـم تُـغنِ عَـنهُ حِـيَلُه

لا يَصحَبُ الإِنسانَ مَن دُنـيـاهُ إِلّا عَـمَـلُـه

(ومن مجزوء الرمل)

عَـقـلُ مَـن يَـعـقِلُ مِـرآ ةٌ يَـرى فـيها فِعَالَـه

فَإِذا أَخلَصَها اللَهُ صَفـ ـاءً وَصِقالَــه
فَهيَ تُعطي كُلَّ حَيٍّ ناظِرٍ فيها مِثالَه

(ومن الخفيف)

نَزَلوا مَركَزَ النَدى وَذُراه وَعَدَتنا مِن دونِ ذاكَ العَوادي
غَيرَ أَنَّ الرُبى إِلى سُبُلِ الأَن واءِ أَدنى وَالحَظُ حَظُ الوِهادِ

(ومن المتقارب)

يَدَاكَ يَدٌ خَيرُهَا يُرتَجَى وَأُخرَى لِأَعدائِهَا غائِظَه
فَأَمَّا الَّتي خَيرُها يُرتَجَى فأجود جوداً من اللافِظَه
وَأَمَّا الّتي يُتَّقَى شَرُّها فَنَفسُ العَدُوِّ لَها فائِظَه

(ومن المجتث)

إِنَّ الخَليطَ تَصَدَّع فَطِر بِدائِكَ أَو قَع
لَولا جِوارٍ حَسّانٌ حورُ المَدامِعِ أَربَع
أُمُّ البَنينِ وَأَسما ءُ وَالرَبابُ وَبوزَع
لَقُلتُ لِلراحِلِ اِرحَل إِذا بَدا لَكَ أَو دَع

(ومن المتدارك)

سُئِلوا فَأَبَوا فَلَقَد بَخِلوا فَلَبِئسَ لَعَمرُكَ ما فَعَلوا
أَبَكَيتَ عَلى طَلَلٍ طَرَباً فَشَجاكَ وَأَحزَنَكَ الطَلَلُ

****

هَذا عَمرٌو يَستَعفي مِن زَيدٍ عِندَ الفَضل القاضي
فَاِنهَوا عَمراً إِنّي أَخشى صَولَ اللَيثِ العادي الماضي

لَيسَ المَرءُ الحامي أَنفاً مِثلَ الـمَرءِ الضَيمِ الراضي[1]

****

د) واضع علم العروض:

اتفق الأدباء على ان الخليل بن أحمد أول من استخرج علم العروض واستنبطه وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر وخص به أشعار العرب وحصرها في البحور. فأوجده بعد أن لم يكن يعرف أحد للشعر ميزانا غير السليقة. وقد روي في وضع هذا العلم أن الخليل بن احمد حبس نفسه في بيته أياما وليالي متأثرا بأجواء مكة التي شاع فيها الغناء و العراب ولم يخرج منه الاّ وقد وضع نظاما للعروض استقرأه مما وقع عليه من الشعر العربي[2]. وقيل أنه دعا عند حجه متعلقا بأستار الكعبة "أللهم ارزقني علما لم يسبقني إليه الأولون ولا يأخذ إلاّ عني الآخرون"؛ ثم رجع وعمل العروض[3].

وضع الخليل بن أحمد هذا العلم بان استعرض أشعار العرب واستخرج الأبحر التي نظم العرب تلك الأشعار عليها ووضع لها أسماءها في الغالب مثل الطويل والبسيط والمديد الى آخره الاّ الخبب, فإن تمييزه جاء من غيره متأخرا.ولا ريب ان العرب قد

---

[1] الحافظ اليغموري نور القبس الموسوعة الشعرية أخبار الخليل بن أحمد الفراهيدي القرص المدمج المجمع الثقافي
أبوظبي الامارات العربية المتحدة 2001م . ص 121- 122

[2] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989م ص-13

[3] أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحنبلي مراتب النحويين ص 43

نظموا على جميع الأبحر منذ الجاهلية وان كانوا بلا ريب قد أكثروا من النظم على بعضها وأقلوا من النظم على بعض الآخر. فمثلا معلقات امرئ القيس وطرفة بن عبد وزهير بن أبي سلمى على البحر الطويل ومعلقة النابغة الذبياني الدالية على البحر البسيط و معلقة عنترة بن شداد على البحر الكامل. وأما الرجز فكان كثيرا[1].

يبدو من هذا الدليل أنه اخترع أوزان الشعر على سليقة الأشعار الجاهلية ولم يعرف أحد من قبل واضعا علم العروض‘ وادّعى الجاحظ ويبدو أنه كان للعرب منذ الجاهلية شيء من هذا العلم وأحكامه وأسماء أوجهه[2]. ولكن الخليل بن أحمد دوّن هذا العلم تاما كاملا وجعل له قواعده وأشار الى شواذه. فهو صاحب العروض كما قال ابن سلام الجمحي أنه استخرج العروض واستنبط منه ومن علله ما لم يستخرج أحد ولم يسبقه الى مثله.

فالآراء الثابتة في وضعه علم العروض هي 1) إن الخليل دعا بمكة ان يرزقه الله علما لم يسبقه أحد إليه ولا يؤخذ إلاّ عنه, فرجع من حجه ففتح عليه بعلم العروض, وله معرفة بالايقاع والنغم, وتلك المعرفة احدثت له علم العروض فإنهما متقاربان في المأخذ.2) إنه أخذ علم العروض من الموسيقي وكان عارفا بها[3]. 3) ان بعض الأدباء يشبهه في اختراعه بديهة

---

[1] عمر فروخ تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى 1968 م ص 115

[2] الجاحظ البيان التبيين ج 1 ص 139 - 140

[3] الموسوعة الشعرية القرص شعراء ودواوين ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدي المجمع الثقافي أبوظبي الامارات العربية المتحدة

كاختراع ارسطاطاليس علم المنطق كما قال ياقوت الحموي فصار أثره لاختراع هذا العلم كأثر الفيلسوف ارسطاطاليس في شرع حدود المنطق[1].4) انه كان مر يوما في سكة القصارين بالبصرة فسمع من وقع الكدلين أصواتا مختلفة ففكر في هذا العلم وقال لأضعن من هذا أصلا لم أسبق اليه فعمل العروض على هذه الأصوات التي في أيدي الناس[2]. ولا منافاة بين هذه الأقوال. وذلك أنه لما شرع الخليل يتحرى الأوزان الشعرية طفق يصنف ما يسمعه من قصائد العرب الى نغمات متشابهة ويضم الى رمزة الى مثيلتها حتى اجتمع لديه خمس عشرة نغمة متفاوتة‘ ولم يسمع بعدها بيتا إلاّ وجد لنغمه مثيلا في هذه النغمات‘ فعرف ان تصنيفه قد انتهى ولم يبق عليه الاّ ان يضع لها أساسا مشتركا ففكر طويلا وسهر كثيرا. فما افاده التفكير ولم يجده السهر شيئا! وفيما هو ذات يوم يسير في سوق الصفارين تنبه الى قرع المطارق المتوالى ينهال على صفائح النحاس باتزان طاطاطم ... طاطاطم ... طاطاطم... فأخذ يدمدم في طريقه على ايقاعها فعلن... فعلن... فعلن... وابتسم جذلا اذ انكشفت أمام بصيرته النغمة العامة لهذه الرموز الخمسة عشر! وطبق كلمة فعل عليها فاذا هي ينطبق تماما واستخرج الأوزان جميعا علىهذا الاساس وسمى كل نغمة قائمة بنفسها بحرا. وجاء تلميذه الأخفش في ما بعدُ فذكر بنغمة

---

[1] ياقوت الحموي معجم الأدباء الثالث ص 1261

 كلمة فارسية جمع كدلينة اي مدقات القصارين كوزن سفين وسفينة

[2] ابن المعتز طبقات الشعراء ط 2 دار المعارف يمصر ص 96

جديدة لم يتنبه اليه الخليل فتداركها وسماها المتدارك[1]. وهذا الدعوى فيه شيء من تلفيق الرواة لأن الخليل بنى كل البحور على فعلن التي كشفت له في سوق الصفارين فلا يسهو مع أنه الأساس. وكذا في بحث الدوائر العروضية ما يثبت أن البحر المتدارك يمكن الحصول عليه من دائرة المتفق بإهمال الوتد المجموع الأول والابتداء من السبب الأول بعده "لن". وربما لم يتوفر للخليل شاهد من أشعارالعرب على المتدارك لــكنه هو نفسه نظم عليه بيتين[2]. وكذا قال العلماء إنما سمي هذا البحر المتدارك لأن الأخفش تداركه على أستاذه فنسب اليه وموضع القرابة في هذا الدعوى أن وزن البحر اكتشف الخليل على أوزان البحور كلها بها وفرّعها منها‘ فلا يذهل الخليل عنها وقد قاس عليها أوزان جميع البحور. ويشك بأن في القصة وضعا غريبا[3]. ويقال ان الخليل لم يسجل وزن المتدارك أو الخبب ولكنه ان كان لم يقترح له اسما فانه عرفه ونظم منه أشعارا مختلفة من مثل

ابكيــت عــلى طلــل طربــا فــشجاك وأحــزنك الطلل

ومثل

ليــس الــمرء الــحامي انفــا مثــل المــرء الضــيم الراضي[4]

---

[1] د: ممدوحقي العروض الواضح دار مكتبة الحياة بيروت ط 16 1984م ص 68 - 69

[2] المصدر السابق نفسه

[3] المصدر السابق ص 78

[4] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول ط 8 دار المعارف القاهرة 1966م ج 3 ص 196

ومنذ ذلك الحين حتى اليوم العـرب ينظمـون شـعرهم علـى هذه الأوزان فهم وان حوّروها بعد ذلك لـــكنهم لـم يبـدلوها مـن حيث الأساس بل تلاعبوا فـي مظهرهـا الخـارجي فقـط ومزجـوا بعضها ببعض ولهذا قيل إن علم العروض ولد كاملا.

الفصل الثالث
عبقرية الخليل وآثاره

وبـالرغم أن الخليـل هـو واضـع العـروض فعبقريتـه أنـه هـو الاسـتاذ الأول لعلـم المعجمـات. فقـد كـانت ثفـاقته الواسـعة وبراعته الرياضية وآذانه الموسيقية مما جعله ذا عقليـة ابتكاريـة في مجال البحث اللغوي والقياس النحـوي الـى جـانب العـروض والصوفيات وأنه أول من فكـر فـي تـأليف معجـم اللغـة العربيـة وأنه بنفسه قد وضع المنهج ورتب الأبواب.

فهو بلا شك أول من ضـبط البحـور ووضـع أوزانهـا وأول مـن جمع الفاظ اللغة في كتاب, ومهّد السبيل لتصنيف المعاجم فأخذ عنه مـن جـاء بعـده ولـه فضـل مقـدم فـي الدراسـات الصـوتية لمخـارج الحـروف‘ وفـي ضـبط أصـول الغنـاء وفروعـه وأنغـامه وآذانه. وقد قال بعض الشعراء:

قـد كـان شـعر الـورى صـحيحا مـن قبـل ان يخلـق الخليل

ا) خدمات الخليل في الخط العربي:

علم من المصادر التاريخيـة ان اول مـن وضـع قواعـد النحـو أبوالاسود الدؤلي(ت 69هـ). وهو أول من وضـع نقـط المصـحف نقطا يعيـن حركـات الاعـراب. فكـان يضـع نقطـة فـوق الحـرف

الأخير للكلمة اشارة الى الفتحة ونقطة بين يديه اشارة الى الضمة ونقطة تحته اشارة الى الكسرة‘ واذا تبع شيئا من هذه الحركات غنة او تنوين نقط نقطتين[1]. فاستعمل القدماء العربيون الأشكال للحروف بهذه النقاط. ثم جاء الخليل وأسس علامات جديدة لأشكال الحروف. وهذه العلامات كانت أكثر قبولا من علامات أبي الاسود الدولي التي هي النقاط العلوية والسفلية والامامية. فدل الخليل علىالحركات المختلفة بعلامات من نفس صور الحرف العربي توضع على آخر الكلمة. فالضم واو صغيرة‘ والفتحة الف أفقية‘ والكسرة الف سفلية والسكون دائرة مغلقة تشبه شكل الفم وهو منطبق. وأما الغنة اي التنوين فتكرار الحركة مرة أخرى فوقه أو تحته فكانت بذلك ثماني علامات الفتحة والضمة والكسرة والسكون والشدة والمدة والصلة والهمزة وبهذه الطريقة أمكن ان يجمع الكاتب بين الكتابة والاعجام والشكل بلون واحد. وهذه صور الحركات الثمانية.

ـَ ـُ ـِ ـْ ـّ ~ صـ ء

استعمل الخليل هذه الطريقة في كتب اللغة العربية والأدب ودوّن القرآن الكريم ووضع هذه العلامات المبتكرة على آخر الكلمات‘ وزين الحروف بهذه النقاط التي ميزت الحروف على ان الخط بقي يتطور ويتحسن حتى أصبح شكله الواضح ولم

[1] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول ط 8 دار المعارف القاهرة 1966م ج 3 ص 121

يقف عند ذلك فقد جـوّد وحسّـن وبـرع كـثير فيـه مـن المبـدعين وارتقى وصار أنواعا عدة‘ وكان للتنافس الذي قام بين الأحقـاف السياسي المختلفة الأثر الأكبر في دفع الخط العربي الى الأمـام نحو التطور والتجديد والتفنن. فليس هذه الحالة الزاهية والبهجـة والروعة كما انه لايمكن ان يفكـر فضـل العقيـدة الاسـلامية فـي تجويد الخط العربي وظهور قواعده وأصـوله لأن الفنـان العربـي وجد القيم الجمالية في الحرف العربـي منـذ القـدم[1]. فـالحروف المعجمـة المسـتعملة الآن والأشـكال الـتي علـى الحـروف مـن صناعة الخليل ولم تتغير صورها حتى الآن. وله مزية ظاهرة فـي ابداع شكل الحركة وضبطها.

ب) خدماته في علم النحو:

الخليل هو الواضع الحقيقي لعلم النحـو فـي صـورته النهايـة التي أدّاها عنه تلميذه سيبويه في مصنفه "الكتاب" فقد جاء فـي كتب التاريخ أول نحاة البصرة الحقيقيين عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي (ت 117هـ) وعيسى بن عمـر الثقفـي (ت 149هــ) يقال ان عبد الله بن ابي اسحاق اول من نهج النحو ومد القياس وشرح العلل وأما عيسى بن عمر فانه اول من وضع الكتـب فـي النحو إذ الّف فيه مصنفين هما الاكمـال والجـامع‘ والجـامع اصـل كتاب سيبويه وزاده فيه و حشاه[2].

---

[1] ابراهيم ضمرة الخط العربي جزوره وتطوره مكتبة المنار الاردن –الزرقاء ط 2 1987م / 1407هـ ص 70- 71

[2] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول ط 8 دار المعارف القاهرة 1966م ج 3 ص 121

وسيبويه يحكي في كثير من صفحات مصنفه "الكتاب" آراء الخليل وقد ذكره في نحو ثلاثمائة وسبعين موضعا. ويقول السيرافي: كل ما قال سيبويه سألته أو قال من غير ان يذكر قائله فهو الخليل ويقول انه كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه. ويقول الزبيدي إنه استنبط من علل النحو ما لم يستنبطه أحد وما لم يسبقه الى مثله سابق[1].

فالخليل هو المؤسس الحقيقي لصرح النحو العربي, بل هو المقيم لقواعده والمشيد لبيانه وأركانه, وكانت المادتان الأساسيتان اللتان اعتمد عليهما في رفع هذا الصرح الى عنان السماء"القياس والعلل". أما القياس فيتضح في ضبطه القواعد واطرادها بحيث تنفي الشواذ, وأما العلل فمقدمات القياس التي ثبتت صحته بما تقدمه من أدلة عقلية سديدة .

ج) خدماته في المنطق:

ويظهر ان الخليل كان يتقن بالمنطق الذي ترجمه صديقه ابن المقفع وما يتصل به من القياس, وكان يتقن العلوم الرياضية وهو على اتقان جعله يقف على ما يصفه أصحاب الحساب والرياضيات في مسائلهم الفرضية لترسخ ملكة هذه العلوم في عقول الناشئة. وعلى ضوء من هذا الصنيع مدّ القياس في التصريف والنحو‘ فتولدت له ألفاظ جديدة وفروض في الصيغ‘ بقصد تمرين التلاميذ وتدريبهم وهي ما يسميه النحاة بالتمارين غير العلمية وقد تمثل تمثيلا دقيقا فكرة المعادلات والتوافيق والتباديل التي هيأت عند الخوارزمي لنشأة "علم الجبر". وهي

[1] المصدر السابق ج 3 ص 122

تلاحظ عنده في الميزان الصرفي وفي الخطة التي وضعها لصنع معجمه كتاب العين.

وفي ذلك ما يشير الى اطلاعه علـى بعـض الأبحـاث الهنديـة في الاصوات لا من حيث ما اقترحه فيـه مـن تفاعيـل فقـط. بـل من حيث ما وضعه فيه من دوائر اذا قدمت فيها أجزاء التفعيلات بعضها على بعض خرجت الأوزان التي اسـتعملها العـرب وأوزان أخرى أهملوها ولم يستعملوها‘ وبذلك فتح الأبواب واسـعة أمـام العباسيين كي يجددوا في الأوزان حسب ارادتهم الفنية[1].

د) مصنفات الخليل :

وللخليـل كـثير مـن التصـانيف و الكتـب الثابتـة بلا خلاف وبعضها قد اشتهر والبعض الآخر لم يعرف. الكتب المنسوبة اليـه ما يلي :

1) كتاب الايقاع . يبين فيها النغمات والموسيقية للشعر.
2)كتاب الجمل
3)كتاب الشواهد
4)كتاب العروض
5)كتاب النغم
6)كتاب النقط والشكل في القرآن الكريم
7) كتاب العوامل (يقال انه منحول)
8)كتاب في معنى الحروف
9)قطعة من الكلام على أصل الفعل

---

[1] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول ط 8 دار المعارف القاهرة 1966م ج 3 ص 123

10)كتاب فائت العين

11) كتاب العين.

الفصل الرابع
دراسة في كتاب العين

كثر الجدل والمناقشة حول كتاب العين خصوصا من ناحيـة تأليفه ومؤلفه ويلاحظ ان هذا الجدل امتد من وراء العصـور الـى العصر الحاضر حـتى بعـد المحاولـة الجـريئة الـتي قـام بهـا الأب استاس الكرملي حين قام بطبع قسم مـن العيـن سـنة 1913م. فبعض الأدباء ينسـبون كتـاب العيـن الـى الخليـل وأكـثر العلمـاء العارفين باللغة يقولون ان كتاب العين في اللغة المنسـوب الـى الخليل بن احمد ليس تصنيفه, وانمـا كـان قـد شـرع فيـه ورتـب أوائله وسماه بـ "العين" ثم مات وأكمله تلاميذه النضر بن شميل ومن في طبقته وهم مورج السدوسي ونصر بن علي الجهضـمي وغيرهما[1]. فما جاء الذي عملوه مناسـبا لمـا وضـعه الخليـل فـي الأول, فأخرجوا الـذي وضـعه الخليـل منـه, وعملـوا ايضـا الأول, فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل في مثله. وقـد صـنف ابن درستوويه فـي ذلـك كتابـا اسـتوفى الكلام فيـه‘ وهـو كتـاب

[1] ابن خلكان وفيات الاعيان المجلد الثاني ط 2 1344هـ ص 244

مفيد. قال ابن خلدون في مقدمته "وكان سابق الحلبة فـي ذلـك الخليل بن احمد الفراهيدي ألف كتاب العين فحصر فيه مركبـات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثـي والربـاعي والخماسـي. واستوعبه أحسن استيعاب وأوفاه"[1].

ويـدل قـول ابـن المعـتز علـى ان صـاحب كتـاب العيـن هـو الخليل والليث اعاده فقال كـان الخليـل بـن احمـد منقطعـا الـى الليث بن نصر بن سيار فأجزل الليث لـه وأغنـاه. وأحـب الخليـل ان يهدي اليه هدية تليق به, فأقبل وأدبر وعلم أن المال والأثـاث لا يقع منه موقعا حسنا. فجهـد نفسـه فـي تصـنيف كتـاب العيـن فصـنّـفه لليث بن نصر دون سائر الناس. ونمقه وحبّـره وأخرجـه في اسرى ظرف واحسن خط فوقع منه موقعا عظيما وسـرّ بـه سـرورا شـديدا. فوصـله بمـائة الـف درهـم, واعتـذر اليـه مـن التقصير. وأقبل ينظر فيه ليلا ونهارا ولا يمل منه ولا يفـتر. وكـان يغدو ويروح على البرامكة فكأنه على الرصف حـتى يرجـع الـى الكتاب وينظر فيه الى ان حفظ نصف الكتاب وكـانت تحتـه بنـت عم له, وكانت سرية نبيلة موسرة جميلة وكانت تهوي ابن عمهـا وتحبه فاشترى الليث جارية نفيسـة فائقـة الجمـال بثمـن جزيـل فاقعدها في منزل صـديق لـه يتسـرى بهـا فبلـغ ذلـك ابنـة عمـه فوجدت من ذلك أشد وجـد وحزنـت وقـالت "واللـه لأغظينـه ولا اتقي الغاية". وان غظته في المال فهو لا يبالي به ولا يكترث لـه ولكني أراه مشغوفا بهذا الكتاب وقد هجر كـل لهـو ولـذة وأقبـل

[1] ابن خلدون المقدمة ط 2 دار إحياء التراث العربي بيروت 1984م ص 1059

 الرصف الحجارة المحماة وفي الاصل يقال ’ فكان على الرصف حتى يرجع البالكتب وينظر فيها‘

على النظر فيه, والله لأفجعنّه به. ثم عمدت الى الكتـاب بأسـره فاحترقته. فلما كان بالعشي وراح الليث من دار البرامكة ودخـل المنزل لم يكن له هم الاّ الكتاب. فصـاح بـالغلام ان يحملـه اليـه فلم يوجد الكتاب وكان يطير طيشا وظن أنه سرق فجمع غلمانه وتهـددهم. فقـال بعضـهم ياسـيدنا أخـذته الحـرّة. فبـادر اليهـا ليترضاها ويسترجع الكتاب. وقال رُدّي الكتاب والجارية لـك وقـد حرمتها على نفسي فأخـذت بيـده وأدخلتـه الـبيت الـذي احرقتـه فيه. فلما نظر الى رمـاده وصـح عنـده احـترق سـقط فـي يـديه وظن أنه أُصيب بمال عظيم أوبولد أو أعظم منه وكان قد حفـظ نصف الكتاب وبقي عليه النصف‘ وقد مـات الخليـل فطلبـه فـي الدنيا فأعجزه ذلك ولم تكن النسخة وقعت الـى أحـد فاسـتدارك النصف مـن حفظـه وجمـع علـى النصـف البـاقي علمـاء زمـانه. فقالوا ما تروم ؟ قال مثلوا عليـه فمثلـوا اي أتمـوه علـى نمطـه فلم يلحقوه ولا شقوا غباره[1]. فهذا الكتاب يـرى نصـفين النصـف الأول أتقن وأحكم و النصف الآخر مقصر عن ذلك.

وقد ثبتت الدلائل الكثيرة على أن الخليل أول من صنف فـي جمع اللغة بلا شك ويعلم مـن الروايـات الـواردة عنـه أنـه صـنف كتـاب العيـن. والشـك فـي اكمـاله. قـال الامـام فخـر الـدين الرازي(ت 606هـ) فـي المحصـول: اصـل الكتـب المصـنفة فـي اللغة كتاب العين وقد أطبق الجمهور من اهل اللغة علـى القـدح فيه. وقـال السـيرافي فـي طبقـات النحـاة فـي ترجمـة الخليـل

[1] ابن المعتز طبقات الشعراء (مع تحقيق عبد السيار فراج) ط 2 دار المعارف بمصر ص 96 - 97

"عمل اول كتاب العين المعروف المشهور الذي بـه يتهيـأ ضـبط اللغة" وهذه العبارة صريحة في أن الخليل لم يكمل كتاب العين, وهو الظاهر لأن بعض الناس طعن فيه بـل أكـثر النـاس أنكـروا كونه من تصنيف الخليل[1]. كمـا قـال بعضـهم ليـس كتـاب العيـن للخليـل وانمـا هـو لليـث بـن نصـر بـن سـيار الخراسـاني. وقـال الازهري كان الليث رجلا صـالحا عمـل كتـاب العيـن ونسـبه الـى الخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه مـن حـوله. وقـال البعـض عمل الخليل من كتاب العين قطعة مـن أولـه الـى حـرف الغيـن وكمله الليث‘ ولهذا لا يشبه أوله آخره.

وقال النووي في تحرير التنبيه: كتـاب العيـن المنسـوب الـى الخليل انما هو من جمع الليث عن الخليل وقال أبو الطيـب عبـد الواحد بن علي اللغوي في كتاب مراتب النحويين. "ابدع الخليـل بدائع لم يسبق اليها. فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحـروف في كتابه المسمى كتاب العين ؛ فإنه هو الذي رتب أبوابه وتوفي من قبل ان يحشوه"[2].

ومما يدل على أنـه ابـدع وصـنف كتـاب العيـن مـا يلـي مـن الأقوال. أخبرنا محمد بـن يحيـى قـال: سـمعت أحمـد بـن ثعلبـة يقول انما وقع الغلط فـي كتـاب العيـن لأن الخليـل رسـمه ولـم يحشه, ولو كان هو حشاه ما بقي فيه شيئ؛ لأن الخليل رجل لم

---

[1] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي المزهر دار الفكر بيروت لبنان المجلد الاول ج 1 ص 76 – 77

[2] المصدر السابق ص 77 – 78

يُرَ مثله وقد حشا الكتاب قوم علماء إلاّ أنه لم يؤخذ منهم روايـة, وانما وجد بنقل الوراقين فاخبل الكتاب لهذه الجهة[1].

وقال محمد بن عبد الواحـد الزاهـد: قـال حـدثني فـتى قـدم علينا من خراسان, وكان يقرأ علي كتاب العين. قال أخبرني أبي عن اسحاق بن راهويه قال كان الليث ـ صاحب الخليل بن أحمـد ـ رجلا صالحا وكان الخليل عمل من كتاب العين باب العين وحده وأحب الليث أن ينفُق سوق الخليل فصنف باقي الكتاب, وسـمى نفسه الخليل وقال لي مرة أخـرى: فسـمى لسـانه الخليـل مـن حبه للخليل بن أحمد. فهو إذا قال في الكتاب "قـال الخليـل بـن أحمد" فهو الخليل. وإذا قال "وقال الخليـل" مطلقـا فهـو يحكـي عن نفسه فكل ما في الكتاب من خلل فإنه منه لا من الخليل[2].

قال أبو بكر بن دريد وقع في البصرة كتاب العين سنة ثمان وأربعين ومائتين الهجري (284هـ) قدم به الـوراق مـن خراسـان وكان في ثمانية وأربعين جزء فباعه بخمسين دينارا. وكنـا نسـمع بهذا الكتاب أنه بخراسان في جزائن الطاهرية حتى قدم بـه هـذا الوراق. وقيل ان الخليل عمل كتاب العيـن وحـج وخلـف الكتـاب بخراسان فوجّه الى العراق من جـزائن الطاهريـة ولـم يـرو هـذا الكتاب عن الخليل بعد. ولا روي في شيئ من الأخبـار انـه عمـل هذا البتة. وقيل ان الليث من ولد نصر بـن سـيار صـحب الخليـل مدة يسيرة وان الخليل عمل له وأحذاه طريقتـه. وعـالجته منيـة

---

[1] المصدر السابق نفسه

[2] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي المزهر دار الفكر بيروت لبنان المجلد الاول ج 1 ص 78

الخليل, فتممه الليث وحروفه ما يخرج من الحلق الـى اللهـوات. فأولها العين وبه سمي الكتاب[1].

يدل على ترتيب كتاب العين نظم أبي الفرج سلمة بن عبـد اللـه بن دلان حيث قال:

يا سائلي عن حروف العين دونكها في رتبـة ضـمها وزن واحصاء

العيـن والحـاء ثــم الــهاء والــخاء والغيـن والــقاف ثـم الكاف القاء

والجيـم والشـين ثـم الــضاد يتــبعها صـاد وسـين وزاي بعـدها طاء

والدال والـتاء ثـم الطاء متـصل بالـظاء ذال وثـاء بعــدها راء

واللام والـنون ثم الـفـاء والـباء والميـم والـواو والمهمـوز والياء[2]

ومن هذه المواد تبين الأمـر بـان الخليـل بـن أحمـد قـد ادرك الفـائدة مـن تقييـد الفـاظ اللغـة تقييـدا شـاملا آليـا. أمـا التقييـد الشامل ففي جمع الفـاظ اللغـة كلهـا علـى خلاف مـا جـرت بـه الرواية, ثم جرى عليه التأليف فيما بعد من تصـنيف كلام العـرب الألفاظ المتعلقـة بالنبـات بالنخـل مثلا أو بـالحيوان أو بالانسـان. وأما التقييد الآلي فهو ترتيب الكلمات بحسـب صـورتها الظـاهرة

---

[1] ابوالفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق النديم كتاب الفهرست مكتبة الاسدي ميدان بهارستان ظهران ص 48

[2] عبد الرحمن السيوطي المزهر المجلد الاول ج 1 دار الفكر بيروت لبنان ص 89 - 90

من الحروف لاعلى الترتيب المنطقي مثلا تعداد اسماء الأعضاء وافعالها في الحيوان الرأس ثم الصدر ثم البطن وما فيها أويتعلق بها.

فعلم من هذا انه استقرأ العربية استقراء اقرب الى ما يدعي بـ"الاحصاء" في العصر الحاضر فكان أول معجم في العربية وهو عمل جد كبير إذا عُرف انه من المعجمات الاولى في تاريخ اللغات الانسانية.

وأما من اعتقد ان كتاب العين للخليل فهو يرد اشد الرد على المنكرين له فقد جاء في مقدمة كتاب العين للناشرين "وما زلنا نردد أحيانا هذه المقولة المكذوبة المختلقة التي روّجها الأقدمون وفي مقدمتهم الأزهري صاحب التهذيب ان نفرا آخر من اهل العلم لا تعدو معرفته بالخليل سوى كونه مبتدعا لعلم موازين الشعر"[1]. ومن العجيب أن الخليل بن احمد لم يعرف على حقيقته في مختلف العصور على الرغم من أن معاصريه ومن خلفهم قد أفادوا من علمه الشيئ الكثير, وانه احد الكبار العباقرة الذين هم مفخرة الحضارة العربية, وانه مبدع ومبتكر والابداع عند الخليل متمثل في عناصر عدة منها: ان الخليل قد وضع اول معجم للعربية فلم يستطع احد ممن تقدمه أو ممن عاصره ان يهتدي الى شيئ من ذلك[2]. قد وجدت نسخة كتاب العين في دار الكتب المصرية وصف فيه هكذا "كتاب العين: اختلف الناس في مؤلفه فقيل إنه الخليل بن أحمد بن عمرو بن

[1] مؤسسة دار الهجرة منزلة كتاب العين في تاريخ علم اللغة الطبعة الاولى في ايران 1405هـ ص 6

[2] المصدر السابق ص 7

تميم الفراهيدي البصري وهو أول كتاب في اللغة وسـمي كـذلك لابتـدائه بحـرف العيـن. ثـم اسـتطرد فـي وصـف منهـج الكتـاب وترتيبـه. ولعـل اللجنـة الـتي كـان موكـولا اليهـا مراجعـة الكتـب لذكرها في القائمة المطبوعة الخاصـة بـدار الكتـب لمـالم توجـد على الكتاب اسم المؤلف"[1].

فالآراء المجتمعة حول كتاب العين والوجهة النظريـة فيهـا مـا يلي: 1) الخليل لـم يؤلـف كتـاب العيـن ولا صـلة لـه بـه. اعتمـد القائلون بهذا على أن الكتاب ليس له اسناد وأنه لم يكن معروفا لتلاميذ الخليل بعد موته وان اللغويين في البصرة التي نشـأ فيهـا الخليل لم يقتبسوا من كتـاب العيـن فـي كتبهـم. 2) الخليـل لـم يضع نص كتاب العين ولكنه صاحب الفكرة في تـأليفه. فهـم لـم ينكروا وجود العين كلية. 3) الخليل لم ينفرد بتاليف كتاب العيــن ولكن كان لغيره أيضا عون في ذلك. فقالوا إن الليـث هـو الـذي ساعد في اتمام الكتاب. .4) الخليل عمل كتاب العين بمعنى أنـه ألّفه ثـم روي عنـه.5) الخليـل عمـل كتـاب العيـن اصـوله ورتـب ابوابه وصنف مواده ولكن غيره حشا المفردات[2].

وأما اشتراك الليث مع الخليل ففيه أربعة اوجه:1) الليث أعاد وضع كتاب العين يُنسَب هذا الرأي الـى ابـن المعـتز الشـاعر.2) الخليل وضع كتاب العين والليث أكمله نسب هذا الرأي الى ابــي الطيب اللغوي.3) الفكرة للخليل والليـث قـد وضـع الكتـاب بمـا

---

[1] د عبد الله درويش مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد التاسع ج 1 ذو الحجة 1382هـ مايو 1963 م ص 114

[2] د عبد الله درويش مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد التاسع ج 1 ذو الحجة 1382هـ مايو 1963 م ص 114

ينفق علىاسمه وقد نسب هذا الرأي الى النووي. إذ قال إن كتاب العين المنسوب الـى الخليـل مـا هـو الاّ مـن عمـل الليـث الـذي وضعه بناء على ترتيب الخليل.4) الخليل رتب أصول الكتـاب ثـم وضع النص من بعده[1].

و رأى جماعة من المستشرقين بأن الخليـل قـد اهتـدى الـى شيئ من علمه اللغوي والنحوي بسبب ما أفاده ممـا ترجـم مـن العلم الاغريقي. ثم خلف هذا الرأي آخرون مـن بعـدهم فأعـادوا هذه المقولة التي تفتقر كل الافتقار الى الدليل التاريخي[2].

فتبين ان كتاب العيـن للخليـل اول معجـم فـي العربيـة وهـو معجم موعب كان الخليل قد انفرد في زمانه لمثل هذا المعجـم. ولم يخطر على بال أحـدهم اذ ذاك ان يصـنف كتابـا يكـون مـدار كلام العرب والفاظهم ولا يخـرج منهـا عنـه شـيئ كمـا جـاء فـي مقدمـة "العيـن" ولـم يكـن ليكـون ممـا اتجهـت اذهـانهم اليـه. وانصبت عنايتهم عليه.

وكـان ابـن دريـد (838- 932 م) قـال وقـد الّـف ابـو عبـد الرحمن الخليـل بـن احمـد الفرهـودي رضـوان اللـه عليـه كتـاب العيـن‘ فـاتعب مـن تصـدى لغـايته وعنـى مـن سـما الـى نهـايته فالمنصف له بالغلب معترف, والمعاند متكلف وكل من بعده تبع. أقر بذلك ام جحد ولكنـه رحمـه اللـه الّـف كتابـا مشـاكلا لثقـوب فهمه وذكاء فطنته[3].

---

[1] المصدر السابق ص 114

[2] مؤسسة دار الهجرة منزلة كتاب العين ص 8

[3] د : مهدي المخزومي ود: ابراهيم السامرائي تحقيق كتاب العين مؤسسة دار الهجرة ط 1 في ايران 1405هـ ص 19

ا) سبب بدءه بالعين:

وكان قد بدأ بالعين لا لأنها أول الحروف مخرجا‘ ولكنهـا أول الحروف نصاعة وثباتا‘ والهمزة عنده هي اول الحـروف مخرجـا‘ لأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد على حد تعـبيره فـي الكتـاب‘ ولم يبدأ بها لأنها حرف مضغوط مهتوت اذا رفه عنه انقلـب الفـا أو واوا أو ياء‘ ولم يجعل البدأ بالألف لأنها سـاكنة أبـدا ولا بالهـاء لهتتها وخفاءها فهي كالالف‘ ولكنها أقوى منها فـي التـأليف لأنهـا تقبل حركة ويبدأ بها ومن أجل ذلك أخّرها عـن العيـن لأن العيـن عنده انصع الحروف.

قال ابن كيسان فيما حكى السيوطي: سمعت من يـذكر عـن الخليل أنه قـال لـم أبـدأ بـالهمزة لأنهـا يلحقهـا النقـص والتغييـر والحذف‘ ولا بـالالف لأنهـا لاتكـون فـي ابتـداء كلمـة لافـي اسـم ولافـي فعـل الاّ زائدة أو مبدلـة ولا بالهـاء لأنهامهموسـة خفيـة لا صوت لها‘ فنزلت الى الحيز الثاني وفيـه العيـن والحـاء فوجـدت العين انصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف[1].

ب) منزلة كتاب العين:

1) في تاريخ علم اللغة: هو أول معجم في العربيـة وقـد سـماه الخليل بن أحمد كتـاب العيـن لأنـه نسـق الكلمـات فيـه بحسـب مخاجها من الفم وبدا بأقصى تلك الحـروف مخرجـا مـن أقصـى الحلق فاذا هو العيـن. فـإذا الـترتيب علـى التـالي: (ع ح هـ خ غ , ق ك , ج ش ض , ص س ز , ط د ت , ظ ث ذ,

[1] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي المزهر دار الفكر بيروت لبنان المجلد الاول ج 1 ص 90

ر ل ن , ف ب م , و ا ي ء) ويحس الاشارة الى ترتيب الكلمات كان على الحرف الأخير لا على الحرف الأول: مثلا نبع , منع , ينع , جمح , صدح , بده , دله. ثم ان الادباء المعاصرين يرون أن هذا الترتيب منقول عن السنسكريتية لغة الهند لشبهه بالترتيب في المعاجم السنسكريتية[1].

إن الخليل قد أحصى العربية احصاء تاما' وبذلك هيّأ مادة مصنفة معروفة لمن جاء بعده من اللغويين الذين صنفوا معجمات لقد اهتدى الخليل الى طريقة التقليب التي استطاع بها ان يعرف المستعمل من العربية والمهمل فعقد الكتاب على المستعمل واهمل ما عداه. وأتم فيه احصاء اللغة من الثنائي الى الثلاثي فالرباعي فالخماسي فكان ذلك ايذانا ببدء مرحلة التدوين العلمي للعربية. ومع ذلك لم يستطع معاصروه ان يضيفوا شيئا أويقوموا بما قام به كما لم يستطع ان يأتي بما اتى. كان كل جهد الذين خلفوا الخليل ان يفيدوا من نظام "العين" فيصنفوا معجمات اتخذ أصحابها منه اساسا لها كما فعل ابن دريد (838-932 م) في جمهرة أشعار العرب والأزهري في التهذيب.

وأما ما جاء في المعجمات المطولة كلسان العرب وتاج العروس من الأشياء التي لا توجد في كتاب العين فذلك لأن ابن منظور صاحب اللسان والزبيدي صاحب التاج وأمثالهما من المتأخرين قد سجلوا موادّ لم تكن معروفة بفصاحتها في عصر

---

[1] عمر فروخ تاريخ الأدب العربي الاعصر العباسية دار العلم للملايين بيروت ط 1 1968م ص 113

الخليل مثلا أو عصر الجوهري(ت سنة 383هـ) صاحب الصـحاح ومعاصـره ابـن فـارس(ت سـنة 395هــ) وهـذا يعنـي ان معيـار الفصاحة في خلال القرون الثاني والثالث والرابـع للهجـرة غيـره في القرون المتأخرة.

فمنزلة كتاب العين في تاريخ علم اللغـة أن الخليـل اسـتطاع ان ينشـئ فـي العربيـة معجمـا فـي المصـطلح اللغـوي الصـوتي لايعرف قبل الخليل بهذه السعة وهـذا العمـق. ولقـد تهيـأ لـه ان يلم بالكلم في العربية فيميز بينهـا وبيـن الأعجمـي الـذي يتصـف بصفات خاصة. يقول الخليل "فان وردت عليـك كلمـة رباعيـة أو خماسية معراة من الحروف الذلق او الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أوفوق ذلك فـاعلم ان تلك الكلمـة محدثـة ومبتدعـة ليسـت فـي كلام العـرب لأنـك لست واجـدا مـن يسـمع فـي كلام العـرب كلمـة واحـدة رباعيـة أوخماسية الاّ وفيها من الحروف الذلق او الشفوية واحد أو اثنان أو اكثر"[1].

ويدل على براعة الخليل فـي اللغـة مـا جـاء مـن أن مقدمـة "العين" على ايجازهـا أول مـادة فـي علـم الأصـوات دلـت علـى أصالة علم الخليل وانه صـاحب هـذا العلـم رائده الأول.لقـد جـاء في المقدمة قوله هذا مـا ألفـه الخليـل بـن احمـد البصـري مـن حروف ا ‘ب ‘ ت ‘ ث مع ما تكملت به فكان مـدار كلام العـرب والفاظهم ولا يخرج منها عنه شيئ.

---

[1] د : مهدي المخزومي ود: ابراهيم السامرائي تحقيق كتاب العين مؤسسة دار الهجرة ط 1 في ايران 1405هـ ص 12

أراد ان يعرف بها العرب في أشعارها وامثالها ومخاطبتها والاّ يشذ عنه شيئ من ذلك‘ فاعمل فكره فيه فلم يمكنه ان يبتدأ التأليف من اول ا ب ت ث‘ وهو الالف لأن الالف حرف معتل‘ فلما فاته الحرف الأول كره ان يبتدأ بالثاني وهو الباء.[1]

2) في المعجمات العربية: كان الخليل فكّر, واطال التفكير في صنع كتاب في اللغة يحصر لغة العرب كلها لا تفلت منه كلمة, ولا يشذ منها لفظ وهداه عقله الناقد الفاحص اليه وخطا في ذلك خطوات عملية محكمة, وأقام خطته على نظام رياضي دقيق وعلى اساس من عدة الاصول التي تتألف منها الكلمة.

عدة أبواب كتاب العين هي عدة الحروف السواكن يضاف اليها باب خاص باحرف العلة واول ابواب الكتاب باب العين وينطوي فيه الكلمات المستعملة التي تتألف من العين مع ما يليها, ويليه باب الحاء, وينطوي فيه الكلمات المستعملة التي تتألف من الحاء مع ما يليها, ثم باب الخاء وفيه الكلمات المستعملة التي تتألف من الخاء مع ما يليها, ثم باب الغين وفيه الكلمات المستعملة التي تتألف من الغين مع ما يليها. وبالغين تنتهي مجموعة حروف الحلق وهي تعادل نصف الكتاب.

ثم بدأ بمجموعة اللهاة وفيها حرفان القاف والكاف وباب القاف يحتوي الكلمات التي تتألف من القاف مع ما يليها‘ وكذلك باب الكاف. وهكذا ينتقل من مدرجة الى ما يليها حتى ينتهي الى مدرجة الشفتين وفي صفحة الشفتين عنده ثلاثة أحرف صحاح هي الفاء والباء والميم‘ وأبواب هذه الحروف صغيرة جدا لأنها

[1] المصدر السابق نفسه

انما يحتوي الكلمات التي تتألف منها مع ما يليها‘ ولا يلي الفاء الاّ الباء والميم ولا يلي الباء الاّ الميـم ولا يلـي الميـم حـرف سـاكن فلم يبق منها الاّ الكلمات التي تتألف منها مع احرف العلـة. فـاذا انتهى من الحروف الصحاح عقد بابا للاحـرف المعتلـة وهـو آخـر أبواب كتاب العين وآخر كلمة ترجمت فيه هي كلمة آية[1].

وكل باب من تلك الأبواب يتناول بالدرس الكلم مرتبة بحسب عدة أصولها والكلم من حيث عدة أصولها تندرج في ستة أبــواب الأول باب الثنائي المشدد ثانيه الثاني باب الثلاثي الصحيح الثالث باب الثلاثـي المعتـل الرابـع بـاب الليـف الخـامس بـاب الربـاعي السادس باب الخماسي.

وليس بعد الخماسي باب لأنه ليس للعرب بنـاء فـي الأسـماء والأفعال أكثر من خمسة أحرف فمهما وجدت زيادة على خمسة أحـرف فـي فعـل او اسـم فـاعلم أنهـا زائدة علـى البنـاء نحـو قرعبلانة انما هو قرعبل‘ ومثل عنكبوت انما هو عنكب[2].

وطريقته فـي ترتيـب الكلام فـي داخـل الواحـد ان يأخـذ مـن الثنائي مثلا عق فيترجم لها ثم يترجم لمقلوبها قع قبل ان يناقــل الى الكلمة التي تلي عق وهي عك

وإذا وصل البالباب الثلاثي الصحيح كانت المادة الاولـى عنـده هي المؤلفة من العين والهاء والقـاف ولـم يسـتعمل مـن وجـوه هذه المادة الاّ عهق وهقـع فاثبتهـا واهمـل الأوجـه الاخـرى. فـاذا انتهى من الكلمة وتقبيلاتها انتقـل الـى الكلمـة الـتي تليهـا وهـي

[1] د : مهدي المخزومي ود: ابراهيم السامرائي تحقيق كتاب العين مؤسسة دار الهجرة ط 1 في ايران 1405هـ ص 15- 16

[2] المصدر السابق ص 17

المؤلفة من العين والهاء والكاف عهك ولم يستعمل غيرها فاثبتها واهمل ما سواها من التقبيلات. وهكذا الى ان ينتهى الكلمات المبدوءة بالعين مع ما يليها من الحروف فيعقد بابا جديدا وهو باب الحاء مع ما يليه ويفعل فيه ما في باب العين الى ان انتهى أبواب الكتاب كلها.

ج) الخلل الواقع في كتاب العين:

وقد بحث كثير من الأدباء فيما وقع من الخلل في كتاب العين. قال ابن فارس (ت 295هـ) في فقه اللغة باب القول على لغة العرب‘ وهل يجوز ان يحاط بها. قال بعض الفقهاء كلام العرب لا يحيط به الاّ نبيّ وقال هذا كلام حري ان يكون صحيحا وما بلغنا أن احدا ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها. فأما الكتاب المنسوب الى الخليل وما في خاتمته من قوله ’هذا آخر كلام العرب‘ فقد كان الخليل أورع واتقى لله تعالى من أن يقول ذلك. ثم ان في الكتاب الموسوم به من الاخلال ما لا خفاء به على علماء اللغة ومن نظر في سائر الاصناف الصحيحة علم صحة هذا القول[1].

سبق الجواب عنه بأن الخليل قد احصى العربية احصاء تاما وان عمليته تعد العملية الكبرى التي هيّأت لجميع اصحاب المعجمات‘ وأن ما يوجد في المعجمات المطولة أشياء لا يوجد في العين. فالمتأخرون قد سجلوا مواد لم تكن معروفة بفصاحتها في عصر الخليل. فمعيار الفصاحة في خلال القرون

[1] عبد الرحمن السيوطي المزهر المجلد الاول ج 1 دار الفكر بيروت لبنان ص 64 - 65

الثاني والثالث والرابع للهجرة غيره في القرون المتـأخرة. وهـذا الجواب كاف لما قال ابن فـارس فـي موضـع آخـر: بـاب القـول على ان لغة العرب لـم تنتـه الينـا بكليتهـا‘ وأن الـذي جاءنـا عـن العرب قليل من كثير وان كـثيرا مـن الكلام ذهـب بـذهاب أهلـه. وقال بعض الادباء انه وقع القدح في كتاب العين وقال ابن جنــي في الخصائص أما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز ان يحمل على اصغر اتباع الخليل فضلا عن نفسـه ولا محالة ان هذا التخليط لحِقَ هذا الكتاب من قبل غيره‘ فان كــان للخليل فيه عمل فلعله أومأ الى هذا الكتاب ايماء ولم يلِه بنفسه ولا قرره ولا حرره[2]. ويدل على انه كان نحا نحـوه مـا يوجـد فيـه معاني غامضة ونزوات للفكر لطيفة وصـيغة فـي بعـض الاحـوال مستحكمة.

وأيّاً ما كان الامر لا ينسب الخلل الواقع في كتاب العين الـى الخليـل قـال السـيوطي أو ليـس مـن العجـب العجيـب والنـادر الغريب ان يتوهم علينا مُسكة من نظر أو رمق مـن فهـم تخطئة الخليل في شيئ من نظره‘ والاعتراض عليه فيما دق أو جل من مذهبه‘ والخليل بن أحمد أوحد العصر‘ وقريع الدهر وجهبذ الأمــة وأستاذ أهل الفطنة الذي لم ير نظيره ولا عرف في الدنيا عـديله وهو الذي بسط النحو ومـدّ اطنـابه وسـبّب عللـه وفتـق معـانيه‘ وأوضح الحجج فيـه حـتى بلـغ أقصـى حـدوده‘ وانتهـى الـى أبعـد غاياته‘ ثم لم يـرض ان يؤلـف فيـه حرفـا او يرسـم منـه رسـما‘ نزاهة بنفسه وترفعـا بقـدره اذكـان قـد تقـدم الـى القـول عليـه

[2] عبد الرحمن السيوطي المزهر المجلد الاول ج 1 دار الفكر بيروت لبنان ص 79

والتأليف فيه‘ فكره ان يكون لمن تقدمه تاليا‘ وعلى نظر من سبقه محتذيا واكتفى في ذلك بما أوحي الى سيبويه من علمه ولقنه من دقائق نظره ونتائج فكره ولطائف حكمته ؛ فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلده والّف فيه الكتاب الذي اعجز من تقدم قبله‘ كما امتنع علىما من تأخر بعده.

ثم ألف على مذهب الاختراع وسبيل الابداع كتابي القرش والمثال في العروض‘ فحصر بذلك جميع أوزان الشعر وضم كل شيئ منه الى حيزه والحقه بشكله وأقام ذلك عن دوائر اعجزت الاذهان وبهرت الفطن غمرت الالباب وكذلك الّف كتاب الموسيقي فزم فيه أصناف النغم وحصر به ألوان اللحون‘ وحدد ذلك كله ولخّصه وذكر مبالغ اقسامه ونهايات اعداده فصار الكتاب عبرة للمعتبرين وآية للمتوسمين[1].

إن الخليل فائق ومبدع المعجم بلا شك. وذهب في حصر جمع الكلام من الاحاطة التي لم يتعاطاها غيره ولا تعرضها احد سواه فثقف الكلام وزمّ جميعه وبيّن قيام الابنية من حروف المعجم‘ وتعاقب الحروف لها بنظر لم يتقدم فيه‘ وابداع لم يسبق اليه ورسم في ذلك رسوما أكمل قياسها واعطى الفائدة بها فكان هذا قدره في العلم ومبلغه من النفاذ والفهم حتى قال بعض اهل العلم "انه لا يجوز على الصراط بعد الانبياء عليهم السلام احد ادق ذهنا من الخليل"[2]. والخليل منزه عن نسبة

---

[1] المصدر السابق 81

[2] عبد الرحمن السيوطي المزهر المجلد الاول ج 1 دار الفكر بيروت لبنان ص 82

المحال اليه وقد نُفِيَ عنه القول بما لا يليق به ولم يعد في ذلــك ما كان عليه اهل العلم وحذّاق النظر.

قال السيوطي ان كتاب العين لا يصح له و لا يثبت عنه واكبر الظن فيه ان الخليل سبب اصله وثقف كلام العرب ثم هلك قبل اكماله‘ فتعاطى اتمامه من لا يقوم في ذلـك مقـامه فكـان ذلـك سبب الخلل الواقع فيه والخطء الموجودفيه.

قال الصولي سمعت أبا العباس ثعلبا يقول: انما وقـع الغلـط في كتاب العين لأن الخليل رسمه ولم يحشه‘ ولو انه حشـاه مـا بقّى فيه شيئا‘ لأن الخليل رجـل لـم يـر مثلـه. وقـال وقـد حشـا الكتاب قوم علماء الاّ انه لم يؤخـذ عنهـم روايـة انمـا وجـد بنقـل الوراقين فلذلك اختل الكتاب ويدل على ما قـال ابوالعبـاس مـن زيادات الناس فيه اختلاف نسخه واضطراب رواياته الى مـا وقـع فيـه مـن الحكايـات عـن المتـأخرين والاستشـهاد بـالمرذول مـن أشعار المحدثين مثل كتاب ابـن منـذر بقيـروان وكتـاب ابـن ولاّد (ت 268هــ) وكتـاب ابـن ثـابت المنسـخ بمكـة ففيهـا اختلافـات كثيرة[1].

وفي بعض النسخ قال ابن الاعرابي وقال الاصمعي هل يجـوز ان يكون الخليل يروي عن الاصمعي وابن الاعرابي وابـي عبيـدة فضلا عن المسـعري. وكيـف يـروي الخليـل عـن ابـي عبيـد وقـد تـوفي الخليـل سـنة اربـع وخمسـين ومـائة ووفـاته سـنة اربـع وعشرين ومائتين ولا يجـوز ان يسـمع عـن المسـعري علـم ابـي عبيد الاّ بعد مـوته‘ وكـذلك كـان سـماع الخشـن منـه سـنة سـبع

[1] المصدر السابق ص 83

واربعين ومائتين‘ فكيف يسمع الموتى في حال موتهم أو ينقلون عمن ولد من بعدهم[1].

ومما يدل على ان الخليل بريئ من الخلل الواقع فيه وانتساب اليه ما حكي وحدثنا اسماعيل بن القاسم البغدادي وهو أبو علي القالي قال لما ورد كتاب العين من بلد خراسان في زمن أبي الحاتم أنكره ابو حاتم أو اصحابه اشد الانكار ودفعه بأبلغ الدفع وكيف لا ينكره أبو حاتم على ان يكون بريئا من الخلل سليما من الزلل‘ وقد غبر أصحاب الخليل بعدُ مدة طويلة لا يعرفون هذا الكتاب ولا يسمعون به‘ منهم النضر بن شميل ـ هو من أصحاب الخليل علم بفنون من العلم توفي سنة 203هـ ومؤرج بن عمرو السدوسي (ت سنة 195هـ) ونصر بن علي والأخفش وامثالهم ولو ان الخليل ألّف الكتاب لحمله هؤلاء عنه وكانوا أولى بذلك من رجل مجهول الحال غير مشهور في العلم انفرد به وتوحد بالنقل له ثم درج اصحاب الخليل وتوفي اصحابه ومضت بعد مدة طويلة ثم ظهر الكتاب بأخرة في زمان أبي حاتم وفي حال رياسته وذلك فيما قارب الخمسين ومائتين لأن ابا حاتم توفي سنة خمس وخمسين ومائتين فلم يلتفت أحد من العلماء يومئذ ولا استجازوا رواية حرف منه‘ ولو صح الكتاب عن الخليل لبدر الاصمعي والزبيدي وابن الاعرابي واشباههم الى تزيين كتبهم وتحلية علمهم بالحكاية عن الخليل والنقل لعلمه ومن جاء بعدهم كأبي حاتم وأبي عبيدة ويعقوب (ت 244هـ) من

[1] عبد الرحمن السيوطي المزهر المجلد الاول ج 1 دار الفكر بيروت لبنان ص 83

 يقال جاء بأخرة اي آخر كل شيء

المصنفين فما علمنا احدا منهم نقل فـي كتـابه عـن الخليـل مـن اللغة حرفا[1].

ومن الدليل على صـحة مـا ذكـر ان جميـع مـا وقـع فيـه مـن معاني النحو انماهو على مذهب الكوفيين بخلاف البصريين؛ فمن ذلك مابدئ الكتاب به وبنى عليه من ذكر مخـارج الحـروف فـي تقديمها وتأخيرها وهو على خلاف ما ذكـره سـيبويه عـن الخليـل في كتابه وسيبويه حامل علم الخليل‘ وأوثق الناس فـي الحكايـة عنه ولولم يكن ليختلف قوله ولا ليتناقض مذهبه. وقـال الزبيـدي في صدر كتاب الاستدراك "ونحن على قدرنا قد هذبنا جميع ذلك في كتابنا المختصر منه وجعلنا لكل شيئ منه بابا يحصره وعـددا يجمعه"[2]. وكان الخليل أولـى بـذلك وأجـدر ولـم نحـك فيـه عـن الخليل حرفا‘ ولا نسـبنا مـا وقـع فـي الكتـاب عنـه توخيـا للحـق وقصدا الى الصدق وانا ذاكر الآن مـن الخطـإ الواقـع فـي كتـاب العين ما لا يذهب الى من شدا شيئا من النحو أو طالع بابـا مـن الاشتقاق والتصريف ليقوم العذر فيما نُزه الخليل عنه.

وقـد وجّـه لهـذه التخطئة فيمـا خطّـئ فيـه غـالبه مـن جهـة التصريف والاشتقاق كذكر حرف مزيد في مـادة أصـلية أو مـادة ثلاثية في مادة رباعية ونحو ذلك‘ وبعضـه ادّعـى فيـه التصـحيف‘ وأما أنه يخطأ في لفظة من حيث اللغة بـان يقـال هـذه اللفظـة كذب أو لا تعرف فمعاذ الله لم يقع ذلك.

---

[1] عبد الرحمن السيوطي المزهر المجلد الاول ج 1 دار الفكر بيروت لبنان ص 84 - 85

[2] عبد الرحمن السيوطي المزهر المجلد الاول ج 1 دار الفكر بيروت لبنان ص 86

* شدا : أخذ طرفا منه

ومن هذه المواد تبين ان لا قدح في كتاب العين لأن الاول الانكار فيه راجع الى الترتيب والوضع للتأليف‘ وهذا أمر هيّن لأن حاصله أن يقال: الاول الأولى نقل هذه اللفظة من هذا الباب وايرادها في هذا الباب‘ وهذا أمر سهل. وان كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك الاّ أنه لا يمنع الوثوق بالكتاب والاعتماد عليه في نقل اللغة. والثاني ان سلّم فيه ما ادعى من التصحيف[*] يقال فيه ما قالته الأئمة "ومن ذا الذي سلم من التصحيف"[1].

تجاهل الازهري مكانة الخليل في الدراسات اللغوية ولم يكن الخليل ليساوي عند الازهري حتى أصغر تلاميذه الذين سلكهم في مصادره المعتمدة حتى كأن الخليل لا علاقة له باللغة ولا بالنحو ولا بالتأليف المعجمي ولم يجعل الليث من مصادره لأن الليث فيما زعم الأزهري من اولئك الذين ألّفوا كتبا اوعوها الصحيح والسقيم وحشوها بالمزال والمصحف المغير, مع ان الأزهري اقتبس مقدمة العين بكل تفصيلاتها وجعلها مقدمة لمعجمه نقل منها رأي الخليل في عدة حروف العربية‘ وأحيازها ومخارجها وصفاتها وتأثير بعضها في بعض وأخذ عنه ما يأتلف من الاصوات وما لا يأتلف[2].

ولكن كتابه تهذيب اللغة حين يتصفح وقوبل بما في كتاب العين فعجيب من أمر الرجل الذي حاول في غير ذكاء ان يجمع

[*] الخطأ في الصحيفة

[1] عبد الرحمن السيوطي المزهر المجلد الاول ج 1 دار الفكر بيروت لبنان ص 86

[2] د : مهدي المخزومي ود: ابراهيم السامرائي تحقيق كتاب العين مؤسسة دار الهجرة ط 1 في ايران 1405هـ ص 20

بين تحامله على الليث وغضه من شأنه ونهب ما في كتابه على حد زعمه ليبني كتابه عليه. ولقد كان العين بكل ما فيه من ترجمات وبيانات وتفسيرات اساس كتابه لم يزد عليه الا روايات ونقولا عن غير الخليل. ولم يضف شيئا على ما فعله الخليل الذي يسميه الليث أو بابن المظفر الا مفردات اهملها الخليل. وأما ما كان يرد به على الليث‘ ويزعم أنه مصحف أو انه غير معروف فأكثره مزاعم يبطلها مراجعة نصوص العين. وقد وضح ان الازهري كان لا يتوانى عن النيل من العين او نسبة التخليط اليه ولا باطلا. فقد جاء في ترجمة سعد‘ قال الأزهري وخلط الليث في تفسير السعدان فجعل الحلمة ثمر السعدان وجعل حسكا كالقطب‘ وهذا كله غلط. القطب شوك غير السعدان يشبه الحسك والسعدان مستدير شوكه في وجهه. وأما الحلمة فهي شجرة اخرى وليست من السعدان في شيئ [1].

إن الأزهري بهذا حاول ان يوهم من حوله بصحة تقويمه الليث حين جعله من غير اثبات, غير أن ما نسبه الى الليث هنا لم يقله الليث. وحقيقته ما جاء في العين مما اتفقت عليه النسخ هو قوله والسعدان نبات له شوك كحسك القطب غير انه غليظ مفرطح كالفلكة ونباته يسمى الحلمة وهو من افضل المراعي. ويقال الحلمة نبت حسن غير السعدان[2] فبطل بهذا ما زعم الأزهري. قال ابن دريد في قول يتصبع بالصاد أي يسيل قليلا قليلا أخذ هذا من كتاب ابن المظفر فمرّ على التصحيف الذي

[1] المصدر السابق ص 21

[2] الخليل كتاب العين ترجمة ’سعد‘ في باب العين والسين والدال القرص المدرج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م

صحّفه. وفي الحقيقة لم يكن الخليل مصحفا ولا الليث كما يحلـو للازهـري ذلـك فقـد عـرض فـي العيـن فـي ترجمـة بصـع لكلتـا الروايتين يتبصع بالصاد المهملة, ويتضبع بالضاد المعجمـة. ولكـن الأزهري اخفى هذا ليضفى على زعمه شيئا من الوجاهة.

وأعجب من هذا فعلة الأزهري في ترجمة "سـمع" فقـد زعـم أن الليث قـال: تقـول العـرب أذنـي زيـدا يفعـل كـذا أي أبصـرته بعيني يفعل ذلك فعقب عليـه قـوله قلـت لآ ادري مـن أيـن جـاء الليث بهذا الحرف‘ وليس من مـذاهب العـرب أن يقـول الرجـل سمعت أذني يعني أبصرت عيني‘ وهو عندي كلام فاسد‘ ولا آمن مما ولّده اهل البدع والأهواء وكأنه من كلام الجهمية[1]. وجاء ابــن منظور بكتابه لسان العرب على عادته فنقل ذلـك عنـه مـن دون تحفظ.

هذا هو النص الذي شوّهه الأزهري أو جاء مشـوّها ولـم يتحـرّ فيه الصواب فهذا دخان استطاع الأزهـري ان يـثيره حـول كتـاب العيــن ويكــدر الهــواء. وقــد أتيــح لكتــاب العيــن أن يلقــى وأن يستعصي علـى مـا أراد لـه الأزهـري وأمثـاله‘ وأن تتـداوله أقلام النساخ علـى تعـاقب العصـور شـاهدا علـى جحـود أبنـاء العربيـة لكتابها الاول كتاب العيـن. فمعنـى مـا قـاله الخليـل فـي ترجمـة "سمع", "وتقول سمعت أذني زيدا يقـول كـذا وكـذا أي سـمعته

[1] د : مهدي المخزومي ود: ابراهيم السامرائي تحقيق كتاب العين مؤسسة دار الهجرة ط 1 في ايران 1405هـ ص 22

كما تقول أبصرت عيني زيدا يفعل كـذا وكـذا أي ابصـرت بعينـي زيدا"[1].

وإن كثيرا مما كان ينسبه الأزهري الى الليث كان ابن فارس ينسـبه الـى الخليـل ومـن ذلـك أن الأزهـري قـال "وقـال الليـث العسن نُجُع العلف والرعي في الدواب". وقال ابن فارس "قــال الخليل العسن نجوع العلف والرعي فـي الـدواب"[2]. فخلّـط فيـه الأزهري وحرّف وصحّف, وهو كلام سليم لا غبار عليه وهكـذا مـا جـاء الاختلاف فـي ترجمـة ضـغط وغضـن وغضـف نسـبها فـي التهذيب الى الليث ونسـبها فـي البـارع لأبـي علـي القـالي الـى الخليل.

فالحاصل بهـذا يضـطر ان يقـال هـذا إن كتـاب البـارع أقـدم نسخة وصلت الينا من كتاب العين ولو كان من هم هذا الــدارس ان يوازن بين ما نقله من العين وما فـي نسـخ العيـن لعـرف أن تهذيب اللغة نسخة قديمة أخرى لكتاب العيـن زيـد عليهـا القـول عن أعلام آخرين فِعلُ القـالي فـي البـارع. ومـن المسـتغرب ان تجوز هـذه الافعولـة علـى الدارسـين المحـدثين فيستمسـك بهـا للطعن في نسبة العين الى الخليل بدون تثبت ولا تحقيق.

و إذا وقف الباحث على أهم نسخ العين الموجودة ومقابلتهــا بما في التهذيب والبارع والمقاييس والمحكم‘ وبما حكته أمهــات المعجمات تراثـا يصـل الـى نقطـتين مهمـتين: الأولـى ان كتـاب

---

[1] الخليل كتاب العين ترجمة ’سعد‘ في باب العين والسين والدال القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م

[2] د : مهدي المخزومي ود: ابراهيم السامرائي تحقيق كتاب العين مؤسسة دار الهجرة ط 1 في ايران 1405هـ ص 23

العين بتأسيسه وبحشوه وبيانه وتفسيره واستشهاده انما هو كتاب الخليل لأنه بعلمه وعقله أشبه. الثانية ان كتاب العين بالرغم مما قيل فيه‘ ومما مُنِي به جحود وتحامل وتشهير, وبالرغم مما فعل به تقادم الزمن وعبث الورّاقين كان مصدر الهام اللغويين الذين احتذوه ونهجوا نهجه, بل كان المادة الأساس لمعجماتهم وآراءهم في اللغة وفقهها وكان نقله عظيمة نقلت التأليف المعجمي من طور السذاجة النطور النضج والاكتمال.وإذا كان احمد ابن فارس اللغوي والجوهري وغيرهما قد اختطوا لمعجماتهم رسما جديدا, وبنوها على أسس جديدة فقدكان ذلك بلا ريب من تأثير العين وتوجيهه.

د) الألفاظ في كتاب العين:

احصى الخليل في كتابه "العين" الفاظ اللغة في ايامه فقد نقل عنه السيوطي انه احصى عدد ابنية كلام العرب المستعمل والمهمل‘ فبلغ 12305412 كلمة اراد الخليل به ما يمكن تكوينه بتركيب احرف الهجاء على كل شكل من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي. ولم يذكر عدد الكلام المستعمل منها.

وقد اختصر كتاب العين أبو بكر الزبيدي ووجه نظره الى هذه المسألة ودرسها‘ فكانت نتيجة درسه ان عدد الالفاظ العربية 6699400 لفظا لا يستعمل منها الاّ 5620 لفظاوالباقي وهو 6693780 لفظا مهملا. وقد قسمها من حيث عدد احرفها على هذه الصورة.

عدد الالفاظ	المستعمل منها	المهمل
الثنائي : 780	489	161
الثلاثي : 19650	4269	15381
الرباعي: 33400	820	302580
الخماسي: 6375600	42	6375558
المجموع: 6429400	5620	6693680

الباب الرابع

علم العروض و تطوره

علم العروضِ هوعلم أوزان الشعر أوميزان الشعر يشتمل على القواعد والأصولِ التي وضعها الخليل بـن أحمدالفراهيـدي (100 - 175هـ)احد أئمةاللغة والأدب في القرن الثاني الهجري. اهتدى الى وضع هذالفن بمعرفة علم الأنغام والايقـاع لتقاربهمـا. وقيل انه مرّ يوما بسوق الصفارين فسمع دقـة مطـارقهم علـى الطسوت فأداه ذلك الى تقطيـع أبيـات الشـعر وفتـح اللـه عليـه بعلم العروض. ومما يخبرأن أبا العتاهيـة نظـم شـعرا فقـال لهـم

بعضهم خرجت فيه عن العروض فقال سبقت أنا العروض وكـان أبو العتاهية معاصرا للخليل و توفي بعده بقليل[1].

العروض: اقترحت تفسيرات كثيرة علـى هـذه الكلمـة, لورودهـا في اللغة بمعان متباينة فهي. الأول اسم مكـة لاعتراضـها وسـط البلاد وتيمنا ببيئة مكة التي فيهـا ألهـم لـه قواعـد أوزان الشـعر. فنسبه اليها. الثاني الناقة الصعبة تشبيها لصعوبة هذا العلـم بهـا. الثالث الطريق في الجبل. الرابع مشتقة من العـرض لأن النظـم يعرض على ميزانه ليتميز بين صحيحه ومكسـوره ولعـل الفكـرة الأخيرة هي الأقرب للصواب.

ويقول النحويون ان علم الأوزان سمي العروض لأن الشعر يعرض عليه أي هي الوحـدة الـتي يعـرض عليهـا الشـعر وبعـض المستشرقين أكدوا ان العروض اسم الناقة أو أنهـا مشـتقة مـن الخيمة متبعين فى ذلك رأيا أبداه أحد النحاة على سبيل الاجتهـاد ويؤكد "ايرك فايل" (ت 1974م) - أحد من المستشــرقين - "ان العروض اشتق من المعنى الحقيقي المحسـوس لكلمـة عـروض التى تشير الي عمود أو قطعة من الخشب في وسط الخيمـة"[2]. ولذا سمي الجزء الوسيط من الـبيت الشـعري عروضـا لأن هـذا الجـزء أي التفعيلـة الأخيـرة فـي الشـطر الأول هـو مركـز بيـت الشعر وأهميته فيه تعادل أهميته في بيت الشعر[3].

---

[1] السيد أحمد الهاشمي ميزان الذهب في صناعة شعر العرب دار الكتب العالمية بيروت (1393 هـ - 1973 م) ص- 26

[2] الدكتور كمال أبؤديب في البنية الايفاعية للشعر العربي 1971م دار للملابين بيروت ص 27- 29

[3] السيد عز عبد الله كتاب الغني ج 1 ص 321

والحق فيه ما قاله الخليل في كتاب العين الذي هو أقدم المعاجم وحدد معنى كلمة العـروض. ويقـول والعـروض عـروض الشـعر لأن الشـعر يعـرض عليـه ويجمـع أعـاريض وهـو فواصـل الانصاف والعروض تؤنث والتـذكير جـائز. والعـروض طريـق فـي عرض الجبـل وهـو مـا اعـترض فـي عـرض الجبـل فـي مضـيق ويجمع عُرُض[1].

فالقول على تسمية العروض له أوجه كثيرة‘ يناسب كلٌّ لتسمية علم أوزان الشعر بالعروض. وذهب آخرون الـى انـه سـمي باسـم الجمـل الـتي يصـعب قيـاده وترويضـه ويعـرف بالعروض, فسمي باسمه من باب التشبيه وقيل بل هـو الخشـبة العارضة في الخيمة فسمي باسمها من باب التشبيه أيضـا ويـدل عليه انه اقتبس اكثر الاصطلاحات العروضـية مـن أجـزاء الخيمـة ومستلزماتها من نحو "الوتد" و"السبب" و"الضرب" و"العروض" و"المصراع" و"الركن" وكذلك أسماء بعـض الزحافـات مـن نحـو الخبن والطي مما يتفق للقماش الذي تصـنع منـه الخيمـة. وممـا يدلّ على ذلك أنه أخـذ أسـماء الاصـطلاحات فـي العـروض عـن الخيمة واتسامها فالبيت هو بيـت الشـعر (الخيمـة) والسـبب هـو الحبل الذي يربط به الخيمة والوتـد هـو الخشـبة الـتي تشـد بهـا الأسباب والفاصلة الحاجز في الخيمة وكذلك المصراع هو نصـف البيت.

---

[1] الخليل كتاب العين القرص المدمج المجمع الثقافي ابو ظبي الإمارات العربية المتحدة باب العين ص 12- 13

وذهب البعض الى ان العروض اسم لـ"عمان" التي كان يقيم فيها الخليل بن أحمد, ومؤيدا رأيه بنـص قـديم اقتبسـه ابـن ابي الحديد من"كتاب صفين" لنصر بـن مزاحـم المنقـري, وجـاء فيه:"..... أما بعد يا معاويـة, فـانه قـد اجتمـع لابـن عمـك أهـل الحرميـن وأهـل المصـرين, وأهـل الحجـاز, وأهـل اليمـن, وأهـل مصر, وأهل العروض عمان, وأهل البحرين واليمامة فلم يبــق إلا هذه الحصون"[1].

والمشهور ان سبب وضعه ما أشار اليه بعضهم بقوله

عـلم الخليل رحمة الله عليه سببه مـيل الـورى لسيبويـه

فـخرج الإمام يسعى للحرم سأل رب البيت من فيض الكرم

فـزاده علم العروض فانتشر بين الـورى فاقـبلت له البشر

هذا المقطع يدل على ان الرأي الأول صحيح.

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 ص 14

الفصل الأول
تعريفه وأهميته وفائدته

العروض صناعة تعرف بها صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها وما يعتريها من الزحافات والعلل وهو يتصرف النظم والشعر من حيث صحة وزنه وسقمه . أركان علم العروض أجزاءه أو تفاعيله متحركات وسكنات متتابعة على وضع معروف ويوزن بها أيّ بحر من البحور الآتية وتتألف من حروف التقطيع .ومن حروف التقطيع تتألف الأسباب والأوتاد والفواصل, ومن هذه الثلاثة تتركب الأجزاء الصحيحة الثمانية ومن الأجزاء ينظم البيت فأصول علم العروض هي الأسباب والأوتاد والفواصل .

وضع الخليل خمسة عشر وزنا وسمى كلا منها بحرا تشبيها بها بالبحر الحقيقي فهذا يغترف منه ولا تنتهي مادته وبحر الشعر يورد عليه من الأمثلة ما لا يحصى[1] ثم جاء تلميذه الأخفش فاستدرك بحرا آخر سماه المحدث أوالمتدارك أو الخبب فاصبح مجموع البحور ستة عشر بحرا وتتألف كل بحر من عدد من التفعيلات .والتفعيلة فيه وحدة صوتية لاتدخل في حسابها بداية

---

[1] السيد أحمد الهاشمي ميزان الذهب في صناعة العرب دار الكتب العلمية بيروت 1973 م ص 28

الكلمات ونهايتها فمرة تنتهي التفعيلة في آخر الكلمة أو في وسطها وقد يبدأ من نهاية الكلمة وتنتهي ببدء الكلمة التي تليها.

علم العروض المقياس الفني الذي تعرض عليه أبيات الشعر والعرب كانوا ينظمون قصائدهم كثيرا قبل واضع علم العروض. وهم يعتمدون في ذلك على السليقة وحدها وكذا في هذا الزمن كثير من الشعراء ينظمون الشعر ولم يدرسوا العروض ولكنهم يدركونه بفطرتهم وذوقهم الرفيع. قال الخزرجي:

وللشعر ميزان يسمى عروضه به النقص والرجحان يدريهما الفتى[1]

ولا ينبغي ان يدعى ان الخليل لما رأى فساد الذوق وضعف التلحين الشعري صنف هذه البحور لينظمه بل كان الشعراء في زمنه أكثر ان يحصوا. وكلهم ذو احساس ممتاز في هذا اللحن الشعري لانه قيل لما نظم أبو العتاهية شعرا فقيل له خرجت فيه علم العروض فقال سبقت انا العروض. وما الخليل الا مظهر من مظاهر اختمار الحضارة العلمية التي تبدأ عادة بالتنقيب البحري. ولا يستطيع ان ينفي تأثرالخليل بأوزان الشعر الهندية او الفارسية فربما وضع العروض العربي على غرارها وهو على أي حال مكتشف استنبط الأوزان فسهل دراستها العلمية على من جاء بعده وميز بين الأوزان المختلفة وعرف بالزحاف والعلل وسواها فسهل دراستها العلمية على من جاء بعده وميز أوزان المختلفة وعرف بالزحاف والعلل وسواها فسهل على أصحاب الفطر الموسيقية والمبتدئين معرفة مواضع الإصامة ومواطن

[1] لويس شيخو كتاب علم الأدب الطبع القديم ص 360

الزلل كمـا يـدرس المبتـدؤن بتعلـم الموسـيقي وقواعـد الأنغـام وأصول الايقاع. وان كان كثير منهـم يـدركها بالـذوق قبـل التعلـم ولكنه لا يحيط بها جميعا: فالشاعر لا يـدركه حـق الإدراك الا بعـد دراسة القواعد الأصولية دراسية علمية منظمة[1].

وأول صورة راقية للانغام هي صورة العصر الجاهلي وهي خاتمة صور كثيرة سـبقتها مـن فجـر الانسـانية الـذي انبثـق فـي صـحراء العـرب الـى أوائل القـرن السـادس للميلاد. إذ أخـذت صنيعتها النهائية في تلك الأوزان والبحـور الـتي اكتشـفها الخليـل بـن أحمـد فـي أوائل العصـر العباسـى فوضـع لأول مـرة علـم العروض وأتبعه علم القوافي[2].

وقـد فتـح الخليـل أبـواب الزحافـات فـي العـروض لتعـدل الشـعراء فـي ايقاعـات الأوزان القديمـة ونغماتهـا وكـأن هـذه الزحافات خروق في الرقم الموسيقية وضعها الخليل لينفذ منهـا الشـعراء الـى التعـديل فـي الأوزان الـتي كـان يتطلبهـا الغنـاء العباسي ثم تطور الأوزان بعد ما قدم الخليل أصولا وقواعد على نمطه واستحدث العباسيون ومن بعدهم من الشعراء والمحدثون أوزانا مختلفة سيأتي بحثه في الباب السادس.

وفائدته أمن المؤلد من اختلاط بعض بحور الشعر ببعض وأمنه على الشعر من الكسـر ومـن التغييـر الـذي لايجـوز دخـوله فيـه وتمييز الشعر من غيره كالسجع فعرف أن القرآن ليس بشــعر[3].

---

[1] د: ممدوح حقي العروض الواضح منشورات دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان ط 16 1984م ص 71

[2] شوقي ضيف في النقد الأدبي ص 100

[3] السيد أحمد الهاشمي ميزان الذهب في صناعة العرب دار الكتب العلمية بيروت 1973 م ص 4

ومن عرف هذه البحور يسهل عليه معرفة الأشـعار مـن أيّ بحـر هي.

الفصل الثاني
المصطلحات العروضية لتقطيع الشعر

يجب علـى الشـاعر إذا أراد أن يعـرف وزن شـعره أن يعلـم التقطيع الشعرية هو وزن كلمات البيت بمـا يقابلهـا مـن تفعيلات مبنية على نظام للحركات والتسكين للتوصل إلى معرفــة البحــر

الـذي الـتزم الـبيت عليـه ويقتضـي ذلـك معرفـة أربعـة أمـور 1) الكتابة العروضية 2) المقاطع العروضـية 3) التفعيلات 4) أوزان البحور أما الأول هي كتابة حـروف الـبيت حسـب مـا ينطـق مـن الكلام, لا حسب القواعـد الإملائيـة المعروفـة وهـذا يعتمـد علـى قاعدتين الأول: ما ينطق يكتب, ويترتب علـى ذلـك عمليـا بعـض أحرف لم تكن مكتوبة إملائيا وحذف بعض حروف كـانت مكتوبـة إملائيا.

والحروف التي تزاد هـي: الألـف فـي بعـض اسـماء الإشارةهـذا, هــذه, هـــؤلاء فتكتـب فـي العـروض هكـذا هـاذا, هاذه, هاؤلاء. والواو فـي بعـض الأسـماء كمـا فـي داود, طـاوس والياء تزاد بعد هاء المشبعة إن كانت مكسورة كما في به, إليــه, فتكتب بهي, إليهي. والواو إن كانت مضمومة كمـا فـي لـه, منـه فتكتب لهو, منهو. والحروف المشددة يعد حرفين أولهمـا سـاكن والثاني متحرك كما في شدّ وعلّم فتكتب شـدْد وعلْلـم والتنـوين يكتب نونا كقلم هكذا "قلمن".

الثاني: ما لا ينطق لايكتب, يتولد على هذه القاعدة حـذف بعـض الحروف فتحذف الف الوصل في الأسماء والأفعال وال المعرفة وتحذف الياء والألف من أواخر الحروف مثل "في البيت" فتكتب في البيت هكذا "فل بيت"[1].

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989م ص-19

ومثال ما تكتب على الكتابة العروضية كقول أبي تمام

تشكل الحروف المتحركة بعلامة مشابهة رقم 1تحتها والحروف الساكنة بعلامة مشابهة للرقم ه.

وطـول مقام المرء فـي الحـي مخلـق لـديباجـتـيه فـاغـتــرب تتجـدّد

فـإني رأيـت الشـمس زيــدت محــبة إلـى الــناس أن ليسـت عـلـيهم بسـرمد

هكذا

وطول مقاملمر ءفلحـي يمخلقـن لـديــبا جـتيهي فغــ ترب تتجددي

11ه1 11ه1ه1ه 11ه1ه 11ه11ه 11ه1ه 11ه1ه

1ه11ه 111ه1ه

المقاطيع العروضية تمثل مقاطع التفعيلات وهي لا تنقص عن حرفين بين متحرك وساكن وزيد حـتى تبلـغ خمسـة حـروف وهي سبب ووتد وفاصلة.وهي تنقسم على هذه الأقسام:

سبب خفيف هو ما يتألف من حركة وسكون مثل كَمْ ومِنْ وعَنْ.

سبب ثقيل هو ما يتألف من حركتين مثل لَكَ وبِكَ.

وتد مجموع هو ما يتألف من حركـتين وسـكون مثـل إلَـى وعَلـى ومَتَى.

وتد مفروق هو ما يتألف من حركتين وسكون مثل قامَ ونامَ.

فاصلة صغرى هي تتألف من ثلاث حركـات وسـكون مثـل كَتَبَـتْ ولَعِبَتْ.

فاصلة كبرى هي تتألف من أربع حركات فسكون مثل سَبَقَنا.
التفعيلات بحسب اشتمالها على المقاطع عشر, يجمع على حروفها قولُ "لمعت سيوفنا"[1].

1) فعول: وتد مجموع + سبب خفيف. 2) فاعل: سبب خفيف + وتد مجموع. 3) مفاعيلن: وتد مجموع + سببين خفيفين. 4) مفاعلتن: وتد مجموع + فاصلة كبرى. 5) متفاعلن: فاصلة صغرى + وتد مجموع. 6) مفعولات: سببين خفيفين + وتد مفروق. 7) مستفعلن: سببين خفيفين + وتد مجموع. 8) مستفع لن: سبب خفيف + وتد مفروق + سبب خفيف. 9) فاعلاتن: سبب خفيف + وتد مجموع+سبب خفيف. 10) فاع لاتن: وتدمفروق + سببين خفيفين.

وهذه التفعيلات لاتلتزم حالة واحدة في الشعر وإنما يعتريها التغيير بالحذف أوالزيادة أوتسكين المتحرك.

البيت: كلام تام يتألف من أجزاء وينتهي بقافية أوهو الوحدة الشعرية التي تتألف القصيدة من تكرارها ويتألف البيت من شطرين يسمى الأول الصدر وثانيهما العجز وهما مصراعان كمصراعي الباب. ويسمى البيت الواحد مفردا ويتيما ويسمى البيتان نتفة وتسمى الثلاثة إلى الستة قطعة وتسمى السبعة فصاعدا قصيدة[2].

---

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989م ص 20 -

[2] السيد أحمد الهاشمي ميزان الذهب في صناعة شعر العرب دار الكتب العلمية بيروت 1973م ص 19

العروض: التفعيلة الأخيرة من الصدر وجمعها أعـاريض والضـرب: التفعيلة الأخيرة مـن العجزوجمعهـا ضـروب. والحشـو: التفعيلات التي ما عدا العروض والعجز.

البيت التام: هو الذي لم يصبه جَزْءٌ ولاشطر ولانهك بـل جـاء تامـا كما ورد في الدوائر العروضية مع جـواز تغييـر تفعيلاتـه بعلـة مـن العلل. الجزء: هو اسقاط العروض والضرب من الـبيت اي حـذف تفعيلـة مـن آخـر كـل شـطر ويسـمى الـبيت مجـزوء. الشـطر: هواسقاط شطر بـأكمله مـن الـبيت واعتبـار الشـطر البـاقي بيتـا كاملا ويعـرف الـبيت مشـطورا. النهـك: هـو اسـقاط ثلـثي الـبيت والاكتفـاء بـالثلث البـاقي ويسـمى منهوكـا. المصـراع: مـا غيـرت عروضه للالحاق بضـربه بزيـادة أو نقـص. المصـمت: مـا خـالفت عروضه ضربه في الروي. المقفى: كل عروض وضرب تساويا بلا تغيير. المدور: هو البيت الذي اشترك شطراه في كلمة واحدة[1].

الزحـاف: هـو تغييـر ثـواني الأسـباب الخفيفـة أوالثقيلـة بتسـكين متحرك أوحذف ساكن ويقع في الحشو وفي الأعاريض والضروب ولـكنها لاتلتزم في سائر القصيدة.

العلة: هي التغيير الـذي يصـيب الأسـباب والأوتـاد فـي الأعـاريض والضروب وإذا ورد هذا التغيير في أول بيت مـن القصـيدة الـتزم في جميع أبياتها ويلاحظ أن العلة تصـيب أكـثر مـن حـرف بخلاف الزحاف الذي يصيب حرفا واحدا[2].

---

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989م ص-28

[2] المصدر السابق ص - 25

ا) أبرز الزحافات العروضية:

1. الخبن: هو حذف ثاني التفعيلة الساكن وهو يحصل في البحور العشرة اي البسيط والرجز والرمل والمنسرح والسريع والمديـد والمقتضب والخفيف والمجتث والمتدارك.
2. الوقص: هو حذف ثاني المتحرك ويصيب البحر الكامل فقط.
3. الطـي : هـو حـذف الرابـع السـاكن ويقـع فـي بحـر الرجـز والبسيط والمقتضب والسريع والمنسرح.
4. القبض: هو حذف الخامس الساكن وهو يصيب بحـر الطويـل والهزج والمتقارب والمضارع.
5. العقل هو حذف الخامس المتحرك ويصيب البحر الوافر.
6. الكف هو حذف السابع الساكن وهويقع فـي البحـور السـبعة هـي الرمـل والهـزج والمضـارع والخفيـف والمديـد والطويـل والمجتث.
7. الاضـمار هـو تسـكين الثـاني المتحـرك وهـو خـاص بـالبحر الكامل.
8. العصب هو تسكين الخامس المتحرك هو خاص بالبحر الوافر.

الزحاف المزدوج: هو اجتماع زحافين وهو أربعة أنواع. 1) الخبل: هو اجتماع الخبن والطي 2) الخزل: هو اجتماع الاضـمار والطـي 3)الشـكل: هـو اجتمـاع الخبـن والكـف 4) النقـص: هـو اجتمـاع العصب والكف.

وهذه الأنواع مـن الزحافـات المـزدوج تتفـاوت مـن حيـث الاستعمال وهي بـوجه عـام أقـل اسـتعمالا مـن الزحـاف المفـرد وذلك لأن حذف حرفين من التفعيلة يضعف من موسيقي البيت[1].
الزحاف الجاري مجرى العلـة: هـو بعـض أنـواع الزحـاف الـداخل علـى تفعيلـة العـروض أوالضـرب وقـد يلـتزم فـي جميـع أبيـات القصيدة إذا ورد في أول بيت فيها وهي القبض والخبن والعصــب والاضمار والطي والخبل.

ب) العلل وأنواعه:

العلة قسمان علة بالزيادة وعلة بالنقصان أما علل الزيادة فثلاثة.
1) التسبيغ: هو زيادة حرف ساكن علـى مـا آخـره سـبب خفيـف ويكون في الرمل فقط. 2) التذييل: هو زيادة حرف سـاكن علـى ما آخره وتد مجموع ويقع فـي المتـدارك والكامـل والبسـيط. 3) الترفيل: هو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع ويـدخل في بحري المتدارك والكامل.

وأما علل النقص فهي سبعة. 1. الحذف: هو اسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة إلاّفي وزن مستفع لن فلا يصيبه الحذف سواء أكانت في الحشو أو في العروض أو الضرب ويقـع الحـذف في المتقارب والمديد والخفيف والهزج والطويل.2. الحـذذ: هـو حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة يختص بـالوافر.3. الصـلم: هو حذف الوتـد المفـروق مـن آخـر التفعيلـة يختـص بالسـريع.4. القطع: هو حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين مـا قبلـه يصـيب

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 ص -

للبسيط والمتدارك والكامل ومجزوء البسيط والرجز والمنسـرح. 5. القصر: هو حـذف سـاكن السـبب الخفيـف وتسـكين مـا قبلـه ويكون في البحور المتقارب ومجزوء الخفيف والمديد والرمل.6. الكشـف: أو الكسـف هـو حـذف آخـر الوتـد المفـروق أي حـذف السـابع المتحـرك.7. الوقـف: هـو تسـكين السـابع المتحـرك أي تسـكين آخـر الوتـد المفـروق ويصـيب البحـر السـريع ومنهـوك المنسرح.

أنواع العلل جارية مجرى الزحاف ثلاثة: الأول التشـعيث: هوحذف أول الوتد المجموع ويصـيب البحـر الخفيـف والمتقـارب والثاني الحذف: وهو حذف السبب الخفيف مـن التفعيلـة ويكـون ذلك في العروض من البحر المتقارب .الثالث الخرم: هو اسـقاط أول الوتـد المجمـوع فـي صـدر المصـراع الأول وقـد رأى أهـل العروض أن الخرم غير مستحب والأفضل أن يتجنبـه الشـاعر لأن اكثار الزحافات والعلل لاسيما الخرم يقلل جمال الشعر ويضـعف تأثير موسيقاه.[1]

ج) الضرورات الشعرية:

القيود التي تلجم الشاعر حرجة وضيقة, منها الوزن والقافيـة واختيار الألفاظ ذات الرنيـن الموسـقي والجمـال الفنـي فـي أداء الصور الشعرية بالإضافة الى قواعد اللغة مـن صـرف ونحـو ومـا تتعرض له الجمل من الفنون البلاغية وقـد تعـرض للشـاعر كلمـة لاتؤدي معناها في موقعها سواها وهذه الكلمة قـد لاينطبـق علـى

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 ص 30 - 33

الوزن إلاّ إذا كسر قيد من قيودها الصرفية أوالنحوية بخلاف قلــم الناثر فهو يستطيع التصرف كيف يشاء من غير مانع. ولهذا وجدوا من الانصاف أن يسهلوا للشاعر سبيل الانطلاق مـن هـذا المـأزق الضيق ففتحوا أمامه باب الضـرورة الشـعرية فقـالوا الضـرورات تبيح المحظورات وسامحوه بكسر بعض قيود اللغة التي تغله فـي نـواح عينوهـا[1]. فهـذا علـى ثلاثـة أقسـام هـي ضـرورات مقبولـة وضرورات معتدلة وضرورات قبيحة.

الضرورات المقبولة: هي قصر الممدود نحـو البكـا بـدلا مـن بكاء, وتخفيف الحرف المشـدد فـي روي القافيـة مثلا يشـتدْ بـدلا من يشتدّ, وصرف الممنـوع مـن الصـرف ومنـع المصـروف مثـل عطشانٌ بـدل عطشـان وخامـلُ بـدلا مـن خامـلٌ, و جعـل همـزة القطع همزة وصل مثل أحـب والـديك واكرمهمـا بـدلا مـن أحـب والديك وأكرمهما, تخفيف الهمـزة مطلقـا نحـو البـاري بـدلا مـن البارئ, وتسكين المتحرك وتحريك الساكن مثل الحلْم والنهَر بدلا من الحلُم والنهْر, وتسكين الياء في الاسـم المنقـوص المنصـوب نحو رأيت القاضي بدلا من رأيت القاضـيَ, وتسـكين الـواو والياء في الفعل المضارع المنصوب المنتهـى بهمـا نحـو أن اَسـمو بـدلا من أن أسموَ , ومد الصوت بالقوافي للترنم بحـرف علـة يناسـب حركة الحـرف الأخيـر مـن الـبيت فالضـمة تناسـب الـواو والألـف الفتحة والياء الكسرة والألف تسمى عادة الف الاطلاق, و حــذف الشرط والجواب معا اذا اقتضـت البلاغـة ذلـك نحوأتعـاقبني ولـو

[1] ممدوح حقي العروض الواضح دار مكتبة الحياة بيروت ط 16 1984م ص 59

كنـت مخلصـا؟ قلـت ولـو. وهـذه الصـورة يكـثر اسـتعمالها فـي الحكاية والرواية.

الضرورات المعتدلة: هي مـد المقصـور نحـو الغنـاء بـدلا مـن الغنى وكثيرا ما يحدث فـي ارتكـاب هـذه الضـرورة التبـاس فـي المعنى, وحذف الفاء في جواب أما و في جواب الشرط الواجب اقترانه بها نحو من يقدم قد ينجح بدلا من من يقدم فقـد ينجـح. وتنوين المنادى المبني على الضم نحو يا سعيدٌ بدلا من يا سعيدُ‘ و تشديد الميم في كلمة فم فتصبح فمٌّ ‘ وحذف الفاء مـن اسـم أن نحو لو أن واش وشى بدلا مـن لـو أن واشـيا وشـى‘ وحـذف نون تأكيـد الخفيفـة مـن الفعـل لاجتمـاع السـاكنين مثـل لاتهيـن بدلامن لا تهن جعل همزة الوصل همزة قطع نحو رأيت إمرأتيـن تحجان بدلا من رأيت امرأتين تحجان.

الضرورات القبيحـة: هـي ترخيـم المنـادى الـزائد علـى ثلاثـة أحرف بشرط ان يصلح الاسم للنداء نحـو يـا أحـمُّ قِ النـاس بـدلا من يا أحمدُ قِ الناس وقد يحصل في مثـل هـذه التبـاس مضـحك أحيانا ‘ وحذف النون من لــكن فتصـبح لاكِ ‘ وحـذف النـون مـن الذَين واللتين والذِين والذي ‘ وحذف كلمة أو جملة إذا أشير إليها قبل القافيةواشباع حركة كلمة ما في الحشو مثـل تـذكرين فلـك الحياة فإنه لايستقيم وزنها إلاّ إذا لفظت ’تـذكرينا‘ وحـذف حـرف من آخر الكلمة والاستعاضة عنه سواه لضرورة الرويّ مثل وهــذا التابع الخامي بدلا من وهذا التابع الخامس[1] .

[1] ممدوح حقي العروض الواضح دار مكتبة الحياة بيروت ط 16 1984 ص 59 -

الفصل الثالث
بحور الشعر وأقسامها

حصر الخليل بن أحمد الفراهيدي نغمات الشعر العربي في أوزان خاصة بأن يتحرى الأوزان الشعرية إلى نغمات متشابهة حتى اجتمع لديه خمس عشرة نغمة متفاوتة‘ لم يسمع بعدها بيتا إلاّ وجد لنغمه مثيلا في هذه النغمات التي اخترعها فعرف أن تصنيفه قد انتهى‘ ولم يبق عليه إلاّ ان يصنع لها أساسا مشتركا. فهي البحور.

ا) البحور الستة عشر:

يتضح أسماءها من هذين البيتين

طويل مديد والبسيط ووافـــــر وكامل اهزاج الاراجيز ارمــل

سريع انسراح والخفيف مضارع ومقتضب المجتث قرب لتفضلا

أوزان البحور: البحر هو الوزن الخـاص الـذي علـى مثـاله يجـري الناظم.

والبحور هي الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامـل والهجـز والرجــز والرمــل والســريع والمنســرح والخفيــف والمضــارع والمقتضب والمجتث والمتقارب والمتدارك.

هــي ثلاثــة أقســام: الأول الممتزجــة هــي الطويــل والمديــد والبسيط سمي بها لاختلاط جزء خماسي كفعـولن او فـاعلن مـع جزء سباعي كمستفعلن او متفاعلن الثاني السباعية هـي الـوافر و الكامــل و الهــزج و الرجــز و الرمــل و الســريع والمنســرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث سمي بهـا لانهـا مركبـة مــن اجــزاء ســباعية فــي أصــل وضــعها. الثـالث الخماســي هــو المتقارب والمتدارك لاشتمالهما على أجزاء خماسية[1].

الأول **البحر الطويل**:- هذا البحر أكثر البحور شيوعا في الشعر العربي إذ جاء ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم على هــذا الوزن. وكذلك وسيطه وحديثه[2]. ومن مميزاتـه أنـه تـام لا يكـون مجزوء ولا مشطورا ولا منهوكا[3]. وسمي هذا البحر طويلا لطوله‘ فقد بلغ عدد حروفه الثمانية والأربعين في حالة التصـريع اي فـي حالة كون العروض والضرب من نفس الوزن والقافية وذكر ابــن رشيق(1000- 1071م) عن الزجاج أخبره عـن أبـي حـاتم عـن

---

[1] السيد أحمد الهاشمي ميزان الذهب في صناعة شعر العرب 1973م دار الكتب العلمية بيروت ص 28

[2] لويس شيخو كتاب علم الأدب الطبع القديم 1919م. ص 402

[3] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989- ص 35

الأخفش قال "سألت الخليل بعـد ان عمـل كتـاب العـروض: لـم سميت الطويل طويلا؟ قال: لأنه طال بتمام أجزائه"[1].

ولكن يرى سليمان البستاني(1856 - 1925م) أنه لا يسوغ ان ينظم عليه الاّ الأهاجيز والموشحات والأغـاني. فالطويـل بحـر خضم يستوعب مالا يستوعب غيره من المعاني. ويتسـع للفخـر, والحماسة والتشابيه والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الأخبار ووصف الأحوال ولهذا ربا ونمى هذا البحر فـي شـعر المتقـدمين على ما سواه من البحور كما يظهر من المعلقات. ويميـل أنيـس إبراهيـم الـى تأكيـد أهميـة هـذا البحـر يقـول "اسـتطعنا الحكـم بسهولة على ان بحر الطويل قد نظـم منـه مـا يقـرب مـن ثلـث الشعر العربي وانه الوزن الذي كان القدماء يؤثرونه علـى غيـره ويتخذونه ميزانا لأشعارهم ولاسيما في الأغراض الجديـة الجليلـة الشـأن وهـو لكـثرة مقـاطعه يتناسـب جلال مواقـف المفـاخرة والمهاجاة والمناظرة تلك التي عني بها الجـاهليون عنايـة كـبيرة وظل الشعراء يعنون بها في العصور الإسلام الأولى"[2].

وزن البحر الطويل: أجزائه ثمانية وهي: فعولن مفاعيلن أربع مرات: هكذا

---

[1] ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر وآدابه القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة ص 274

[2] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989-ص 35

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

11ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1ه

نظام هذا البحر حسب أعاريضه وضروبه على ثلاثة أنواع:-

عروضه مقبوضة دائما اي يحذف الحرف الخامس من مفاعيلن من العروض فتصبح مفاعلن وكذا ضربه يقع صحيحة (مفاعيلن) ومقبوضة (مفاعلن) ومحذوفة (مفاعي) فيكون الصورة هكذا:

1) فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

2) فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

3) فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعي

الأول: العروض مقبوضة والضرب صحيح. مثاله قول الحطيئة:

أولـئك قوم ان بنوا احسنوا الينا وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن

مفاعيلن فعولن مفاعيلن

اولائ/ك قوم ان/بنوا اح/سنواالينا وان عا/هدواأوفوا/وان ع/قدواشدوا

أما اذا جاء البيت مصرعا اي اذا اتحد العروض والضرب في القافية ويجيئ هذا عادة في مطلع القصيدة فيكون الحكم علي تفعيلة العروض مثل الحكم على تفعيلة الضرب اي لا تكون العروض ملزمة الا بعد انتهاء التصريع بدء من البيت التالي حيث تعود إلى صورتها الأساسية اي مقبوضة.

الثاني: العروض مقبوضة وكذلك الضرب. مثاله قول زهير بن أبي سلمى:

ومن هـاب اسـباب المنايـا ينلنـه وان يــرق أسـباب السماء بسلـم

فعولن مفاعيلن فعـولن مفـاعلن فعـولن مفـاعيلن فعولن مفاعلـن

ومن ها/ب أسباب ال/منايا/ينلنه وان ير/ق أسباب سـ/سماء/بسلْلم

الثالث: العروض مقبوضة والضرب محذوف. مثاله قول أبي نواس

فما جازه جـود ولا حـل دونه ولكـن يسـير الــجود حيـث يسير

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن

فعولن مفاعي

فماجا/زه وجودن/ولاحلْ/ل دونهو ولاكن/يسير

الجو/دحيث/يسيرو

ويعتبر زحاف القبض أشهر الزحافات التي تدخل حشو هذا البحر فتصبح فعولن الى فعول, ومفاعيلن الى مفاعلن.

ومن الزحافات التي تدخل حشو الطويل الكف فتصبح مفاعيلن مفاعيل فقد عد أهل العروض هذه الصورة قبيحة ومرذولة.

الثاني **البحر المديد**:- سمي المديد مديدا لتمدد سباعيه حول خماسيه[1] وقيل سمي مديدا لامتداد سببين خفيفين في كل تفعيلة من تفعيلاته السباعية وقيل سمي به لامتداد الوتد المجموع في وسط أجزائه السباعية, وهذه الأوجه كلها صحيحة في التسمية لانه يكفي لها أدنى مناسبة.

وهذا البحر قل النظم عليها وعلل العروضيون لذلك بثقله على السمع وعارض البعض عليها و رأى ان رد ذلك الى الثقل أمر غامض وهو وزن قديم جدا هجره الشعراء وأهملوا النظم على مثاله يؤكد ذلك ضالة ما ورد منه اذا لم يروا شاعرا قديما نظم منه ما يستحق الذكر غير بعض الأبيات المنسوبة الى المهلهل بن الربيعة وطرفة بن عبد وقد أيد بعض العروضيين ذلك قائلا "وقد قابلنا ديوان المتنبي فلم نجد له شيأ على هذا

---

[1] ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر وآدابه القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة ص 275

البحر"[1]. وقد وقف الشعراء المحدثون الموقف نفسه من النظـم على هذا البحر فقد أهملوه وانصرفوا الى غيره باستثناء بعضــهم لحافظ والعقاد والجارم.

وزن البحر المديد: أجزائه ستة وهي فاعلاتن فاعلن أربـع مــرات مجزوّ وجوبا.

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه11

ه1 ه11 ه1

نظام المديد حسب أعاريضه وضروبه ستة أنواع لان عروض هذا البحــر تـأتي صـحيحة (فـاعلاتن) ومحذوفـة (فـاعلن) ومحذوفـة مخبونة (فعلن) والضرب أيضا يأتي صحيحا (فاعلاتن) أو مقصورا (فاعلات) أو محذوفا مخبونا (فَعِلن) أومبتورا (فاعِل)

فيكون الصورة هكذا, المديد التام:

1) فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
2) فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلات
3) فاعلاتن فاعلن فعلـن فاعلاتن فاعلن فعلـن
4) فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلـن
5) فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعـل
6) فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فاعـل

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989م - ص

مشطور المديد هكذا: فاعلاتن فاعلن فعلن فـاعلاتن فـاعلن فعلن

الأول: العروض صحيح والضرب صحيح. مثاله قول أبي العتاهية

انّ دارا نحن فيها لـدار ليس فـيها لـمقيم قرار

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فعلن فاعلاتن

إنْن دارَنْ/نحن في/هالدارو ليس فيها/لمقي/مِنْ قرارو

الثاني: العروض محذوفة والضرب مقصور. مثاله

إنّ في الأحـداج مقصورة وجهها يهتك ستر الظلام

فاعلاتن فاعـلن فاعـلن فاعلاتن فعلن فاعلات

انْنَ فِلْ أحْ/داج مق/صورتنْ وجههايهْ/تك ست/رظْظَلام

الثالث: العرو ض محذوفة مخبونةوالضرب محذوف مخبون. مثاله قول علي الجارم

طائرا يشدو على فنن جدّد الذكرى لذي شجن

فاعلاتن فاعلن فعلنفاعـلاتن فعلن فعلن

طائرن يش/دوعلى/فننن جَدْدَدْذِك/رىلذي/شجنن

هذه الثلاثة مشهورة

الرابع العروض محذوفة والضرب محذوف. مثاله:

فالهوى لي قدر غالبكيف أعصي القدر الغالبا

فاعلاتن فعلن فاعلن فاعلاتن فعـلـن فـاعلن

فل هوىلي/قدرنْ/غالبنْ كيف أعصي ل/قدرلْ/غالبا

الخامس العروض محذوفة والضرب مبتور. مثاله قول الشاعر:

وثن يعبد في روضة صيغ مـن درٍ ومـرجان

فَعلاتن فعلن فاعـلن فاعلاتن فاعـلن فاعـل

وثننْ يع/بد في/روضتِنْ صيغ مِنْ دُرْ/رن ومر/جاني

السادس العروض محذوفة مخبونة والضرب مبتور. مثاله

انّ ناسا في الهوى غدروا أحدثوا نقض المواثيق

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فاعل

انْنَ ناسنْ/فِلْهـوى/غدرو أحدثونق/ض ٌلموا/ثيقي

مشطور المديد مثاله.

والمنايا رصد للفتى حيث سلك

فاعلاتن فعلن فاعلاتن فعـلن

وقد يصيب أعاريض المديد وضروبه الصحيحة زحاف الخبن وكذا يقع التغيـرات فـي الحشـو فـاعلاتن تصـبح فعلاتـن وفـاعلن تصبح فعلن. المديد مجزوء وجوبا كما ذكر ولـذلك احتـوى الـبيت على ستة تفعيلات أما تفعيلاته حسب الدوائر العروضية فهي

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن.

ويأتي هذا البحر مشطورا اي على أربع تفعيلات بنصف عدد التفعيلات المكون منها البحر أصـلا. وان موسـيقاه جميلـة وكـذا يصيبها الكف بشرط ان لا يكون خبنا.

الثالث **البحر البسيط**:- سمي البسيط بسيطا لانـه أبسـط عـن سوى الطويل وجاء وسطه فَعِلُـن وآخـره فَعِلُـن هكـذا نقـل عـن

الخليل بـن أحمـد[1] ونقـل عـن غيـره انـه سـمي كـذلك لانبسـاط أسـبابه أو مقـاطعته الطويلـة اي تواليهـا فـي مسـتهل تفعيلاتـه السباعية وقيل لانبساط الحركات في عروضه وضربه فـي حالـة خبنهما اذ تتوالى فيهما ثلاث حركات وهذه الأوجـه كلهـا صـحيحة في التسمية به الا ان الأول أقرب الى المراد لانه نقل عن واضع هذا العلم.

والبحر البسيط يخرج كالطويل والمديد من دائرة واحدة هي الدائرة المختلفـة لاختلاف نوعيـة التفاعيـل ولكـن يـرى سـليمان البسـتاني ان البسـيط يقـرب مـن الطويـل ولكنـه لا يتسـع مثلـه لاستيعاب المعاني ولا يليق لينه للتصرف بالتراكيب والألفاظ مـع تساوى أجزاء البحرين‘ ولهذا قل هذا الوزن في الشعر الجاهليـة وكثر في الشعر المولدين.

ويرى بعض أهل العروض ان كلا من الكامل والبسيط يحل في المرتبة الثانية فـي نسـبة الشـيوع بعـدالطويل ويليهـم علـى الأرجح كل من الخفيف والوافر وهذه البحور الخمسة هي الأوفر حظا اذ نظم عليها معظم الشـعراء فـي كـل العصـور كـثيرا مـن أشعارهم فأَلِفتْها أذنُ العربية[2].

وزن البحرالبسيط: أجزائه ثمانيـة وهـي مسـتفعلن فـاعلن أربـع مرات

---

[1] ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر وآدابه القرص المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة ص 276

[2] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989م ص 64-65

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

1ه1ه11ه 1ه11ه 1ه1ه11ه 1ه11ه 1ه1ه11ه 1ه1ه11ه 1ه11ه

نظام البسيط على نوعين وهما مشهوران: لان عروض هذا البحر اي "فاعلن" يصيبها الخبن فتصبح فعلن وكذا يصيب الخبن الضروب أيضا وقد يصيبه القطع اي حذف آخر الوتد المجموع وتسكين ماقبله فتصبح فاعل والخبن فيه أكثر ورودا. اما فاعلن الصحيحة فلا ترد في الشعر العربي على هذه الصورة.

ويأتي البسيط مجزوء اي يحذف جزء من كل شطر. فعروضه تأتي صحيحة ومقطوعة وضرب المجزوء قد يأتي صحيحا ويأتي مذيلا (مستفعلن) أو مقطوعا (مستفعل) وسمي مجزوء البسيط وملخص البسيط ويكون أربعة أنواع. وكذا يأتي مخلع البسيط هو نوع من أنواع مجزوء البحر البسيط دخل عروضه وضربه الخبن والقطع معا فصارت مستفعلن متَفعل التي تساوى فعولن.

فالحاصل أنه يجوز استعمال البسيط مجزوء بأن تصير أجزاءه ستة:

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

وحذف فاعلن الأخيرة وصارت مستفعلن آخره سليما من التغيير ويجوز استعماله غير مجزوء ومجزوء فان استعمل غير

مجـزوء يجـب اسـتعمال عروضـه علـى وزن فعلـن إلا للتصـريع. ويجب استعمال ضربها إما على وزن فعلن كعروضـه وإمـا علـى وزن فعْلن بسكون العيـن وان اسـتعمل مجـزوء يجـب اسـتعمال عروضته إما على وزن مسـتفعلن وإمـا علـى وزن مفعـولن فـان استعملت عروضه علـى وزن مسـتفعلن يجـب اسـتعمال ضـربها على وزن مفعولن ويحسـن اسـتعمال هـذه العـروض واسـتعمال ضربها على وزن فعـولن. ويـرد أيضـا مشـطور البسـيط (أضـافه العروضيون المحدثون لاسـتكثار الشـعراء المتـأخرين منـه) وهـو ابقاء البسـيط علـى أربـع تفعيلات بعـد حـذف أربـع منهـا فتكـون الصور لكل من أنواع البسيط هكذا:

البسيط التام:

1- مسـتفعلن فـاعلن مسـتفعلن فعلـن مسـتفعلن فـاعلن مستفعلن فعلن

2- مسـتفعلن فـاعلن مسـتفعلن فعلـن مسـتفعلن فـاعلن مستفعلن فاعل

مجزوء البسيط:

1- مســتفعلن فــاعلن مســتفعلن مســتفعلن فاعــلن مستفعلن

2- مســتفعلن فــاعلن مســتفعلن مســتفعلن فاعــلن مستفعل

3- مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلان

4- مستفعلن فاعلن مستفعل مستفعلن فاعـلن مستفعل

مخلع البسيط:

1- مسـتفعلن فـاعلن متفعـل(فعـولن) مسـتفعلن فـاعلن متفعل (فعولن)

مشطور البسيط:

1- مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وأما الحشو فيصيبها الزحاف على الآتي مستفعلن يصيبها الخبن فتصبح متفعلن ويصـيبها الطـي فتصـبح مسـتعلن ويصـيبها الخبـل أى الخبـن والطـي معـا فتصـبح متعلـن وهـو نـادر. وعـدّ العروضيون هذه التغيرات قبيحة شـاذة تنفـر منهـا الأذن ولاتكـاد تستسيغها الاّ نادرا.

البسيط التام مثاله قول أحمد شوقي:

1-العروض مخبونة والضرب مخبون

ريم على القاع بين البان والعلم احل سفك دمـي فـي الأشهر الحرم

1ه1ه11ه 1ه11ه 1ه1ه11ه 1ه1ه 11ه11ه 111ه

1ه1ه11ه 111ه

مسـتفعلن فـاعلن مسـتفعلن فعلـن متــفعلن فعلـن مستفـعلن فعلن

ريمن علل/قاع بي/ن البان وال/علمي احلل سف/ك دمـي/فـل أشهرل/حرمي

(أصابها الخبن في الحشو)

2- العروض مخبونة والضرب مقطوع كقول الشاعر:

يـا طـالب المجـد دون المجـد ملحمـة فـي طيهـا خطـر بالنفس والبال

1ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 111ه 1ه 1ه 11ه 111ه 1ه 1ه 11ه 1ه

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفـعلن فاعل

ياطالبــل/مجــددو/نــل مجــدمل/حمتــنْ فــي طيْيِها/خطرن/بنْنفس ول/ بـالي

مجزوء البسيط

1- عروضه صحيحة وضربه صحيح. مثاله قول الشاعر

ماذا وقـوفي على ربع خلا مخلـولق دارس مستعجـم

1ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 11ه

مستفعـلن فاعـلن مستفعلن مستفعـلن فاعلن مستفعلن

ماذا وقو/في على/ربع خلا/ مخلـولق/دارسن/مستعجمي

2- عروضه صحيحة وضربه مقطوع مثاله قول الشاعر

سيروا معا انما ميعادكم يوم الثلاثا ببطن الوادي

1ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه

مســتفعلن فــاعلن مســتفعلن مســتفعلن فــاعلن مستفعل

سيروامعا /اننما /ميعادكم يوم ثثلا /ثابيط /نل وادي

3- عروضه صحيحة وضربه مذيل

يا صاح قد اخلفت اسماء ماكانت تمنيك من حسن الوصال

1ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه ه

مســتفعلن فــاعلن مســتفعلن مســتفعلن فــاعلن مستفعلان

ياصاح قد/اخلفت/أسماءما/ كانت تمن/يكمن/حسن الوصال

4- عروضه مقطوعة وضربه مقطوع. مثاله.

مالي أرى أجمل الأسفار باخوض في أبحر الأشعار

1ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1ه 1ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1ه 1ه

مستفعـلن فاعـلن مستفعل مستفعـلن فاعلن مستفعل

مالي أرى/أجملل/اسفاري/ بالخوض في/ابحرل/اشغاري

مخلـع البسـيط: عروضــه مخبونــة ومقطوعــة وضــربه مخبــون ومقطوع كذلك فتصير مستفعلن متفعل تساوي فعــولن.

مثاله قول الشاعر:

اجـارك الله يا جـمـيلا تتيـه في حسنه العـقول

11ه 11ه 1ه 11ه 11ه 1ه 11ه 11ه 1ه 11ه 11ه 1ه

مستفعـلن فاعـلن متفعل مستفعـلن فاعـلن متفعل

اجارك ال/لاه يا/جـميلا تتيه في/حـسنه ل/عقولو

مشطور البسيط: هو ابقاء البسيط على أربع تفعيلات مثاله قول أحمد شوقي

تلك شمـوس الـدجى أم ظـبيات الخـيـم

1ه111ه 1ه11ه 1ه111ه 1ه11ه

مستعـلـن فاعـلـن مستعـلن فاعـلن[1]

تلك شمو/س دْدجـى أم ظبيا/تـل خـيـم

الرابع **البحر الوافر**:- سماه الخليل الوافر لوفـور أجـزائه وتـدا بوتده وقيل لوفور حركاته وعده البستاني الين البحور يشتد فـي حالة الشدة ويرق في حالة الرقة وأكثر ما يجـود بـه النظـم فـي الفخر وكذا تجود به المراثي وقد جاء فـي هـذا الـوزن كـثير مـن شعر المتقدمين والمتأخرين.

وزن البحر الوافر: أجزائه ستة اي مفاعلتن سـت مـرات ولكنـه لم يرد صحيحا ابدا بل لا بد من قطف عروضـه فتصـير مفـاعلتن مفاعلن وتحول الى فعولن صورة الأنواع التي يأتي عليها الوافر على التالي:

الأول: الوافر التام. وهو مقطوفة

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

الثاني: مجزوء الوافر

1- مـفاعلتن مفاعـلَتن مفاعـلَتن مفاعـلَتن

[1] أصابها الطي وهو حذف الحرف الثالث الساكن من مستفعلن

2- مـفاعلَتن مفاعـلْتن مفاعـلَتن مفاعـلْتن

توفق العروضيون على اعتبار تفعيلتي العروض والضرب في البحر الوافر ثابتين علـى مقيـاس واحـد هـو مفاعـلْ يحـول الـى فعولن.

الأول: الوافر التام. مثاله كمطلع معلقة عمر بن كلثوم

الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

11ه 1ه 1ه 11ه 111ه 11ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه

1ه 11ه 1ه

مفاعـلتن مفاعـلتن فعولن مفاعـلتن مفاعـلتن فعـولن[1]

الاهببي/بصحنك فص/بحينا

ولاتبقي/خـمورلْأن/دريـنـا

أما الزحاف الذي يصيب هذه التفعلة فهو العصب وبه تصـبح مفاعلَتن مفاعلْتن بتسكين الحرف الخامس منها وهو اللام وهــذا مستحسن في الحشو فيأتي المثال كما ذكر.

الثاني:مجزوء الوافر وهو من اربع تفعيلات فقـط. يـدخل زحـاف العصف على حشو هذا البحر المجزوء كما يـدخل علـى عروضـه فعلى هذا تمييزالأنواع الآتية منه

النـوع الأول : العـروض صـحيحة والضـرب صـحيح : مثـاله قـول الشاعر

أخي عـنده أدب صداقة مـثله نسب

[1] يتألف الحشو من التفعيلة "مفاعلتن" مكررة في كل شطر اي من أربعة تفعيلات متشابهة في حشو البيت الواحد

مفاعلْتن مفاعلَتن مفاعلَتن مفاعـلَتن

العروض معصوبة والضرب صحيح مثاله

رعى لي فوق ما ارعني واوجب ما فوق ما يجب

مـفاعـلْتن مـفاعـلْتن مـفاعـلـتن مـفاعلَتن

وزحاف العصف لايلتزم في عروض هذا النوع فقد يعود العروض المعصوب صحيحا.

النوع الثاني : العروض صحيحة والضرب صحيح مثاله :

صحا والفجر يرمقنا بطـرف نائم صاح

مفاعلْتن مفاعلـَتن مفاعـلْتن مفاعلْتن

العروض معصوبة والضرب معصوب مثاله قول الشاعر

ولكن أين ما نرجو وكل سعادة تفني

مفاعلـْتن مفاعلْتن مفاعلَتن مفاعلْتن.

وفي هذا النوع ان العروض غير ملزم فـي مجـزوء الـوافر بـل الضرب فاذا كان صحيحا فصحته لازمة في أضـرب الأبيـات‘ واذا كان معصوبا فيقتضي ان تجيئ أضرب القصيدة كلها معصوبة.

و قد يشتبه مجزوء الوافر بمجـزوء الهـزج ومجـزوء الرجـز[1]. أما الاشتباه بمجزوء الهزج فحين تجيئ تفعيلات المجزوء جميعهـا معصـوبة اي مفـاعلْتن فتسـاوي عنـدئد بتفعيلات مجـزوء الهـزج الصحيحة وهي مفاعيلن فاذا حصل ذلك في القصيدة كلهـا رجـح انتماؤها لبحر الهزج لان تفعيلة مفـاعيلن (11ه 1ه 1ه) فـي بحـر الهزج اصلية وفي الوافر مزحفة.

---

[1] سيأتي البحث عن هذين البحرين كاملا

أما اذا وجدت تفعيلة أو أكثر في القصيدة ذاتها على وزن (11ه 111ه)أي مفاعلتن سواء في العروض أو الضرب أو الحشو فيقتضي حملها على الوافر حتما مثاله قول الشاعر

وألـقى رأسه شـوقا على صدري كمن اغفى

11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه

مفاعـيلن مفاعـيلن مفاعـيلن مـفاعـيلن

مفاعـلتن مفاعـلتن مفاعـلتن مـفاعـلتن

وألقى رأ/سه وشوقن على صدري/كمن أغفى

وفي هذه الحالة بحث عن العروضيين يميل انيس ابراهيم الى اعتبار الهزج تطورا لمجزوء الوافر جـاءت بـه عصـور الغنـاء ايام العباسيين ويشك في أن يكون معروفا أيام الجاهليين "فقــد تطـور الـوافر أولا باقتطـاع التفعيلـة الأخيـرة منـه وبـذلك تكـون المجزوء ثـم نظـم هـذا المجـزوء بحيـث يوافـق الغنـاء العباسـي فجاءنــا الهــزج. وقــد ظلــت نســبة شــيوع الهــزج فــي أشــعار العباسيين ضئيلة لاتكاد تجاوز[1].

وقد أورد بعض العروضيين المحدثين ابياتا من الأغاني يختلط فيها مجزوء الوافر ومجزوء الهـزج لاحتمـال مجيـئ بعـض تفعيلاته على مفاعيلُ وهذا مستقيم في الوافر فيرجع بحره على ما تقتضي الأبيات من التفعيلة. فبالجملة ان الأبيات التي تشتمل على صور التفعيلات الثلاث "مفاعلتن" و"مفـاعيلن" و"مفاعيـلُ" هـي مـن مجـزوء الـوافر, لأن الأول تـدل علـى أن المجـزوء هـو

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 83

الوافر ثم طرأها الزحافات وكذا مفاعيل هي أقرب الى مفاعيلن من مفاعلْتن أوانها مفاعيلن قد أصابها الكف فهو أمـر طـبيعي لا يخرج البحر من الوافر الى الهزج.

ويشتبه أيضا لمجزوء الرجـز حيـن تصـاب جميـع تفعيلات مجزوء الوافر في البيت بزحاف "العقل" وهو حذف ثاني السبب الثقيـل فتصـبح مفـاعلتن مفـاعلتن وهـي تفعيلـة مجـزوء الرجـز مسـتفعلن بعـد ان أصـابها الخبـن (أي حـذف الحـرف الثـاني الساكنة) فتصبح متَفْعِلُنْ

فعلم منه أنه اذا تغيرت التفعيلة في بيت واحد الى مفاعلتن أو مفاعلْتن عرف أنها من مجزوء الوافر واذا تغيـرت فـي الـبيت الى مستفعلن عرف أنها من مجزوء الرجز.

الخامس **البحر الكامل**:- ان الخليل بن أحمد دعاه بهـذا الاسـم لان فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر فهـو الكامـل لكمال حركاته. وقيل سمي كذلك لأنه كمل عن الوافر الذي هـو الأصل في الدائرة وذلك باستعماله تاما. وقيل ان سبب تسـمية هو ان أضربه أكثر من أضرب سائر البحورفليس بين البحور بحر له تسعة أضرب كالكامل.

عده البستاني أتم أبحر السباعية وقد أحسنوا بتسميته كاملا لانـه يصـلح لكـل نـوع مـن أنـواع الشـعر ولهـذا كـثر فـي كلام المتقدمين والمتـأخرين وهـو اجـود فـي الخـبر منـه فـي الانشـاء

واقرب الى الشدة منه الى الرقة واذا دخلـه الحـذذ جـاد نظمـه, وبات مطربا مرقصا, وكانت له نبرة تهيج العاطفة[1].

فالحذذ هو حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة أصاب العـروض والضـرب هـذا مناسـب وجميـل وهـو كـذلك جميـل اذا اجتمع فيه الحذذ والاضمار اي حذف الوتد المجمـوع مـع تسـكين المتحرك الثاني في التفعيلة كما يعلم من الأمثلة الآتية.

وزن البحر الكامل: متفاعلن ست مرات

والعروض والضرب من الكامل لهما تفعيلتان متساويتان اي علـى قيـاس وزنـي واحـد هـو متفـاعلن. فتـأتي متفـاعلن فـي العروض صـحيحة وقـد يعيبهـا الحـذ, او الحـذ والإضـمار فتصـبح بالحذ متَفا(111ه) وبالحـذ والاضـمار مثْفـا(1ه 1ه) أمـا الضـرب فيـأتي صـحيحا‘ وقـد يصـيبه القطـع والحـذ‘ والحـذ والإضـمار. فبـالقطع تصـير متفاعـلْ(111ه 1ه) وبالحـذ تصـير متَفـا(111ه) وبالحذ والاضمار تصير مثْفا(1ه 1ه)

فتأتي صورة الكامل على الأنواع الآتي:

الكامل التام

1- متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

2- متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعل

3- متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن مثْفـا

[1] د: غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكـر للبنـائي 1989م ص 91

4- متفاعلن متفاعـلن متَفـامتفاعلن متفاعلن متَفــا

5- متفاعلن متفاعـلن متَفـامتفاعلن متفاعلن متْفــا

مجزوء الكامل

1- متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

2- متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلْ

3- متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلاتَنْ

4- متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلانْ

ويجوز في تفعيلة الحشو من هذه الأنواع الإضمار وهو اسكان الحركة الثانية من متَفاعلن فتصير متْفـاعلن كمـا يجـوز ان يـأتي الضرب فيه مضمرا

النــوع الأول: العــروض صــحيحة والضــرب صــحيح مثــاله قــول المتنبي:

لا يسـلم الشـرف الرفيـع مـن الأذى حـتى يـراق علـى جوانبه الدم

1ه 1ه 11ه 111ه 11ه 111ه 11ه 1ه 1ه 11ه 111ه 11ه 111ه 11ه

مثْفاعلن مـتَفاعلن متَفاعلن مثْفاعلن متَفاعلن متَفاعلن

لايسلم ش/شرفرْرَفي/عمن لْأذى/ حتْتيرا/ق على جوا/نبه دْدمو

النــوع الثــاني العــروض صــحيحة والضــرب مقطــوع مثــاله قــول الشاعر خليل مطران (فيه يأتي العـروض صـحيحا مضـمرا, دون

ان يكون الإضمار ملزما وكذلك الضـرب يـأتي مقطوعـا مضـمرا والغالب ان يأتي المقطوع غير مضمر)

مـتألـبين لـيشهدوا مـوت الذي احـيا الـبلاد عـدالة ونـوالا

111ه11ه 111ه11ه 1ه1ه11ه 1ه1ه11ه 111ه

11ه 111ه1ه

متَـفاعلن متـفاعلن مثْـفاعلن مثْـفاعلن متَـفاعلن متَـفاعلْ

متألْلِبي/ نليشهدو / موت لْلذي أحـيلْ بلا / دعـدالتن / ونـوالا

النوع الثالث: العروض صحيحة والضرب احذ مضـمر مثـاله قـول الشاعر

عـقــم النسـاء فــما يــلدن شـبيهه ان النسـاء بـمثلــه عـقم

11ه11ه 111ه11ه 111ه11ه 1ه1ه11ه 111ه

11ه1ه1ه

متفاعلن متفاعلن متفاعلن مثْفاعلن مثْفاعلن متَفا

عقمنْنسا / ءفمايلد / نَـشبيههو انْنَ نْنِسا / ءبمثله /عقمو

النـوع الرابـع: العـروض حـذاء والضـرب أحـذ. مثـاله قـول أبـي العتاهية

الـموت بين الخلـق مشترك لا سوقـة يبقى ولا مـلك

ه1 ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه111 ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه111

متْـفاعـلن متْفاعلن متَـفـا مـتْفاعـلن متْفاعلن متَفا

الموت بي/نلخلق مش/تركن/ لاسوقتن/يبقى ولا/ ملـكـو

النوع الخامس: العروض حذاء والضرب أحذ ومضمر. مثاله قـول الشاعر

والغـيد انفـذ مارمـين اذا جـردن عـن زرد وعـن ستر

ه1 ه1 ه11 ه111 ه11 ه111 ه1 ه1 ه11 ه111 ه11 ه1 ه1

مـتْفـاعـلن متَفاعلـن متَفا مـتْفاعـلن متَفاعـلـن متْـفا

ولْغيدأن/ فذمارمي/ ن إذا / جرردن عن/زردن وعن/ستري

مجزوء الكامـل:- وهـو الكامـل التـام بعـد حـذف ثلثـه اي حـذف تفعيلتي العروض والضرب وحشوه بصيغة الإضمار وهــو تســكين الثاني فتصير متَفاعلن متْفاعلن فهو أربعة أنواع:

النوع الأول: عروضه صحيحة وضربه صحيح. مثاله قول الشاعر

هـذا الربيع فـحـيه وأنـزل بأكرم مـنزل

1ه 1ه 11ه 111ه 11ه 1ه 1ه 11ه 111ه 11ه

مثْفاعـلـن متَفاعـلـن مثْـفاعـلن متَفاعـلن

هاذرْرَبي/ع فـحـيْـيه وَنْزِلْ بأك/ رم منزل ي

النوع الثـاني: العـروض صـحيحة والضـرب مقطـوع. مثـاله قـول الزهاوي

الشعـر لست أقـولـه الا كـما انا اشعـر

1ه 1ه 11ه 111ه 11ه 1ه 1ه 11ه 111ه 1ه

مثْفاعـلن متَفاعلـن مثْفاعـلن متَفاعـل

أشْشِعر لسنْ/تُ أقولهو/ الْلا كما/ أنَ أشْعـرْ

النوع الثالث: العروض صحيحة والضرب مرفل كقول الشاعر

لـي في الغـرام سريرة والله اعـلم بالسرائـر

1ه 1ه 11ه 111ه 11ه 1ه 1ه 11ه 111ه 11ه 1ه

مثْفاعلن مـتَفـاعـلن مثْفـاعـلن متَفاعـلاتن

لي فـلغرا/م سريرتن/ والله اع/لـم بسْسرائـرْ

النوع الرابع: العروض صحيحة والضرب مذيل كقول الشاعر

أنا لـم أقـم بصدوده حـتى يحمّلـني هـواه

مـتَفاعـلن متفاعلـن متفاعـلن متـفاعـلان

111ه 11ه 111ه 11ه 1ه 1ه 11ه 111ه 11ه ه

انَ لـم أقـم/بصدودهي حـتْتى يحـم/ملني هواه

يجوز في البيت الأول من القصيدة تجانس تفعيلة العروض والضرب بسبب التصريع فتكون العروض والضـرب علـى تفعيلـة واحدة "متفاعلاتن".

السادس **البحر الهزج**:- سـماه الخليـل بـن أحمـد الهـزج لأنـه يضطرب فشـبه بهـزج الصـوت أي تـردده وصـداه وذلـك لوجـود سببين خفيفين يعقبان لأوائل أجـزائه الـتي هـي أوتـاد ويسـاعده بمد الصوت. وقيـل سـمي هزجـا لأن العـرب تهـزج بـه اي تغنـى والهزج لون من الأغاني وبعض الشـعراء لـم يعتـبره مـن الأوزان ذات الشأن ويدل عليه قول الشاعر محمد رضا الشبيبي:

ونثره هزجا واثقل شـاعر لا يسـتجيد الشـعر حـتى ينظم[1]

فكأن الهزج ليس من ضروب النظم المعترف بها ولعله في الأصل تطورا لمجزوء الوافر المعصوب لما بين الاثنين من تشابه لا ينكر والفرق المهم بينهما هوان تفعيلة الهزج يجوز فيها الكــف ولا يجوز في الوافر. ورآه البستاني في مقدمـة الاليـاذة لا يصـلح لقصــره لمثــل الاليــاذة ولا يجــوز نظمــه فــي مــا خلا الأناشــيد والتواشيح الخفيفة.

وزن البحر الهزج: له ستة أجـزاء مفـاعيلن ولكنـه لا يسـتعمل الا مجزوء اي على اربع تفعيلات فيكون وزن الهزج المستعمل هو:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

[1] د : غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 110

وله عروض واحدة صحيحة مفاعيلن وأما ضربه فيأتي صحيحا مرة كالعروض. ويأتي محذوفا بحذف السبب الأخير منها اي مفاعي يحول الى فعولن وأما حشوه فيتألف من تفعيلة مفاعيلن تقع في الصدور والعجز. وقد تدخل في حشوه من الزحافات كف فتصير مفاعيلن الى مفاعيل وهو مستحسن حتى في العروض وقبض اي مفاعيلن وهو مقبول يشترط ان لا يتفق الزحافات في الجزء الواحد[1] فصور الهزج علي نوعين:

1- مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

2- مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعي

النوع الأول: عروضه صحيحة وضربه صحيح كقول الشاعر

عفوناعن بني ذهل وقلنا القوم اخوانا

11ه1ه1ه 11ه1ه1ه 11ه1ه1ه 11ه1ه

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

عفوناعن/بني ذهلن وقلنا القو/ م إخوانو

النوع الثاني: عروضه صحيحة وضربه محذوف مثاله قول الشاعر

غزال ليس لي منه سوى الحزن الطويل

11ه1ه1ه 11ه1ه1ه 11ه1ه1ه 11ه1ه

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعي

غزالن لي/ سلي منهو سولْحزن طْ / طَويلي

التشابه بين الهزج ومجزوء الوافر:

---

[1] السيد أحمد الهاشمي ميزان الذهب في صناعة شعر العرب دار الكتب العلمية بيروت 1973م ص 67

إذا دخل زحاف العصب على تفعيلة الوافر "مفاعلتن" سكنت لامها وأصبحت في تكوينها مثل "مفاعيلن" تفعيلة الهزج فاذا جاء بيت أو أكثر على هـذا الـوزن لـم يكـف ذلـك لتحقيـق مـن كـون القصيدة على بحر الهزج بل يجب التحـري عـن ذلـك فـي سـائر أبيات القصيدة, فاذا جاء أحـد الأبيـات يشـتمل علـى "مفـاعلتن" فالقصيدة من البحر الوافر، وان كانت كلهـا علـى وزن مفـاعيلن فالقصيدة من الهزج.

السـابع **البحــر الرجــز**:- سـماه الخليـل الرجـز لاضـطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام وهو مأخوذ عن معناه اللغوي، فالرجز ارتعاد يصيب البعير والناقة في افخاذهما ومؤخـرهما عند القيام. هو أكثر البحور تقلبا وتعرضا لاصـابته بالزحافـات والعلـل والشطر والنهك والجزء فلا يبقى على حال واحدة.

وفي تسمية هذا البحر بالرجز أقوال منها ما قاله ابن دريد إنما سمي بهذا الاسم لتقارب أجزائه وقلة حروفه. ومنها ما قيـل انه سمي كذلك لأن العرب لا تستعمل على الأكـثر الا المشـطور ذا الثلاثة الأجزاء وهو بهذا شبيه بالراجز مـن الابـل وهـو مـا شـد احدى يديه وبقي قائما على ثلاث قوائم.

والرجز يسمى حمار الشعر وهو أقرب الأوزان الشعرية الى النثر وأكثرها تعرضا للتحرير والتغييـر. ومـن الرجـز نـوع يسـمى المزدوج وهو ما التزم في شـطريه حـرف او حرفـان تصـريعا او تقفية. ويعرف ما ينظم على هذا البحر بالأرجوزة[1].

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص

وقال البطرس البستاني: والرجز بحر كان أولى أن يسموه عالم الشعر لأنه لسهولة نظمه وقع عليه اختيار جميع العلماء الذين نظموا المتون العلمية كالنحو والفقه والمنطق والطب فهو أسهل البحور في النظم ولكنه يقصر عنها جميعا في ايقاظ الشواعروإثارة العواطف فيجرد في وصف الوقائع وايراد الأمثال والحكم.

وقد شبه جرجي زيدان الرجز بتوقيعه على مقاطعه مشي الجمال الهوينا فقال "ولو ركبت ناقة ومشت بك الهوينا لرأيت مشيها يشبه وزن هذا الشعر تماما فكان العرب يحدونها به إذا ارادوا سيرها وئيدا, وربما كان شاعرهم عاشقا فيتذكر حبيبته وهو يسوق ناقته فيحدوها بأبيات على وزن الرجز"[1]

وزن البحر الرجز أجزائه مستفعلن ست مرات:

للرجز عروضتان مشهورتان وثلاثة أضرب

العروض الأولى صحيحة أي مستفعلن لها ضربان الأول صحيح مثلها والثاني مقطوع اي مفعولن بدلا من مستفعلن. العروض الثانية مجزوءة صحيحة مستفعلن لها ضرب مثلها.

وقد يصيب الزحافات الآتية في حشو الرجز مع جوازها في العروض والضرب:

1.الخبن فتصير مستفعلن مُتَفْعلن فيحول إلى مفاعلن.

2.الطي فتصير مستفعلن إلىمستعلن فيحول إلى مُفْتَعِلن.

 يسمّيه أهل العروض حمار الشعر

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 58

3.الخبل فتصير مستفعلن إلى مُتَعْلن فيحول إلىفَعِلْتن وهذا ليـس بمستحسن لأنه يفسد الموسيقي.

وقد أجازوا تغيير قافية كل بيت من أبيات الرجز لكنه يعوض عن هذا بالتصريع اي المطابقـة بيـن الشـطرين وهـذه المطابقـة تسمى تصريعا فتكـون العـروض والضـرب صـحيحين تـارة علـى تفعيلة مستفعلن وتارة مخبونين مفاعلن وحينا مطـويين مفتعلـن وحينا مخبولين فعلتن وطورا مقطوعين مفعولن ويجـوز خبـن اي مفعولن فتصير فعولن. وربما يجمعـون الشـطرين بيـن الصـحيح والخبن او بين الصحيح والطي.[1]

صور البحر الرجز:

الأول: الرجز التام

1- مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

2- مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعل

الثاني: مجزوء الرجز

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

الثالث: مشطور الرجز

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

الرابع: منهوك الرجز

مستفعلن مستفعلن

الخامس الوان الرجز

[1] لويس شيخو كتاب علم الأدب ط 1919م ص 387- 388

1- الرجز التقليدي في اعتماد وحدة البحر والقافية.

2- رجز أشطره مقفاة بقافية واحدة.

3- رجز مزدوج كل شطرين بقافيـة مختلفـة عـن الـبيت الذي يليه.

النـوع الأول: عروضـه صـحيحة وضـربه صـحيح مثـاله قـول أبـي فراس الحمداني

جئناه والشمس قبيل المغرب تختال في ثـوب الأصـيل المذهب

1ه 1ه 11ه 1ه 111ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه

11ه 1ه 1ه 11ه

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

جئناه وشْ/شمْسُقُبيْ/لَلْمغربي تختال في/ثوبلْ اصي/لِلْمذهبي

أصابه بعض الزحاف وهو جائز وكون العروض والضرب صحيحين لا يمنع خبنهما ولا يشترط بالتالي التزام الخبن في كامل القصيدة.

النوع الثاني عروضه صحيحة وضربه مقطوع مثاله قول الشاعر:

يا من اليه اشتكى من هجره هل انت تدري لوعة المهجور

1ه 1ه 11ه 11ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه

1ه 1ه 1ه

مستفعلن متفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعل

يامن الي/ه اشتكى/منهجرهي هل انت تد/ري لوعةل °/مهجوري

مجزوء الرجز: هو ما كان على أربع تفعيلات مثاله قول شوقي

لي جدة ترأف بي احنى عليّ من أبي

مستفعلن مستفعلن مستفعلن متفعلن

1ه 1ه 11ه 1ه 111ه 1ه 1ه 11ه 11ه 11ه

لي جدْدَتُنْ/ترأف بي/ أحني عليْ/يَ منْ أبي

مشطور الرجز: وهو ما كان على نصف تفعيلات البحر اي ما كان كل بيت منه على ثلاث تفعيلات مثاله قول أحمد شوقي

قم سبق الساعة واسبق وعدها

1ه 1ه 11ه 1ه 111ه 1ه 1ه 11ه

مستفعلن متفعلن مستفعلن

قم سبقسنْ/ساعةوسنْ/بقْوعْدها

منهوك الرجز: وهو ما بقي على تفعيلتين مستفعلن متفعلن ومثاله قول الشاعر

هذا الأصيل كالذهب

1ه 1ه 11ه 11ه 11ه

مستفعلن متفعلن

هاذلْ أصي/لُ كذْذهب.

ألوان الرجز: الرجز ثلاثة ألوان.

الأول: رجز ينظم كما تنظم قصائد البحور الأخرى فلا يصرع فيه الا البيت الأول وأما باقي الأبيات فلا تلتزم القافية الا في الشطر الثاني من كل بيت ومن هذا النوع الرجز التام والمجزوء.
الثاني: رجز يكون كل أشطره مقفاة بقافية واحدة وهذا يسمى مشطورا ان كان تاما ويسمى منهوكا ان كان مجزوء.
الثالث: رجز يسمى بالمزدوج وهو الذي يشتمل كل بيت فيه على قافية تخالف قافية البيت الذي يسبقه او يليه وقد لجأ المتأخرون الى هذا النوع في نظم العلوم والحكم والمواعظ متحللين من قيود القافية كنظم ألفية ابن مالك وغيرها[1].
الثامن **البحرالرمل**:- سماه الخليل الرمل لأنه شبه بالرمل الحصير لضم بعضه الى بعض [2]. وذكر بعض العروضيين انه سمي رملا لسرعة النطق به وذلك لتتابع تفعيلة فاعلاتن فيه فهو في اللغة الاسراع في المشي ومنه الرمل المعروف في الطواف.

رأى سليمان البستاني ان بحر الرمل هو الرقة يجود نظمه في الأحزان والأفراح والزهريات ولهذا لعب به الأندلسيون كل ملعب وأخرجوا منه ضروب الموشحات وهو غير كثير في الشعر الجاهلي.

وزن البحر الرمل: أجزائه فاعلاتن ست مرات:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

صور الأنواع التي يأتي عليها الرمل:

---

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 125- 127

[2] المصدر السابق ص 131

الأول: الرمل التام

1- فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

2- فاعلاتن فاعلاتن فاعلـن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

3- فاعلاتن فاعلاتن فاعلـن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

الثاني مجزوء الرمل

1- فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

2- فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتان

3- فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعـلن

4- فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعـلات

النوع الأول :العروض محذوفة والضرب محذوف مثاله قول أحمد شوقي

مسرف في هجره ما ينتهي اتراهـم عـلـموه السرفا

فاعـلاتن فاعـلاتن فاعلن فعلاتن فاعلاتن فـعـلن

1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 111ه 1ه 1ه 11ه 1ه 111ه

مسرفنْ في/هجره ما/ينتهي/ اتراهم/علْلَموه سنْ/سـرفا

أصاب الخبن فيه فاعلن فعِلُنْ كلاهما حسن جيد.

النوع الثاني العروض محذوفة والضرب مقصور مثاله قول الشاعر

يا رجاء العمر لو كان الرجاء غيرصحب الوهم او ليل الشقاء

ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه
فاعـلاتن فاعـلاتن فاعـلاتْ فاعـلاتن فاعـلاتن فاعلاتْ
يارجاءلْ/عُـمْرِلوْكا/ نـرْرَجاء غيرصبْحِلْ/وهْم اولي
لِشْشَقاء/ْ
النوع الثالث عروضه محذوفة وضربه صحيح كقول أحمد شوقي
حين ضاق البر والبحر بهم اسرجوا الريح وساموها
اللجاما
ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1 ه111 ه1 ه11 ه1 ه111 ه1 ه1 ه11 ه1
فاعلاتن فاعلاتن فعلن فاعلاتن فعلاتن فاعلاتن
حين ضاقلْ/برْرولْبحْ/ربهم/ اسْرَجُرْري/حَ
وسامو/هَلْـلِجاما
دخول الخبن على فاعلاتن شائع وحسن.
يدخل حشو الرمل زحاف الخبن فتصير فاعلاتن الى فعلاتن وهو مستحسن[1]
مجزوء الرمل:- هو ما حذف ثلثه كما تقدم فيصير كل شطر مكون من تفعيلتين
النوع الأول: عروضه صحيحة وضربه صحيح. مثاله قول ابن المعتز.
ربّ أمـر تتـقـيـه جـر أمـرا تـرتجـيه

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 134

ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1

فاعـلاتن فـاعـلاتن فاعـلاتن فاعـلاتن

ربْبَ امرنْ/تتْتَـقـيهي/ جـرْرَامرَنْ/تـرتجيهي

النوع الثاني: عروضه صحيحة وضربه مسبع. مثاله قول الشاعر

اتـرى ادعـوك من أهـْ واه كل لست ادعـوك

ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه

فـعـلاتن فاعـلاتن فـاعـلاتن فاعـلاتان

اترى اذْ/عوك من اهـْ واه كلْلـْنْ/لست ادعوك

النوع الثالث: عروضه صحيحة وضربه محذوف

ربّ هـجـران طـويل اودع الـقـلب الـحزن

ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1 ه1 ه11

فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلن

رُبْبَ هـجـرا/ن طويلنْ/اودعـلْـقـل/بلْ حزنْ

النوع الرابع: عروضه صحيحة وضربه مقصور. مثاله قول شوقي

يـومنا في اكـتيـوما ذكـره في الأرض سـار

فـاعـلاتن فاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلاتن

يـومـنا في/اكتيومـا/ ذكـرهـوفِـلْ/أرْضِ سارْ

التاسع **البحر السريع**:- سماه الخليل السريع لأنه يسرع علـى اللسان وفسر أهل العروض ذلك بسرعة الـنطق بـه, وردوا هـذه السرعة الى تفعيلاته التي يتكون في كل ثلاث منها سبعة أسباب بموجب دائرة والأسباب أسرع من الأوتـاد فـي النطـق بهـا وفـي تقطيعها. وقال سـليمان البسـتاني السـريع بحـر يـترفق سلاسـة

وعذوبة يحسن فيه الوصف وتمثيل العواطف ومع ذلك فهو قليل جدا في الشعر الجاهلي[1]. وقد عده العروضيون من أقدم بحور الشعر العربي, وردّوا سبب قلته قديما وحديثا الى اضطراب موسقاه لا تستريح اليه الآذان الا بعد مران طويل ولو كثر النظم على هذا البحر لاعتادت الاسماع عليه، فالآذان تعتاد النغمات الكثيرة التردد وتميل الى ما الفته.

وزن البحر السريع: أجزائه ستة

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

عروضه لا تبقى صحيحة فتستعمل مطوية مكشوفة فتصير مفعلا اي فاعلن وتستعمل مخبولة مكشوفة فتصير فعلا اي فعلن. والضرب ايضا لا يستعمل صحيحا بل على التغييرات الآتية.

1. مطوي مكشوف فيصير مفعلا- فاعلن
2. مخبول مكشوف فيصير معلا- فعلن
3. أصلم فيصير مفعو – فعْلُنْ
4. مطوي موقوف فتصير مفْعُلات – فاعلات

يتألف الحشو من التفعيلة مستفعلن ترد أربع مرات في البيت الواحد وقد تستعمل صحيحة أو يدخلها بعض أنواع الزحاف هو الخبن اي مفتعلن –الطي- مستعلن – الخبل – متعلن.

---

[1] د: غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 144

ويستعمل ايضا مشطورا. وعلى هذا فصور البحر السريع على هذه الأنواع:

السريع التام:

1- مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلـن فاعـلن

2- مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن مفعولات

3- مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلـن مستفعلن مفعـو

4- مستفعلن مستفعلن فعِلن مستفعـلن مستفعـلن فعِلن

5- مستفعلن مستفعلن فعِلن مستفعـلن مستفعـلن فعْلن

مشطور السريع:

مستفعـلن مستفعـلن مفعـولات

مستفعـلن مستفعـلن مـفعـولا

النوع الأول: عروضه مطوية مكسوفة وضربه مطوي مكسوف.

مثاله قول الشاعر

مقـالة السـوء الى أهـلها أسـرع من منحـدر السائل

11ه 11ه 1ه 111ه 1ه 11ه 1ه 111ه 1 1ه 111ه 1ه 11ه

متَـفْعـلن مستعـلن فاعلن مستعـلن مستعـلن فاعـلن

مـقالةسْ/سـوءالى/اهـلها اسرع

من/منحـدرسْ/سائلي

وقد اعتبر العروضيون هذا النوع أكثر أنواع السريع شيوعا وأحبها الى النفوس

النوع الثاني: عروضه مطوية مكسوفة وضربه مطوي موقوف.

مثاله قول الشاعر:

يـا زورق الــنور الـى جــنتي طيـري علـى الأمـواج طيـر العقاب

ه1 ه11 ه1 ه1 ه111 ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1 ه11 ه

مستفعــلن مستعــلن فاعــلن مستفعــلن مستفعــلن مفعـلات

يـازوروقنْ/ نــورالى/جــنْتَتي طيـري علــلْ/أمـواج طـي رلْعقابْ/

النوع الثالث: عروضه مطوية أصلم مثاله قول البحتري:

ونشوة الحـب اذا افـرطت بالصب جـازت نشوة الـخمر

ه1 ه11 ه1 ه1 ه111 ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1 ه1 ه11 ه1 ه11 ه

متفعــلن مستعــلن فاعــلن مستفعــلن مستفعــلن مفعـو

ونشــوتلْ/حبْــبِ اذا/افــرطت بصَّصَــبْبِجا/زت نشــوةل ْ/خمري

فالعروض مطوية محذوفة والضرب الاصلم وهو ملتزم في جميع الأبيات.

النوع الرابع: عروضه مخبولة مكسوفة وضربه مخبول مكسوف.

مثاله قول الشاعر

حــتام تقضــي العمــر منتقلا فــي الأرض لا تــأوي الــى الوطن

1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 111ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 111ه

مستفعــلن مستفعــلن فعلــن مستفعــلن مستفعــلن فعـلن

حتْتام تق/ضلْ عمرمنْ/تقلن/ فلْ ارض لا/تأوي الى/وطـني

النوع الخامس: عروضه مخبولـة مكسـوفة وضـربه اصـلم مثـاله قول الشاعر

قـالت تسليت فـقلت لـها ما بال قـلبي هـائم مغـرم

1ه 1ه 11ه 1ه 111ه 111ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه

مستفعــلن مستفعــلن فعِلـنْ مستفعــلن مستفعــلن فعْـلنْ

قـالت تسل/ليت فقل/تـلها ما بـال قـلْ/بـي هائمنْ/مـغرم

مشطور السريع: هـو علـى ضـربين مفعـولاتْ, ومفعـولا والأخيـر تعتبر في العروض والضرب في وقت واحد. مثاله قول الشاعر

قـد قـلت للباكي رسوم الأطـلال

1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 1ه ه

مستفعـلن مستفعـلن مفعـولاتْ

قـدقلت لِلْ/باكي رسو/مُلْ أطلالْ

يا صاح ما هـاجك من رسم خال

1ه 1ه 11ه 1ه 111ه 1ه 1ه 1ه ه

مستفعـلن مستعلـن مفعـولاتْ

ياصاحما/هاجـك منْ/رسمن خالْ

العاشر **البحر المنسرح**:- سماه الخليل المنسرح لانسراحه وسهولته[1]. وفسروا ذلك بمعنى سهولته على اللسان وقيل الانسراح هنا المفارقة عما يحصل بأمثاله اذ لا مانع من مجيئ مستفعلن ذات الوتد المجموع سالمة في الضرب الا في المنسرح فانه امتنع ان تأتي في ضربه الا مطوية.

وقد اعتبره بعض العلماء البحر الثاني الذي ابي معظم الشعراء المحدثين النظم منه أولم يستريحوا اليه والى موسيقاه فقد ورد في الشعر الحديث من هذه البحر النزر القليل.

والشعراء الذين حاولوا هذا البحر إنما أعجبوا بقصائد معينة قالها

---

[1] د: غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 154

القدماء من هذا الوزن فنسجوا على منوالها ولعلهم وجدوا في النظم منه عنتا ومشقة. لأن من قرأ هذه القصائد لا يكاد أن يشعر بانسجام في موسيقاه ويخيل إلينا أن الوزن مضطر بعض الاضطراب وقد هجره المحدثون. وأغلب الظن انه يستنقرض من الشعر في مستقبل الأيام. أما القدماء فقد نظموا منه على قلة ايضا وان كثرت قصائده في العصور العباسيين وتنوع وزنه بعض التنوع[1]. وعلى كل حال لا يخلو من مساهمة هذا البحر في أوزان البحور لأن الخليل وضعه باسقراء الأشعار القدماء فللوزن فضل وشرف.

وربما كان يمتاز عن سائر البحور بحركته المنفتحة على اللامحدود وبالتحديد يصلح هذا البحر للمعاني المتمكنة من الباطن تمكنا تظهر أعراضه ثم تتسع وتنبسط ولكنها تتماسك في انبساطها بشكل ينقل صلابة الأعماق ويؤثر في الأعالي، هذا بحر منسرح من الباطن الي الظاهر بشكل دائم التحول والتجدد لذلك لا يقف عند شاطئ معين ولكنه يتبع من الداخل ولعله بسبب غنائيته لم يصلح للملامح[2].

وزن المنسرح:- يدخل الطي على تفعيلة العروض والضرب منه فتصير بوزن مستعلن. وكذا يكون الضرب مقطوعا بحذف السابع الساكن فيصير مستفعلن وهذا الضرب قليل الاستعمال. وأما حشوه فيتألف من نوعين اي مستفعلن ومفعولاتُ يصيب كلا منها من الزحاف ما يأتي فوزن مستفعلن يصيبه

---

[1] د: غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 154

[2] المصدر السابق ص 155

1. الخبن فتصير متفعلن
2. الطي فتصير مستعلن
3. الخبل فتصير متعلن

ووزن مفعولات يصيبه:

1. الطي فتصير مفعولاتُ وهذا كثير
2. الخبل فتصير معلاتُ وهذا قليل.

ويأتي المنسرح منهوكا وهو ما جاء على تفعيلتين فقط في كل بيت اي مستفعلن مفعولاتُ.

فصور الأنواع التي يأتي عليها المنسرح: ما يأتي.

المنسرح التام:

1- مستفعلن مفعولات مستعلن مستفعلن مفعولات مستعلن

2- مستفعلن مفعولات مستعلن مستفعلن مفعولات مستفعل

منهوك المنسرح:

مستفعـلن مفعـولاتْ مستفعـلـن مفعـولا

فالنوع الأول من التام عروضه مطوية وضربه مطوي مثاله قول الشاعر

يا رئـم هـات الـدواة والقلما اكتب شوقي الى الـذي ظلما

1ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1 1ه 111ه 1ه 111ه 1ه 111ه 1ه

11ه 1 1ه 111ه

مستفعـلن مفعـولات مستعلن مستفعـلن مفعـولات مستعـلن

يا رئم هـا/تدْدَواة/والـقـلـما اكتب شو/قي الى لْل/ذي ظلـما

النوع الثاني: عروضه مطوية وضربه مقطوع مثاله قول البحتري:

وانت في شحـط نية قـذف يهـون فـيها عليك تعذيني

11ه 11ه 1ه 11ه 1 1ه 111ه 11ه 11ه 1ه 11ه 1 1ه 1ه 1ه 1ه

متفعـلن مفعلات مستعلن متفعلـن مفعلات مستفعـلْ

وأنتفي/شحط نيْيَ/ة قذفنْ/ يهـون في/ها عليك/تعذيني

منهـوك المنسرح النوع الأول. مثاله قول الشاعر.

يا موطـنا للأحـرار مستفعلن مفولات

1ه 1ه 11ه 1ه 1ه 1ه

يا معـقـلا للـثوار مستفعـلن مفعولات

الحـادي العشـر **البحر الخفيـف**:- سـماه الخليـل لأنـه أخـف السباعيات اي لتـوالي لفـظ ثلاثـة أسـباب خــفيفة فيـه لأن أول

الوتـد المفـروق وثـانيه فيـه لفـظ سـبب خفيـف عــقب سـببين خفيفين والأسباب أخف من الأوتاد[1].

وقال سليمان البستاني الخفيف أخف البحور عـلى الطبع واطلاهـا للسـمع يشـبه الـوافر لينـا ولكنـه اكـثر سـهولة وأقـرب انسجاما واذا جاء نظمه رأيته سهلا ممتنعا لقرب الكلام المنظوم فيه من القول المنثور وليس في جميع بحور الشعر بحـر نظيـره يصح للتصرف بجميع المعاني.

وزن الخفيف: أجزائه ستة.

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مسـتفع لـن فاعلاتن.

العروض والضرب لهما تفعيلة واحدة هي فاعلاتن صحيحة ومحذوفة ويصيبها الخبن والتثعيث (فالاتن) وكـذا يصـيب الحشـو منه لكل من التفعيلتين يدخلها الخبن فتصير فـاعلاتن "فعلاتـن". والتشـعيث فتصـير فـالاتن والكـف فتصـير فـاعلاتُ. مسـتفع لـن يدخلها الخبن فتصير متفع لن.

ويأتي البحر الخفيف مجزوء أي على أربعة أجزاء فالصور التي يأتي عليها الخفيف هكذا:-

الخفيف التام.

1- فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

---

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 161

2- فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعـلن

3- فاعلاتن مستفع لن فاعـلن فاعلاتن مستفع لن فاعـلن

مجزوء الخفيف:

ا- فاعلاتن مستفع لـن فاعـلاتن مستفع لن

ب- فاعلاتن مستفع لـن فاعـلاتن متفع لـن

ج- فاعلاتن مـتفع لـن فاعلاتن مــتفعلن

د- فـاعلاتن مسـتفع لـن (أو متفـع لـن) فـاعلاتن متفـع لْ(فعولن)

النوع الأول: عروضه صحيحة وضربه صحيح مثاله قول المتنبي:

ومراد النفوس اصغر من ان نتعـادى فـيه وان نتفـاني

111ه 1ه 11ه 11ه 111ه 1ه 111ه 1ه 1ه

1ه 11ه 111ه 1ه

فعـلاتن متفعـلن فعــلاتن فعلاتـن مستفعــلن

فعـلاتن

ومــرادنْ/نفــوس اصْ/غرمــن ان نتعـادى/فــيه وان/نتـفـاني

النـوع الثـاني: عروضــه صـحيحة وضــربه محـذوف مثـاله قـول الشاعر:

خـل عنك الأسى وعش مطمئنا في ظلال المنى ودفـء الهوى

1ه 11ه 1ه 11ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 11ه

فاعـلاتن متفعـلن فاعـلاتن فاعـلاتن متفعـلن فاعـلن

خلْلِ عنك لْ/اسى وعشْ/مطْمئنْنا في ظلالِلْ/منى ودفْ/ء الهوى

النـوع الثـالث: عروضـه محذوفـة وضـربه محـذوف مثـاله قـول الشاعر:

ان قدرنا يوما على عامر ننتصف منه او ندعه لكم

1ه 11ه 1ه 1ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 11ه

فاعلاتن مستفعـلن فاعـلن فاعـلاتن متفعـلن فاعـلن

ان قدرنا/يومن على/عامرنْ ننتصفمن/ه او نـدع/ه لـكم

مجزوء الخفيف ثلاثة أنواع:

النوع الأول عروضه صحيحة وضربه صحيح مثاله قول الشاعر:

ليت شعري اين التي من هواها لم اسلم

1ه 11ه 1ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه

فاعـلاتن مستفع لـن فاعـلاتن مستفع لـن

ليت شعـري/اين للتي من هـواها/لـم أسلمي

فقد تأتي تفعيلات العروض والضرب محذوفة مثاله:

هـاهـو العيد قـد اطل ما تواري من الخجل

1ه 11ه 1ه 11ه 11ه 1ه 11ه 1ه 11ه 11ه

فاعـلاتن متفعـلن فاعـلاتن متفعـلن

هـاهولْعي/دقد اطل ماتواري/من الخجل

النوع الثاني عروضه صحيحة وضربه مخبون مثاله قول الشاعر

طار قـلبي بحـبها مـن لـقب يطيرُ

1ه 11ه 1ه 11ه 11ه 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه

فاعلاتن متفع لـن فاعـلاتن متفع لْ

طارقـلبي/بحبْبِهـا من لـقـبـن يطيرو

الثاني عشر **البحر المضارع**:- سماه الخليل المضارع لأنه ضارع اي شابه المقتضب[1]. الذي سيجيئ بحثه. وقيل لمشابهة الهزج من حيث الجزء وتقديم الأوتاد على الأسباب وقيل لمضارعته المنسرح لأن وتده المفروق في جزئه الثاني, وعلى رأي الزجاج أنه سمي كذلك لمشابهته المجتث في حال قبضه. ورأى معرب الالياذة ان البحر المضارع لا يجوز نظمه في ما خلا الأناشيد والتواشيح الخفيفة.

وزن المضارع: أجزائه ستة.

مفـاعيلن فـاع لاتـن مفـاعيلن مفـاعيلن فـاع لاتـن مفاعيلن

ولم ينظم عليه الشعراء تاما فهو بنظر العروضيين مجزوء وجوبـا فيصير وزنه:

مفاعـيلن فاع لاتن مفاعـيلن فاع لاتن

---

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 182

فالعروض والضرب لا تستعملان الا صحيحة. وأما حشوه يصيب تفعيلتهـا اي "مفـاعيلن" الكـف فتصـير مفاعيـل والقبـض فتصير مفاعلن فصورتها على نوعين.

1- مفاعـيلُ فاع لاتـن مفاعـيلُ فاع لاتـن

11ه 1ه 1 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1 1ه

11ه 1ه

2- مفاعيلن فاع لاتـن مفاعيلن فاع لاتـن

النوع الأول: مثاله

متـى تسمح اللـيالي بأن يشـرق الـصباح

11ه 1ه 1 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1 1ه 11ه 1ه

مفاعـيل فاع لاتـن مفاعـيل فاعـلاتـن

متتسـم/ح لْلـيالي بان يشر/ق صْصباحو

النوع الثاني مثاله قول الشاعر:

ومن نام فالـكرى ذا ك في شـرعه الحرام

11ه 1ه 1 1ه 11ه 1ه 11ه 1ه 1ه 11ه ه

مفاعـيل فاعـلاتن مفـاعـيل فـاعـلات

ومن نام/فلكرى ذا ك في شـرع/هـلحرام

الثالث عشر **البحر المقتضب**:- دعـاه الخليـل المقتضـب لأنـه اقتضب من السـريع وقيـل سـمي بهـذا الاسـم لأنـه اقتضـب اى اقتطع من المنسرح بحذف تفعيلته الأولى وهو مـن الأبحـر الـتي انكرها الأخفش لندرتها ولم يرد تاما فهو مجزوء وجوبا كالمضارع

والمجتث- وعدة حروف أجزائه أربعة وعشرون حرفا لا تزيــد ولا تنقص.

ولم يعرف من المتنبي وأبي العتاهية شعر بني على هذا الوزن. واعتبره سليمان البستاني من البحور التي لا يجوز نظمها في ما خلا الأناشيد والتواشيح الخفيفة.

وزن البحر المقتضب أجزائه ستة.

مفعـولات مسـتفعلن مسـتفعلن مفعـولات مسـتفعلن مستفعلن

ولكنه لا يستعمل إلاّمجزوء فعلى هذا وزنه.

مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن

فالمقتضب نوع واحد وللعروض والضرب تغيير ملزم وهو الطـي فتصـيران فـي الاسـتعمال مسـتعلن. ويـدخل فـي حشـو المقتضــب الخبــن فتصــير معــولات والطــي فتصــير مفعــولاتُ والعلماء العروضيون متفقون على عدم الجمع بين زحافي الخبن والطي في مفعولات ويحـتمون حدوث أحد الزحافين فقط.

لا ادعـوك من بعـد بـل ادعـوك من كـثب

ه111 ه1 ه1 ه1 1 ه1 ه1 ه 1 ه111 ه1 1 ه1 ه1 ه1

مفعـولات مستعلن مفعـولات مستعـلن

لا ادعـوك/ من بعدِنْ بـل أدعوك/ من كثِنْ

الرابع عشر **البحر المجتث**:- سماه الخليل بـن أحمـد المجتـث لأنه اجتث اي قطع مـن طويـل دائرته[1]. وأورد بعـض العروضـيين

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 192

سبب تسميته مجتثا لأنه اجتث من الخفيف باسقاط تفعيلته الأولى وهو كالمضارع والمقتضب مجزوء وجوبا وانه في الواقع مقلوب مجزوء الخفيف.

ورأى البستاني في مقدمته للإلياذة أن هذا البحر لا يصلح لقصره لمثل الالياذة ولا يجوز نظمه في ماخلا الأناشيد والتواشيح الخفيفة.

وزن المجتث:له ستة أجزاء.

مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن

ولكنه لم يستعمل الا مجزوء وجوبا فوزنه

مستفع لن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

فالعروض في هذا البحر فاعلاتن ويدخل فيها الخبن فتصير فعلاتن وهذا التغيير غير ملزم في سائر ابيات القصيدة وكذا يدخل في الضرب الخبن فتصير فعلاتن والتشعيث فتصير فالاتن.

وله نوع واحد ويتعدد الوانه بحسب ما يدخله من زحاف وليس بلازم. وأما الحشو فيتألف من تفعيلة مستفع لن ويدخلها الخبن فتصير متفع لن ولا يجوز فيها الطي لانها ليست جزء من سبب وانما هي جزء من وتد مفروق.

مثال المجتث:

الغيد زهر انيق تعددت رباه

ه1 ه1 ه1 ه11 ه11 ه1 ه11 ه1

مستفـع لـن فاعلاتن متـفعـلن فالاتـن

الغيد زهـ/رُنْ انيقُنْ تـعـدْدَدَتْ/روباهو

الخـامس عشـر **البحر المتقـارب**:- سـماه الخليـل المتقـارب لتقارب أجزائه لأنها خماسية كلهـا يشـبه بعضـها بعضـا أو لقـرب أوتاده وأسبابه من أوتاده‘ اذ يوجد بيـن كـل وتـدين سـببا خفيفـا واحدا[1].

والمتقارب بحر فيه رنة ونغمة مطربة على شدة مأنوسة وهو أصلح للعنف منه للرفق.

وزن الــمتقارب: ثمـاني تفعــيلات متشـابهة اي فعـولــن ثمـاني مرات:

فعـولن فعـولن فعـولن فعـولن فعـولن فعـولن فعـولن فعـولن

عروضه صحيحة مـع جـواز دخـول أحـد التغيريـن مـن القبـض فتصير فعـول أو الحذف فتصير فعو والضرب أيضا يكون صـحيحا وقد يدخله الحذف فتصير فعـو أو القصـر فتصـير فعـولْ او البـتر (وهو اجتماع الحذف مع القطع) فتصير فعْ.

فالصور التي يأتي عليها المتقارب.

المتقارب التام:

1- فعولن فعولن فعولن فعـولن فعـولن فعـولن فعـولن فعولن

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 197

2- فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعـو

3- فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعول

4- فعولن فعولن فعولن فعـولن فعـولن فعـولن فعـولن فــعْ

مجزوء المتقارب:

1- فعـول فعـول فعـو فعـولن فعـولن فعـو

2- فعـول فعـول فعـو فعـولن فعـولـن فـع

النـوع الأول العـروض صـحيحة وقـد تقبـض او تحـذف والضـرب صحيح مثاله قول المتنبي:

انا ابن الـقيافي أنا ابن القـوافي انا ابن السـروج انـا ابـن الرعان

ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 1 ه11 ه1 ه11 ه1

فعـولن فعـولن فعولن فعــولن فعــولن فعــول فعــولن فعولن

انَبْنــلْ/قــيافي/انااابنُــلْ/قــوافي انـابْنُسْ/سـروج/انااابْنُــر/رعـاني

النوع الثاني:- عروضه صـحيحة (وقـد تقبـض او تحـذف) وضـربه محذوف مثاله قول بشير يموت:

وعـفـت الـبكاء على الراحلين ونـدب الـربـوع وتسآلـها

1ه11 ه1ه11 1ه11 ه1ه11 1ه11 ه1ه11 1ه11 ه1ه11

فعـولـن فعـول فعــولن فعـول فعــولن فعــول فعــولن فعـو

وعـفتلْ/بكاء/عـلى رْرا/حـلين وندبـرْ/ربوع/وتسآ/ لـهـا

النوع الثالث: العروض صحيحة مع جواز قبضها وحذفها والضــرب مقصور مثاله قول ابي القاسم الشابي:

رويـدك لا يخـدعـنك الربيع وصحوُ الفضاء وضوء الصباحْ

1ه11 ه1ه11 1ه11 ه1ه11 1ه11 ه1ه11 1ه11 ه1ه11

فـعول فعـولن فعولن فعول فعـولن فعـول فعـولن فعـولْ

رويـد/كلا يخ/دعنكرْ/ربيـعُ وصحوُلْ/فضاء/وضوءصنْ/صباحْ

النــوع الرابــع:- العــروض صــحيحة مــع جــواز قبضــها او حــذفها والضرب ابتر مثاله قول الشاعر:

خـليليّ عـوّج عـلى رسم دارٍ خــلت مـن سـليمى ومــن ميّه

1ه11 1ه11 ه1ه11 1ه11 ه1ه11 ه1ه11 ه1ه11

فعـول فعـولن فعولن فعولـن فعــولن فعــولن فعــولن فـع

خليل/ي عوْوِجْ/على رسْ/مدارِنْ خـلتمن/سلــيمى/ومــن ميْ/يَهْ

مجـزوء المتقـارب:النـوع الأول: العـروض محذوفـة والضـرب محذوف مثاله قول الشاعر:

لـنا صاحـب لـم يـزل يـعـلـلنا بـالأمـل

ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 ه11 1 ه11 ه1 ه11

فـعـولن فـعولن فعـو فـعـول فعـولن فعو

لناصا/ حبُنْ لـم/ يـزلْ يـعـلْلِ/لـنا بلْ/امـلْ

النوع الثاني العروض محذوفة والضرب أبتر مثاله قول الشاعر:

اذا زرتـنـا فـأنْعَـمَـا فـاهـلا وسهـلا بـك

ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 ه11 ه1 ه11 ه1 ه

فعـولـن فـعـولن فعو فـعـولـن فـعولن فـع

اذا زرْ/ تنافـنْ/ عَـمَن فـاهْـلـنْ/ وسهلـنْ/بكْ

السادس عشر **البحر المتدارك**:- سمي المتدارَك- بفتح الراء - لأن الأخفـش* تـدارك بـه علـى الخليـل الـذي أهملـه. ويسـمى بالمتدارك بكسر الراء لأنه تدارك المتقارب اى التحـق بـه وذلـك لأنه خرج منه بتقديم السـبب علـى الوتـد, وقيـل ان الخليـل لـم يصل الى علمه هذا البحر وقيل بل كان يعرفه فأهمله لأنه يغـاير أصوله التي سار عليها بدخول التشـعيث او القطـع فـي حشـوه، وهما من خصائص الأعاريض والضرب لا الحشو[1].

وقال عنه البستاني والمحدث أو المتدارك للأخفش بحر أصابوا بتسميته الخبب تشبيها لـه بخبـب الخيـل فهـو لا يصـلح الا

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 211

* المراد بالأخفش هنا الأخفش الأوسط وهو سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه واما الأخفش الأكبر فهو عبد الكريم الهجري استاذ سيبويه . والأخفش الأصغر هو على بن سليمان البغدادي- ومعني الأخفش في اللغة الضيق العين

لنكتة او نغمة او ما اشتبه من وصف زحف جيش او وقع مطر او سلاح وهو قليل في الشعر القديم والحديث.

وقال بعض العروضيين "ولسنا ندري سر انصراف الشعراء عن هذا الوزن من أوزان الشعر رغم انسجام موسـيقاه وحسـن وقعها في الآذان ولعلهم وجدوه اليق بـالأدب الشـعبي لكـثرة مـا فيه من مقاطع ساكنة ولهذا شاع في الزجل"[1].

وزن البحر المتدارك: أجزائه فاعلن ثماني مرات فاصل الوزن.

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

يتألف عروضه صحيحة وقد يصيبها الخبـن فتصـير الخبـن فتصـير فعلن والتشعيث فتصير فالن وكذلك الضرب.

وأما حشوه يصيبه الخبن والتشعيث ويأتي هذا الوزن مجزوء.

ولهذا البحر أسماء كثيرة منها ما سمى بعض العروضيين انها المحـدث والمخـترع والمنسـق لأن كـل أجـزاءه خمسـة أحـرف وبعضهم يسميه الشقيق لأنه اخو المتقارب إذ كـل منهمـا مكـون من سبب خفيف ووتد مجمـوع ويسـميه البعـض الخبـب لأنـه إذا خبن أسرع به اللسان في النطـق فاشـبه خبـب السـير وبعضـهم يسميه ركض الخيل لأنه يحاكي وقـع حـافر الفـرس علـى الأرض بل يحاكي ضرب الناقوس ويدل على ذلك مـا روى عـن علـي(ر) في تأويل دقة الناقوس أنه مر براهب يدق الناقوس فقال لجـابر

[1] د غازي يموت بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر للبنائي 1989 م ص 212

بن عبد الله أتدري ماذا يقول هذا الناقوس؟ فقال اللـه ورسـوله أعلم قال هو يقول

حـقاحـقا حـقا حـقـا صـدقاصـدقا صـدقا صـدقا

إنّ الـدنيا قـد غرتـنـا واستهـوتـنـا واستـلـهـتنا

لسنـا نـدري ما قـدمنا إلاّ انّـا قــد فــرطــنـا

يا ابن الـدنيا مهلا مهلا زن مـا يـأتـي وزنـا وزنـا[1]

فالأبيات الأربعة كلها جاءت على تفعيلة واحدة مستعثة هي فالن ثماني مرات

فالصور التي يأتي عليها المتدارك ما يلي

المتدارك التام:

1. فـاعلن فـاعلن فـاعلن فعلــن فاعلــن فـاعلن فاعلن فعلـن
2. فـاعلن فـاعلن فـاعلن فالــن فـاعلن فـاعلن فاعلن فـالـن
3. فـاعلن فـاعلن فـاعلن فعــلن فاعــلن فـاعلن فاعـلن فالن
4. فـاعلن فـاعلن فـاعلن فاعلــن فاعــلن فـاعلن فاعلن فاعلن

المتدارك المجزوء

1. فـاعـلن فاعـلن فاعـلن فـاعـلن فاعـلن فاعـلن فاعـلن
2. فـاعـلن فاعـلن فاعـلن فـاعـلن فاعـلن فاعلاتن

[1] السيد أحمد الهاشمي ميزان الذهب في صناعة شعر العرب دار الكتب العلمية بيروت 1973م ص 97

3. فـاعـلن فاعـلن فاعـلن فـاعـلن فاعـلن فاعـلان

النوع الأول: العروض صحيحة مخبونـة والضـرب صـحيح مخبـون

مثاله قول الشاعر ابي الحسن علي الحصري

يـالـيل الصـب متى غـده اقـيام الساعـة مـوعـده؟

1ه1ه 1ه1ه 111ه 111ه 111ه 1ه1ه 1ه111ه 111ه

فـالن فـالن فعـلن فعـلن فعـلن فـالن فعـلن فعـلن

يالي/لصْصَبْ/بِ متى/غـدهو أقـيا/مُ سْسا/عـة مو/عدهو

النوع الثاني: العروض صحيحة مشعثة والضـرب صـحيح مشـعث

مثاله قول أبي العتاهية

هـمّ القاضي بيت يطـرب قـال القـاضي لمـا عـوتب

1ه1ه 1ه1ه 1ه1ه 1ه1ه 1ه1ه 1ه1ه 1ه1ه 1ه1ه

فـالن فـالن فـالـن فـالن فـالن فـالن فـالـن

هممـلْ/قاضي/بـيتنْ/يطـربْ قـالـلْ/قـاضي/لمْما/عوتب

النـوع الثـالث: العـروض صـحيحة والضـرب صـحيح مثـاله قـول الشاعر:

لم يدعْ من مضي للذي قد غير فضـل عــلم سـوى أخـذه بالأثر

1ه11ه 1ه11ه 1ه11ه 1ه11ه 1ه11ه 1ه11ه 1ه11ه 1ه11ه

فاعـلن فاعـلن فاعــلن فـاعلن فاعــلن فاعــلن فاعــلن فاعلن

لــم يـــدعْ/مـــن مضـــى/للـــذي/قـــدغبر/ فضـــلعلْ/مـــن سوى/أخذهي/بالأثر

مجزوء المتدارك:-

لا يستعمل الاّ نادرة ويأتي عروضه صحيحة دائما وضربه إما صحيح أو مرفل أو مذال.

النوع الأول:- عروضه صحيحة وضربه صحيح مثاله.

قـف عـلى دارهـم وابكين بـين أطـلالـها والـذقـن

1ه11ه 1ه11ه 1ه11ه 1ه11ه 1ه11ه

فـاعـلن فـاعـلن فـاعلن فـاعـلن فـاعـلن فـاعلن

قـف عـلى/دارهم/وابكـين بـين اطْ/ لالـهـا/ ودْذِقـن

النوع الثاني عروضه صحيحة وضربه مرفل مثاله.

دار سعـدى بشجـر عـمان قـد كساهـا البلى والملـوان

1ه11ه 1ه11ه 111ه1ه 1ه11ه 1ه11ه

فـاعـلن فاعـلن فـعلاتـن فاعـلن فـاعـلـن فعـلاتن

دارسعـا/دى بشـج/رعـمان قـد كسا/هـلْ بلل/ملـوانـي

في هذا المثال العروض مرفل أيضا بسبب التصريع.

النـوع الثـالث: العـروض صـحيحة والضـرب مـذال مثـاله قـول الشاعر.

هـذه دراهـم اقـفـرت أم خـطـوط محتها الـدهور

ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه11 ه1 ه11

فاعـلن فاعـلن فاعـلن فـاعـلن فـاعـلن فـاعـلان

هـذه دارهـم اقـفـرت ام خـطـو/طـن محت/هدْدهورْ

ب) الدوائر العروضية:

البحور الستة عشـر تتـوزع علـى خمـس مجموعـات بشـكل خمـس دوائر هندسـية وترسـم أوتـاد البحـور وأسـبابها فـي كـل مجموعة على محيط الدائرة, وتعتمد في نظامها علـى الأسـباب والأوتاد وفاقا لوزن البحر الذي سمي به.

الــدائرة الأولــى تســمى "دائرة المختلــف" أو "دائرة الطويــل" وتشتمل على الطويل والمديد والبسيط. هذا رسمه:

الرسم. (١)

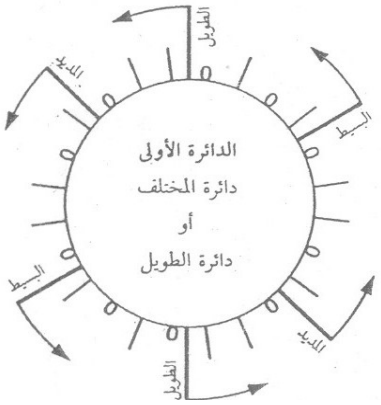

يدل علامة "ا" على المتحرك من التفعيلة وعلامة "0" على الساكن. وسهم الاتجاه يشير الى نقطة البدء التي يمكن الانطلاق منها على الدائرة لحصول الوزن للبحر المطلوب. وإذا حُلّلتْ هذه الدائرة يحصل رسم تفعيلات البحر الطويل والمديد والبسيط عليها هكذا:

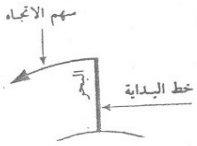

ا

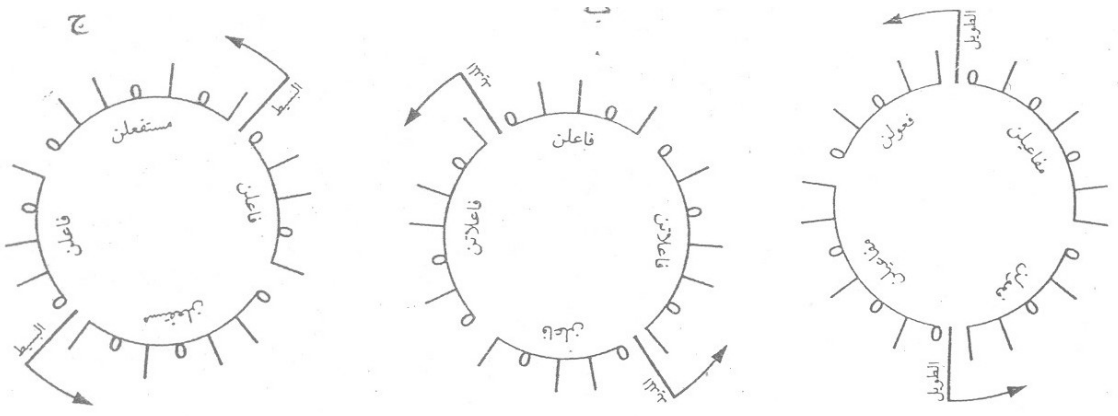

الــدائرة الثانيــة تســمى "دائرة المؤتلــف" أو "دائرة الــوافر". وتشتمل على الوافر والكامل.

الرسم (2)

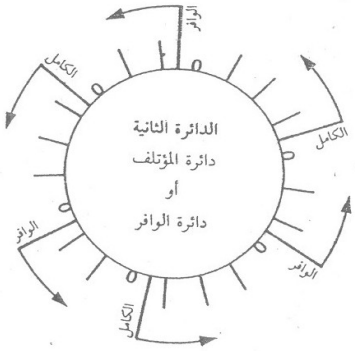

وإذا حللت البحران فيها يحصل رسمه هكذا.

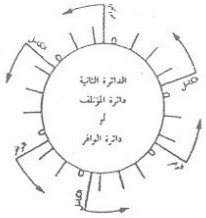

ب

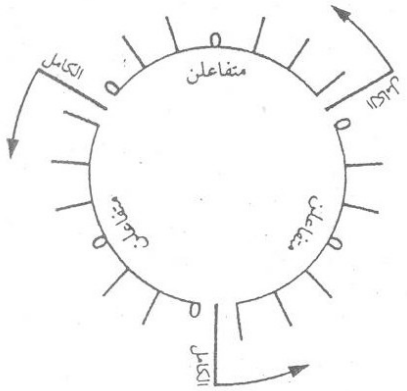

ا

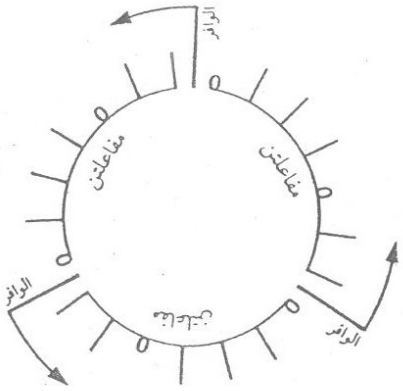

الــدائرة الثالثــة تســمى "دائرة المجتلــب" أو "دائرة الهــزج" وتشتمل على الهزج والرجز والرمل.

الرسم(3)

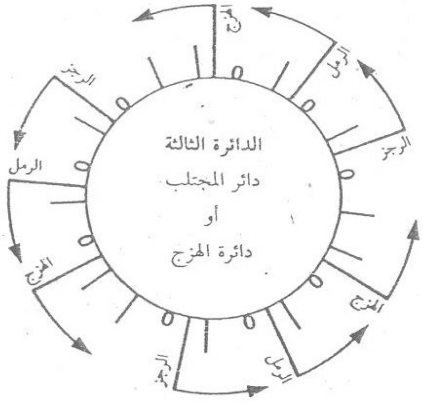

وإذا حللت يقوم الهزج والرجز والرمل هكذا:

ا ب ج

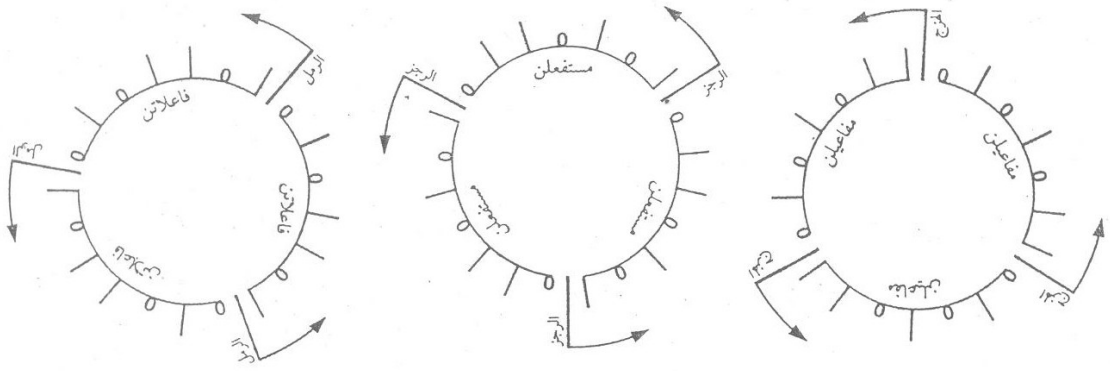

الـدائرة الرابعـة تسـمى "دائرة المشـتبه" أو "دائرة السـريع" وتشتمل علـى سـتة بحـور وهـي: السـريع والمنسـرح والخفيـف والمضارع والمقتضب والمجتث.

الرسم (4)

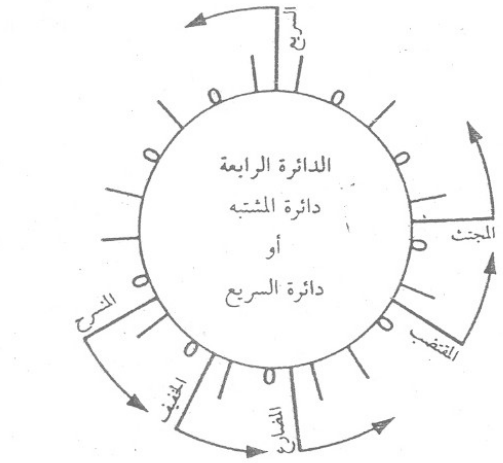

وإذا حللت قامت البحور عليها هكذا:

ا ب ج

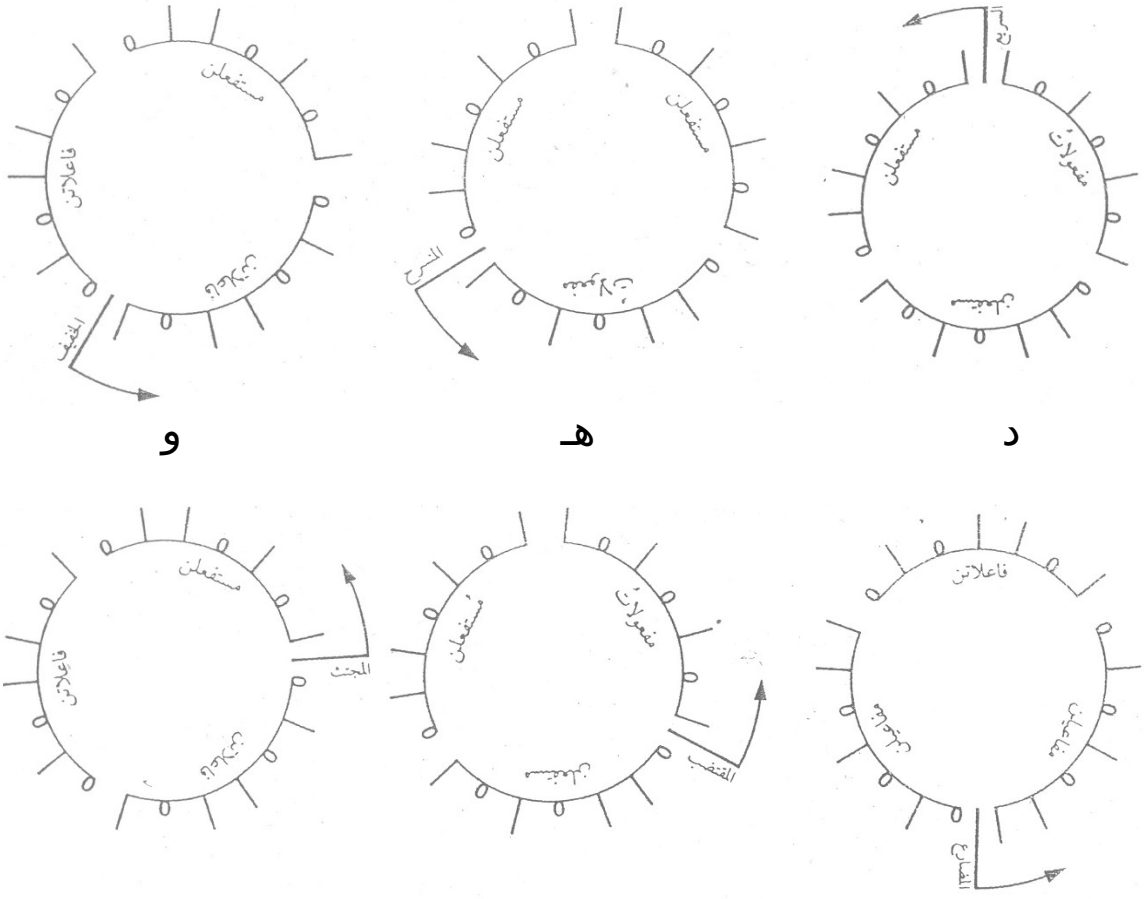

و هـ د

الدائرة الخامسـة تسـمى "دائرة المتفـق" أو "دائرة المتقـارب" وتضم المتقارب والمتدارك.

الرسم (5)

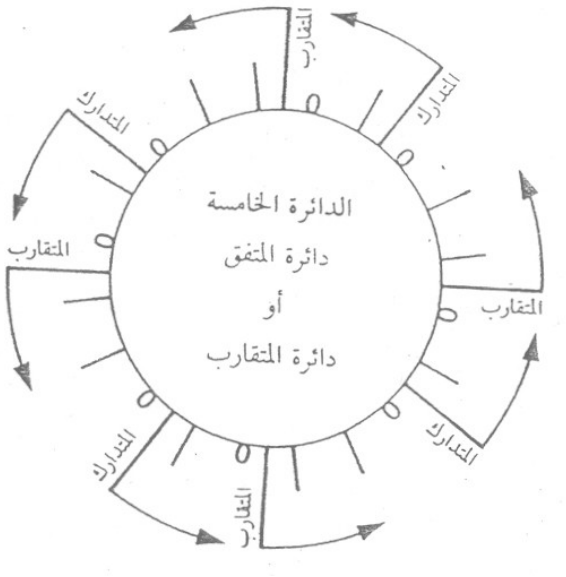

وإذا حللت قامت البحران هكذا:

ا ب

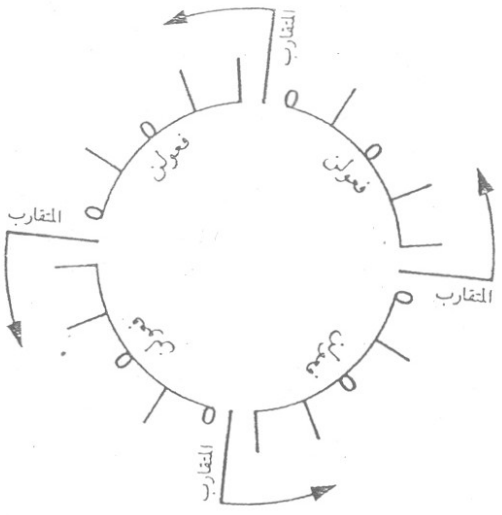

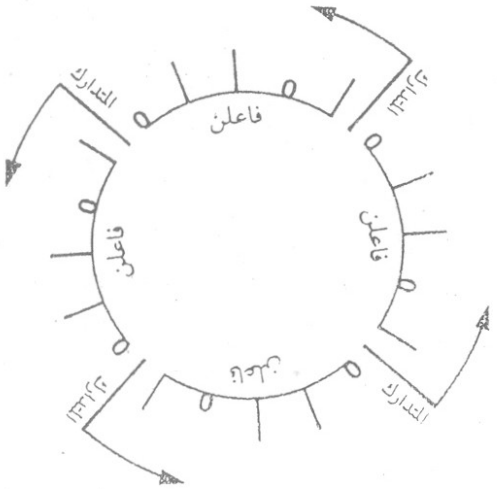

الفصل الرابع
القافية وأقسامها

القافية كل ما يلزم الشاعر اعـادته فـي سـائر الأبيـات مـن حرف وحركة هذا هو المفهـوم مـن تسـميتها قافيـة لأن الشـاعر يقفوها أي يتبعها فتكون قافية بمعنـى مقفـوّة كمـا قـالوا عيشـة راضية بمعنى مرضية أو تكون على بابهـا كأنهـا تقفـو مـا قبلهـا. وهي في اللغة مؤخر العنق وقافية كل شيء آخره وفي اصطلاح العروضيين لها معان. فقال الأخفش هي آخـر كلمـة مـن الـبيت. كلفظة ’موعد‘ في قول زهير:

تزود إلى يوم الممات فـإنه ولـو كرهـت النفـس آخـر موعد

وقال بعض العلماء في معنى القافية‘ هي البيت كله من باب تسمية الجزء بالكل وهو قول مبـالغ فيـه لايعتـبر. و قـال الخليـل هي الجزء الأخير من البيت المحصور بين آخر سـاكنين ومتحـرك قبلهما[1]. فليست القافية حرف الروي‘ وهي الحرف الذي تنسـب القصيدة اليهـا ولا الكلمـة الأخيـرة مـن الـبيت ولا الـبيت نفسـه. فعليه تكون القافية إما كلمة كلفظة ’موعدي‘ في البيت السابق فإن آخر ساكنها الياء الحاصـل علـى المكسـورة وأقـرب سـاكن يليه المتحرك الواو يسبقها الميم. أو أكثر من كلمة مثل ’لم ينم‘ في قول الشاعر

لكل ما يؤذي وان قل المْ ما اطول الليـل علـى مـن لم ينم[2]

---

[1] ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر وآدابه القرص أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة ص 306

[2] ممدوح حقي العروض الواضح منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان بيروت ط 16 سنة 1984م ص 115

أو تكون القافية بعض كلمة مثل ’لا‘من زلالا في قول الشاعر

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مرّا به الماء الزلالا[1]

وقال الأخفش القافية آخر كلمة من كل بيت‘واستدل بأنه لـو قيل "اكتب قوافي قصيدة لكتب آخر كلمة من كل بيت. ولا حجة في هذا لأنه لما لم يكن تبعيض الكلمة كتبت بكمالها وقال الفراء هي حرف الروي لأنه الحرف الذي تنسب اليـه القصـيدة‘ فيقـال قصيدة نونية أو عينية. واعترض عليـه بـأن تسـمية الـروي قافيـة توهم أنه لا يلزم أن يعاد سـواه فأمـا نسـبة القصـيدة إليـه فلأنـه الزم حروف القافية. وخير المذاهب من كل هذه مـذهب الخليـل وهوأقرب إلى الصـواب لأن الخليـل وهـو علـى أي حـال صـاحب الرأي المقدم لأنه واضع اسس علم العروض.

التقفية: هي التوافق على الحرف الأخير وقد اعتـاد الشـعراء ان يدلوا عليه في آخر الشطر الأول مـن مطلـع قصـيدتهم. الـتزمت القصـيدة العربيــة القديمــة وحــدتي الــوزن والقافيــة. فأبيــات القصيدة مهما بلغ عددها يجب أن تكـون علـى وزن واحـد أي ان تلتزم بحرا واحـدا. فـاذا كـان البحـر مـن ثلاثـة تفعيلات فـي كـل شطر أو أكثر من ذلك أو اقل كان علـى الشـاعر أن يلـتزم عـدد التفعيلات نفسه في سائر أبيات القصيدة وكذالك القافيــة تكـون موحدة في سائر الأبيات. فإذا التزم شاعر آخر الـبيت الأول مـن قصيدته على حـرف وحركـة معينـة يجـب عليـه أن يلتزمهـا فـي القصيدة كلها‘ فالقافية عنصر موسيقي مهم في الشـعر[2]. فعلـى

[1] لويس شيخو كتاب علم الأدب ط 1919م ص 405

[2] السيد احمد الهاشمي ميزان الذهب في صناعة شعر العرب دار الكتب العلمية بيروت 1973م ص 112

هذا يجـب علـى الشـاعر ان يعـرف خمسـة أمـور وهـي حـروف القافية وانواعها وحركاتها وحدودها وعيوبها.

ا) حروف القافية وأنواعها:

تجري على ستة أنواع من الحروف. وهي التأسيس والردف و الوصل والخروج والدخيل والروي جمعها الحلي في قوله :

مجرى القوافي في حروف ستة كالشمس تجري في علـو بروجها

تأسيسها ودخـيلها مع رديفـها ورويها مـع مصلها وخروجها

الأول التأسيس هو ألف هاوية لايفصلها عن الروي الاّ حرف واحد متحرك كألف جاهل في قول الشاعر.

نظرت الى الدنيا بعين مريضة وفكرة مغـرور وتأميـل جاهل

وإذاكان الألف في غير كلمة الروي كألف التثنية لاتعد تأسيسا.

الثـاني: الـردف هـو حـرف ليـن اي واو أو يـاء بعـد حركـة لـم تجانسهما أو حرف مد أي الف أو واو أو ياء بعد حركـة متجانسـة قبل الروي يتصلان به‘ يقال للأول الردف الصلب وللثاني الردف اللين[1]. مثاله لحرف اللين الياء في العين من نظم أبي العتاهية

الـدا رلو كنت تدري يا اخا مـرح دار أمامـك فيهـا قـرة عين

ولحرف المد الياء في سبيل من شعره.

لاتعمر الـدنيا فليــ ـس الى البقاء سبيل

---

[1] ممدوح حقي العروض الواضح منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان بيروت ط 16 سنة 1984م ص 122

وكثير من شعراء العرب يلتزمون الردف في الضرب الثالث من الطويل "فعولن" وفي الضرب المقطوع من البسيط والكامل "فعلن" وفي الضرب المقطوع من الرجز "مفعولن"[1].

الثالث: الوصل هو حرف مد ينشأ عن اشباع الحركة في آخر الروي المطلق كقول الشاعر:

وإذا المنية أنشبت أظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

فالوصل واو الاشباع في تنفع اي "تنفعو" وربما يكون الوصل أصليا كالالف في عصا وقد يكون كثيرا بزيادة الالف بعد الفعل الماضي أو المفعول به وبهاء الضمير الساكنة وهاء التأنيث وهاء السكت.

الرابع: الخروج هو حرف لين يلي هاء الوصل كالياء المولدة من اشباع الهاء في مساويه عوض "مساويهي" من قول الشاعر.

لاتحفظنّ على الندمان زلّته أقبل له العذر واحلم عن مساويه.

الخامس : الدخيل هو حرف متحرك فاصل بين التأسيس والروي كالدال في صادق من قول الشاعر:

فلا تقبلنهم ان أتوك بباطل ففي الناس كذاب وفي الناس صادق

السادس: الروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة فتنسب اليه‘ فيقال قصيدة لامية أو نونية إن كان حرفها الأخير لاما او نونا. الحروف كلها يمكن ان تكون رويا الاّ حروف العلة الثلاثة اذاكانت زائدة أو مولدة من الاشباع والاّ هاء التأنيث والاضمار

[1] لويس شيخو كتاب علم الأدب ط 1919م ص 407

الساكنين وهاء الوقف كما في وردهْ وضَرَبهْ ولمهْ وإلاّ الف التأنيث المقصورة أو الف التثنيةكما في حُسى وقَتلاوالاّ واو الضمير وياؤه بعد حركة تجانسهما كاقتلوا واقتلي وهما تصلحان بعد الفتحة كما في اخشَي واخشوا والاّ نون تنوين العوض ونون التوكيد.

وما يقل استعماله رويا ما يلي[1]:

1- الها ءالمتحركة بعد ساكن مثل حنَوهُ عَليهِ

2- حروف العلة المتحركة مثل منايَ هوِي عضوٌ

3- الالف المقصورة الأصلية مثل هدى خطى مصطفى.

4- تاء التأنيث المتحركة مثل مشكاةُ.

5- ياء المنقوص مثل هادي.

وأما أنواعها فهي نوعان مطلقة ومقيدة, فالمطلقة ما كان رويها متحركا فتكون مؤسسة نحو هياكل أو مؤسسة موصولة بهاء نحو سواده أو مردفة موصولة بلين نحو "وحدانا" أو مجردة عن الردف والتأسيس نحو يمنع. أما المقيدة فتكون مجردة عن الردف والتأسيس نحو جمعْ أو مردفة الألف نحو زحامْ أو بالواو والياء نحو نور ونير أومؤسسة نحو صانع[2].

ب) حركات القافية وحدودها:

تجري الحركات على ستة. الرس والاشباع والحذو والتوجيه والمجرى والنفاذ جمعها الحلي في النظم.

إن القوافي عندنا حركاتها ست على نسق بهن يلاذ

[1] ممدوح حقي العروض الواضح منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان بيروت ط 16 سنة 1984م ص 129

[2] لويس شيخو كتاب علم الأدب ط 1919م ص 410 -- 411

رس واشباع وحـذو ثم تو جـيه ومجرى بعده ونفاذ

الأول: الرس حركة مـا قبـل التأسـيس كحركـة الـدال فـي قـول جداول.

الثاني: الاشباع حـركة الـدخيل ككسرة الواو في جـداول.

الثالث: الحذو حركة ما قبل الردف كحركة الميم فـي قـول مـال ومَين.

الرابع: التوجيه حركة ما قبـل الـروي المقيـد اي السـاكن كضـمة القاف في قول "لم يقُلْ ".

الخامس: المجرى حركة الروي كحركة اللام في قول منزل.

السادس: النفاد هو حركة هاء الوصل الواقعة بعد الـروي كفتحـة الهاء في منارها.

ويجب المحافظة على هذه الحركات في كـل الأبيـات إذا دخلـت في البيت الأول.

وأمـا حـدودها فهـي خمسـة باعتبـار مـا تحـرك منهـا بيـن السـاكنين الأخيريـن فـي القافيـة وهـي المتكـاوس والمـتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف جمعها الحلي في النظم:

حصر القوافي في حدود خمسة فـاحفظ علـى الـترتيب ماأنا اصف

مـــتكاوس متراكـــب متـــدارك متواتـــر مـــن بعـــده الـمترادف[1]

المتكاوس: هو أن يتوالى أربع متحركات بين ساكني القافية كمـا في قول الشاعر:

---

[1] لويس شيخو كتاب علم الأدب ط 1919م ص 411

زلّت بـه إلـى الحضـيض قـدمه. ففــيه’’ضِ قـدمه‘‘ مثـال للمتكاوس.

المتراكب: هو أن يتـوالى ثلاث متحــركات بيـن سـاكنيها كــقول بعضهم.

إذا تضـايق أمـر فـانتظر فــرجا فأضـق الأمــر أدنـاه مـن الـفرج

والقافية في كلمة فرج.

المتدارك: هـو أن يتوالى حرفان متحركان بين ساكنيها كمـا فـي قول الشاعر:

محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى والنار مخـبرة بفضـل العـنبر

والقافـية في "بر"

المتواتر: هو أن يقع متحرك واحـد بيـن سـاكني القافيـة كالــدال في جـود في قول الشاعر

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها والجود بـالنفس أقصـى غاية الجود

المترادف: هو أن يجتمع ساكنتان في القافية وهـو خاص بالقوافي المقـيدة كالألف والـدال من جـواد في قول ابن النبيه:

الناس للموت كخيل الطــراد فالسـابق السـابق منهـا الجـواد[1]

ج) عـيوب القافية:

[1] ابو بكر محمد بن عبد الملك السراج المعيار في أوزان الاشعار و الكافي في علم القوافي

دار الأنوار بيروت لبنان ط 1 1968م / 1388هـ ص 92

وأما ما أكد على ضرورة التزام أي شيء في القافية فإخلاله عيب وما لم يؤكد على ضرورة التزامه فالحرية فيه هي الأصل.

عيوب القافية على نوعين. الأول ما يختص بما قبل الروي ويلاحظ فيه ما قبل الروي من الحروف والحركات ويسمى السناد ويجمع على السنادات. الثاني: ما يختص بالروي نفسه ويلاحظ الروي وحركته المجرى ويسمى عيوب الروي[1].

السنادات: هو النوع الآخر من العيوب الطارئة على القافية بما قبل رويها وهو خمسة أضرب.

2- سناد التأسيس وهو مجيئ قافية مؤسسة وأخرى خالية من التأسيس كانتهاء بيت بكلمة يتجمل وتاليه يتحامل
3- سناد الاشباع هو اختلاف حركة الدخيل مثل عامل وصاول
4- سناد الردف وهو مجيئ بيت مردوفا وآخر خاليا من الردف أو مردوفا بحرف مخالف مثل رياض و عوض.
5- سناد الحذو هو اختلاف الحركة الواقعة قبل الردف كالجمع بين نور وجور. وأما اختلاف الحذو قبل الردف الليـن فقد أجيز لكثرة ما ورد في أشعار العرب مثل نور ونير.
6- سناد التوجيه هو اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد وقد أجيز لكثرة وروده مثل عبَرْوجُزرْ.

عيوب الروي: وهي ستة أضرب.

---

[1] ممدوح حقي العروض الواضح منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان بيروت ط 16 سنة 1984م ص 141

1- الاكفاء: هو ان يؤتى في البيتين من القصيدة بروي متجانس في المخرج لافي اللفظ نحو شارح وشارخ او قارس وقارص.
2- الاجازة: هي الجمع بين رويين مختلفين في المخرج نحو عبيد وعريق.
3- الاقواء: هو تحريك المجرى بحركتين مختلفتين غير متباعدين مثل الكسرة والضمة في قول فوارسُ ومدارسِ.
4- الاصراف هو اختلاف حركة الرويين اختلافا بعيدا مثل مساء وبناء[1].
5- التضمين هو تعلق قافية بأخرى‘ وادخال بيت في آخر بصورة لايمكن معها استقلال احدهما اذا فك عن الآخر كقول الفرزدق.

يجود وان لم ترتحل يا ابن غالب إليه وان لاقيته فهو أجود

من النيل اذعم المنار غثاؤه ومن يأته من راغب فهو اسعد

فهو مكروه ان كان مما لايتم الكلام بدونه, ومقبول اذا كان فيه بعض المعنى لكنه يفسر بعدُ وتعمّد بعض الشعراء التضمين فجاء لطيفا لاتشعر شذوذه ونبوه عن الذوق الموسيقي والربط المعنوي للقصيدة ويغتفر بحيث يشفع الشاعر[2].

---

[1] لويس شيخو كتاب علم الأدب ص 413

[2] ممدوح حقي العروض الواضح منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان بيروت ط 16 سنة 1984م ص 143

6- الايطاء: هو اعادة اللفظ نفسه بمعناه ذاته في القافية ويجـوز اعادته اذا اختلف معناه نحو انسان للرجـل ولنـاظر العيـن وأجـاز العروضيون اعـادة اللفظـة ذاتهـا بمعناهـا بعـد سـبعة أبيـات مـن القصيدة.

الفصل الخامس
التجديد في الأوزان والقوافي

الوزن والقافيـة مـن أهـم عناصـر الشـعر. وقـد أثـر الغنـاء المستحدث بعد الخليل في موسيقي الشعر وألحانه. إذ ساد فيـه نظــم المقطوعــات القصــيرة فــي الغــزل حــتى غــدت تلــك المقطوعات أنغاما خالصة نغمة حلوة بجانب حلوة صـفوفا. وقـد مضى شعراء الغزل يعدلون غالبا عن النظم في الأوزان الطويلة المعقدة الى النظـم فـي الاوزان الخفيفـة البسـيطة‘ ومـن أجـل ذلك أكثروا فيها من الزحافات اكثارا نفذ منه الوليد بن يزيد الــى استكشاف وزن المجتث وصنع بعض المقطوعات فيه[1]. وانتقلـت موجة هذا الغنـاء فـي أواخـر العصـر الامـوي الـى الكوفـة وفـي العصر العباسي بلغت هذه الموجـة فـي مـدن العـراق مـن حـدة

[1] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 193

وقوة. وصفيت لغة الشعر وبلغت كل ما يمكن من رشاقة وعذوبة ونعومة واتسعت الملاءمات الموسيقية العروضية مع الغناء. فاذا تكاد تختص القصيدة الطويلة بالشعر الرسمي من شعر المديح والرثاء. وتشيع المقطعات في الغزل والهجاء والمجون والزهد والحكم. ومضى الشعراء ينظمون في الاوزان الخفيفة والمجزوءة وفي وزن المجتث الذي اقترحه الوليد بن يزيد ومن خير من يمثل ذلك مطيع بن أياس الكناني الكوفي (ت سنة 166هـ) وقد أكثر الشعر في مجزوءات الخفيف والبسيط والرجز والكامل والرمل أوفي الهزج والمجتث على شاكلة قوله:

ويلي ممن جفاني وحبه قد براني
وطيفه يلقاني وشخصه غير داني
أغر كالبدر تعشى بحسنه العينان[1].

ولم يلبث ان يكتشف الشاعر العباسي الوزنين الذين سجلها الخليل بن أحمد حين وضع نظرية العروض وهما المضارع والمقتضب فتحذف منهما التفعيلة الاخيرة‘ مع ان هذا الوزن منهما أكمل نغما وايقاعا من سابقيه فشاع ذلك في هذا العصر وتداوله الشعراء[2].

والحق أن الخليل اكتشف للشعراء أوزانا جديدة كثيرة لم يستخدمها أسلافهم. وذلك أنه استضاء بفكرة التبادل والتوافيق الرياضية في وضع عروض الشعر. إذ جعل أوزانه تدور في

[1] ابوالفرج الاصبهاني كتاب الأغاني ط دار الكتب ج 13 ص 294
[2] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 194

خمس دوائر مع الاسباب والاوتـاد فـإذا هـو يحصـي الاوزان الـتي استخدمها العرب واضـعا لهـا القابهـا ويحصـي أو يسـتنبط أوزانـا أخرى مهملة لم يستخدموها في أشعارهم‘ كي ينفذ منها الشاعر العباسي الى ما يريد من تجديد في اوزان الشعر وبحوره. وكـان من أوائل من اسـتغلوا صـنيعه تلميـذه عبـد اللـه بـن هـارون بـن السميدع البصري. وفيه يقول أبوالفرج الاصبهاني أخـذ العـروض عن الخليل بن أحمد فكان مقدما فيـه وانقطـع الـى آل سـليمان بن علي وأدّب أولادهم‘ وكان يمدحهم كثيرا. وكـان يقـول أوزانـا من العروض غريبة في شعره ثم أخذ ذلك عنـه ونحـا نحـوه فيـه رزين بن العروضي‘ فاتى فيه ببدائع جمة وجعل أكثر شـعره مـن هذا الجنس[1].

وقد وردت قصيدة من رزين العروضي تجـري علـى وزن مـن أوزان الخليل المهملة فقال فـي مديـح الحسـن بـن سـهل وزيـر المأمون أولها:

قـرّبوا جمالهم للرحيل غـدوة أحبتك الاقربون

خلفوك ثم مضوا مدلجين مفردا بهمك ما ودّعوك.

فوزنها: مفعولات مستفعلن فاعلن مرتيـن فهـذا عكـس وزن المنسرح

وقال أبوا العتاهية :

لـلمنون دائرات يدرن صرفها هن ينتقيننا واحدا فـواحدا

وقال أيضا:

عُـتبَ ما للخليل خبريني ومالي لاأراه أتاني زائر مذ ليالي

[1] المصدر السابق ص 195

ووزن البيت الأول فاعلن مستفعلن مرتين فهو عكس البسيط والبيت الثاني فاعلن فـاعلاتن مرتيـن وهـو عكـس المديـد فهـذه الأوزان جميعـا مـن الأوزان المهملـة الـتي تسـتنبط مـن دوائر الخليل. ولكـن لـم تشـع علـى السـنة العباسـيين بنقـص أنغامهـا وايقاعاتها بالقياس الى الاوزان المستعملة[1].

ا) البحور المولدة :

اخترع العروضيون بحورا جديدة في العصر العباسي وليـس من جملة الستة عشر بل ولّدها العروضـيون بـدافع الحاجـة الـى فنون جديدة‘ خمرتها الحضـارة العباسـية ببغـداد حينمـا أحكمـت اوأصر الصلة بينهـم وبيـن الفـرس وسـواهم مـن شـعوب الارض واطلعوا على آدابهم وشعرهم وأفكارهم وأغانيهم وألحانهم. وقـد تفـرغ سـتة بحـور مـن البحـور المنسـوبة الـى الخليـل. وهـي المستطيل, والممتد, والمتوفر, والمتئد, والمنسرد, والمطرد.

والطريقة العامة التي نهجوها لاسـتنباط هـذه البحـور ليسـت التحري في أشعار العرب كما فعل الخليل‘ بل استخلصوها علـى الطريقة الرياضية من الدوائر العروضـية‘ فابتـدعوها ابتـداعا ثـم نظموا عليها. كأنهم يشقون بهذا طريقا جديدة للالحان الشـعرية. ولكنها لم تحْيَ موزونة اللحن‘ جميلة الايقـاع ولعلهـا تنسـاق مـع المعني أكثر مما تنساق مع التلاوة الشعرية العادية[2].

الأول: البحر المستطيل ويقال له الوسيط وهو معكوس الطويل. وزنه:

---

[1] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 196

[2] ممدوح حقي العروض الواضح ص 147

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

مثاله:

لقد هاج اشتياقي غرير الطرف أحور

مفاعيلن/ فعولن مفاعـيلن/ فعولـن

لقد هاجش/تياقي غريرطْ طرْ/ف أحور

الثاني: البحر الممتد ويسمي الوسيم وهو معكوس المديد. وزنه:

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

مثاله:

عتب ما للخيال خبّريني ومالي

فاعلن/ فاعلاتن فاعلن/ فاعلاتن

عتب ما/للخيالي خبْبريـ/ني ومالي

الثالث: البحر المتوفر وهو مأخوذ من البحر الوافر. وزنه:

فاعلاتك فاعلاتك فاعلن فاعلاتك فاعلاتك فاعلن.

مثاله :

يافؤاديا ما أصابك بعدهـم أيـن صـبرك يـا فؤاديـا مـا فعل

فاعلاتــك/ فاعلاتــك/ فــاعلن فاعلاتــك/ فاعلاتــك/ فاعلـن

يافؤادي/ما أصابك/بعدهم أيـن صـبرك/يـافؤادي/مـا فعلْ

الرابع: البحر المتئد وزنه.

فـاعلاتن فـاعلاتن مسـتفع لـن فـاعلاتن فـاعلاتن مستفع لن

مثاله:

مـا لسـلمى مـن برايـا مـن مشـبه لا ولا البـدر المنيـر المستكمل

فاعلاتن/فاعلاتن/مستفع لـن فاعلاتن/فاعلاتن/مسـتفع لـن

مـا لسـلمى/فـل برايـا/مـن مشـبهن لا وللبـد/رل منيرل/مستكملو

الخامس: البحر المنسرد. وزنه:

مفـاعيلن مفـاعيلن فـاع لاتـن مفـاعيلن مفـاعيلن فاعلاتن

مثاله:

لقد ناديت أقواما حين جاؤوا ومـا بالسـمع مـن وقـر لو أجابوا

مفاعيلن/مفاعـيلن/فاع لاتـن مفاعـيلن/مفاعـيلن/فـاع لاتـن

لقدناديـ/ت أقـوامن/حيـن جـاؤو ومـا بسْسمـ/ـع مـن وقرن/لوأجابوا

السادس: البحر المطرد. وزنه:

فــاعلاتن مفــاعيلن مفــاعيلن فــاعلاتن مفــاعيلن مفاعيلن

مثاله:

من مجيري من الأشجان والكـرب مـن مزيلـي عـن الابعاد بالقرب

فاعـــــــــلاتن/مفـاعـــــــــيلن/مفاعـــــــــيلن فاعـلاتن/مفاعـيلن/مفاعـيلن

من مجيري/منل أشجا/ن ولكربي مـن مزيلـي/عنـل ابعـا/دبل قربي

والبحران الأخيـران مبتكرتـان لبحريـن جديـدين ولكنهمـا غيـر مستعمل[1].

ب) تجديد القوافي:

جـدّد الشعراء العباسيون في القوافي كما جـددوا فـي الأوزان مستحدثين ما سموه باسم المزدوج والمسمطات, أمـا المـزدوج فالقافية فيه لا تطرد في الأبيات بل تختلـف مـن بيـت الـى بيـت وتتحد في الشطرين المتقابلين, وعـادة تنظـم مـن بحـر الرجـز. وتنسب الى الوليد بن يزيد منظومة من هـذا الطـراز صـاغ فيهـا خطبة من خطب يوم الجمعة. فكان هو أول من استحدثه ثم تلاه العباسيون وفي مقـدمتهم بشـار' إذ نعتـه الجـاحظ بـانه صـاحب مزدوج[2].

---

[1] ممدوح حقي العروض الواضح ص 146-- 148

[2] الجاحظ البيان والتبيين ج 1 ص 49

وازدهر هذا الطرب الجديد من ظهور الشعر التعليمي إذ صاغ ابان بن عبد الحميد فيه كل ما نظمه من قصص وتاريخ وعلم ودين. وكذلك صنع محمد بن ابراهيم الفزاري في مزدوجته الفلكية وجعل وحدتها على ثلاثة شطور, وقد نظم أبوالعتاهية مزدوجته "ذات الأمثال". وقال الجاحظ انه لم يكن أقوى على النظم في المزدوج من بشر بن المعتمر وانه طويلة في تفضيل علي بن ابي طالب والرد على الخوارج. وللرقاشي مزدوجة طويلة في المجون والخلاعة وكذلك لبكر بن خارجة مزدوجة في أعياد النصارى وشرائعهم وأديرتهم.

وكان الفرس حين يعودون الى لغتهم ويحدثون نهضتهم الأدبية يستخدمون هذا الضرب من الشعر في قصصهم باسم "المثنوي". وقد انضم الى هذا الوزن الجديد الرباعيات في الأدبين العربي والفارسي, وصاغ حماد على هذا النمط أشعارا مزاوجة[1]. وعلى هذا النحو قد تجدد وتطور المزدوج في الشعر العباسي .

وأما المسمطات فهي قصائد تتألف من أدوار, وكل دور يتركب من أربعة شطور أو أكثر, وتتفق كل دور في قافية واحدة ما عدا الشطر الأخير فانه يستقل بقافية مغايرة, وفي الوقت نفسه يتحد فيها مع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفة ومن أجل ذلك يسمى عمود المسمط فهو قطبه الذي يدور عليه. وانما سمي مسمطا مشتقة من السمط الذي هو قلادة تنظم

---

[1] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 197

فيها عدة سلوك تجتمع عند لؤلؤة أو جوهرة كـبيرة, وكـذلك كـل دور في المسمط يجتمع مـع الأدوار الأخـرى فـي قافيـة الشـطر الاخير ولها أمثلة كثيرة في خمرية أبي نواس بنى شطورها علـى تفعيلة واحـدة. وكـان شـيوع المسـمطات المخمسـة أوسـع مـن شـيوع أختهـا المربعـة. واشـتهر بشـار وبشـر بـن معتمـر لبعـض مخمساتهما.

وقد اختار الشعراء لآخر المخمس صيغة يبدو من تركيبها أنها عامية‘ وكـأنه هـو الـذي الهـم الوشـاحين الأندلسـيين ان يختمـوا بعض موشحاتهم بأقفال عامية. ونفس الموشحات توجـد صـورة تقترب منها اقترابا شـديدا سـواء مـن حيـث الأدوار والمراكـز أو الاقفال وقد نسب بعضها لديك الجن في صنعه لمنظومه.

وواضـح أن هـذه المنظومـة نشـأت مـن فكـرة بسـيطة هـي تكرار قافية البيت بروي جديد كأنما وقعت هذه المنظومة لمقدم بن معافر القـبري الأندلسـي شـاعر الأميـر عبـد اللـه بـن محمـد المروانـي(275-300هــ) فنظـم علـى نمطهـا بعـض منظومـاته اعجابا بها, واستحسانا لها وكتب لهذا النمط ان يشيع بعده باسم الموشـحات وان يسـكب الوشـاحون فيـه مـن الأنغـام مـا يمتـع الاسماع والأفئدة[1].

ج) القوافي المشتركة:

تنــاول المتــأخرون الفاظــا تشــترك فــي معــان كــثيرة واسـتعملوها قـوافي للشـعر علـى طريقـة الجنـاس التـام وهـي الفـاظ معـدودة الـتي اشـهرها العيـن والخـال والغـرب والهلال

[1] المصدر السابق ص 199

والعجوز ولم يرد للمتأخرين قصائد غيرها وقد زاد بعضهم في معانيها ما لم يسمع ولم يجئ به نص في اللغة ليبلغ من ذلك مبلغ الكثرة ولكن الشأن انما هو في سهولة انقياد القافية وتمكينها على غير تكلف. وأول ما جاء من الشعر في ذلك ثلاثة أبيات للخليل وهي من الرجز.

يا ويح قلبي من دواعي الهوى ان رحل الجيران عند الغروب

اتلعتهم طرفي وقد ازمعوا ودمع عيني كفيض الغروب

بانوا وفيهم طفلة خرّة تفتر عن مثل اقاحي الغروب[1].

فلفظ الغروب الاولى غروب الشمس والثاني جمع غَرَب وهو الدلو العظيمة المملوءة والثالث غرب‘ وهو الوهاد المنخفضة.

والنظم على هذا النوع لم يشتهر الاّ في القرن الحادي عشر. ونظم نفر من أدباء القرن الثالث عشر في العينيات والهلاليات وتابعوا من قبلهم في الخاليات والغربيات وأهملوا العجوزيات , فالنظم في هذه الأنواع مما يجوز أن يحاضر به في اللغة على وجه المعاياة‘ وكان هذا من فائدته قبل شيوعه. أما بعد ذلك فهو لغو يحسبونه لهوا وعناء يظنونه غناء وصناعة من الباطل يرون فيها صياغة لتحلية العاطل[2].

---

[1] مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب المكتبة العصرية صيدا بيروت 2002م ج 3 ص 328

[2] المصدر السابق نفسه

د) محبوك الطرفين:

هـذا نـوع مـن المنظـوم والمـراد بـه ان يكـون كـل أبيـات القصيدة أو القطعة مبتـدأة ومختتمـة بحـرف واحـد مـن حـروف المعجم‘ وأول من جاء به من ذلك أبو بكـر بـن محمـد بـن دريـد (ت 321هـ) وقد ذكر المسعودي أنـه كـان شـاعرا كـثير الشـعر يذهب في كل مذهب‘ غير أنه لم يشتهر من شعره الا مقصـورته التي مدح بها ابن ميكـال‘ وهـي مشـهورة‘ وقـد نظـم ابـن دريـد قطعا مربعة على عدد الحروف لـم يلـتزم فيهـا بحـرا واحـدا بـل جعل كل قطعة منها مستقلة عـن سـائرها فـي الـوزن كمـا هـي مستقلة في الروحي وأولها قوله في حرف الألف. من الكامل.

أبقيت لي سقـما يـمازج عـبرتي مـن ذا يلـذ مع السـقام بقـاء

أشْـمتَّ بـي الأعـداء حيـن هـجرتني حـاشاك يُـشْمـت الأعـداء

وفيهـا أبيـات جيـدة لأن الشـعر مـع هـذا القيـد قريـب مـن الانطلاق الا حيث تكون الالفاظ المسـتكرهة فـي بعـض الأحـرف المعدودة كالخاء والظاء. ثم جاء بعدُ ابن دريد أبـو الحسـن علـي بن محمد الاندلسـي الـبرزي فانسـحب علـى آثـاره ونسـج علـى منواله ولكنه ابلغ أبيات كـل قطعـة الـى العشـرة ولـذلك تعـرف منظومته بالقصائد المعشرة. وتلاهما صفي الدين الحلي الشاعر الشهير (ت 780هـ) فنظم من هذا النوع تسعا وعشرين قصيدة على عدد الأحرف الهجائية والتزم هذا العدد بعينه في نسـق كـل

قصيدة فجاء من ذلك بالشيئ العجيب. وقد مدح الحلي بقصائده السلطان الارتق المنصور نجم الدين أبا الفتح وتعرف بالارتقيات مطلعها:

أبت الوصال مخافة الرقباء وأتتك تحت مدارع الظلماء

وهي مشهورة في ديوانه ولم يتفق لغيره من ذلك الاّ القليل من الشعراء كأبيات أبي جعفر الالبيري الأندلسي معاصر الصفي الحلي والتزم في أوله حرف الدال وقصيدة أبي عبد الله بن عمران في المديح وهو يذكر في أول كل بيت حرفا من حروف المعجم منطوقا به على ان يكون جزء من عروضه وسماه المتأخرون التطريز[1].

وإذا أراد الشاعر أن ينظم في مدح ’أحمد‘ مثلا جعل أوائل الأبيات على حسب حروف هذا الاسم فيبتدؤون بالالف ثم الحاء ثم الميم ثم الدال. وعرف في القرن الحادي عشر نوع من البديع يعرف بالمشجر وأورد منه ابن معصوم في السلافة بعض مقاطيع. وربما جاء الشعراء بالتشجير في المصراعين فهذا النوع من أجود الصناعة الشعرية.

ومن النوع البديعي ذوات القوافي من التشريع وسماه ابن أبي الاصبع بالتوأم. لأن شطرالبيت أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان القريض وقافيتين. فإذا أسقط من أجزاء البيت جزء أو جزءان صار من وزن آخر غير وزنه الأول مثاله قول الحريري:

---

[1] مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب المكتبة العصرية صيدا بيروت 2002م ج 3 ص 333

ياخاطب الدنيا الدنية انها شـرك الردى

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا

وقد تنبه الحريري الى استخراج هـذا النـوع مـن قـول بعـض العرب. فالحريري أول من قصد له ثم وطئ عقبه أصحاب البديع والرجز أوسع البحور فيه فإنه يستعمل تامـا ومجـزوء ومشـطورا ومنهوكا فيمكن أن يعمل للبيت منه أربع قواف[1].

ومـن ذوات القـوافي "التخييـر" هـو أن يـأتي الشـاعر بـبيت يسوغ فيه أن يقفي بقواف مختلفـة فيتخيـر منهـا قافيـة يرجحهـا على سائرها ويرسل بها البيت. وجاء في هذا النوع أبيـات نسـبها البعض الى ديك الجن والآخر الى أبي نواس.

القوافي الحسية نوع عجيب من البديع تنوب فيـه الحركـة أو الاشارة عن اللفظ في موضع القافية موقعه على عروضها' وهـو نهاية في الظرف والملاحة لأن من المعاني ما قد تكـون الحركـة أو الاشارة فيه أبلغ من اللفظ دلالة وأبدع موقعا وأحسن اطرابـا وانما يكون لها ذلك إذا كان فيها معنى من معـاني القلـب فكـأن القلب هو الذي ينطق .

مثاله:

ظفـرت بمعشـوق لـه الحسـن حلـة فقـبلته شـفعا وقـلت لـه ...

فـقال اتهـواني؟ فـقـلت لـه نعـم فقـال ومـن غيـري؟ فقلت له...

---

[1] مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب المكتبة العصرية صيدا بيروت 2002م ج 3 ص 335

البيتان من الطويل‘ وقد جعل قافية البيت الأول صوت القبلة مكررا مرتين كما يدل عليه شفعا وقافيـة الثـاني الصـوت الـدال على النفي مكررا أيضا‘ وهـو ينشـأ عـن القـرع بطـرف اللسـان على أطراف الثنيتين المتقـدمتين مـن اعلـى الثغـر‘ وليـس فـي البيتين من الحسن أكثر من هذه الحركة وهذا مما لا سـبيل الـى تصوير الحروف بل كان أقرب الى الطبيعة واملح. ويجـب لتمـام الحسـن فـي هـذا النـوع أن يكـون الـبيت موقوفـا بمعنـاه علـى الحركة أو الاشارة في القافية‘ والاّ انصرف عنـه الـذهن وجـاءت الطبيعة فيه تابعة فكان ذلك مما يكسبه معنى سخيفا ويحليه عن وجه الابداع فيه[1].

الملاحـن:- هـي نـوع مـن البـديع, مـأخوذة مـن اللحـن بمعنـى التعريض والايماء يقال لحنـت لـه لحنـا إذا قلـت لـه قـولا يفهمـه ويخفـى علـى غيـره وملاحنـة الرجليـن مفاطنـة احـدهما للآخـر باستخراج فحوى قوله ومـا فـي نيتـه وضـميره, وهـو يشـبه فـي اللغات الاوربية ما يسمونه بالكتابة الخفية أو الكتابة السرية وهو فن قديم عند الشعراء غير أن العرب لم يعرفـوه الاّ فـي القـول والاشارة فكانوا يتكلمون على الرمز لأن في اللغة الفاظا تحتمل على معنيين أو أكثر. وألّف ابن دريد في هذه الالفاظ كتابا سماه الملاحن قال فيه: "هذا كتاب ألفناه ليفزع اليه المجبر المضـطهد على اليمين المكره عليها"[2]. وقـد ورد فيـه أقـوال العـرب رواهـا

---

[1] مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب المكتبة العصرية صيدا بيروت 2002م ج 3 ص 341

[2] المصدر السابق ص 360

القالي في أماليه عن ابن الاعرابي هذا شائع في النثر أكـثر ممـا في النظم.

هـ) الألغاز والأحاجي:

الألغاز جمـع لُغْـز وأصـله الحفـرة الملتويـة يحفرهـا اليربـوع والضب والفأر لأن هذه الدواب تحفر حجرها مستقيما الى أسفل في جانب منـه طريقـا وفـي الجـانب الآخـر طريقـا وكـذلك فـي الجانب الثالث والرابع. ثم استعمل في الاتيان فـي العبـارة يـدل ظاهرها على غير الموصوف بهـا ويـدل باطنهـا عليـه. وهـي مـن قبيل الملاحن وتشارك المعمى والاحاجي من حيـث التعميـة فـي جميعها وايرادها على ذلك الوجه المقصود. وهي أنواع منها ألغـاز العرب‘ والغاز أئمة اللغة وأبيات لم يقصد بها العرب الألغاز وانما قالوها فصادف أن تكون ألغازا. وهي نوعـان‘ الأول الألغـاز الـتي تقع من حيث المعاني لأنها تحتاج الى أن يسـأل عـن معانيهـا ولا تفهم من أول وهلة. والثاني الألغـاز الـتي تقـع مـن حيـث اللفـظ والتركيب والاعراب مثاله ما أنشد ابن سلام لأبي دؤاد الايادي.

رب كلـب رأيـته في وثاق جعـل الكلب للامير جمالا

رب ثور رأيت في حجر نمل وقـطاة تـحـمل الأثقالا

والكلـب الحلقـة الـتي تكـون فـي السـيف، والثـور: ذكـر النمـل وقطاة. وقد شاع هذا النوع من الأدب في شعر المتأخرين[1].

الأحاجي جمع أحجيـة وهـي اسـم مـن المحاجـاة ويقـال لهـا أدعية من المداعاة وهي لعبة وأغلوطـة يتعاطاهـا النـاس بينهـم,

---

[1] مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب المكتبة العصرية صيدا بيروت 2002م ج 3 ص 361

قال أبو عبيدة هو نحو قولهم أخرج ما في يدي ولك كـذا. وتقـول أنا حجياك في هذا الأمر اي من يحاجيك فالأحاجي تشبه الأغاليط التي يسميها عامة مصر"بالفواتير" وهي أعم مـن الالغـاز. وهـذه الأحاجي غزيرة في الفطرة.

و) فنون الشعر:

أحدث العروضيون بعد الخليل فنونا جديدة في الشعر. وهي هيئات وصور خاصة تطرأ على الشـعر‘ وقـد اخترعهـا المولـدون لغايات شتى. وهذه الفنون تجيئ على ثلاثة أقسام. فقسـم منهـا يختص ببحور الشعر الستة عشر. وقسم يخرج عن نظـم البحـور المعروفة الى أوزان معلومة مع مراعاة قواعد العربية. والقسـم الأخير يكتفي بالوزن دون مراعـاة قـوانين اللغـة وهـو مخصـوص بالعامة.

القسم الأول: فنون الشعر الملحقة بالبحور السـتة عشـر. وهـي سـبعة. لـزوم مـا لا يلـزم, والتلفيـف, والتسـميط, والتشـريع, والاجازة, والتشطير, والتخميس, يبين بموجز مع الامثال.

1) لزوم ما لا يلزم: هو أن يأتي الشاعرأو النـاثر بحـرف أو أكـثر يلتزم به قبل حرف الروي وليس هو بلازم. يعـد هـذا مـن البـديع وقد سمي الالتزام والاعنات والتفييـق والتشـديد, ولا يتـم حسـن هـذا النـوع الاّ فـي الكلمـات المتوازنـة بالألفـاظ كقـوله تعـالى "فلاأُقْسِمُ بالخُنَّسِ الجَوار الكُنّسِ".[1] أو بالمقاطيع الـتي تتوازنـان بالكلمة التي قبلها كقوله تعـالى "واللَّيـل ومـا وسـق والقمـر إذا

[1] سورة التكوير الآية 15

اتسق"[1]. فإن ما وسق واذا اتّسق متوازنان في بعض مقاطعهما. وكان هذاالالتزام طبيعيا في الشعر لأنه أعـاريض متوازنـة. ومـن كماله الدقيق منه, وهو التزام الحركـة قـد ينكـر السـمع تغيرهـا. وذلك فيما يقع بعد اَلِـفات التأسيس, كسالم وظالم فإذا جاء فيها عالَم بفتح اللام فذلك هو السناد وهو معيب, وقد لا ينكـر السـمع تغير الحركة كما في يُرعَدُ وارعَد وهو كثير في الشعر, ولا يلـتزم هذه الحركة الاّ الفحول المبرّزون كابن الرومي وهو أولـع النـاس بها لأنه قد التزم في أكثر قصائده الفتح لما قبل الروي.

ولم يعرف أول من نبّه على الالتزام حقيقة ولكـن أبـا العلاء المعـري(ت 449هــ) نظـم علـى هـذا النـوع ديـوانه المشـهور باللزوميات وجمع ذلك كله فـي كتـاب سـمّاه لـزوم مـا لا يلـزم. ومعنى هذا اللقب أن القافية تلتزم لها لوازم‘ لا يفتقر اليها حشو البيت ولها أسماء تعرف. فلعله أول من نبه عليه فـإنه اتخـذ هـذا النوع صناعة واحترفها شطرا من عمره فتكلف فـي تـأليفه ثلاث كلف. وهـي ان ينتظـم حـروف المعجـم مـن آخرهـا‘ و أن يجيـئ رويه بالحركات الثلاث وبالسكون بعـد ذلـك‘ و أنـه لـزم مـع كـل روي فيه شيء لا يلزم من باء وتاء أوغير ذلك مـن الحـروف. ثـم قام بهذا الالتزام بعض الشعراء الشاميين مـن مثـل عبـد العزيـز بن قاضي حماة (ت 662هـ) فإن له في لزوم ما لا يلـزم مجلـدا كبيرا فهو أحسن وأجزل[2].ومن مثاله لزوم الطاء فـي شـعر أبـي العلاء المعري.

---

[1] سورة الانشقاق الآية 16- 18

[2] مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب المكتبة العصرية صيدا بيروت 2002م ج 3 ص 325

كفـاك حزنـا ذهـاب الصـالحين معـا ونحـن بعـدهم فـي الارض قطان

إن العراق وإن الشام مـذ زمن صفـران ما بهما للملـك سلطان

سـاس الانـام شـياطين مـسلــطة فـي كـل مصـر مـن الوالين شيطان[1]

وله قصائد كثيرة في كتاب الزهد ويعـرف باسـم لـزوم مـا لا يلزم.

الشينية والسينية: فهذان النوعان من لزوم ما لا يلزم للحريــري وهما رسالتان معروفتان بالشينية والسـينية كتـب الاولـى منهمـا الى الشيخ الامام شـمس الشـعراء طلحـة بـن احمـد بـن طلحـة النعماني والثانية كتبها على لسان الأمير أمين الملك أبي الحسن بن فطير المرادي.

وقـد الـتزم ان لا يخلـي كلمـة فـي الشـين فـي الأول ومـن السين في الثانية وهذا من تحامله على الحريـري لأن الصـناعات كانت مشهورة لـذاك العهـد مرغوبـا فيهـا ولأن مقـام الرسـالتين استدعى هذا الالتزام.

2) التفويف: هو عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المديح وما سواه في جملة من الكلام منفصلة عن الأخـرى مـع تسـاوي الجمل في الوزن كما وقع في شعر البديع الهمـداني فـي الـبيت الثاني.

---

[1] ديوان أبي العلاء المعري القرص شعراء ودواوين المجمع الثاقفي أبو ظبي قافية النون من البحر البسيط

يكاد يحليك صوب الغيث منسكبا لوكان الــمحيا يمــطر الـذهابا

والدهر لـو لـم يخـن لـو نطـقــت والليـث لـو لـم يصـد والبحر لو عذبا

3) التسميط: وهـذا عنـد الشـعراء المولـدين ان يقسـم الشـاعر البيت الى أجزاء عروضية مقفيات على غير روي القافيــة كقــول عبد الغني النابلسي في المديح :

جزيل السخاء جميل العطاء جليل العلاء من الــنجم أهدى

سـريع الجـواب رفيـع الجنـاب وسـيع الرحـاب حبـا الوفـد رفدا

4) التشريع: هو ان يكون للـبيت فمـا فـوقه قافيتـان مـع وزنيـن مختلفين مـن أوزان العـروض بحيـث يصـح المعنـى حـال انفـراد أحدهما عن الآخر‘ كقول الحريري(من البحر الكامل).

ياخـاطب الــدنيا الدنيــة انهــا شـرك الـردى وقـرارة الاكدار

دار متى ما أضحكت في يومها أبكـت غـدا تبا لهــا مــن دار[1]

فإذا حذف آخرهما يصيران من مجزوء الكامل

ياخاطب الـدنيا الدنية انهـا شرك الـردى

دار متى ما اضحـكت في يومها ابكت غـدا

[1] لويس شيخو كتاب علم الادب ط 1919م ص 416

5) الاجازة: ان يأتي شاعر شطر بيت أو بيتا تامـا فينظـم شـاعر آخر في وزنه ومعناه ما يكون به تمامه. مثاله ما حكـي عـن أبـي نواس انه قال أمام جماعة من الشـعراء أجيـزوا قـولي ’’ عـذب الماء وطابا‘‘. فقال أبو العتاهية من فوره:

حـبذا الـماء شرابا

ومثال البيت الكامل مع الاجازة قول احمـد بـن يوسـف الشـاعر كان سمع قينة تغني:

أناس مضوا كانوا إذا ذكر الألى مضوا قبلهم صلوا عليهم وسلموا

فقال مجيزا:

ومـا نحـن الاّ مثلهـم غيـر أننـا اقمنـا قليلا بعـدهم وتقدموا[1].

6) التشطير: هو ان يعمد الشاعر الابيات لغيره فيضم الـى كـل شطر منها شطرا يزيده عليه عجزا لصـدر وصـدر العجـز ومثـاله قول عبد الغنى النابلسي مصدرا ومعجزا هذين البيتين.

رأيت خيال الظل أكبر عبرة لمن هو في علم الحقيقة راقي

شخوص وأشباح تمر وتنقضي وتـفنى جميعـا والمحـرك باقي

فقال مشطرا

رأيت خيال الظل اكبر عبرة يلوح بهـا ممـا قضـى اللـه من واقي

[1] لويس شيخو كتاب علم الادب ص 418

لها حركات ثم يبدو وسكونها وتـفنى جــميعا والــمحرك باقي

7) التخميس: هو ان يقدم الشاعر علـى الـبيت مـن شـعر غيـره ثلاثـة اشـطر علـى قافيـة الشـطر الاول فتصـير خمسـة أشـطر فسمي تخميسا . مثال ما قال شاعر مخمسـا أبيـات أبـي الفـرج الساوي.

دع الدنيا الدنية مع بنيها وطلقها الثلاث وكن نبها
الم ينبيك ما قد قيل فيها هي الدنيا تقول لساكنيها
حذار حذار من بطشي وفتكي
فلم يسمع لها فيهم كلام وتاهوا في محبتها وهاموا
وكم نصحت وقالت يا نيام فلا يغرركم مني ابتسام
فقولي مضحك والفعل مبكي[1].

القسم الثاني: فنون الشعر المعربة الخارجة عن وزن أو تركيـب البحور الستة عشر. أهم هذه الفنون ثلاثة أنـواع وهـي السلسـلة والدوبيت والموشح.

1) بحر السلسـلة:- وهـذا البحـر ضـعيف الرنيـن الموسـيقي قـد اخترعه الشرقيون وشاع بينهم كما شـاع الـدوبيت وهمـا ضـعيفا اللحـن الموسـيقي ممـا يـدل علـى الفـرق فـي الاحسـاس بيـن الشرق والغرب. ومـا هـذا البـون البعيـد بينهمـا الاّ أثـر مـن آثـار الطبيعة تحضن كلا منهما.

ويجيئ بحر السلسلة على وزنين ويسمى بالسلسلة لأن فيها اختلاط الأوزان مركبة كالسلسلة. وزنه الاول :

[1] لويس شيخو كتاب علم الادب ص 419

فعْلــن فعلاتــن مســتفعلن فعلاتــن فعْلــن فعلاتــن مستفعلن فعلاتن

مثاله:

مـا المجـد بمجـد سـوى الوصـول اليكـم أنتـم درر الفضـل والمدائح اسلاك

فعْـــلن/فعـــلاتن/متفـعلـــن/ فعلاتـــن فعْلـــن/فعـــلاتن/ متفعلـن/فعلاتن

مـل مجـــ/دبمجـدن/سولوصـو/ل إليكـم أنـــتم/دررلْفـض/ل ولمدا/ئح اسلاك

أصابه الخبن في مستفعلن فصار متفعلن.

والحقه بعض العروضيون بالدوبيت وأهملوا بحر السلسلة.

والوزن الثاني: تن مستفعلن مستفعلن مستفعلن تن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مثله:

قـد أقـــسم مـن أحبـه بالبـاري ان يبعـث طيــفه مـع الاسحار

تـــــــن/متـــــــــفعلن/متفعلـــــــــن/مســـــــــتفعل تن/مستعلن/متفعـلن/مستفعل

قـــــد/أقســـــم مـــــن/أحبْبهـــــو/بـــــل بـــــاري أن/يبعثطيـ/فهومعل/أسحاري

فلو حذفت تـن الاولـى لأصـبح الـبيت مـن الرجـز ولـذلك الحقـه البعض الى الرجز.

2) بحر الـدوبيت:- الـدوبيت لفظـة مركبـة مـن كلمـتين فارسـية وعربية ’دو‘ معناهـا اثنـان فـي الفارسـية والـبيت عربيـة فمعنـاه البيتان سمي بذلك لأن الفرس ما كانوا ينظمون على هذا الـوزن أكثر من بيتين[1]. ويسـميه الشـعراء المحـدثون بحـر السلسـلة أو الربـاعي. وهـذا الـوزن اسـتخرجه الفـرس علـى ذوقهـم ويكـثر استعماله في المعاني الرقيقة أو في الغناء. وزنه:

فعْلن متفاعلن فعولن فعَلـن فعْلـن متفـاعلن فعـولن فعَلن

يعلم منه أن هـذا وزن غريـب ليـس مـن البحـور السـت عشـرة والملاحظة فيـه أن روي الشـطر الاول والثـاني والرابـع متشـبهة وروي الشطر الثالث مختلـف. وللـدوبيت أنـواع خمسـة مختلفـة الاسماء والاشكال, لا تخرج عن هذا الوزن وأجزائه.

الاول: الرباعي المعرج. وهو الوزن الاصلي.

الثاني: الربـاعي الخـاص. ويشـترط فيـه الجنـاس بيـن العـروض والضرب.

الثالث: الربـاعي المنطـق. وهـو مـااجتزئ بشـطره الثـاني علـى فعْلن فعَلن.

الرابع: الرباعي المرقّـل. ويشترط في شطره الثاني أن يـتركب من جزئين؛ كل واحد منهما يتركب من فِعْلـن فِعَلـن.

الخامس: الرباعي المردوف. ويشترط ان يتركب شـطره الثـاني من فعْلن فعَلن ثلاث مرات.

---

[1] لويس شيخو كتاب علم الادب ص 421

وله ثلاث أعاريض. العروضة الاولى فعِلن لها ضـربان فَعِلـن‘ وفِعْلان. والعروضـة الثانيـة فِعْلـن لهـا ضـربان فِعْلـن و فِعْلان والعروض الثالثة مجزوءة فعولن ولها ضربان مثلها.

مثال الدوبيت: ماقال الصلاح الاربلـي وقـد ارسـل بهـذا الـدوبيت من سجنه الى الملك كامل فامر بافراجه.

ما امر تجنّيك علـى الصـب خـفــي أفنيـت زمـاني بالأسـى والاسـف

ما ذا غضبٌ لـقـدر ذنبي ولـقـد بالغـت وما اردت الاّ تـلـفي

فعلـــــــن/متـفاعـــــــلن/فعـــــــولن/فـعلـــــــن فعلـن/متفاعـلن/فعولن/فعلـن

مـــا أمـــ/رتجننيـــك/علصصـــب/بخـــفي أفنيـــ/تزمـــاني بل/اسول/اسف

مـاذا/غـــضبن بـــقد/رذنـبي/ولـقـــد بالغـــ/ت ومـاارد/ت الْ لا/تلفي

3) الموشح: هو فن أحدثه الأنـدلس ينظمـونه اسـماطا اسـماطا وأغصانا وأغصانا ويلـتزمون عـدد قـوافي تلـك الأغصـان وأوزانهـا متتاليا فيما بعد الى آخر القطعـة. واكـثر مـا ينتهـي عنـدهم الـى سبعة أبيات وأغراضه مختلفة كمـا يفعـل بالقصـائد. ويسـمى بـه لأنه كالوشاح له[1].

أوزانه وأوضاعه: قال بعض المحدثين الغالب علـى فـن التوشـيح الاعراب وهو مختلـف الأوزان والاوضـاع. والسـبب فـي ذلـك ان تأليف التوشيح كـان لغـرض تطـبيق الالفـاظ علـى مؤلفـات مـن

[1] لويس شيخو كتاب علم الادب ص 422

الاصوات التي تخرجها الضربات على الاوتار المختلفة. وكان مؤلف التوشيح تابعا لما يقتضيه تلك الاصوات فتارة توافق الأوزان العربية وتارة تخالفها.

وليس للموشحات وزن خاص أو قيد معروف وتأتي من كل البحر المأنوس. أكثر ما تأتي الموشحات على هذا التركيب؛ يصدر الموشح ببيتين هما كاللازمة له يتفقان في الصدر والعجز. وانما يتبع في ذلك ذوق الشاعرالوشاح وترتيب النغم الذي يتخيله مختلفة الاشكال والصور.

وكان أهل الأندلس ينظمونه في البدء اسماطا وأغصانا ويسمونها أقفالا وخرجات. ويتركب القفل من أربعة أشطر والغصن من ثلاثة أو خمسة أو سبعة. وقد يجزءون البيت الى أجزاء يلتزمون فيها القافية جميعا.مثل:

بأبي ظبي حمىً تكنفه اسد غيل

مذهبي رشف لمىً قرقفه سلسبيل

وقد تكون الخرجة الاخيرة عادة على لسان سكران‘ أو غادة‘ أو حيوان أو خلاصة حكاية أو مَثل أو قال وقلت أو ما أشبه ذلك.

نموذج من الموشح: من بحر الرمل في شعر بعض المغاربة

قابل الصبح الدجى فانهزما ومحى بالسيف أفق الغلس

وجد الغيم ببرق رقما ثوب ديباج به الجو كُسي

ثم تتبع اللازمة أدوار مركبة من خمسة أبيات ثلاثة منها متفقة الصدر والروي والآخر ان يكون صدرها وعجزها كصدر وعجز اللازمة .كقوله دورا:

نسخ الصبح أحاديث الدجى بيد بيضاء في لوح النهار

ولكهف المغرب الليل التجى حين نادى الفجر في الشرق البدار

وجلى الصبح جبينا ابلجا فاختفى من نوره النجم وغار

وبكى القمريُّ لمآّ ابتسما عاطر الزهر بثغر العس

وزهى خط الربى فانسجما دمع عين العارض المنبخس[1]

وقد تصرف الشعراء المحدثون بفن الموشحات وهجوا له طرقا مختلفة. ونظموا عليه أمثلة كثيرة.

القسم الثالث: فنون الشعر الجارية على السنة العامة: وهي أربعة. الزجل‘ والمواليا‘ والكان وكان‘ والقوما.

الاول. الزجل: هو في اللغة الصوت وسمي زجلا لأنه يلتذ به مقاطيع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يغني ويصوّت. قال ابن خلدون: لما شاع التوشيح في أهل الأندلس وأخذ الجمهور بسلاسته وتنميق كلامه وتنسيق أجزائه نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية بدون مراعاة الاعراب وقواعد اللغة. فاستحدثوا فنا سموه بالزجل

[1] لويس شيخو كتاب علم الادب ص 423 - 424

والتزموا النظم فيه على مناحيهم الـى اليـوم. فجـاؤوا بـالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسـب لغتهـم المسـتعجمة. وأول مـن أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان وله ديوان نشر بالطبع سنة 1897م وهو يختلف باختلاف المناطق العربيـة. فمـا ينظم بلغة مصر العامية لا يفهم في سوريا وما ينظم في دمشق لا يفهم في العراق. ولكل قطر الآن زجّـالوه. و بـرع فـي سـوريا ولبنان كثيرون من الزجّال منهـم المرحـوم شـحرور الـوادي فـي لبنان‘ وعلي دياب في دمشق.

لما كان هذا الفن من وضـع العامـة فـإنهم اتبعـوا فيـه النغـم دون مراعاة الوزن ونظموا في سائر البحور الستة عشـر لكنهـم نظموا في لغلتهم العاميـة. وسـموا بـذلك النظـم الزجلـي. ومـن الزجل ما قاله مدغليس الشاعر الزجلي الاندلسي يصـف روضـة في بحر الرمل.

ورذاذ دق يـنـزل وشعاع الـشمس يـضرب
فترى الواحد يفضض وتـرى الآخـر يذهــب
والنبات يشرب وسكر والطيـور ترقص وتطرب
والغصون تعطف الينا ثـم تستحـي وهــرب[1]

والشـائع فـي هـذا الفـن أن يـأتي الشـاعر بـبيت ذي أربعـة مصارع‘ الرابع منها يلزم رويـا واحـدا فـي كـل القصـيدة والثلاثـة التي قبله تكون على رويّ آخر متشابه مختلف في كل بيت. كمـا يبدو من هذا المثال:

---

[1] ممدوح حقي العروض الواضح منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان بيروت ط 16 سنة 1984م ص 115

أعِدُّ بيوتْ مع القصدانْ أخَبّرْكم بما قد كانْ كلّ الليلْ وأنا سهرانْ

وأصبح جِلدي كالجربانْ

جاني البرغوثْ وأنا نائمْ وصار على جسمي حائمْ وقال لـي شهر وأنا نائمْ

بحسابي خلّص رمضانْ

قلتُ يا برغوثُ لاتجادبْني علامَك أنت مُراكِبني بالله عليك لا تُتاعِبْني

واتركني أنا تعبانْ[1]

وللزجـل أنـواع كـثيرة منهـا العتابـا, والمعنـي‘ والقـوالي, والقرادي, والدبكة, وغيرها. وأكثرها تدور حول الحب والمـرأة أو الشجاعة والفروسية يشبهون بذلك شعراء القرون الوسطى في فرنسا[2].

الثاني. المولیا: هو فن من فنـون الشـعر وضـع للغنـاء, وقيـل إن أول من تكلم بهذا النـوع مـن الشـعر بعـض أتبـاع البرامكـة بعـد نكبتهم وكانوا ينوحون عليهم ويكـثرون قـولهم "يـا موليـا" فصـار يعـرف بهـذا الاسـم. وبعضـهم قـالوا إن البغـداديين هـم الـذين اخترعوا هذا الفن وذلك انهم عمدوا الى بيتين من البحر البسيط وجعلوا لكل مصراع قافية ووالوا القوافي فكانت متوالية فسمي مواليـا[3]. و تنظـم عليـه الأغـاني الحزينـة وآلام الرثـاء والنـدوب وينادى بعد انشاء كل مقطع منه يا مولياه اي يـا سـيداه قيـل ان

[1] لويس شيخو كتاب علم الادب ص 428
[2] ممدوح حقي العروض الواضح ص 173
[3] لويس شيخو كتاب علم الادب ص 430

اول من بتكره موالي البرامكة وصنائعهم بعد نكبتهم. إذ كانوا يندبونهم ويصيحونهم من تأثر يا مواليا! ويسميه العوام في الشام’الموّال‘ ولكنهم يشترطون الجناس في قوافيه وينادون في آخر كل مقطع "يا مواليا"[4].ويقال إن سبب ظهوره أن الرشيد منع الناس من رثاء البرامكة‘ فلم يجرؤوا على رثائهم ولكن جارية لجعفر بن يحيى البرمكي بكته في أشعار نظمتها من هذا الوزن بالعامية‘ وكانت تختمها بكلمة "يا موليه".

قال شوقي ضيف إن هذه القصة فيما يظهر اسطورة إذ لم يثبت أن الرشيد منع الشعراء من رثاء البرامكة‘ وفي كتب الأدب من مراثيهم أشعار كثيرة. ولعل مما ينقضها نقضا أن ابن تغري بردي أنشد مواليا للعتابي شاعر البرامكة والرشيد على هذا النمط.

يا ساقيا خصني بما تهواه لا تمزج أقداحي رعاك الله

دعها صرفا فانني امزجها إذا شربها بذكر من أهواه

وكأن المواليا لم تبدأ عامية ملحونة‘ وانما بدأت فصيحة ثم تحولت الى العامية‘ اذ ازور عنها شعراء الفصحى كما ازور عن الاوزان المهملة السابقة[1].

وقال صفي الدين الحلي أنه سمي مواليا لأن بعض الزراع البغداديين كانوا يسقون بالدلاء ويغنون وفي آخر غنائهم "يا موالي" وأجاز العروضيون في هذا الفن ما لا يجوز في غيره وقيل أن اول من اخترع هذا الفن اهل واسط وهو من بحر

[4] ممدوح حقي العروض الواضح ص 271

[1] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 196

البسيط اقتطعوا منه بيتين وقفوا شطر كل بيت بقافية‘ ونظمـوا فيه المديح والوصف وسائر الصنائع‘ وكان سهل التنـاول‘ فتعلـم عبيدهم المتسلمون عمـارتهم والغلمـان وصـاروا يغنـون بـه فـي رؤوس النخل وعلى سـقي المـاء وفـي آخـر غنـائهم يقولـون يـا مواليا اشارة الى ساداتهم فسمي بهذا الاسـم ولـم يزالـوا علـى هذا الاسلوب حتى استعمله البغداديون ولطفوه فعرف بهـم دون مخترعيه حتى شاع وقد قيـل أول مـا جـاء مـن هـذا الفـن قـول جارية من اماء البرامكة ترثيهم.

يادار أين ملوك الأرض أين الفرس أين الـذين حموهـا بالــقنا والترس

قالـت تراهـم رمـم الاراضـي الـدرس خفـوت بعـد الفصـاحة السنتهم خرس[1]

وتركيب الموالي علـى الغـالب مـن بيـتين تختـم أشـطرهما الاربعة بروي واحد ووزنه على الغالب من بحر البسيط مــع ثلاث أعاريض يشبهها ضربها وهي فاعلن فِعْلن فِعْلان وكثيرا ما تسكن في الحشو أواخر الالفاظ ويدخل فيه من كلام العامة.

الثالث. الكان وكـان: هـو فـن مـن الفنـون الجاريـة علـى السـنة العامة. البغـداديون هـم الـذين اخـترعوا هـذا الفـن ونظمـوا فيـه الحكايات‘ والخرافات. ’كان وكـان‘ كنايـة عـن الأحـاديث الـتي لا يعتنى بها. ونظم فيه بعض فضـلاء بغـداد كالإمـام ابـن الجـوزي (508-597هـ) وشـمس الـدين الكـوفي(623-675هــ) المـواعظ والحكم وغير ذلـك مـن المعـاني. وغالبـا تنظـم عليـه الأقاصـيص

[1] لويس شيخو كتاب علم الادب ص 430

والحكايات‘ وما كان في الماضي مما فيه عـبرة وذكـرى. ولـذلك سمي بهذا الاسم.

وللكان وكان وزن واحـد وقافيـة واحـدة ولكـن الشـطر الاول أطول من الثاني. ولا تكون قـافيته الاّ مردوفـة ووزنـه المعهـودة هذا:

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن مستفعلـن

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فـعـلان

مثاله:

ياقـاسي الـقـلب مالك تسمع وما عـندك خبر

ومن حـرارة وعـظـي قـد لانـت الاحـجار

أفـنيت مـالك وحـالك فـي كل ما لا ينفـعك

لـيتك عـلى ذي الـحاله تقـلع عـن الاصـرار[1].

الرابع القوما: هو أحد فنون المولدين. أول من اخترع هـذا الفـن البغداديون في الدولة العباسية برسم السحور في رمضان. وهم المسحرون لايقاظ النـاس فـي رمضـان. وكـانوا ينـادون بعضـهم بعضا "قوما لنسحر قوما". فأخذ الاسم مـن هـذه الجملـة وغلـب عليه وسمي "قوما". وقال بعضهم أول مـن اخـترعه ابـن نقطـة وكان مغنيا في خلافة الناصر والصحيح أنه مخترع من قبله وكـان الناصر يطرب له وكان لابن نقطة ولـد مـاهر فـي نظـم القومـا. فلما مات أبوه أراد ان يعرف الخليفـة بمـوت أبيـه ليجريـه علـى مفروضه فتعذر عليه الملك وصبر الى دخول شهر رمضان وخرج مع المسحرين ووقف أول ليلة من رمضان تحـت الطيـارة يغنـي

[1] لويس شيخو كتاب علم الادب ص 432

بصوت رقيق فأصغى الخليفة اليه وطرب له. وكان أول مـا قـاله في القوما:

يا سيـد السادات لـك بالـكرم عـادات

أنا بني ابن نقطة تـعيش أبـويـا مـات

فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعفى ما كان لابيه.

وزن القوما: وزنه مستفعلن فعلان؛ ويجيئ أحيانا مستفعلن فعلن أو مسـتفلاتن فـاعلاتن. وقـد قيـد فيـه النحـو' فسـكنت بعـض الكلمات ومن حقها الحركة. مثاله

الـمجد والسلـطان للـظـالـم الـعـاني

والـذل والـهـوان لـمـحـسن الـنيـة؟!

قـوما اذا نـنهـض بـالـعـلم والعـرفان

نـقـري بكل سلاح فـي الامـم الـحـيـة.

وقد تولد نوعان آخران بجانب هذه الفنون.

الاول: الشعر القوادسي وهو ان ينظم الشاعر فـي أحـد أوزان الستة عشرة وفيه اقواء بين الكسر والضم فـي القصـيدة كلهـا. سـمي بالشـعر القـواديس تشـبيها لـه بقـواديس السـاقية يرتفـع بعضها وينخفض البعض الآخـر وهـو فـي أول ضـعف يظهـر علـى الشاعر. مثاله:

كـم للـدمى الابـكار بالـخبتين مـن مـنازل

بـمهـجتي للوجد من تـذكـارهـا مـنـازل[1]

[1] ممدوح حقي العروض الواضح ص 171

الثاني: عروض البلد. هذا النـوع يتكـون مـن وزن فعـولن فـاعلن فاعلان وقـد سـكنت فيـه بعـض الكلمـات‘ ومـن حقهـا الحركـة. ويسمى عروض البلد وتلتزم فيه عادة قافيـة الضـرب. كمـا فـي المثال الآتي:

بكاني بشاطئ النهر نوح الحمام على الغصن في البسـاتين قرب الصباح

وكف السحر يمحو مـداد الظلام ومـاء الـنهــر يجـري بثغــر الاقـاح

لم يشتهر هذان النوعان من الفنون في بلاد العرب لأن فيه مـن التعقيد.

ز) الألاعيب والبهلوانية:

وقد تلاعب الشعراء المحدثون بالفاظ الشعر ولـذا تولـد منهـا أنواع من فنون الشعر. وأسفّ بعـض النـاظمين بالشـعر اسـفافا اليما‘ منذ بدء عصور الانحطـاط حـتى العصـر الحاضـر, وطفقـوا يهتمون بالألفاظ ويتلاعبون بها‘ كأنهـا كـل مـا ينبغـي للشـاعر ان يهتم به. فتولدت عندهم صور والاعيب لفظيـة كـثيرة ومـن هـذه الأنواع ما يلي:

الاول: الشعر الارقط. وهو ما تتابعت حروفه واحدا منقوطا وآخر خاليا. مثاله :

مـخلف متـلـف أغر فريد نابه فـاضل ذكي أنـوف

الثاني: الشـعر العاطـل. هـو ماكـانت كلمـاته خاليـة مـن النقـط. مثاله:

والله ما السؤدد حسو الطلا ولا مـراد الحمد رود وراحْ
واهـا لحر واسع صـدره وهمّه ما سرّ أهـل الصلاحْ

الثالث: الشعر الحالي. وهو ما كانت جميع حروف كلماته مذ قوطة. مثاله :

ثبّتتْ فـيّ غـشّ جيب بتزيين خـبيث يبغي تشفي ضغـن

الرابع: الشعر الاخيف. هو ما توالت كلماته واحدة عاطلا وواحدة خالية. مثاله :

اسمع فبث السماح زيـن ولا تخـب آملا تضيـف

الخامس: الشعر التوأم. هو ما تشابهت كلماته في الرسم‘ حتى إذا ابدلت نقط بعضها ظهرت لها معان جديدة. وأغلب ما تكون الكلمات المتوائمة متجاورة. مثاله:

زُيِّـنَتْ زَيْـنَـبُ بِـقَدّ يَقـُدُّ وتَـلاه ويْـلاه نَهْـدٌ يَـهُـدُّ
جُندُها وجيدُها وظَرْفٌ وطَرْفٌ تاعـس ناعـس بـحَـدّ يُحدُّ

السادس: الشعر المعكوس: هو امكان قراءة البيت طردا وعكسا. مثاله:

أُس أرمـلا اذا عـرا وارْعَ إذا الـمرء أسـا
أسِـلُ جـناب غـاشم مـشاغـب إن جـلـسا

وكل بيت يعكس على مثله يمكن القراءة من آخر البيت الى أوله كما يقرأ من الأول الى الآخر. ومن المعكوس أيضا ما اذا قرئ طردا كان له معنى يختلف عن معناه لو قرئ عكسا[1]. مثاله :

حـلموا فـما ساءت لهم شيم سـمحوا فـما شحت لهم مِنن

[1] ممدوح حقي العروض الواضح ص 182 - 183

سلـموا فـلا زلـت لهم قدم رشـدوا فلا ضلـت لهم سُنن

فانهما يقرآن هكذا بعكس كلمة بكلمة:

منن لهم شحت فما سمحوا شيم لهم ساءت فما حلـموا

سنن لهم ضلت فلا رشدوا قـدم لهم زلـت فلا سلموا

السابع: الشعر المطرز. هو ما شكلت أوائل أبياته اسما معينا. مثاله:

زمـان الوداد وعهد الطـرب وروح الفـؤاد ومجلي الكرب

هويتُ جـمالَك في الـذكريات تَـشِعُّ بافق الهـوى المحتجِب

رأيتُ خـيالكَ مـثل المـلاك يـرِفُّ على الأمل المضطربِ

"امـا والذي زان منـك الجبينَ وأودع في الـثغرِ بنت العنب"

إذا هـاج ذكر الغـرام الدفين يئنُّ بصـدري جـريحٌ غُـلبْ

يشكل من أوائل هذين البيتين كلمة "زهراء".

الثامن: الشعر المضمن. هو اقتباس بيت من شاعر ما ‘ وإدخاله في قصيدة أخرى. وقد يكون هذا الاخلال في الشعر المطرّز. وقد يضمن الشاعر آية أو حديثا أو قولا مأثورا. مثاله:

قـلت دعني وجهـك ـ الـجنة حـفـت بالمكاره

التاسع: الشعر المصغر هو ما جاءت كلماته بصيغة المصغر.

مثاله:

نزلتْ حُـويرةُ فقضى حُقيقي وصان حُريمتي وبني مُجيدي

وحن عـلى كُسير في قُـليبي كـما حَـنّ الأُبَيُّ على الوُلَيْد

وقد برع في هذا الفن صفي الدين الحلي.

العاشر: الشعر المؤرخ. هو ما جمعت حروف البيت منه أو شطر عددا حسابيا يناسب تاريخا معينا بحسب حروف الجمل وقد بـرع فيه بعض الشعراء المليباريين في العصر الحديث وقد نظموا في قصـائد رسـائلية الـى إخـوانهم وأجـوبتهم علـى طريقـة النظـم. كقصائد عبد القادر الفضفري(1313-1358هـ) ومعاصريه.

مثاله:

لمصابه جزع الزمان مورخا وبكى على حر نبيه فاضل

جملة حسابه الابجدية 1334 وهذا العام هو تـذكار وفـاة الشـاعر عمر حمد البيروني.

وفي هذا النوع من فنون الشعر كل حرف يحمل رقما معينـا كما عرف باسم عدد الأبجديـة ويحـاول النظـام ان يطبـق العـدد المطلوب عليه حروفا تشكل معنى ما, قد يكـون قريبـا مفهومـا, وقد يكون بعيدا مبهما يتبع في ذلك قدرة النظّام اللغويـة. وغالبـا ما يشير الى التاريخ المطلوب بكلمة تاريـخ, أو أرّخ, أو نـؤرخ, أو أرّخنا أو ما أشبهها من الالفاظ المشتقة من كلمة تاريخ.

ويوجد هذا النوع من التاريخ مسجلا على شـواهد القبـور فـي جميع البلاد الاسلامية. وقد انتشـر فـي أواخـر القـرون الوسـطى انتشارا واسعا, وأصبح له نظّامون اختصاصيون ينظمـون التاريـخ بسرعة غريبة جدا.

الحادي عشر: الشعر المربّع. هو نوع مـن أنـواع الزخـارف يخـط في ألواح ويعلق على الجدران للزينة أو يطـرّز بـالحرير والـذهب لتزخرف به بيوت الاغنياء والمترفين أو على الجدران في الزوايـا والتكايا والمساجد. ويعنى ناقشوه بحسن الخط أولا حـتى تصـبح القطعة المعروضة آية في الفن والذوق[1].

مثاله:

[1] ممدوح حقي العروض الواضح ص 187

يبتدئ بقرائتها مـن المركـز بحيـث يعـود الـبيت فينتهـي بـالمركز نفسه ويدور كله في القطعة المعروضـة علـى حـرف الـراء (ر) كما يلي:

راض الفؤاد على السلوان حتى حار
راح السلو والقى في الحنايا نار
ران الاسى والنوى هل في بكائي عار؟
راع النوى ياحبيبي في الجفا أو ضار[1].

الثاني عشر: الشعر المشجر. هو نـوع مـن التطريـز كـان خاصـا بملابس الغانيات والراقصات‘ يطرز على صـدورهن أو ظهـورهن على شكل أغصان شجرة فـي كـل فـرع منهـا بيـت مـن الشـعر يتفرع من البيت الأصيل المرسوم فوق جزع الشجرة. وقد تفننوا في ذلك تفننا عجيبا جـدا يـدل علـى قـدرة عظيمـة فـي الرسـم والتزيين والتطريز.

وهناك الاعيب أخرى عجيبة جدا لعل الاحاجي والالغاز أقـل مـا فيها كما في هذين البيتين:

ان ان ان نلـتقي لقـينا من من من اهلينا عـلينا
لو لوا لو بـايـديـهـم لو لو لـوا بالـبكا عـلينا

[1] ممدوح حقي العروض الواضح ص 188

الباب الخامس

تطور الشعر في العصر العباسي

الفصل الأول
الخلفية التاريخية والسياسية

يبتدئ العصر العباسي في تاريخ الأدب العربي من خلافة أبي العباس السفاح سنة 132هـ (750م) ولهذا العصر مميزات كثيرة في تطور الأدب العربي خصوصا في الشعر وأن عصر الدولة العباسية هو عصر الاسلام الذهبي الذي بلغ فيه المسلمون من العمران والسلطان ما لم يبلغوه من قبل ولا بعد, أثمرت فيه الفنون الإسلامية وزهرت الآداب العربية ونقلت العلوم الأجنبية ونضج العقل العربي فوجد سبيلا الى البحث ومجالا للتفكير[1].

كما يبدو من هذا الاسم ان ملوك هذه الدولة ينتمون الى العباس عم الرسول (ص) لأن الخليفة الأول هو أبو العباس السفاح عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم وانتزعوا الخلافة قسرا من يد الأمويين بمعونة الفرس وأقاموا عرشها بالعراق وتبوّأ منهم سبعة وثلاثون خليفة في خمسة قرون وبعض القرن حتى ثل ذلك العرش هلاكو (ت 656هـ) وما زالت

---

[1] احمد حسن الزيات تاريخ الادب العربي دار المعارف بيروت لبنان. ط 3 1996م ص 153

حضارة الدولة وآدابها تهبط بهبوطها حتى سقطت بسقوطها. وإن هذه الدولة من كبار الدول ساست العالم سياسته ممزوجة بالدين والملوكية, وكان أخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تدينا, والباقون يطيعونها رهبة أو رغبة ثم مكثت فيها الخلافة والملوكية حدود ست مائة سنة الاّ انها كانت دولة كثيرة المحاسن جمة المكارم, أسواق العلوم فيها قائمة وبضائع الآداب فيها نافقة وشعائر الدين فيها معظمة والخيرات فيها دارّة والدنيا عامرة والمحرمات مرعية والثغور محصنة وما زالت على ذلك حتى كانت اواخرها' فانتشر الجبر واضطرب الأمر وانتقلت الدولة متفرقة[1].

ا) أدوار العصرالعباسي:

ويقسم العصر العباسي الى أدوار خمسة لتسهيل الدراسة عنهم باعتبار القرون فإن لكل قرن من القرون الثلاثة الاولى خصائص تختلف عما سواها باختلاف أحوال الاجتماع أو السياسة أوباختلاف الدول التي افضت الأمور اليها والقرنان الأخيران يشتركان في أحوالهما. وامتد حكم العباسيين في بغداد خمسة قرون كان عرشهم ملعبا للاهواء والحركات السياسية المختلفة وهي أدوار سياسية وهذه الأدوار أو العصور تُبيَّن كما يلي:

---

[1] حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام مكتبة النهضة المصرية القاهرة دار الجيل بيروت 1991م ط 13 ج 2 ص 23

الدور الأول: هوالعصر العباسي الأول وهو دور القوة المركزية اي قوة الخلافة يشغل نحو قرن بلغت فيه الخلافة أقصى قوتها وازهى مظاهر مجدها وفي هذا الدور كانت بغداد عاصمة لسلطنة واحدة تمتد من حدود الهند الى افريقيا (تونس)[1].

الدور الثاني: هو العصر العباسي الثاني من آخر خلافة المتوكل سنة 232هـ الى استقرار الدولة البهيوية في بغداد سنة 334هـ ويعرف هذا الدور دور الجندية كان الخليفة المعتصم قد نظّم فتيانالأتراك جندا شديدا في الخلافة ولم يكد يقتل المتوكل سنة 247هـ حتى أصبح الخليفة في قبضتهم يتصرفون به كما يشاؤون.

الدور الثالث: هو العصر العباسي الثالث يبتدأ من استقلال الدولة البويهية سنة 234هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة 447هـ . و كانت السلطة الحقيقية في أيدي بني ويه وصارت الوزارة من جهتهم والاعمال اليهم وأصبح الخليفة لايملك من المال الاّ راتبا يتقاضاه على ان البويهيين كانوا اهل سياسة ودهاء‘ فابقوا للخلافة نفوذها الاسمي وصاروا يحكمون في الدولة ظاهرا بامرة الخلفاء وبقوا كذلك الى ان ضعفوا ثم زال ملكهم يقيام السلاجقة.

الدور الرابع: هو العصر العباسي الرابع. يبتدئ من دخول السلاجقة بغداد السقوطها ولكن يعرف باسم السلجوقية من سنة 447هـ الى سنة 590هـ كانت السلطة للسلاجقة وهم دولة

---

[1] أنيس المقدسي أمراء الشعر العربي في العصر العباسي دار العلم للملايين بيروت ط 10 1975م ص 7

تركية قوية عرضت مملكتها واستولت على الامر في بغداد وضربت باسم سلاطينها النقود وخطب لهم على المنابر على أنهم كانوا كالبويهيين يحافظون على الخلافة ويظهرون التبجيل لصاحبها. ظهرت في هذا العصر ثمار آداب اللغة الطبيعة التي نمت وأورقت وأزدهرت في العصر العباسي الثالث إذ تسابق الناس الى الاشتغال بالعلم والأدب للأسباب التي سبق ذكرها. وفي أثناء هذه المدة حمل الصليبيون على الشام ففتحوا كثيرا من بلدانهم على الساحل وتسلطوا عليها من سنة 492 – 582هـ , واختلطوا بالآهليين ولاسيما المسيحيين بالزواج وغيره.

الدور الخامس: هو العصر العباسي الخامس يعرف هذا الدور دور الاحتضار انقرضت دورة السلاجقة من بغداد أيـّام الناصر ولكن الانحلال كان قد تمكن من جسم المملكة العباسية. فلما ذهب بنو سلجوق لم يبق للخلافة في بغداد سوى بعض انحاء العراق. فكانت الخلافة في طور الاحتضار ولم تزل كذلك حتى جاءها المغول سنة 656هـ فنبهوا بغداد وقتلوا آخر خلفائها ومحوا ما كان قائما من معالمها[1].

وفي أواخر هذا العصر ظهر جنكيز خان القائد المغولي وحمل على المملكة الإسلامية في أول القرن السابع فاكتسحها وخرب مدنها وأحرق مكاتبها وقتل أهلها مما لا يسبق له مثيل. ومن نسله ظهر هولاكو الذي فتح بغداد وخربها وقتل خليفتها

---

[1] أنيس المقدسي أمراء الشعر العربي في العصر العباسي دار العلم للملايين بيروت ط 10 1975م ص 9

المستعصم سنة 656هـ وفر من نجا من العباسيين الى مصر فانتقلت الخلافة العباسية البهناك[1].

وأما الأندلس فقد انحلت دولتها وذهبت وحدتها وانقسمت الى إمارات كما انقسمت الدولة العباسية قبلها. كما تولى أمراء الفرس والأتراك والأكراد والعرب على فروع المملكة العباسية كذلك فروع مملكة الأمويين في الأندلس آلت السيادة فيها بعد بني مروان الى أمراء أكثرهم من البربر والموالي. تغلب كل منهم على ما في يده من أوائل القرن الخامس للهجرة فصاروا دولا صغيرة عرفت بملوك الطوائف.

فالانقلابات السياسية أثرت في الأحوال الاجتماعية لاشتغال الناس بالفتن والحروب وفساد الحكام' لكن تأثيرها في آداب اللغة العربية لم تظهر ثماره إلاّ في العصر المغولي وما بعده.

ب) الأيوبيون والفاطميون:

وكان الأيوبيون يقربون الأدباء ويخلعون عليهم. والأيوبيون أكراد لكنهم تعربوا وأحبوا لغة العرب وآدابها ونبع منهم جماعة من أهل الأدب والشعر والعلم' وأشهرهم أبو الفداء المؤرخ المشهور وبهرام شاه بن فرخشاه صاحب بعلبك (ت 656هـ) كان شاعرا أديبا. ويمتاز هذا العصر بانتشار المدارس في العالم الإسلامي وتغيير طرق التدريس عما كانت عليه قبلا' لأن العلم نضج في الدول الإسلامية ونبغ العلماء والفقهاء والأدباء في

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 4 ص 7

القرون الأولى للهجرة. واشـتهر بانشـاء المـدارس فـي الإسـلام نظام الملك الفارسي وزير ملك شاه السلجوقي التركي.

وينبغـي لدراسـة الادب معرفـة أحـوال هـذه العصـور كلهـا وسياساتها فإن هذه الدولة تختلـف عـن الدولـة الأمويـة بـأحوال سياسية وعمرانية كان لها الاثر الظاهر في اللغة العربية فالدولة الامويـة كـانت عاصـمتها فـي دمشـق علـى حـدود باديـة العـرب وكانت عربية خالصة اي ثقافة متعصبة للعرب وكان خلفـاء تلـك الدولة عربا وجنودها وقوادها وعمالها من العرب. وكـذلك كتابهـا وقضاتها وسائر رجال حكومتها' فلم يحدث فـي أدب اللغـة تـأثير إلا ما اقتضاه التحضر واتساع العمران[1].

أمـا الدولـة العباسـية فقـد اصـطبغت بصـبغة فارسـية لأن الفرس هم الذين أوجدوها وأيدوها فاتخذت مقرهـا بغـداد أقـرب الامصار الى بلادهـم, واتخـذت وزراءهـا وأكـثر أمراءهـا وقوادهـا منهـم. ونتيجـة ذلـك أنهـا أعمـرت بغـداد وتقـاطر اليهـا النـاس للارتــزاق بالتجــارة أو الصــناعة أو الأدب أو باســباب الملاهــي فـالتقى فيهـا العربـي والفارسـي والرومـي والنبطـي والـتركي والصقلي والهندي والبربري والزنجي وفيهم المسلم والنصــراني واليهـودي والصـابئ والسـامري والمجوسـي والبـوذي وغيـرهم[2]. وأطلـق الخلفـاء أيـدي المـوالي فـي سياسـة الدولـة فاسـتقلوا بشؤونها واستبدوا بأمورها وكالوا للعـرب مـن الحقـارة والمهانـة

---

[1] احمد حسن الزيات تاريخ الادب العربي دار المعارف بيروت لبنان. ط 3 1996م ص 153

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 18

صاعا بصاع. فضعفت العصبية العربية, وعلا صوت الشعوبة ونتـج من ذلك دخول العناصر الفارسية والتركية والسـريانية والروميـة والبربرية وتمازجهـا بـالتزاوج والتناسـل‘ واختلاط المدنيـة الآريـة بالمدنيـة السـامية ولكـل منهـا لغـة واخلاق وعـادات واعتقـادات أثرت في الأخرى وامتازت هـذه الدولـة مـن اطلاق الحريـة فـي الـدين. وتعـدد الفـرق وشـيوع المقـالات المختلفـة فـي الالحـاد والسياســة وتكــاثرت الجــواري و الغلمــان و الاسترســال فــي الخلاعة والمجون والتـأنق فـي الطعـام واللبـاس والتنـافس فـي البناء وكل ذلك له أثر بين في اللغة وآدابها لا سيما في الشعر.

وكان الشرق يومئذ في نهضة فكرية فإن الاسلام هز أركانه ونبـه أهلـه فنهـض الفـرس والـترك والهنـود حـتى أهـل الصـين واليابان فإنهم هبوا هبة اصلاحية أدبية في أثنـاء العصـر العباسـي الاول أو على أثره. وكانوا كالعباسـيين فـي دورهـم الاول يحبـون العلـم ويقـدمون العلمـاء واشـتغل اليابـانيون فـي ذلـك العصـر باصلاح لسانهم وتهذيب آدابهـم الاجتماعيـة ونبـغ فيهـم الشـعراء والكتاب والمصورون الحفارون وغيرهم[1].

ويمتاز العصر العباسي الاول بان من تولى فيه عرش بغــداد كان من الخلفاء العلماء فرغّبوا في العلم واجلال العلماء والأدباء وسهلوا نزوحهم اليهم وأجروا الارزاق عليهم وبالغوا في اكرامهم وقربوهم وجالسوهم وآكلـوهم وحـادثوهم وعوّلـوا علـى آراءهـم فلم يبق ذو قريحة أو علم وأدب الاّ يمّم دار السلام ونال جـائزة أو هدية أو راتبا.

---

[1] المصدر السابق نفسه

وأما أكثرالخلفاء العباسيين فكانوا أصحاب ذوق أدبـي وكـانو ميّالين إلى العلم. وكان للخليفة منصور دفاتر علم. وكـان شـديد الحرص عليهـا حـتى أوصـى ابنـه المهـدي بهـا عنـد وفـاته وكـان المنصـور مـن أحسـن رواة الحـديث وذو ذوق فـي الشـعر ينتقـد الشعراء ويعرف المنحول والمسروق وكـذلك ابنـه المهـدي فقـد كان ينتقد الشعراء لكثرة تشبيههم قبل المدح وكان يكره الغزل‘ وأما هارون الرشيد فكان أكثرهم رغبة في العلم وحبا للعلمـاء و حافظا للشعر نقادا للشعراء وكان يحفظ شـعر ذي الرمـة حفـظ الصبا وهو مشهور بتقديم الشعراء والأدباء وابنه المـأمون أشـهر من ان يذكر بعلمه وفضله[1].

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 19

الفصل الثاني
الشعر في العصر العباسي وخصائصه ومميزاته

انتقل الشعر في الدولة العباسية انتقالا كبيرا مثل انتقال الأمة العربية من البداوة الى الحضارة ومن شظف العيش الى الرخاء فتحضر كثيرون من الشعراء وشاركوا أهل الحضارة باخلاقهم وشعورهم. وقد تدفقت عليهم الأموال بلا حساب وتكاثر الذهب بين أيديهم فانتشر التهتك وذهبت الغيرة بشيوع التسري وانتشار المسكر. وللشعراء الحظ الاوفر من ذلك لترددهم على مجالس الغناء واختلافهم الى الخلفاء والوزراء والأمراء من أهل البذخ والترف والرخاء. فانطبعت في مخيلاتهم صور لم يألفها أهل البادية[1].

فهذه البيئة تسبب لاختلاف موضوع الشعر وأسلوبه في هذا العصر عما كان عليه في الدولة الأموية‘ لرغبة الأمويين في البداوة والأخذ بعناصر العرب. فكان أكثر شعرائهم من اهل البادية يفدون عليهم من البصرة والكوفة أوالحجاز أو نجد وينــدر فيهم المتحضرون. وأما الدولة العباسية فأصحابها كانوا يرمون الى غرض يخالف ذلك. كان الشعراء العباسيون يرون تقديم غير العرب ويودون التخلص من العرب والإستغناء عن جزيرة العرب. فلما استقرت الدولة العباسية فأصبح تقريب الخلفاء

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 39

الشعراء للتلذذ بالأدب أو لسماع المدح والإطراء فصار الشعراء كالنديم يجالس الخليفة في مجالس الأنس أو الأدب تبعا لحالهم من حب العلم والشعر. فاختلاف طبائع الناس في الدولة العباسية عما كانوا عليه في العصر الأموي طبيعي وفي جملتهم الشعراء.

فلما ظفر العباسيون بالخلافة‘ أدرك العلويون أنهم قد خدعوهم واستأثروا بالخلافة دونهم مع أنهم احق بها منهم فنابذوا العباسيين العداء‘ وظلوا يناضلونهم ابتغاء الوصول الى الخلافة بالسيف تارة وبالمكيدة والدهاء تارة‘ وبالكلام والشعر تارة أخرى. ومن ثم قامت هذه الثورات التي اشعل نيرانها العلويون كثورات محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم في عهد المنصور‘ وثورة الحسين بن علي بن الحسن في عهد الهادي‘ وثورة يحيى وإدريس ابني عبد الله بن الحسن في عهد الرشيد وثورة محمد بن الديباج بن جعفر الصادق في عهد المأمون.

فهؤلاء الأشياع للعلويين لم يكن انتصارهم راجعا الى السيف وحده. بل عمد كثير من الشعراء الموالين لهم الى نشر دعوتهم وتأييد حقهم في الخلافة. وكان طبيعيا ان يناصر العباسيين جماعة من الشعراء ينتصرون لهم ويقارعون شعراء أعدائهم العلويين مدفوعين في ذلك بالعطايا والأموال أو لاعتقادهم بأحقية العباسية بهذا الأمر دون أبناء عمهم العلويين. ويمكن ان تعتبر هذه المساجلات الشعرية ناحية من نواحي الجهاد النظري الذي قام بين الحزبين العلوي والعباسي[1].

[1] حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام ج 2 ص 120

ظهرت شكوى الشعراء في العصر الثاني من ذهاب دولة الشعر وانقضاء العصر الذي كان الشعر فيه يثير النفوس ويستنهض الهمم بذهاب الخلفاء والأمراء الذين كانوا يعرفون قدر الشعر ويقدمون أصحابه بالسخاء .وفي العصر الثالث تجددت طريقة أسلوب الشعر وإماماهذه الطريقة المتنبي والمعري.و تخلصا من تلك القيود القديمة و قالا الشعر كما توحيه القريحة فنظما في فلسفة الوجود والحكمة أو تصوير الجمال الطبيعي بأعم معانيه وهو ما يعنيه الإفرنج بالشعر ولكن لشعراء العرب نظرا آخر من حيث الديباجة واللفظ والكناية والمجاز. وفي العصر الرابع تغيرت أغراض الشعر من النظم فلا ينظم الشاعر رغبة في الجائزة أو تنافسا في التقدم لدى ولاة الأمر بل ارضاء لقريحته وقل النابغون منهم ومع اتساع الدولة الإسلامية لم ينبغ فيه من الشعراء البلغاء نصف ما بلغ في العصور السابقة وكسدت سوق الشعر واتجهت القرائح الى الأدعية ومدح النبي (ص) والخلفاء بقصائد بديعية مع الصناعة الشعرية._

-

ا) التأثيرات في عناصر الشعر:

1) التأثير في الاسلوب: فقد هجر الشعراء العباسيون الكلمات الغريبة‘ وعذوبة التركيب ووضوحه‘ واستحداث البديع والاستكثار منه‘ وترك الابتداء بذكر الاطلال الى وصف القصور والخمور والغزل‘ والاغراق في المدح والهجاء والاكثار من التشبيه

والاستعارة والحرص على التناسب بين أجزاء القصيدة ومراعاة الترتيب في التركيب.

وكان من الشعراء نفر يسرفون على أنفسهم في النهج على أساليب الرجّاز المحشوة بأوابد الالفاظ. وأشاعوا في هذا الاسلوب الالفاظ المنتخبة مع العذوبة والرشاقة حينا والجزالة والرصانة حينا آخر يهديهم في ذلك ذوقهم المتحضر الدمث الذي ينفر من كل لفظة غريبة وكلمة وعرة. ودفع هذا التحضر شعراء العصر العباسي الى استحداث اسلوب مولد جديد‘ وهو أسلوب كان يعتمد على الالفاظ الواسطة بين لغة البداوة الزاخرة بالكلمات الوحشية ولغة العامة الزاخرة بالكلمات المبتذلة‘ اسلوب وسط بين الغرابة والابتذال تختار الكلمات فيه. وفي طليعته بشار وأبو نواس يحتفظان بكل ما يمكن من الجزالة والسهولة المفرطة[1].

2) التأثير في المعاني: كان التأثير في معاني الشعر العباسي بتوليد المعاني الحضرية واقتباس الافكار الفلسفية, إذ أكثر الشعراء في هذا العصر وِلْدان جنسيتين ورضاع لغتين وأدبين, وربائب حضارتين مختلفتين. ولهذا اللقاء من الأثر في الفكر والعقل ما يعلل وفرة المعاني الجديدة في شعر بشار وأبي نواس وأبي العتاهية وابن الرومي.

وهناك طوابع عقلية دقيقة رقيت الحياة العقلية وهيأت لهذا الرقي الكتب الكثيرة المترجمة عن الهنود والفرس واليونان.

---

[1] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 146

ونقل الشعراء من المعاني الفارسية الى العربيـة بتـأثير الثقافـة الفارسية في الشعر والشعراء. وكان تأثير الثقافة اليونانية فيهما أعمق وأبعد غوارا بما فتحت أمامهم من أبواب الفكـر الفلسـفي وأبواب المنطق ومقاييسه وأدلته ومـا بعثـت فيهـم مـن محاولـة استكشاف فائق المعاني واستخراج دقائقها[1]. ولم يحفلـوا بشـعر اليونان وقصصهم ولا بشعر اللاتين وخطبهم تعصبا لأدبهم وايثـارا لشعرهم فلم تؤثر الترجمة في الشعر الاّ بما دخله من الخـواطر الفلسفية والسياسية والآراء العلمية في شعر ابي تمام والمتنبي وأبي العلاء وأضرابهم[2].

3) التـأثير فـي الأغـراض والأوزان: وكـان التـأثير فـي الأغـراض بالمبالغة في نعـت الخمـر ومجالسـتها ووصـف الريـاض والصـيد وغـزل المـذكر والمجـون والـوعظ والزهـد والاخلاق والفلسـفة وضـبط العلـوم كـالنحو وغيـره. وأمـا التـأثير فـي أوزان الشـعر العربي العباسي فبالاكثار من النظم في البحور القصيرة وابتـداع أوزان أخرى كالمستطيل والممتد وهما عكـس الطويـل والمديـد والموشـح والزجـل والـدوبيت والموليـا. وكـذلك فـي القافيـة كالمسمط والمزدوج[3]. وقد بسط هذا كله في بابه.

وقـد انتشـر الأدب خاصـة الشـعر لمـا انفـرط عقــد الخلافـة وتعـددت حواضـر الدولـة باسـتقلال الـولاة فـي فـارس والشـام ومصر والمغرب ووجد الشعر في غير بغداد ملاذا وحمى فانتقــل

[1] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 150

[2] احمد حسن الزيات تاريخ الادب العربي دار المعارف بيروت لبنان. ط 3 1996م ص 182

[3] المصدر السابق ص 183

الى تلك الأمصار فصادف من أمثـال بنـي ويـه وآل حمـدان اكفـا سـمحة وصـدورا رحبـة وربوعـا خصـبة فـازداد ابتكـارا وانتشـارا وكثرة. ويظهر أثر ذلك كله بالتشعب السياسي في نهضة الشـعر إذ كان الأمراء يجتمعون إلى الخلفاء في تقريب الشعراء وتعضيد الأدباء والشعر والعلم.

ب) منزلة الشعر والشاعر في المجتمع:

إن فطرة العرب شعرية ونفوسهم حساسة ولغتهم أدبية ولذا كانوا أكثر الناس شعرا وشعراء. فمـن لـم ينظـم الشـعر حفظـه وتناقله أو تناشده أو تذاكر فيه وفي العصر العباسي كان الشــعر عندهم فكاهة المجالس ومضرب الأمثال وديوان العـبر ومخـتزن الحكمة . حتى كانوا لكثرة محفوظهم منه يرمزون باسم الشاعر الى بيت من أبياته مشهور بمعنى.

ويدل على تأثير الشعر في الهيئة الاجتماعية مـا وقـع مـن أن اهل هذا العصر بلغ من شغفهم بالشعر انهم نقشوه على جدران منازلهم وأنديتهم وعلـى فصـوص خـواتمهم, وكتبـوه فـي صـدور مجالسهم وعلى القباب والمستنظرات والابواب, وطـرزوه علـى الســتائر والطنــافس والكلــل والاســرة والوســائد والمرافــق والمقاعد والقناني والاقداح والكاسات والارطل والجامات وسائر آنية الفضة والذهب والصيني, ونقشوه على العيـدان والمضـارب والسـرنايات والطبـول والمعـازف والـدفوف, وزيّنـوا بـه الثيـاب فطرزوه على ذبول الأقمصـة والأعلام وطـرز الارديـة والاكمـام, وعلـى العصـائب ومشـاد الطـرر والنكـك والمناديـل والمـذاب

والمراوح حتى النعال والخفاف. وزيّنوا به ظاهر أبـدانهم فكتبـوه بالحناء على الجبين والخـد والاقـدام والـراح. ونقشـوا بـه التفـاح والاترج وغيرهما . فحيث ما تـوجه أحـد يـرى الشـعر منقوشـا أو مطرزا أو مكتوبا أو منسوجا.

منزلة الشعراء عند الخلفاء والأمراء: كان الخلفاء والأمراء يقربون الشعراء في كل عصر لأغراض سياسية أو لتلذذ بالشـعر وآدابه. وربما استقدموا الراوية من العراق الـى الشـام ليسـألوه عن معنى بيت. وفي العصر العباسي فكان الغـرض مـن تقريـب الشعراء رغبة الخلفاء والأمراء في الأدب. وكثيرا ما يكون لغرض أدبي كوصف منظر أوأداة. وكان الرشيد مـن أكـثر الخلفـاء بحثـا في الشعر وقائليه ويعقد المجالس للبحث في معنى بيـت. وكـذا في مجلس الكسائي والاصمعي والخليفـة يسـمع الجـدال ويمنـح الفضل الجوائز[1].

نفوذ الشعراء وثروتهم : وكان الخلفاء إذا قـدموا الشـعراء بـذلوا لهم الأموال الطائلة حتى وقع الشك في صحة بعض المذكور من الجوائز الكبرى. وعلى كل حال فان ما خلّفه بعض الشـعراء مـن الثروة ولا تكسب لهم من غير الشـعر يـدل علـى كـثرة مـا كـان يصل الى أيديهم من المال. وقد تبسط شعراء ذلـك العصـر فـي العيش وتوسعوا في مظاهرالأبهة كمروان بن حفص وأبي نـواس والعباس بن الأحنف وغيرهم. فكان لأبي تمام والبحـتري قهارمـة وكتاب وبلغ من دالة أبي نواس على الرشيد انه كان يمر بـه بنـو

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 52 - 55

هاشم والقواد والكتاب يسلمون عليه وهو متكـئ ممـدود الرجـل فلا يتحرك لأحد منهم.

انحطاط هذه التأثيرات في أواخر العصر العباسـي: ومـا زال الشعر على حاله من العناية بالألفاظ والاصابة للغرض والافتنــان في المعنى حـتى تجـرم القـرن الخـامس للهجـرة‘ فـذهب معـه جمال الشعر العربي من الشرق وفقد تأثيره في النفوس لذهاب المعضدين له من بني ويه. وقلة الراغبين فيـه مـن آل سـلجوق‘ استشـعار النفـوس لـذل الغلبـة والقهـر بتـوالي الفتـن والمحـن‘ فانصرفت الخواطر الى التصوف والأدعيـة‘ وعيّـت القـرائح عـن التوليد والابتداع‘ فجلا الشعراء معاني الأقدمين في حلل مهلهلــة النسج منمّقة الوشي وأخذوا يعلقون بالبديع‘ ويغلون في المجــاز والكنايـات‘ ويقلـدون العجـم فـي اغراقهـم ومهـاواتهم الملـوك والأمراء ولا سـيما المتـأخرون منهـم حـتى أصـبح غـرض الشـعر عندهم إنما هو الكذب واستجداء فقالوا "أعـذب الشـعر الكـذب" ثم كان مآل الشعر في هذا العصر كمآل النثر فيه سواء بسواء[1].

ج) خصائص الشعر:

1) طريقــة النظـم: تجـددت أوزان الشـعر العربـي فـي العصـر العباسي الاول وجدد الشعراء العباسيون في القافية فاســتحدثوا نوعين باسم المزدوج والمسمط.

وأهم ما يلاحظ في النظـم ثلاثـة أمـور. وهـي طريقتـه: هـي الخطة التي يجري عليها الشعراء, والاسـلوب: هـو العبـارة الـتي

---

[1] احمد حسن الزيات تاريخ الادب العربي دار المعارف بيروت لبنان. ط 3 1996م ص 182

يختارونها للتعبير, واللفظ: مع اشتماله على الخيال الشعري وهو المعنى, وعلى القالب الذي يسبك فيه ذلـك المعنـى وهـو الكلام المقفى الموزون أو النظم[1].

تقلد الشعراء طريقة الجاهليين في الشعر. لأن من القواعد الأساسية في تاريخ الشعر ان يتبع في اسلوبه ولفظـه وطريقتـه حال الامة التي تقوله فيستهلون قصائدهم بـذكرالرحيل والاطلال والابل وغيرها من خصائص الجاهلية حتى الألفاظ. والسـبب فـي تمسكهم بالقديم رسوخ الاعتقاد بأفضلية آداب الجاهلية وشـعراء الجاهلية. إذ كان اليها مرجعهم في صدر الاسلام لتحقيق الألفاظ والتراكيب ثـم عظـم الأمويـون منـاقب الجاهليـة وطبـاع البـداوة لرغبتهم في تأييد العرب ودول العرب‘ فرسخ في أذهـان النـاس ان منـاقب الجاهليـة أفضـل مـا يتبـع. فلمـا تغلـب العباسـيون بأنصـارهم الفـرس وغلـب العـرب علـى أمرهـم وعلـت كلمـة الفرس‘ أخذ ذلك الاعتقاد في الزوال.

ومن حيث الأسلوب كان الشعر الجاهلي عريقـا فـي البلاغـة مع سلامته من الركاكة والعجمة‘ والخيال الشـعري لا يـزال فـي مكانه نبوغا كهوميروس لايزال نابغة الشعراء وقد مرّ عليـه ثلاثـة آلاف سنة والناس يتقدمون في كل شيئ[2].

فلما انتقل الأمر الى بني العباس هان عليهم الانتقاد وأخـذوا يفكرون في تقبيح تلك الطريقة. وأول من تجرأ على نقـدها مـن الأدباء ابن قتيبة فـي أواسـط القـرن الثـالث للهجـرة فـي كتـابه

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 40

[2] المصدر السابق ص 41

الشعر والشعراء‘ على أن الشعراء تنبهوا الى هذا الامر في صدر الدولة العباسية‘ فأخذوا في انتقاد طريقة الجاهليين وأصبح حديث الشعراء في مجلسهم انتقاد تلك الطريقة. ومن أقدم هذا القبيل اجتماع مطيع بن اياس بفتى من اهل الكوفة وكان ذلك لسان حال أكثر الشعراء وان لم ينظموه وممن جاهر به أبو نواس أنكر طريقة القدماء ولما سجنه الخليفة على اشتهاره بالخمر وأخذ الآن يذكرها في شعره فرجع النظم على طريقة الجاهليين فوصف الاطلال والقفر من خشية الامام. واقتدى به أبوالعتاهية ومن جاء بعده‘ ولكن بين الشعراء من يقلد الجاهليين حتى الآن.

وأثر في أسلوب الشعر ومعناه في هذا العصر ما نقل الى العربية أو حفظ فيها من آداب الفرس وأخبارهم فاكتسب الشعر العربي خيالا لطيفا وزادت فيه معان جديدة على نحو ما كان من تأثير آداب اليونان القدماء في اخلاق الرومان.

2) المعاني الجديدة باتساع الخيال: لما تحضر العصر العباسي من معان مختلفة أثرت هي في الشعر. والشعراء الجاهليون طرقوا أكثر المعاني التي تخطر لابن البادية والحضارة لها معان خاصة أو هي توسع الخيال في اشعار الصدر الاول الاسلامي من الزيادات على معاني القدماء والمخضرمين وما في طبقة جرير والفرزدق وأصحابهما من التوليدات والابداعات العجيبة التي لم يقع مثلها للقدماء الاّ نادرا. وفي شعر بشار بن برد وأبي نواس

ومن جاء بعدهما كثير من المعاني تجري على سنة الارتقاء مثـل سائر احوال الحياة ومن أمثلته قول بشار:

يا قـوم اذنـي لــبعض الحـي عاشـقة والاذن تعشـق قــبل العين أحيانا

قالوا بمـن لا تـرى تهـذي فقــلت لهـم الاذن كـالعين تـوفى القلب ما كانا

وكذا يدل على معان جديدة قول أبي نواس وابي تمـام وغيرهمـا من الشعراء العباسيين الاولين[1].

3) المعاني الجديدة بالاقتباس: تلك معان شعرية اقتضاها توسـع الخيال بالحضارة. وهنـاك معـان حـدثت بـدخول العلـوم القديمـة العربية‘ فاستعار الخطباء والكتاب والشعراء تعابير فلسفية فيهـا ألفاظ علمية كالتناهي والتوليد والتجزؤ والمعـاد‘ كمـا فـي شـعر أبي نواس:

وذات خـد مــورد قـوهية الـمـتجرد

تأمل الـعين مـنهـا مـحاسنا ليس تـنفـد

فـبعضها قد تناهـى وبـعـضها يتـولـد

والحسن في كل عضو مـنها مـعاد مـردد

واستعار آخرون معاني من أخبار اليونان كاقتبـاس أبـي العتاهيـة ما قاله بعض حكمـاء اليونـان فـي تـأبين الاسـكندر ونظمـه رثـاء لابنه:

كـفى حزنا بدفـنك ثم اني نفضت تراب قبرك من يديا

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 42- 43

 بيضاء الجسد

وكانت في حياتك لي عظات فانت اليوم أوعظ منك حيا

ومن المعاني التي دخلت الشعر في هذا العصر أقوال الأئمة ورجال الأفكار اقتبسها الشعراء ونظموها كما نظم بشار الحكمة القائلة "انظر الى ما ينفعك ودع كلام الناس لاسبيل الى النجاة من كلام الناس" فقال:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهجُ

ودخل في اللغة العربية طائفة من المعاني الفارسية حتى لقد يقتبس الشعراء عبارات فارسية يدخلونها في أشعارهم‘ وألفاظ سريانية من لغة نبط العراق. ومن المعاني الجديدة وصف ما استحدث من ثمار تلك المدنية من أسماء الآنية والأبنية والقصور والرياش وسائر أسباب الحضارة‘ ولا سيما الغلمان والخمر[1].

4) المبالغة في المدح: لم يخل الشعر من المدح في عصر من العصور‘ لكنه كان في الجاهلية أقرب الى الواقع وأبعد عن المبالغة‘ ثم أخذ يزداد مبالغة بازدياد الحضارة والركون الى الرخاء واضطرار الشعراء الى التزلف والتملق‘ ولا سيما بعد الاختلاط بالفرس. والمبالغة في المدح زادت بعد هذا العصر من كل وجه بزيادة اسباب الزلفى والانغماس في الرخاء[2]. وبعض المثال يجيئ في الفصول الآتية.

5) وصف الخمر والغلمان: وصف الخمر قد امتد من الجاهلية, ومن مميزات الشعر الأموي وصف الخمر على أثر انغماسهم

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 45

[2] المصدر السابق ص 46

فـي السـكر والقصـف ولكـن وصـفها لـم يكـثر الاّ فـي العصـر العباسي الأول. واشتهر من نظـم فـي وصـفها مـن شـعرائه أبـو نواس‘ فإن له في ذلك بضعة آلاف بيت فـي مئات مـن القصـائد والمقاطيع ثبتت في ديوانه ولذلك كان إمام الوصّافين للخمر.

وأما وصف الغلمان فهو نوع من الشـعر العربـي الجديـد لـم يسـبق بهـا أحـد مـن الشـعراء. فـإن الشـعراء العباسـيين كـانوا يتعشقون بالغلمان. ولم يبق شاعر مـن المقيمين فـي بغـداد إلا أن اشتهر بغلام يعشقه أو يتغزل به. وأقدم من فعـل ذلـك منهـم حماد عجرد ثم حسين بن الضحاك‘ واقتدى بـه أبـو نـواس وكـان معاصرا له وفاق أبو نواس في وصف الخمر والغلمان كليهما من غيره. ففي ديـوانه بـاب خـاص بوصـف الغلمـان يسـمونه "غـزل المذكر" فيه ألف بيت. وقد زاد هما أبو نـواس تقربـا مـن محمـد الأمين الخليفة العباسية وهو كـثير الاقتنـاء للغلمـان فكـانوا فتنـة للشعراء.

وتدل على وصـف الخمـر مـا بـالغ اليـه القـوم مـن المجـون, وسـيّد هذه الرذيلة المُسْكَـر, وقد انتشرت بتساهل بعض الفقهاء بتحليل شرب النبيذ لأنه غير الخمر الوارد النهي عنها. ثم أسرفوا فيه لأنه قد يسكر أو يتحول الـى الخمـر إذا طـال مكثـه. وأصـبح التغزل بالغلمان بعد هذا العصر بابا من أبواب الشعر.

6) الشعر المجوني: هذا متقارب بوصف الخمـر. وسـبب انتشـار المجون ان استبحار عمران الدولة بعث كبرائهـا علـى الاسـتكثار من أسباب اللهو ولاسيما الخمور والجواري والغلمان مـع ميلهـم

الى سماع الأدب والشعر. فتولدت طبقة من الشعراء أكثروا من المجون في منظوماتهم وعرفوا بالشعراء المجّـان وأمـامهم أبـو نواس. وقد هتكوا في مجونهم وتفننـوا فيـه وهـم يمثلـون الآداب الاجتماعية في تلك الطبقة من الناس في ذلك العصر والشـعراء عنوان آداب الأمة أو مثال يدل عليها[1].

7) وصف الرياض والأزهار: توسع الشعراء فـي هـذا العصـر فـي وصف الرياض والازهار. ولم يخل الشعر الجـاهلي والأمـوي مـن وصفها‘ ولا سيما فـي أقـوال الشـعراء الـذين خـالطوا الحضـارة ورأوا بساتين الحيرة أو غوطة الشام أو غيرها من مـدن العـراق أو الشام. ثم ازدادت كثرة هذا الوصف بعد أبي نواس وأبي تمام ومعاصريهما.

8) ظهورالشكوى: ظهرت شكوى الشعراء في العصـر العباسـي الثاني من ذهاب دولة الشعر وانقضاء العصـر الـذي كـان الشـعر فيه يثير النفوس ويستنهض الهم بذهاب الخلفـاء والأمـراء الـذين كانوا يعرفون قدر الشعر ويقدمون أصحابه بالسخاء وقد عبر ابن الرومي عن ذلك.

ذهـب الـذين تهزهــم مدّاحهــم هـز الكمـاة عـوالي المرّان

كانوا إذا امتدحوا رأوا ما فيهم فالاريحية منهـم بمكان

9) نبوغ نقـاد الشـعر: نبغـت طبقـة مـن الكتـاب انتقـدوا الشـعر وروايته, وكانوا ينقلونه في العصر السابق بلا تمحيـص. فــصاروا

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 47

في هذا العصـر ينظـرون فيـه ويتـدبرون معـانيه واسـاليبه بعيـن النقد. ولا سيما بعد اطلاعهم على ترجمة كتاب أرسطو فـي نقـد الشعر الذي نقله أبوبشر من السريانية الى العربية. وأكثر الـذين اشتغلوا في ذلك من الأدباء[1].

10) ظهور الشعر الزهدي والتعزلي: تقدم الشعراء خطوة أخرى في الزهد والتعزل: فكانت كـثرة الشـعراء فـي عصـر بنـي أميـة للأغراض السياسية التي اقتضاها مسلك الأمـويين فـي السياسـة بين العصبيات والأحزاب مع تغلب البداوة علـى أنفسـهم. وكـثرة الشعراء في العصر العباسـي الأول بانتقـال الدولـة مـن البـداوة الى الحضارة مع رغبة الخلفاء ورجال الدولة فـي الشـعر وسـائر فنون الأدب وهو الباعث الأقوى على ظهور قرائح الشـعراء فـي كل عصر من العصور العباسية وما بعدها.

11) استجداء: أصبح الشعراء يفدون على بغداد من الحجاز ونجد واليمامة ومن البصرة والكوفة والشام وغيرها كما كـانوا يفـدون على دمشق في العصر الاموي وأكثرهم من اهل الباديـة. فكـانوا إذا وفد الشاعر على أحدهم وأعجبه شعره استبقاه في حاشيته. فأصبح أكثر الشعراء يقيمون فـي بغـداد‘ وظـل بعضـهم يقيمـون في بلادهم وانما يفدون في المواسم أو غيرهـا فينـالون الجـوائز وينصرفون. فكثر الشعراء المتحضـرون وصـار لهـم مـذهب فـي الشعر يختلف عن مـذهب اهـل الباديـة وهـم ينقطعـون لمنادمـة الخلفاء بالمدح لاسيما البرامكة. فلم يكن ينبغ شاعر من قبيلة أو

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 172- 173

بلد الاّ وفـد علـى الخلفـاء أو غيرهـم مـن الامـراء بقصـيدة مـدح يلتمس العطاء. ويندر فيهم من ينظم الشعر ولا يلتمس جائزة أو كسبا فقل الشعراء الفرسان وأصحاب السيادة. وهم أقـل كـثيرا في العصر العباسي.

12) التهتك والخلاعة: كثر في هذا العصر اهل الخلاعة والمجـون والتهتـك مـن العصـر الجاهليـة والامـوي فـان الخلفـاء سـايروا الحضـارة فكـانوا يعقـدون مجـالس الانـس والشـراب يحضـرها الشعراء والمغنـون. ومـن اقبـح أسـباب التهتـك تسـري الغلمـان ونظـرا لكـثرة تـردد الشـعراء علـى مجـالس الانـس والطـرب أصبحت تلك العادة أكثر شـيوعا فيهـا مـن سـائر الطبقـات‘ فلـم يخل من هذه الفاحشة التي يخجل القلـم مـن ذكـره غيـر الـذين ظلوا على بداوتهم بعيدين عن مفاسد الدنيا[1].

13) الشكوك في الدين والزندقـة: وقـد ظهـرت طائفـة جـاهروا بالزندقة على اثر ظهور الحركة الفكرية من الانقلاب السياسـي. وتجمع الحقائق العلمية والفلسفية واللاهوتية والرياضـية وغيرهـا في أذهان الناس وفيهم جماعة من الادباء والشعراء, مثـل حمـاد عجرد, وحفص بن أبي وردة , وابن المقفع وحماد الراوية وبشـار وأبان اللاحقي وغيرهم وكانوا جميعا يرمون بالزندقة.

وهؤلاء المتفلسفون ينظرون الى الدنيا من وجهها الاسود فلا ينظـرون حسـنا. وعلـى رأي شـوقي ضـيف ان هـؤلاء الشـعراء يعدون متفلسفة‘ وهم انمـا كـانوا اصـحاب لهـو وعبـث. فممـا لا

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 48- 49

شك فيه ان كثرتهم كانت تنظر اليها من وجهها الابيض المرح القائم على الفرحة بالحياة وما فيها من متاع ولذة حسية. ولا يعترفون لأحد بفضيلة علىشاكلة من يعبر عنهم الغربيون بكلمة Pessimists. وذكروا ان مطيع بن اياس مرّ بيحيى بن زياد وحماد الراوية وهما يتحدثان . فقال لهما فيم أنتما ؟ قالا في قذف المحصنات. قال أو في الأرض محصنة تقذفانها؟ ويدل هذا من جهة أخرى على رأيهم في المرأة[1].

14) حرية الاقلام والألسنة: وفضل هذه الحرية للمأمون الخليفة العالم الفيلسوف. فكانت حرية القول في أيامه أشبه بحرية الصحافة في البلاد المتمدنة. ومن اشهر الأدلة على ذلك خبره مع دعبل الشاعر وكان متشيعا للعلويين كثير الهجو لبني العباس ومن هذا القبيل اطلاق حرية القول في انتقاد العصر العربي وظهرت الكتب في الطعن على العرب وفي الدفاع عنهم وممن طعن على العرب سهل بن هارون قيم بيت الحكمة وأبو عبيدة الراوية وعلان الشعوبي ولم يكن يجد المأمون بأسا في هؤلاء الطاعنين وقد جعلهم من بطانته وممن دافع عن العرب ابن قتيبة في كتابه "تفضيل العرب" [2].

15) المبالغة الشعرية: غالى فيها ما لم يسبق اليه اهل العصور الماضية حتى خرجوا عن الممكنات الى المستحيلات في العصر العباسي الثالث. فطالت القصائد في هذا العصر عما كانت عليه قبلا حتى كثرت فيها ذوات المئات من الابيات كقصائد ابن عبد

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 51

[2] المصدر السابق ص 51 – 53

ربه وابن الرومي فهي أطول قصائد الشعر الغنـائي. وأجـاد أهـل هذا العصر في الوصف الشعري وتوسعوا فيه ودقــة التعـبير بـه. وصار له فـي هـذا العصـر بـاب خـاص يصـف الشـعراء المنـاظر الطبيعية والأبنيـة الجميلـة وسـائر ظـواهر المدنيـة حـتى الادوات كالاسطرلاب ونحوه.

وبالجملة إن أحوال الدول والأمم في هذا العصر ظهر تأثيرها في الشعر أكـثر ممـا فـي سـائر الأدب لأن الشـعر مـرآة أحـوال الامــة واطلــع أهــل الأدب علــى الكتــب الفلســفية والطبيعيــة والمنطقية بعد ترجمتها الـى العربيـة فعـاد عقـولهم علـى النظـر الصحيح. فخطوا خطوة أخرى في تبديل مذهب الشعر وطريقته. ومن اشهرهم المتنـبئ والمعـري. فقـد حلاّ القيـود القديمـة فـي الشعر لأن شعراء العصر العباسي الأول انتقدوا طرق الجـاهليين لكنهم ظلوا يحاكونهم في كثير منهـا وهـم يرسـفون فـي القيـود التي وضعوها للنظم من حيث اللفـظ والمعنـى فتخلـص المتنـبي والمعري من تلك القيود ونظما الشعر كمـا تـوحيه القريحـة فـي فلسفة الوجود والحكمة في الخلـق مـن عنـد أنفسـهم. والشـعر الحقيقي هو التعبير عن الشعور بتلك الحكمـة أو تصـوير الجمـال الفني بأعم معانيه وهو ما يعنيه الافرنج بالشعر. فلذا زاد اقتباس العـرب للافكـار الفلسـفية واطلعـوا علـى تاريـخ اليونـان وعلـى الطب والفقه. فصاروا يتمثلـون بأبطـالهم كمـا يبـدو مـن ديـوان المتنبي[1]. وكذا دخل في الشعر العربـي كـثير مـن حكـم القـدماء

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 260

وأمثالهم في اليونانية نقلا أو تعبيرا وتكاثرت فيه المعاني الفقهية والصوفية لظهور التصوف وشيوعه واشتغالهم بالشعر.

الفصل الثالث
أنواع الشعر وتطوراتها في العصر العباسي

تنوع الشعر العربي فـي العصـر العباسـي الـى انـواع كـثيرة حسب الأغراض التي قرض الشعراء فيهـا نتيجـة للتغيـرات فـي الحياة المجتمع من التبسط في الحضـارة والتوسـع فـي أسـباب الرخاء. ومن هذه الأنواع:

1) الشعرالمدحي: كان من الطبيعي ان يتطور شعر المديح منـذ ان انقضى العصر الجاهلي وركز الاسلام لواءه في ارض الجيزرة العربية كان الجـاهليون يمـدحون بالفضـائل‘ و دخلهـا شـيئ مـن التعديل من وجهة النظـر الاسـلامية‘ فوصـفوا الممـدوح بـالفتوة وشرب الراح والمقامرة والاقبال على الشهوات وهذه الاوصـاف من الرذائل والمساوي ينبغي للمسلم ان يتجنبها. ولكن الفضائل الانسانية التي لا تجري عليها أحكام التغييـر والتعـديل هـي أربعـة أنواع هي العقل والعفة والعدل والشجاعة. استمرت في العصور المختلفة. فمدح الشعراء بها ودخلتهـا تفريعـات كـثيرة‘ وزيـادات متنوعة, ومن انواع العقل ثقابة المعرفة والحياء. ومن الشـجاعة دخلت فيها الحماية, والاخذ بالثأر, والدفع عن الجار والنكايـة فـي العدو, وقتل الاقـران, والمهابـة والسـير. ومـن العـدل السـماحة والتغــابن والانظلام والتــبرع بالفــائل والاجابــة للســائل وقــرئ الأضياف[1].

وبالنسبة الى الناحية الشكلية تغير شكل الشعر وطـرأ علـى مقدمات قصائد المديح في القرن الثاني, فإن افتتحـاح القصـائد الجاهليـة كـان بالبكـاء علـى الاطلال والنسـيب التقليـدي. وبـدأ الشعراء في القرن الثاني يفتتحون هذه القصـائد بوصـف الخمـر والتعبير على اقبالهم على ملـذات الحيـاة بـل أن أبـا نـواس لـم يتحرج من افتتاح احدى قصائد مـديحه بـالغزل بالمـذكر. ووصـل تأثيرها الى بعض الشعراء الذين يميلون الى التيار المحافظ مــن

[1] د: محمد مصطفى هدارة اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري دار العلوم العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان ط 1 1988م ص 395

أمثال مسلم بن وليد‘ فقد بدأ إحـدى قصـائده فـي مـدح هـارون الرشيد بوصف الخمر يقول فيها:

هـات اسـقني طـال بـي الحبـس مـن قهـوة بايعهـا وكس[1]

تطور شكل قصيدة المدح. وتـأثرت بالعوامـل المختلفـة الـى رقة الأوزان والالفاظ على السواء. والجزالة والفخامة وقوة اسر الألفاظ وطول البحر الشعري. مع انه من الفنون التقليدية التي يحتفـظ بهـا عـن الطريقـة القديمـة. فتعقـدت القصـيدة وتـأثرت بالبيئة الجديدة وأخذ الخلفاء يمدحون بأشياء لـم يكـن يمـدح بهـا الامويون, لأن الخليفة العباسي أصبح يتأثر بأهبة الملـك وحجـاب السلطنة, وهيمنة الفرس[2].

ومدائح الشعراء لم تقف على المثاليـة السياسـية فقـط, بـل صوّروا الأحداث التي وقعت فـي عصـور الخلفـاء وخاصـة الفـتى والثورات الداخلية وحروب أعداء الدولة من الروم والترك وبذلك قامت قصيدة المديح فـي هـذا العصـر مقـام الصـحافة الحديثـة. وأهم ما سجلته صحف المديح في العصر العباسي صور الأبطـال الـذين كـانوا يقـودون جيـوش الأمـة. ويمـدح الشـاعر حماسـتهم فتغنـى بانتصـارهم غنـاء يسـكب الفرحـة فـي كـل نفـس كغنـاء "أشجع" شاعر البرامكة بفتح الرشيد لهرقلة في آسيا الصغرى[3].

---

[1] ديوان مسلم 379

[2] د:محمد مصطفى هدارة اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري دار العلوم العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان ط 1 1988م ص 398

[3] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 164

وكانت المدحة قـديما تشـتمل علـى مقـدمات تصـف الأطلال وعهـود الهـوى بهـا ومـا يلبـث الشـاعر ان يسـتطرد الـى وصـف الصحراء ناعتا ما يركبـه مـن بعيـر أو فـرس ومـا يـراه فيهـا مـن حيـوان وحشـي. وقـد يعـرض لوصـف مشـهد الصـيد وكـل ذلـك استبقاه شاعر المدحة فـي العصـر العباسـي لكـن مـع اضـافات كثيرة حتى يلائم بينه وبين عصره ودائما تعبر عن الذخائر العقلية والخيالية للشاعر العباسي. واستبقى هؤلاء الشـعراء العباسـيون المتحضرون لعناصر الأطلال ورحلة الصـحراء البدويـة غيـر انهـم اتخذوها رمزا. وقد اسـتغلوا مـا كـان يصـحب الأطلال مـن حنيـن لذكريات حبهم الداثر ولايـزال يـترقرق فـي أشـعارهم مـن مثـل مطلع قصيدة مسلم بن الوليد[1].

هلا بكـيت ظعائنا وحمـولا ترك الـفؤاد فـراقهم مخبولا

فإذا زجرت القلـب زاد وحـبيبه وإذا حبسـت الـدمع زاد همولا[2].

ومثل قصيدة أخرى لمسلم بن الوليد يصف فيها رحلة الصحراء ووصف الرياح فقال:

ومجهـل كـاطراد السـيف محتجـز عـن الأدلاّء مسـجور الصياخيد

تمشي الريـاح بـه حسـرى موَلّهـة حيـرى تلـوذ بـأطراف الجلاميد[3]

---

[1] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 164

[2] ديوان مسلم بن الوليد دار المعارف بمصر ص 53

[3] ديوان مسلم بن الوليد دار المعارف بمصر ص 154

وعلى نحـو هـذه الطريقـة مـدح الشـعراء العباسـيون جمـال الطبيعة في الربيع ومناظرها البهيجة. ووصـفوا السـفن ورحلتهـا في الأنهار صورة مقابلة لرحلة البعير في الصحراء وكذا جعلتهـم موجة المجون الحادة في العصر يصفون في مقـدمات مـدائحهم الخمر أحيانا واستهل ذلـك بشـار وتوسـع فيـه مسـلم بـن الوليـد وأبونواس وأبو العتاهية سعة شديدة[1].

وعلـى هـذا النحـو ازدهـرت المدحـة علـى لسـان الشـاعر العباسي لا بما رسم فيها من المثالية الخليقة بل بمـا تمثـل مـن العناصر القديمـة وأذاع فيهـا مـن ملكـاته ومـا أضـافه اليهـا مـن عناصر جديدة استمدها من بيئته الحضارية ومن نفسيته وملكـاته العقليـة. ودفعـت الشـعراءَ دقتهـم الذهنيـة الـى ان يلائمـوا بيـن مدائحهم وممدوحيهم‘ فإذا مدحوا الخلفاء نوهوا بتقواهم وعدلهم في الرعية وإذا مدحوا القواد أطـالوا فـي وصـف شـجاعتهم وإذا مـدحوا الـوزراء تحـدثوا عـن حسـن سياسـتهم وكـذلك صـنعوا بالفقهـاء والقضـاة والمغنيـن فلكـل أوصـافه الـتي تخصـه وهـي أوصاف طلبوا فيهـا وفـي كـل مـدائحهم الفكـر الـدقيق والتعـبير الرشيق[2].

2) الشـعرالهجائي: هـو أهـم الأغـراض الـتي ذاعـت فـي العصـر الأموي وقد انفق فيه الشعراء جزء مـن جهـودهم وبلائهـم. وهـذا

---

[1] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 165

[2] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 166

الهجاء قد تطور تطورا خطيـرا فـي العصـر العباسـي الأول فلـم يبق فيه شـعر تقـال فيـه القصـائد الطـوال ولـم يعـد ثمـة وجـود لفكرة النقائض إذ كان قد عـدل عنهـا نهائيـا. وعـدل مـن الهجـاء الطويل والنقائض المسرفة في الطول إلـى هجـاء قصـير يخـف وزنــه وتســهل عبــاراته بحيــث يصــبح أشــبه شــيئ بالشــعر ذي الجناحين يطير لهما في سهولة ويسير يحفـظ النـاس دون كلفـة أو نضال ودون مشقة وعناء[1].

وأما الهجاء فمعالم التطور فيه أعمق وأوسع منها في المديح الخالص, إذ كان يتصـل بحيـاة الشـعب والعامـة اتصـالا أدق مـن اتصال المديح ولم يعد أساس حياتهم العصبيات القبلية كمـا كـان الشأن في العصر الأموي. ومن أجـل ذلـك ضـعف فـن النقـائض لقيامه عليها إلا أسرابا قليلة كانت تظهر أحيانا. ولكن الهجـاء لـم يضعف بسبب التنافس الشديد بين الشعراء, وقد عمت فيه روح جديدة إذ أخذوا يريشون سهاما مصمية ويخيـل إلـى الانسـان أن أصــحابه لــم يــتركوا مثيليــة خليقــة أو نفســية فــي شــخص إلا صـوّروها , كمـا هـو مشـهور عـن دعبـل الخزاعـي وبـذلك أصـبح الهجاء الصحيفة التربوية المقابلة للمديح, فالمديح يرسم المثالية الخليقة لهذه التربية والهجاء يرسم المساوي الفردية الاجتماعيـة التي ينبغي أن يتخلص منها المجتمع الرشيد. ومـن الهجـائين أبـو عيينة المهلبي وعبد الصمد بن المعذل وغيرهمـا كمـا كـان هنـاك هجاء بين الشعراء المعاصرين كالهجاء بين حماد وبشار[2].

---

[1] طه حسين من تاريخ الادب العربي الطبعة الرابعة دار العلم للملايين بيروت لبنان 1981م ص 48

[2] المصدر السابق ص 169

3) الشعرالغزلي: قد عدل عـن الغـزل الجـاهلي التقليـدي الـذي كان يقوله فلان وفلان وعن الغزل الاسلامي الذي كان يقال عنـد الأحوص, وعمرو الـذي كـانت المـرأة موضـوعا لـه وعـن الغـزل العذري الذي كان يقـال عنـد المجـون وغيـره فـي هضـبات نجـد واطراف الحجاز الى الغـزل بالغلمـان والامـاء مـن جهـة أخـرى‘ وأصبح فيه شيئ من الحرية التي أدْنِيَـتْ الـى الاسـتهتار والتهتـك والتي فيها خروج عن التقاليد العربية وهي تقاليد لا تبلـغ بهـا حـد الاشارة والايماء مهما تكن حريـة الشـاعر واسـعة عريضـة. لقـد عـدل عـن هـذا الـى الصـراحة الـتي تشـبه البشـاعة عنـد بشـار ومسلم وأبي نواس[1].

وأما بيئة الحجاز فقـد شـهدت للغـزل بظهـور ثمـرة للعوامـل السياسية والإقتصادية والاجتماعية والثقافية. وتدفق الأموال إليه من كل جانب ووجود الموالي والرقيق والجواري المغنيات بكثرة نواديه ومجتمعاته وقد أصبح الغزل فنا مكتملا قائمـا بنفسـه بعـد أن كان النسيب بالنساء يكاد يكون مقصورا على مطالع القصائد في الشعر الجاهلي وفي صدر الإسلام.

وقــد انتشــر الغــزل بالتصــوير العاطفيــة والحــب الانســاني بأصـوات المغنيـات والمغنيـن علـى جميـع صـور الايقاعـات مـن الشدة واللين باستعمال العيدان والطنـابير والـدفوف والمعـازف من شكل مختلط‘ وكان لكل شاعر طائفة من الجـواري يحففـن به ويحسنّ نظم الشعر. فكن يكتبن أبيـات الغـزل المـثيرة علـى

---

[1] طه حسين من تاريخ الادب العربي الطبعة الرابعة دار العلم للملايين بيروت لبنان 1981م ص 49

عصائبهن وثيابهن. وهن دفعن المجتمع العباسي الى الفساد الحلقي‘ إذ كن يعشن في بيوت النخاسة‘ وكانت دورا كبيرة للعبث واللهو. ويستمعن الى أحاديث العشق والصبوة حتى كان من الشعراء بهذا اللعب من ينكر أصول الدين انكارا غارقا في اللذة والمجون من أمثال بشار وأبي نواس فشاع الغزل الماجن. وبلغ من حدته ان شاع الغزل الشاذ بالغلمان. ودار على كثير من الألسنة الدنسة. يرون في هذا الغزل حبا عذريا عفيفا ومزجوا ذلك بنداءات غرائزهم الجسدية. وخلطوا فيه من الحب الافلاطوني اليوناني بالترجمة‘ ومضوا يضيفون اليه من خواطرهم الثرية الخصبة ما أذكى جذوته[1].ومن الشعراء الغزليين المشهورين العباس بن الأحنف وربيعة الرقي وغيرهما.

4) الشعرالمجوني: يقال في اللغة مجنت الارض مجونا اذا صلبت وغلظت واشتق منه كلمة ’ماجن‘ لصلابة وجهه وقلة استحيائه. والمجانة معناها ان لا يبالي الانسان ما صنع وما قيل له وأن الماجن عند العرب هو الذي يرتكب القبائح المردية والفضائح المخزية ولا يمضه عذل عاذل ولا تقريع من يقرعه[2].

وقد عرف الأدباء المجون بانه ارتكاب الأعمال المخلة بالآداب العامة والعرف والتقاليد دون تستر واستحياء. وبهذا يتبين ان المجون ظاهرة خطيرة في اي مجتمع انساني وخاصة اذا انعكس في شعر هذا المجتمع كما حدث في القرن الثاني

---

[1] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 178

[2] د: محمد مصطفى هدارة اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري دار العلوم العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان ط 1 1988م ص 152

الهجري‘ وهذا بالاضافة الى ضـرورة ارتبـاط المجـون بـالأغراض الشــعرية الأخــرى الــتي تصــور جميــع الانحرافــات النفســية الاجتماعية المختلفة مثـل الخمريـات والزندقـة والغـزل بالمـذكر وما الى ذلك.

وأول الشعراء المـاجنين هـو ابـن خـذام الاسـدي الـذي كـان ينزل الكوفة في أوائل القرن الثاني. وقال طه حسـين عـن بـدء انتشار تيار المجون ’’ لـم يكـد يبتـدئ القـرن الثـاني حـتى ظهـر المجــون وانتشــر ووصــل النقصــور الخلفــاء‘ ثــم كــانت ثــورة العباسيين فتم انتصار الفرس على العرب وانتقل مركـز الخلافـة من الشام الى العراق وأصبح الادب عراقيـا لا شـاميا ولا بـدويا ‘ أي أصبح خاضعا من كثب لتـأثير الفـرس وحضـارة الفـرس فتـم انتصار العبث والمجون[1].

فقد انتشر المجون بالتأثير الفارسي فـي مـد تيـاره باسـباب القوة والحياة واختلط العرب بالفرس فاصـبح أكـثر مـا تهتـم بـه الطبقات الارسـتقراطية ملـء بطونهـا بلذيـذ المأكـل والمشـرب والاقبال علـى الشـهوات بأنواعهـا المختلفـة. وقـد غصـت بيـوت الأثرياء بالرقيق الفاسدين وأصبح السكر رذيلـة شـائعة بيـن كـل الطبقات. وانتجت الحيـاة الماجنـة أنواعـا مـن الأدب المكشـوف تداولتها أيدي المترجمين العرب فكان لها تأثير خطير في إشاعة الاباحــة والمجــون فــي المجتمــع الاســلامي.[2] واشــتهر بــالمجون

---

[1] د: طه حسين حديث الابعاء ج 2 ص 81

[2] د: محمد مصطفى هدارة. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري دار العلوم العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان ط 1 1988م ص 152

والزندقة حماد عجرد ومطيع بن إياس وصالح بـن عبـد القـدوس وغيرهم.

5) الشعر الخمريّ: اتسع فيه وصف الخمر وغيـره, وانتشـر هـذا الوصـف علـى مـا كـان مـن قبـل وكـانت معقـودة فـي البصـرة والكوفة ثم نافست البغداد وكانت تنبث حاناتها في الكرخ[] ببغداد وفيمـا وراءه مـن دور النخاسـة والاديـرة المنثـورة فـي ضـواحي كوفة وعلى الطريق منها, ومن البصرة الـى بغـداد قامهـا جميعـا مجان الشعراء, هم وغيرهم من عامـة الفسـاق. وكـانوا اخلاطـا, منهم الزنـديق الثـائر علـى الاسـلام وتعـاليمه ومنهـم المجوسـي والدهري الذي لا يؤمن بـأي كتـاب سـماوي فـأكبوا علـى الخمـر ووصفوها في الشعر حتى جعله نوعا من الشعر وهو الخمريات[1].

إن الشعر الخمري لم يختلف كثيرا بعد الأعشـى‘ فلمـا جـاء العصر العباسي ورقّ الشعر دخل على الشعر الخمري شيء من الرقـة علـى أن صـفات الخمـر ظلـت هـي الصـفات الـتي كـان الجاهليون يكثرون من ذكرها. فلما جـاء أبـو نـواس اتخـذ الخمـر اتجاها جديدا فـي الأسـلوب لا فـي الأغـراض الاّقليلا. ومـن أبـرز وجوه اللهو في العصر العباسي الخمر‘ وكان يتولى صنعها وبيعها غيـر المسـلمين فـي حانـات لهـم سـرّية تقـع بيـن الكـروم فـي ضواحي المدن أو فـي الأديـرة. وكـان البطّـالون لا يصـلون الـى الخمر الاّ بعد مشقة وبعد دفع أثمان لهـا باهظـة. ثـم كـان هنـاك عيون الشرطة‘ فإذا أبصر الشرطة أحدا يشرب الخمر أو يحملها

[] اسم سوق ببغداد

[1] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 179

أو ظفروا به سكران حملوه الى السجن وأقاموا عليه الحدّ. ويتبع الخمر سائر فنون اللهو التي كانت تقدم لطالبيها في تلك الحانات[1].

6) الشعر الرثائي: ونشط الشعراء في الرثاء نشاطا واسعا‘ إذ لم يمت خليفة ولا وزير ولا قائد مشهور الاّ وأبنّوه تأبينا رائعا‘ وقد صوروا في القواد بطولتهم ومحنة الأمة والجيوش في وفاتهم‘ وتمجيد بطولتهم تمجيدا يضرم الحمية في نفوس الشباب للدفاع عن العرين حتى الموت‘ دفاعا يقوم على البأس والبسالة والاستطالة وكان يحدث أن يخر بطل صريعا في بعض الميادين حينئذ ينظم فيه الشعراء مراثي حماسة تؤجج لهيب الحفيظة في القلوب وتدفع الى الاستشهاد تحت ظلال الرماح ذبا عن حرمات الوطن ومن خير ما يمثل ذلك مراثي أبي تمام في محمد بن حُميد الطوسي الطائي. وكذا شاع في الرثاء بكاء الرفقاء والاصدقاء بكاء يفجر الحزن في النفس بموت رفاقهم وفراقهم. وكان إخوتهم وأبناؤهم يموتون تحت أعينهم‘ فتدور بهم الأرض ويبكون غزرا. وتفجعوا على زوجاتهم كما تفجعوا على أبنائهم وإخوتهم وظهرت ضروب جديدة في الرثاء وهي رثاء المدن حين تنزل بها كوارث النهب والحرق‘ وكان الجيش الذي أحاط ببغداد قبل مقتل الأمين رماها بالمجانيق فاندلعت فيها النيران واحترقت بعض الأحياء وعم فيها نهب الأموال وقتل الأبرياء‘ مما جعل كثيرين من الشعراء يبكونها وقد غمرهم

[1] عمر فروخ المنهاج الجديد في الأدب العربي ط 1 دار العلم للملايين بيروت ص 203

الحـزن والاسـى. ومـن ضـروب الرثـاء الجديـدة مراثـي الطيـر الصادح من مثل القمري والحيوانات المستأنسة وغيرها[1].

7) الشعر الزهدي: ولا شـك ان التطـور الاجتمـاعي الـذي حـدث في القرن الثاني كـان لـه أثـر خطيـر فـي تيـار الزهـد وتطـوره. فشيوع تيار اللهو والمجون والزندقة ووجود فـوارق واضـحة بيـن الطبقات الاجتماعية في ذلك العصر‘ كـان لا بـد ان يوجـد حركـة عكسـية مضـادة تعكـف علـى تقـوى اللـه وتقصـر نفسـها علـى العبادة‘ و تحتقر المال وزخرف الـدنيا وزينتهـا. وأن الـذي سـاعد على وجود هـذه الحركـة المضـادة ظهـور طائفـة القصـاص فـي المجتمع الاسلامي الذين كانوا يقصون على الناس في المسـاجد أساطير الاولين‘ وسـير الأوليـاء والصـالحين و يستخلصـون منهـا العـبر والعظـات ليـردّوا الـى النـاس عناصـر ايمـانهم فـي هـذا المجتمع الذي زعزع الشك أركانه والذي غزته المـذاهب والنحـل والآراء والثقافات الاجنبية[2].

وقد انتشر شعر الزهـد فـي هـذا الزمـن‘ وكـان أكـثر اتصـالا بحياة الجماهير من شعر الخمر والمجون‘ فإنهـا لـم تكـن تعـرف ترفا ولا ما يشبه الترف وكانت تعيش حياة دينية مستقيمة يشـيع في بعض جوانبها النسك والعبادة. وإذا كان كتاب الأغـاني يفيـض بالمجون فان كتب الطبقـات الـتي ترجمـت للفقهـاء والمحـدثين تفيض بأخبار العُبّاد والزهّاد الذين رفضوا الدنيا وشهواتها وملاذهـا

---

[1] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 173 - 175

[2] د: محمد مصطفى هدارة اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري دار العلوم العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان ط 1 1988م ص 308

وآثروا ما يبقى على ما يفنى ممسكين أيديهم عن أخـذ عطـاء أو مـال مـن خليفـة أو وال. وأخـذت قصـائد الزهـد تظهـر تباشـير التصوف غير أنه لا يزدهر الاّ في أواخر العصر العباسي[1].

8) الشعر الطردي: نشأ الطرد في العصـر العباسـي ولـم يكـن معروفا في القديم. كان العـرب اذا ذكـروا الصـيد فـي الجاهليـة فانما يذكرونه على انـه اسـتطراد. فزهيـر مثلا يـذكر الصـيد فـي بعض قصـائده دون ان يقصـد اليـه مـن حيـث هـو' وضـعف أمـر الصيد في العصـر الاسـلامي ولا تكـاد تسـلم قصـائد الفـرزدق أو الأخطـل أو جريـر بطـرف منـه حـتى الالمـام الخـاطف القصـير. والشـعراء العباسـيون متـأثرون بالتقليـد الجـاهلي القـديم وهـم متـأثرون قبـل كـل شـيئ بالحضـارة الفارسـية' فشـعراء العصـر العباسي انما يجمعون في الصـيد بيـن التقاليـد العربيـة القديمـة وبين المراسيم الفارسية الجديدة و ينشؤون فنا ليس للعرب بـه عهـد' ويسـتعمل لـه بحـر خـاص' هـو الرجـز الكامـل أو الرجـز المجزوء[2].

9) الشعر الوجداني: هو الشعرالذي يعبر فيـه قـائله عمـا يحسـه في نفسه. ويكون الشاعر وجـدانيا صـادقا إذا اجـاد التعـبير عمـا يشعر به سواء أكان تعبيره هذا منطبقا على الواقـع أو لـم يكـن. كل الشعر في الأصـل وجـداني, ولكـن الشـعراء يختلفـون فيمـا بينهم في المقدار من العنصر الوجداني. وكل غرض من أغـراض

---

[1] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 180

[2] طه حسين من تاريخ الادب العربي الطبعة الرابعة دار العلم للملايين بيروت لبنان 1981م ص 50

الشعر إذن يمكن أن يكون طبعا وسجية ووجـدانيا مـادام صـورة لنفس قائله ومتصلا بعاطفته[1].

10) الشعر الغنائي: لم يعرف العراق وفـارس الغنـاء الاّ أواخـر العصر الأموي ولم يعهد مغنيـا اسـلاميا فمـن الحجـاز نبتـت هـذه الشهرة. فكـان العـراق صـدى للحجـاز. وفـي القـرن الأول كـان العراق موطن الجد‘ فيه المعارضـة السياسـية علـى اختلافهـا أو اقليمية تتصل بشؤون الـولاة وسـيرتهم. وفيـه العنايـة بـالأحزاب السياسية التي كانت تعتصم بالعراق من مثل الخـوارج والشـيعة والمعتزلة‘ وبتدوين علوم الدين من حديث وسنن وأخبار وبعنايــة علوم اللغة واستنباط النحـو ونشـر الـدعوة الاسـلامية فـي البلاد الأخرى. فالغناء نشأ في الحجاز ووفد الى العراق [2]. وكان يختلف باختلاف الامكنة من مكة أو مدينة وكان الغـزل خالصـا لا يشـوبه فن آخر من فنـون الشـعر‘ ويصـور شخصـية الشـاعر وعـواطفه وأهوائه الفردية الخاصة. وان الشعر الـذي كـان يقـال فـي مكـة كان أدنى الى المحافظة والاحتياط في معانيه والفاظه. والشــعر في المدينة قد تطور متأثرا بالغناء والرقص والحياة الجديدة هـي العامـل الموسـيقي الـذي راعـى الشـعراء فيهـا السـمع والبصـر ولوجود الغناء والرقص تطور الحياة فيكثر اللهو والترف وينسـاق الناس اليه[3].

---

[1] عمر فروخ المنهاج الجديد في الأدب العربي ط 1 دار العلم للملايين بيروت ص 203

[2] طه حسين من تاريخ الادب العربي الطبعة الرابعة دار العلم للملايين بيروت لبنان 1981م ص 51

[3] المصدر السابق ص 53

نقل يزيد الخليفة الأموي(26 - 64هـ) حضارة المدينة الى الشام ونشأ بها تقاليد جديدة وأهل العراق يفدون على الشام باستقرار في صلاتهم بالقصر وبامير العهد والاتصال بين الأفراد والجماعات وبين الحكومة والعمال والولاة. فالانتقال من المدينة الى الشام ثم انتقلت تدريجا من الشام الى العراق فنما في العراق لأن فيه المصرين ـ الكوفة والبصرة ـ فيها القبائل العربية المضرية والعدنانية. والذي حدث بالضبط عند ما ضعفت السلطة الأموية وقامت الدولة العباسية فتطور الشعر في العراق لم يأته من الشرق[1].

11) الشعر التعليمي: استحدث الشعراء العباسيون هذا الفن ولم تكن له أيّ أصول قديمة وهو الذي دفع اليه رقي الحياة العقلية في هذا العصر. لأن نفرا من الشعراء ينظمون بعض القصص أو بعض المعارف أو بعض السير والأخبار ومن أوائله صفوان الأنصاري تحدث في أشعاره عن فضل الأرض وما تحمل من كنوز ومعادن كريمة. وأن ابان بن عبد الحميد هو الذي عمل على اشاعة هذا الفن الشعري الجديد فقد تطم فيه تاريخا وفقها وقصصا. فانه نظم قصة كليلة ودمنة في اربعة عشر الف بيت. وفي الفقه نظم للأحكام المتعلقة ببابي الصوم والزكاة‘ وفي التاريخ سيرتي اردشير وانو شروان. ودخلت شعاعات من هذا الفن التعليمي الجديد الى بيئات الأخباريين[2].

---

[1] طه حسين من تاريخ الادب العربي الطبعة الرابعة دار العلم للملايين بيروت لبنان 1981م ص 55

[2] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 185

الفصل الرابع
مراحل الشعر والشعراء

الشعر العباسي له ثلاث مراحـل هامـة نظـرا إلـى الشـعراء ونظرياتهم وميولهم في أشعارهم من حيث الأسـلوب والأغـراض والمعاني. فهي شـعر الثـورة التجديديـة وشـعر النيوكلاسـيكية أو الاتباعية الجديدة والشعر في عصر الإمارات.

ا) شعر الثورة التجديدية:

تجددت الحيـاة واتسـاع آفاقهـا ودخـول عناصـر أجنبيـة إلـى الدول العربية وتحرر بعض الشعراء من بعض القيود القديمة كل ذلك دعا الشعراء العباسيين إلى التجديد. فظهرت هنا ثورة تدعو

إلى التجديد في نظم الشعر. ولكن هذه الثـورة التجديـدة بقيـت ضيقة النطاق. ونزل الشعر إلى الواقـع الشـعبي والحيـاة العامـة وأقحمت الروح الفلسفية والجيلية فـي الشـعر وأغـرق الشـعراء في تطلب العنصر الموسيقي في الأوزان والتفاعيل والقــوافي . وظهرت في الشعر تهكمات نحو العرب وتقاليدهم الشعرية وفي الوقت نفسه اضطر شـعراء التجديـد أن ينهجـوا منهـج الأقـدمين في القصيدة. ومن أشهرهم بشاربن برد وأبو نواس وأبو العتاهية وابن المعتز[1].

بشار بن برد(95 - 167 هـ / 713 - 783 م): بشار بن برد العُقيلــي،فارســي الأب ورومــي الأم, أبــو معــاذ. أصــله مــن طخارستان غربي نهر جيحون ونسبته إلى امرأة عقيلية قيل أنهـا أعتقته من الرق. وكان ضريراً جاحظ العينين قبيح المنظـر وفـي وجهـه سـمات الجـدر. نشـأ فـي البصـرة وقـدم بغـداد، وأدرك الدولتين الأمويـة والعباسـية، وشـعره كـثير متفـرق مـن الطبقـة الأولـى، جمـع بعضـه فـي ديـوان. اتهـم بالزندقـة فمـات ضـرباً بالسياط، ودفن بالبصرة.

وكان هو في مقدمة الذين نبغوا فـي الشـعر قـال الجـاحظ " المطبوعون على الشـعر بشـار والسـيد الحميـري وأبـو العتاهيـة وابن عيينة ولكن بشارا أطبعهم "[2]. وأنشد الشعر وهو ابن عشـر سنين وهجا جريرا فأعرض جرير عنه اسـتخفافا قـال بشـار ولـو هجاني لكنت أشعر الناس فنظم الشعر نحو ثمـانين سـنة مادحـا

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 678

[2] الجاحظ البيان والتبيين ج 1 ص 25

وهاجئا ونال الجوائز وبلغ ما نظمه 12000قصـيدة ويمتـاز بشـار بأنه تصرف وتفنن في معاني الشعر كثيرا وراج شعره في أيـامه بالبصرة ولم يبق غزل ولا غزلة إلا ويروي من شعر بشار[1].

ويعدّ بشار صلة بين الشـعر القـديم والحـديث إذ جـرى تـارة علـى أسـاليب الأقـدمين فـي البنـاء والصـياغة واعتمـاد الغريـب واستعمال الصور البدوية والمعاني الصحراوية و تارة أخرى على أساليب المحدثين في التحرر مـن قيـود القـدم واعتمـاد السـهل اللين واستعمال الأوزان الخفيفة وغيرها.

شـاعر التجديـد: كـان بشـار أوّل المولَّـدين لأن شـعره مملـوء بالمعاني الجديدة والعادات الحضرية , ونزوعه فيـه منـزع الرقـة والخفــة والانســياب والطلاوة , واعتمــاد المحســنات اللفظيــة والبيانية وعنايته بالمعاني العلمية والحضارية ومعالجته بالخمريــة والزهرية, والنسـيب الـذي يـذوب رقـة وسلاسـة , ولجـوءه إلـى الهجاء المقذع البذئ. كل ذلك جعله فـي طليعـة المجـددين لأنـه خـالف بـه السـنة القديمـة فـي الشـعر وفتـح بابـا واسـعا أمـام أثرمقتفى به[2]. وهو آخر المتقدمين بجزالة لفظه وأسلوبه, وغنـي اللغة العربية في شعره ونهجه منهج الأقدمين في تركيـب بعـض قصائده ومعانيها. ويظهر ذلك في شـعره المـدحي حيـث اسـتهل بـالغزل ووصـف الرواحـل بأسـلوب الرصـانة وبـالأوزان الطويلـة والجزالة اللفظية.

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 57

[2] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 683

وقد أظهر بشار في قصائده حالة الناس في عصره حضـاريا و طبقيا وعقائديا والانفتاح الفكري والمذهبي والأخلاقي.ومن قوله:

فـي جنـان خضـر وقصـر مشـيد قيصـري حـفت بـه الأعـناب

فوقهـا ملعـب الحمـام ويـسـ تـنّ خلـيج مـن دونهـا صخاب.

وأبدع تفننا في الأغراض حتى ليفتتح الهجاء بالنسـيب و ليـس ذلك من عادة الشعراء الفاتحين بالنسيب دون الهجاء. كقوله:

من راقب الناس لا يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهجُ[1].

وهو شاعر الهجاء ميّالا من طبعه إلى الهجاء وقد هجا جماعة من علية القوم من مثـل أبـي مسـلم الخراسـاني ويعقـوب بـن داود وواصل بن عطاء وغيرهم[2]. ومن ثـم كـان ميّـالا الـى المفـاخرة وحاقدا على الحظ كارها للناس. وبذلك يفتخـر بأصـله الفارسـي على العرب, ويتجاوز هجاؤه الى الاستهزاء الناقم. وكان يـرى ان الهجاء أمضى وسيلة لمعاملة الناس ومواجهة الدهر.

شاعر الغزل : وفي معظـم شـعر بشـار وصـف الغـرام وأفـانينه ومن العجيب أن يستطيع لرجل أعمـى قبيـح الصـورة والسـريرة من مغازلة النساء حتى يقبلن عليه ويعاشـرنه عشـرة المحـبين! ومـن أشـهر مـن تغـزل بهـن عبـدة وسـعدى المالكيـة وسـلمى وغيرهن. قـال ابـن عاشـور " كـان بشـار ذا نفـس خليعـة تحـب

[1] بشار بن برد شعراء ودواوين من البحر البسيط القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2003م

[2] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 685

المجون فكان قـد راض نفسـه علـى العشـق إيفـاء لهـا بشـعائر المجون وجعل طريقة عشقه حسـن النغمـة ورقـة المـزج وليـن الملمس وحلاوة الحديث ودرّب نفسه ذلك الارتيـاض حـتى صـار له ملكة وسجية فكان عشقه حقيقة غيـر ادعـاء"[3]. وهـو يتعشـق النساء من غير أن يراهن وله في أذنه أوتار عشق حساسـة ولـه في فؤاده نزوات شديدة التوثب‘ ويظهر شعوره من قوله:

ألا يـا قـلب هل لـك فـي التعـزي فقـد عـذّبتني ولقيـت حَـسْبا!

مـا تـأمـريـن بـعـاشـق عـيّ الطبيب بـه وطـبّه

قــدمـات أو هــو مـيّـت إن لـم يـعـاف الله ربّـه

وهو شاعر المديح لأنه يجعـل المـدح مركبـا لنيـل العطـاء ولـم يقله إعجابا بالناس أو ميلا إليهـم. وكـانت مـدائحه تـزداد انطلاقـا واتساعا بقدر ما يحصل عليـه مـن العطـاء . ودرّج فيهـا أسـاليب الأقدمين كانت معانيه فيها خلاصة ما قالوه.

وبالجملة أن بشـارا تمسـك بـالتراث الفنـي وأصـوله التقليديـة ومضى ينميه ويلائم بينه وبين حياته العقليـة الخصـبة ومـا عـاش فيه من حضارة مادية حف بها المجون وقد حـاول أن يجـدد فـي شكل القصيدة فنظم الرباعيات وفي المزدوج والمسمطات غيـر أنه ظل محتفظا للغة الشعر بأساليبها الجزلة الرصينة وقـد يـرق ويلين ولكن دون أن يصيب اساليبه ضعف أو وهن[1].

---

[3] المصدر السابق ص 687

[1] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 219

أبو نُواس(146 - 198 هـ / 763 - 813 م) الحسن بن هانئ بـن عبـد الأول بـن صـباح الحكمـي بـالولاء. شـاعر العـراق فـي عصره. ولد في الأهواز من بلاد خوزستان ونشأ بالبصرة، ورحــل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العبـاس، ومـدح بعضـهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصـر، فمـدح أميرهـا ، وعـاد إلـى بغداد فأقام بها إلى أن توفي فيها. كان جـده مـولى للجـراح بـن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسـب إليـه، وفـي تاريـخ ابـن عساكر أن أباه من أهل دمشق، وفي تاريخ بغداد أنه مــن طيـء من بني سعد العشيرة. وكان إذا قرأ شـعرا ارتـاحت نفسـه إلـى معـانيه ورغـب فـي النظـم فـإذا اجتمـع بـأديب أوشـاعر أحبهمـا واستمع إليهما. قال الجاحظ " ما رأيت أحدا أعلم باللغة من أبي نواس ولاأفصح لهجة مع مجانبة الاسـتكراه" [1]. وقـال معمـر بـن المثنى كان أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين.

هو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية وأخرجه من اللهجة البدوية، وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته. شاعت الخمرة وكـثر شـاربوها فـي عصـره واشـتد الجـدل بيـن الفقهاء في تحريمها وتحليل النبيذ. ولم يحبها أبونواس كما أحبهـا الأعشى والأخطل بـل أحياهـا حيّـا علـى سـبيل الحقيقـة وكـانت شقيقة روحه ووجه إليها جماحه الجنسية. ووصفها بجميع صـفات الأنوثة.وتهكم فيها بمن يلـوم. ورأى فيهـا شـيئا مـن ألوهـة وأنهـا فوق النار التي كان الفرس يعبدونها وقال:

---

[1] الجاحظ البيان والتبيين ج 1 ص 28

أثْـنِ على الخمر بآلاتها وسـمّها أحسن أسمائها[1]

ويداوي بها آلام الحياة. فقد أراد خمرة بعد خمرة وسـكرة بعـد سكرة. ورفض الحياء لأنه ينقص من المتعة الكاملة ولجأ فيه إلى فلسفة الغفران.

استاذ فن الخمرية: وكان مجاهرا بالفسوق والمجون فـي شـعره وفيه كثير من الفحش كأنما وجـد ليحمـل ذنـوب عصـره وجميـع خطاياه[2]. وقد راج شعره الخمري لأنـه كـان لشـعره بريـق أخّـاذ وأريحية غلاّبة تأتيه من قـوة الطبـع وأن شخصـيته كـانت محبّبـة إلى النفس وله صداقة معقودة مع كبار رجال عصـره فيقـع هـذا موقعـا حسـنا. وأن الحركـة الفكريـة الـتي شـهدت البلاد قـادت الشعب العربي إلى خلقية فنية جديدة لأن الشعر فن في صـيغة الجمال في رأيهم وهو لغة الحياة في شـتى معانيهـا. فـوجّه إلـى النظرية الجديدة جميع طاقاته وأراد أبو نواس أن يكـون للخمـرة مـذهبها وأن ينصـب نفسـه داعيـا لهـا[3]. وهكـذا كـان فـي شـعره الخمري من أعمق شـعراء زمـانه حسـا وأبرعهـم فنـا وأخصـبهم قريحة وكـان فيـه إمـام المجـددين فغيّـر مجـرى الشـعر ووجّهـه يلتصق بروح العصر وينزل إلى أعماق النفس البشرية.

شـاعر الغـزل: حيـاة أبـي نـواس وشـعره الغزلـي متلاصـقان متمازجان وأراد أن يحيى حيـاة المتعـة والسـعة فنـادم العظمـاء

---

[1] أبو نواس شعراء ودواوين من البحر السريع القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2003م

[2] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 235

[3] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 704 - 708

وعاشر الخمارين مقـتـنصا الفرص للهو والمجون والمرح وعاش مغرما باستيفائها في الخمر والنساء والغلمان. وأنـه أحـب عـددا من النساء وأولها جنان جارية آل عبد الوهاب وكانت جميلة أحبها الشاعر فأخلص لها الحب في شبابه وتغول فيه وقـال فيهـا نحـو خمسين مقطوعة شعرية وقال:

جِـنانٌ حَصَّـلَت قَـلبي فَـما إِن فـيهِ مِـن بـاقِ
لَـها الـثُلثـانِ مِن قَلبي وَثُـلثـا ثُـلثِـهِ الـباقي
وَثُـلثـا ثُـلثِ مـا يَبقى وَثُـلثُ الـثُلـثِ لِلسـاقي
فَـتَـبقى أَسهُـمٌ سِـتٌّ تُـجَـرّا بَـينَ عُـشّـاقِ[1]

وهو شاعر الطرد وأصبح الطرد فنا مستقلا يودعه أوصاف ما يتوسل به للصيد من حيوان وأدوات وأوصاف مطاردات الوحوش البريـة واعتمـد فيهـا بحـر الرجـز وواكـب المعنـى بـاللفظ وكـان أسلوبه مليئا بالحيوية والتوثب حافلا بالدقة والإبداع زاهيـا بـألوان البديع وأصباغ الخيال. وهو شاعر المدح لأنه نظم فيه على عـادة الأقدمين في متانة السبك وروعة الأسلوب ولم يأت فيـه بجديـد. وهو شاعر الزهد حين أخذ رأسه الشيب ويفيق أحيانا من سـكره مفكرا في البعث والموت والفنـاء ويبتهـل الـى الله[2]. وشـعر أن الحياة تنتقم منه وأن الأجل المحتوم يقترب يـومه فصـدرت عنـه التفاتات إلى العالم الآخر وإلى حقيقـة الـدهر وزافـرت يصـعّدها من قلبه ولسانه في رقة وعذوبة وصدق. وقال

---

[1] أبو نواس شعراء ودواوين من البحر الهزج القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2003م

[2] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 237

لهف نفسي على ليال وأيام تـجاوزتـهـن لُـعبا ولهـوا
قـد أسأنـنا كـل الإســاءة فـاللهم صـفحا عنـا وغفـرا وعفوا

وهو زعيم التجديد بعد بشار وثورة تحررية كبرى وثقافـة واسـعة ينكر الحياء وشاعر خلّاق رحب الآفاق يصور اللوحات الفنية أروع تصوير في خفة روح ونبضات تشخيصية مؤثرة[1].

أبو العَتاهِيَة(130 - 211 هـ / 747 - 826 م) إسماعيل بـن القاسم بن سويد العيني، العنزي، أبو إسحاق.شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، يعد من مقدمي المولدين، مـن طبقـة بشار وأبي نواس. كان يجيـد القـول فـي الزهـد والمديـح وأكـثر أنواع الشعر في عصره. ولد ونشأ قـرب الكوفـة، وسـكن بغـداد وتوفي فيها. كان في بدء أمـره يـبيع الجـرار ثـم اتصـل بالخلفـاء وعلت مكـانته عنـدهم. وهجـر الشـعر مـدة، فبلـغ ذلـك الخليفـة المهـدي، فسـجنه ثـم أحضـره إليـه وهـدده بالقتـل إن لـم يقـل الشعر، فعاد إلى نظمه، فأطلقه شفقة عليه.وقال هذا القول

إنما أنت رحـمة وسلامـه زادك الله غـبطة وكرامه
لـو تـوجّعت لـي فروّحـت عنـي روّح اللـه عنـك يـوم القيامه[2].

فأخذ أبو العتاهية بعـد ذلـك فـي الإكثـار مـن شـعر الزهـد وذكـر الموت والفناء والثواب والعقاب والدعوة الى مكارم الأخلاق.

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 712
[2] د : شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 241

وكان المهدي يقدمه ويكرمه فأحرز نفوذا عظيما عنـده حـتى أنه كثيرا ما كان يتوسط بـالعفو لـديه وكـان سـواد المـزاج كـثير التردد في أمر الدين فتقلب في أطوار شتى من الـدين واسـتقر أخيـرا علـى التمسـك بالإسـلام والزهـد عـن الـدنيا. وهـو مـن مؤسسـي الانقلاب الشـعري وأطلـق نفسـه مـن التقليـد فـي المعاني والألفاظ فأتى بمعان جديدة وتطـم علـى أوزان لاتـدخل في العروض ولم يتقدمه فيها أحد[1].

وهو إمام الشـعر الزهـدي يقـوم أساسـه علـى الموعظـة ومـا يتبعها من ذكر الـدنيا وتقلبهـا وسـرعة زوالهـا والآخـرة وأحـواله. وشعره قسمان القسم الأكبر يدور على الزهد والآخر منظومـات مختلفة في كل فنون المعاني مـن مديـح ورثـاء وهجـو وأوصـاف وحكـم وأمثـال. ومـن ناحيـة ثانيـة يقـوم شـعره علـالأخلاق والحكمة[2].

ومن زهده:

دنـياك غـرارة فـذرها فـإنهـا مركب جموح

دون بلـوغ الجهول منها مـنسيته نفـسه تـطيح

قيمة زهده: و أظهر أبو العتاهية في زهـدياته ازدراء للحيـاة جمـا وقد لـفّها بغشاء كالح السوداء من شـأنه أن يبعـث علـى اليـأس والقنوط إلا أنه على تشاؤمه قد أسدى إلى الناس نصحا ذا قيمة حقيقية ووجّه كلامه إلى عقولهم مقدِّما لها البراهين والحجج غير مكتف بأساليب الأقـدمين الاختباريـة , فهـو فـي فلسـفة وتفكيـر

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 69

[2] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 718

واستقى أفكاره من الكتب الدينية ونظريات الفلاسفة كما استقاها من عالم التجربة والاختبار. وراح يدعو إلى القناعة لأن الدنيا دار فناء والآخرة خير منها.

وأسلوب أبي العتاهية في زهدياته هو أسلوبه في أكثر في شعره هو سهولة وسلاسة وانسجام وهو عذوبة وموسيقي ساحرة ومزج زهده بشيئ من العاطفة العميقة التي تدغدغ في أوتار النفس وتترك في عالمها صدى بعيدا. وهكذا كان أبوا العتاهية مجددا في باب الزهد.

وفي غزله عاطفة عميقة متألمة ولهجة يظهر فيها الضعف الانساني بجلاء. هو مزيج من رشاقة وسلاسة وعذوبة وهو حفيف الضلوع مردّدة نبضات قلب ناعمة ووُسُوسَات نفس أرق من النسيم. وكان مدحه للتكسب أكثر مما كان إرضاء للعاطفة وأكثرتقليديا مما كان تجديديا ولكنه أخرجه في اسلوبه السهل ومجددا حيث درج على أساليب التقليد وشأنه في رثائه شأنه في مدحه لأنه مدح الميت .و قد عالج غير الأبواب المذكورة كالعتاب والهجاء ولكنه لم يكثر فيهما. وكان أبدا شاعر الحكمة التي لا تنضب وشاعر السلاسة التي لا يحدها حد وشاعر العذوبة التي لا يجف لها معين[1].

ابن المُعتَز(247 - 296 هـ / 861 - 908 م) أبُو العَبَّاس عَبْدُ الله بْنُ الْمُعْتَزِّ بالله شاعر مفلق محسن حسن الطبع، واسع الفكر كثير الحفظ والعلم يحسن في النظم والنثر، وكان مرهف

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 719 - 720

الحس رقيق الذوق دقيق المشاعر مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ و يعكف على اللهو والصيد[2] وهو من شعراء بني هاشم المتقدمين وعلمائهم، ومن نشأ في الرواية والسماعة، خليفة يوم وليلة. ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم.آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي، واستصغره القواد فخلعوه، وأقبلو على ابن المعتز، فلقبوه (المرتضى بالله)، وبايعوه للخلافة، فأقام يوماً وليلة، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس، فخنقه. وللشعراء مراث كثيرة فيه.

ويقدِّم أهل العلم ويؤثرهم وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد يجيئه كثيراً ويقيم عنده، وكان ذلك سائغاً لمحمد بن يزيد لكثرة مجيئه إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي، وقرب القاضي من منزل ابن المعتز. وكان قد لقي أبا العباس أحمد بن يحيى مرات، وكانت داره مغاثاً لأهل الأدب، وكان يجالسه منهم جماعة. وكان رأيه مخالفاً لرأي العامة إلا أنه كان يسلم عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذكر له أحد منهم إلا عدد فضائله وناضل عنه ونصره، إلا أنه كان يقدم بني هاشم ويفضلهم. ثم حدث له في آخر أيامه شعر فيه مفاخرة لأهله وبني عمه الطالبيين، وكان يرى أنهم يناقضونه الشعر فكان

---

[2] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 3 ص 325

قوله يمضي على ذلك، وتمر له أبيـات يتـأول فيهـا شـيئاً فيتـأول أعداؤه غير ذلك، ويحتمل الشعر المعنيين.

ومن أشعاره التي كانت من آخر قوله من آخـر أيـامه مـا أنشـده لنفسه:

رَتَيْتُ الحَجِيجَ فَـقالَ الْعُدا ةُ سَـبَّ عَلـيّاً وَبِئْتَ النَّبِي
أَ آكُلُ لَحْمِي وَأَحْسُو دَمِـي فَـيا قَوْمِ لِلْعَجَبِ الأعْجَبِ
عَـلِيٌّ يَظُـنُّونَ بِي بُغْضَهُ فَهَلاَّ سِوَى الْكُفْرِ ظَنُّوهُ بِي[1]

وكان أبو العباس أحمد بن يحيى يقدمه، ويقول هو أشعر أهل زمانه وكان عبيد الله بـن عبـد اللـه بـن طـاهر يقـول هـو أشـعر قريش، لأنه ليس فيهم من له مثل فنونه لأنـه قـال فـي الخمـر، والطــرد، والغــزل، والمديــح، والهجــاء، والمــذكر، والمــؤنث، والمعاتبات والزهد، والأوصاف، والمراثي. فأحسـن فـي جميعهـا، وهو حسن التشبيه، مليح الألفاظ، واسع الفكر. وكـان أحمـد بـن إسماعيل الكاتب نطاحة يقول هـو أشـعر بنـي هاشـم وآل وهـب كلهم يقدمونه، ويقولون فيه مثل هذا القول. وهو يأخذ كثيراً مـن الناس، ويسـتعين فيحسـن، وكـثيراً مـا يتكـئ علـى نفسـه، وهـو يفضل أشباهه بألفاظ له ملوكية. وسُمِع بعضُ العلماء يقــول أول الشعراء المتقدمين في صفة الخمر الأعشى ثم الأخطل ثـم أبـو نواس ثم الحسـين بـن الضـحاك ثـم عبـد اللـه بـن المعـتز. وهـو متقدم في الغزل لأن الشعراء الذين أحسنوا في الغـزل قليلـون مع أن الغزل قطعة من شعرهم متفردين به. وهو أول من حصل

[1] الصولي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم القرص المجمع الثقافي أبو ظبي ص 189

الغزل وجعله فنين من المذكر والمؤنث, وأضـاف إليـه فنـاً ثالثـاً سماه مجونا وكثّره حتى تقدم فيه من سبقه وتبعه الناس[1].

ويكثر ابن المعـتز فـي شـعره مـن الفخـر بجـوده وشـجاعته ومضائه في الحروب وفروسيته وهو يحاكي في ذلك القدماء في حماستهم فهو فخر مصطنع متكلف فـي جمهـوره ويفخـر طـويلا بأسرته . ويمتزج الفخر عنده بشـكوى كـثيرة يتعمـق نفسـه مـن حزن وألم.وقيمة شعره انـه شـعر النفـس الملكيـة الـتي امتلأت عيناها وقلبها بالأمجاد وممزوجة من قديم وجديد, وشعر الريشـة المصـورة والخيـال الملـوّن الخلاّق والـذوق المـزوّق وصـنعة فسيفسائية دقيقة تبرز فيها تشابيه المبتكـرة الجميلـة كمـا يبـدو من هذه القطعة

كـأنما الـتفاح لـما بدا يـرفـل في أثـوابه الحمر

شهد بماء الورد مستودع في أكـر من جـامد الخمر

وهـو مـن جماعـة التجديـد وإن تـأخر زمـانه عـن بشـار وأبـي العتاهيةوتتبع أسلوب أبي نواس في خمـره وغزلـه وكـان شـاعر الطبيعة والحب والجمال والوصف على كل حال.

ب) النيوكلاسيكية الشعرية:

بعد الصراع بين القديم والجديد الذي وقع فـي مطلـع حكـم بني العباس والـذي لـم يسـتطع أن يقتلـع الذهنيـة القديمـة ولـم يصل إلى مقومات القصيدة والوزن والقافية عاد القرائح وبعـض من فحول الشـعراء إلـى عمـود الشـعر القـديم وإلـى الأسـاليب الكلاسيكية ولكنهم لـم ينسـوا أنهـم فـي عهـد الانقلاب العباسـي

[1] الصولي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم القرص المجمع الثقافي أبو ظبي ص 190

وأنهم في غمرة الحضارة الجديدة. فظهرت في الشعر النيوكلاسيكية الشعرية أو الاتباعية الجديدة التي عادت معها القصيدة إلى رسميتها مع شيئ من التليين وكثير من التزيين. وهكذا تمت السيطرة للمدرسة القديمة المتجددة منذ اواسط القرن التاسع وعاد الشعر إلى قفصه الذهبي والشعراء المشهورون في المدرسة المتجددة أبو تمام والبحتري والمتنبي ودعبل الخزاعي وابن الرومي.

أبو تمام(188 - 231 هـ / 803 - 845 م) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي. أحد أمراء البيان، ولد بجاسم من سورية ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها. كان أسمر، طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة , و أجش الصوت[1]. وكان قد حفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. وفي شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، وله تصانيف، منها فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، ونقائض جرير والأخطل. وذهب مرجليوث (1858-1940م) في دائرة المعارف إلى أن والد أبي تمام كان نصرانياً يسمى ثادوس، أو ثيودوس، واستبدل الابن هذا الاسم فجعله أوساً بعد اعتناقه الإسلام ووصل نسبه بقبيلة طيء وكان أبوه خماراً في دمشق وعمل هو حائكاً فيها ثمَّ انتقل إلى حمص وبدأ بها حياته الشعرية. وصادف

[1] الصولي أخبار أبي تمام القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م ص 201

الشاعر ديك الجن(777-849م) وأخذ عنه أساليبه ولا سيما فـي الصناعة اللفظية. ثم انتقـل إلـى مصـر حيـث تـردد إلـى حلقـات الأدب والعلم ينهل منها ما شاء ثم ضـاقت بـه الحـال وجـال فـي أماكن كثيرة حتى بلغ الموصل ولقي إكراما خاصـا لـدى الخلفـاء والأمراء فينشد شعره بينهم حتى توفي[1].

وديوانه مقسـم إلـى المديـح والهجـاء والمعاتبـات والأوصـاف والفخر والغزل والمراثي. وديوان حماسته مختـارات مـن أشـعار العرب العرْباء ورتبه على عشرة أبواب وهي الحماسة والمراثـي والأدب والنسـيب والهجـاء والأضـياف والمديـح والسـيروالنعاس والمُلح ومذمة النساء.

وهو شاعر المدح لأنه كان من الشعراء المتكسبين ومدح في مصـر عيّـاش بـن لهيعـة وفـي الشـام مـدح أبـا المغيـث موسـى الرافعي ثم اتصل بالمعتصـم وأصـبح شـاعر بلاطـه ورفيقـه فـي غزواته حتىمدح أكثر من ستين شخصا و مدحه مملوءة بالمعـاني التقليدية المضخمة واتبـع فيـه أسـلوب الأقـدمين يركـب البحـور الطويلة تتسع للمعاني الجليلة وهـو مسـرف فـي تعمـد الجنـاس والطباق ومغرم بالإغراب الفكري والتعبيري وقال[2] :

هو البحر من أيّ الـنواحي أتيتـه فلجّتـه المعـروف والجـود ساحله

تعـوّد بسط الـكف حتى لـو أنـه ثناهـا لــقبض لــم تطعـه أنامله

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 730

[2] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 732

والرثاء تفجع وألم يقـوله فـي أصـدقائه المتـوفين فيكشـف عـن عاطفة صـادقة عميقـة. ورثـاء مجاملـة يقـوله فـي غيرهـم وهـو يكشف عن روح التملق والممالأة أو التكسب ويبعد عـن الصـفاء والفن الحقيقي والغنائية النابعة من العمق الحياتي.

وسائر فنونه مقطوعات من الغزل تمتاز برقة العاطفة وصدق الانفعال وعذوبة الكلام وإخوانيات عبرفيهـا عـن أهميـة الصـداقة وعن الصفات التي يجب أن يتحلـى بهـا الصـديق. ووصـفه يمتـاز بدقة الملاحظة وبعمق التحليل والمحسنات البيانية والبديعية.

وبالجملـة فهـو رجـل ثقافـة وعقـل ومعرفـة وشـاعر صـناعة لفظية ومعنوية ورجل الشعر العالي والأدب الرفيـع ولـه عبقريـة شعرية فريدة يرفدها خيال واسع الآفاق[1].

واختلف في سنة وفاته قال الصولي حدثني عـون بـن محمـد الكندي قال: قرأت على أبي تمام شيئاً من شعره في سنة سـبعٍ وعشرين ومائتين، وسمعته يقول: مولدي سنة تسعين ومائةٍ. أن أبا تمام مات بالموصل، في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومـائتين. وقيل إحدىوثلاثين ومأئتين.

دعبل الخزاعي(48 - 246 هـ / 765 - 860 م) هو أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي. شاعرمطبوع هجّاء، أصله مـن الكوفة، أقام ببغداد. اسمه الحسن أو عبد الرحمـن وقيـل اسـمه محمد[2], ودعبل لقبه الذي لقبتْه دايتُه لدُعابة كانت فيـه. ومعنـاه الأصلي الناقة الشارفة. وكان صديق البحـتري وصـنّف كتابـاً فـي

[1] المصدر السابق ص 735

[2] أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي تاريخ بغداد دار الكتب العلمية بيروت ج 8 ص 383

طبقات الشعراء وديوان شعر. وكان بذيء اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس هجا الخلفاء، الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق ومن دونهم. ولم يسلم منه الخلفاء والوزراءولا أولادهم فكان الناس يخافونه ويتقونه فإنه هجا المأمون ومن قوله:

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرَّ فتْك بمقعد

شادوا بذالك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الأوهد[1]

وكذا هجا غيره حتى آل طاهر مع أنه ميّالا إليهم وله في مقابل ذلك مدائح في غاية البلاغة وأكثر في مدح أهل البيت لأنه كان علويا متعصبا شديدا لعليّ وأهله. وطال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك وكان طويلاً ضخماً أطروشاً. توفي ببلدة تدعي الطيب بين واسط وخوزستان، وجمع بعض الأدباء ما تبقى من شعره في ديوان. هجائه مقذع مخزٍ يفحش فيه ما استطاع ويُجرّح أشد التجريح ويسب ويطعن بكل قبيحة قال في المعتصم:

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 74

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة خيار إذا عُدّوا وثامنهم كلب

وهو شاعر المدح والرثاء وكان مـدحه و رثـاؤه للعلـويين حـافلَين بالعاطفـة الصـادقة وبـالتوجع تتصـاعد مـن أوزانهمـا وقوافيهمـا موسيقي لينة تفيض حنانا قال راثيا ومادحا:

مــدارس آيـات خــلت مــن تلاوة ومنــزل وحــي مقفــر العرصات

قفا نسأل الــدار الـتي خـف أهلــها مـتى عهــدها بالصـوم والصلوات

وأين الألى شـطت بهـم غربـة النـوى أفــانين فـي الآفـاق مـفـترقـات[1]

هكذا جاء شعره ممتلئا بالسلاسة والانسـجام والسـهولة وهـو ذو حيوية نباضة تبعث حياة وحركة ونزّاعا أبدا.

البُحتُرِيّ(206 - 284 هـ / 821 - 897 م) الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي أبو عبادة البحتري. ولد بمنبـج بيـن حلـب والفـرات ورحل إلى العراق فاتصل بجماعـة مـن الخلفـاء أولهـم المتوكـل العباسي ومدح جماعة منهم وخلقا كثيرا مـن الأكـابر والرؤسـاء. ثم عاد الى الشام, وقد أدرك أبا تمام وعرض عليه شـعره. وهـو شاعر كبير، يقال لشعره سلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثـة الـذين كانوا أشعر أبناء عصرهم، وهم المتنبي وأبو تمام والبحتري، قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنـبي وأبـو تمـام حكيمـان وإنمـا الشـاعر البحـتري. وأفـاد مرجوليـوث فـي دائرة

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 739

المعـارف أن النقـاد الغربييـن يـرون البحـتري أقـل فطنـة مـن المتنبي و أوفر شاعرية من أبي تمام. له ديـوان شـعر كـبير فيـه المدح والرثاء والفخر والعتاب والوصف, وكتاب الحماسة وتمتـاز حماسته على حماسة أبي تمام بكثرة الأبـواب وخلوهـا ممـا تنبـو عنه الاسماع من الألفاظ البذيئة حـتى الغـزل والنسـيب. وتـوفي بمنبج.

وقيمة مدحه ورثائه أنهما في صفاء لا تُحدّ له أجواء في صفاء لا يشـوبه كـدر إغـراب أو تعقيـد وفـي عذوبـة بـداوة ممسـوحة بمسحة الحضارة , وفـي تلقائيـة فطريـة تنسـاب انسـيابا, وهـي بليلة كالقطر ناعمة كالنسيم معطرة الأردان بسحر البيـان يلقـى عليها الذوق السليم من زخارف الصنعة وألوان البديع مـا يزيـدها جمالا. ورثائه عاطفة فنية أكثر مما هو عاطفة حقيقية ومدح أكثر مما هو تفجع واسف أكثر مما هو اشتراك في الألم[1].

وأسلوب البحتري فـي قصـائده المدحيـة أسـلوب قـديم يبـدأ بـالغزل التقليـدي أو يسـتعيض عنـه بالوصـف, ثـم ينتقـل إلـى الممدوح معظِّما وقد يعاتب في لطـف ومهـارة ويلـوم فـي رقـة وحلاوة.

عبقريتـه فـي الوصـف فقـد اوتـي خيـالا خصـبا غـذته البادية والحضارة فكان له من البادية صفاء وجلاء ومن الحضارة أصـباغ وأضواء ومن مدرسـة أبـي تمـام زخـارف بديعيـة ونفسـه رقيقـة الحواشي شديدة الانطباعيـة وأوتـي لـه شـعورا عميقـا بالجمـال وأذن الموسيقية والتناسق وذوقا سليما في طـبيعته. وهـو بـدوي

[1] المصدر السابق ص 744

النزعة في عصر الحضارة استمد منها موضوعات وبعض الترابط في الصور والمعاني والتطور في معالجتها وحسـن التـأليف بيـن أركان التشبيه[1]. فوصف المطر والنسيم والرياض ومـن العمـران وصف إيوان كسرى وبركـة المتوكـل وغيرهـا. ومـن أروع وصـفه في ذئب بتصوير صوتي هذه المقطعة

سما لي وبي من شدة الجوع ما به ببيـداء لـم تعـرف بهـا عيشة رغد

كلانـا ذئـب يـحـدث نـفـسه بـصاحـبه والجدّ يُتعسه الجد

فأوجـدته خرقـاء تحـسب ريشها على كوكب ينقض والليل مسودّ

ومن وصفه للمتوكل[2]:

شرفـا بني العـباس إن أباكم عـم النبي وعيصه المتفرع

إن الفضيلـــة للـــذي استســقى بـــه عمــر وشــفّع إذ غـــدا يستشفع

وأرى الخلافة وهي أعظم رتبة حقا لـكم ووراثة ما تـنزع

أعـطاكـموها الله عـن علـم بكـم واللـه يعطـي مـن يشـاء ويمنع

ومـن روائع قصـيدته أنـه اسـتطاع أن يجمـع فيهـا غنـاء ووجـدانا وتاريخا واسطورة وملحة وتأملا انسـانيا بعيـد الآفـاق, وأنـه جمـع

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 746

[2] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 4 ص 289

فيها معطيات الحضارة العباسية والزخرف الجديدة فـي أسـلوب الصفاء البدوي والموسيقي القائمة[1].

ابن الرومي(221 - 283 هـ / 836 - 896 م) علي بن العباس بن جريج أو جورجيس، الرومـي. شـاعر كـبير، مـن طبقـة بشـار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من مـوالي بنـي العبـاس. ولـد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً قيل: دس له السمَّ القاسم بـن عبيد اللـه -وزيـر المعتضـد- وكـان ابـن الرومـي قـد هجـاه. قـال المرزباني: لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مـرؤوس إلا وعـاد إليه هجاءه، ولذلك قلّت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سبباً لوفاته. وقال المزبـاني: وأخطـأ محمـد بـن داود فيمـا رواه لمثقال (الوسطي) من أشعار ابن الرومي الـتي ليـس فـي طاقة مثقال ولا أحـد مـن شـعراء زمـانه أن يقـول مثلهـا إلا ابـن الرومي[2]. واشتهر بالتوليد في الشعر لأنه أتى بكثير من المعـاني التي لم يسبق إليها أحد. وهو لايترك المعنى حتى يستفيه ويمثله للقاء القارئ تمثيلا. وكان شديد الهجاء جريئا فيه ويمتاز بتفضـيله المعنى على اللفظ كالمتنبي.

انسـاق ابـن الرومـي مـع تيـار عصـره الجـارف فعالـج الأدب الرسمي على طريقته الخاصة ومـدح نحـوا مـن أربعيـن شخصـا كآل طاهر وآل وهب. ومدحه سلسلة من الموضوعات والأغراض المتداخلــة والمتباينــة ومعــان تقليديــة وإلحــاف يحــاول تليينــه بأساليب التعبير بعمل النّهم المسيطر الذي تتصـل معـه الصـورة

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 755

[2] ترجمته في شعراء ودواوين القرص المجمع الثقافي أبو طبي ص 1

النفسانية بالحقيقة الواقعية ويمتزج معه الأمل بالمأمول مثاله من شعره:

كريم أسرَّ إليّ الغنى وما أنا للعرف من كاتم[1]

وشعره مزيج من مدح وطلب وإلحاف وعتاب وشكوى وفخر وغيرها وهي فصول طويلة كثيرا ما تتجاوز مائة بيت.

وهو شاعر الرثاء اندفق في رثائه اندفاقا لأنه يرثي من يحب في حالة من الانفعال شديدة وفي حالة من الحزن المتجمع المتراكم. ورثى أبناءه وشبابه المتهاوى وهو يحب الحياة لأن الحياة عنده متحف الجمال والمتعة. يعبر عن عاطفة صادقة عميق في صدقها مثقلة بجميع نوائب الحياة التي عرفها. وكان رثائه تمثيلا للموت والمائت وتصويرا ناطق التأثير وتفجعا مديد الأصداء ودموعا سخينة تقرّح الجفون في سهولة لفظ ورقة معنى[2]. ومن رثاء ابنه الثالث

أبُنَيّ إنك والعزاء معا بالأمس لُفَّ عليكما كفن

ما في النهار وقد فقدتك من أنس ولا في الليل لي سكن

ما أصبحتْ دنياي لي وطنا بل حيث دارك عندي الوطن[3]

وهو شاعر الهجاء والسخرية: قال المستشرق روفون جست Rhuvon Guest (1902 – 1992م) يعتبر الهجاء ميدان ابن الرومي ويوجد

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 761

[2] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 763

[3] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 4 ص 318

بين قصائده عدة قطع في الهجاء تشتمل علـى مئات الأبيـات"[1].
وتضم الأهاجي المقذعة عنده عدة قصـائد طويلـة تشـتمل علـى أفحش وأعنف ما يمكن من سب وأنه أشد شعورا بالقبح وانفعالا به وتطيرا منه وتمثيلا له. وهجاءه على نزعتين فردية واجتماعيـة فالفردي تصوير وتشويه واشمئزاز وسخر والاجتماعي هـو نقمـة على المجتمع حافلة بالتشاؤم واللوعة.
عوامل وصفه: ابن الرومي من أشهر شعراء الوصف عند العرب ومن عوامل وصفه إحساسه المرهف ووسواسه التطيـري الـذي جعلـه دقيـق الملاحظـة دقيـق التمييـز شـديد الاتصـاق بالأشـياء وخيـاله المـتيقظ الشـديد الانطلاق الـذي يتنـاول الشـيء بقـوة إحساسه.
موضوعات وصفه :أكثر ابن الرومي في الوصف فكان في مدحه ورثاءه وغزله وصّافا وفي كل سانحة من سوانح المكان والزمان وصـافا وقـد وصـف الماديـات والمعنويـات ومظـاهر الطبيعـة الخارجية الجميلة والمآكل والمشارب وغيرهـا.ومـن وصـفه هـذا المقطع

كأنما زيته المقلـي حيـن بـدا كالكيميـاء الـتي قـالوا ولم تصب

يلقي العجين لجينا من أناملـه فيستحيل شبابيكا مـن الذهب[2]

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 764
[2] د: شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول دار المعارف ط 8 1966م ج 4 ص 323

ولغة ابن الرومي غنيـة وأسـلوبه سـهل فـي أكـثر الأحيـان وهـو كثيرا ما يعتمـد التشـبيه للتفسـير والاسـتعارة للتشـخيص. وكـان شاعرا فذّا ذا عبقرية استطاع أن يكون رجـل الحضـارة الجديـدة وتأثر في شعره بتيار الصناعة البديعية التي شـاعت فـي عصـره إلا انه لم يعتمد تلـك الصـناعة اعتمـادا كمـا فعـل أبـو تمـام ولـم يخضع الفكرة للمبنـى كمـا فعـل بعـض مـن عاصـره مـن أربـاب الأقلام[1].

ج) الشعر في عصر الإمارات:

ازدهرت الدولة العباسية في امتداد أطرافهـا وسـعة رقعتهـا وخصب أرضـها وسـماتها وعظمـة سـلطانها. وبعـد هـذا الازدهـار والاتسـاع تمزقـت الدولـة العباسـية الضـخمة لأسـباب اجتماعيـة وسياسية. فأصبحت الدولة دويلات مثـل دولـة بنـي العبـاس فـي بغداد ودولة البويهيين في فارس ودولـة الحمـدانيين فـي الشـام ودولة الفاطميين فـي مصـر والمغـرب. وقعـت المسـابقات بيـن هذه الدويلات فشـجعوا الشـعراء وأصـبحت البلاطـات المختلفـة محضرة الشـعراء والكتـاب. فاشـتهر تحـت ظـل هـذه الإمـارات والدويلات الصغيرة المختلفة كثير من الشعراء مثل أبـي الطيـب المتنبي وأبـي فـراس الحمـداني والشـريف الرضـي وأبـي العلاء المعري وابن الفارض والبهاء زهير.

المُتَنَبّي(303 - 354 هـ / 915 - 965 م) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبـد الصـمد الجعفـي الكـوفي الكنـدي، أبـو الطيـب. الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثـال السـائرة

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 781

والحكم البالغة المعاني المبتكرة. ولد بكندة من الكوفة وإليها نسبته، ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. قال الشعر صبياً، وتنبأ في بادية "السماوة"[1], فتبعه كثيرون، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ أمير حمص ونائب الإخشيد فأسره وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه. وفد على سيف الدولة ابن حمدان صاحب حلب فمدحه وحظي عنده. ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي وطلب منه أن يوليه، فلم يوله كافور، فغضب أبو الطيب وانصرف يهجوه. فقصد العراق وفارس، فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي في شيراز.

عاد يريد بغداد فالكوفة، فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه، ومع المتنبي جماعة أيضاً، فاقتتل الفريقان، فقتل أبو الطيب وابنه محسّد وغلامه مفلح بالنعمانية بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد. وفاتك هذا هو خال ضبة بن يزيد الأسدي العيني، الذي هجاه المتنبي بقصيدته البائية المعروفة، وهي من سقطات المتنبي.

وكان قوي الحافظة مطبوعا على الشعر. فلما ترعرع حمله أبوه إلى الشام. وأخذ اللغة وأشعار الجاهلية واشتهر بالفصاحة والبلاغة. زعم أنه نبي اعتمادا على بلاغة أسلوبه. و إنه أظهر دعوته هذه أولا في بادية السماوة ونواحيها, وأخذ يتلو عليهم كلاما زعم أنه قرآن أنزل عليه.

---

[1] موضع بين الكوفة والشام

شاعر المدح: أكثر المتنبي المدح للعربـي والفارسـي والافريقـي وغيرهـم لاإعجابـا بهـم بـل لينـال أولا وليصـل إلـى هـدفه ثانيـا وتضـخيما للممـدوح ثالثـا وبثـا للثقـة فيـه علـى أنـه عظيـم مـن العظمـاء ومشـهور بينهـم . ولـم يبتكـر مـن المعـاني إلا نـادرا واكتفى بمـا ورد عنـد الأقـدمين ومـزج بـه وتنـاوله بملـء نفسـه وكامـل روحـه. وراح يُفجّـر مـن بـاطنه الـذي لا يحـد لـه انفعـال وطموح الى الخارج الذي يتصور فيـه متنـبئا ممـدوحا فـي شـتى نواحي نفسيته وشخصيته.

وأسلوبه في مدحه هو الأسلوب الرسـمي القـديم لا ينصـرف عنه إلا إذا اشتد هياجه النفسي أو تغلبـت فكـرة عامـة تسـتدعي الجزئيات الخاصة أو حكمة تضغط فيها حقـائق الحيـاة والوجـود. قبل اتصال الشاعر بسيف الدولة كان مدحه تمجيدا لنفسه أكـثر مما كان تمجيدا للغير وبعـد اتصـاله بـه جعـل شخصـية الممـدوح أكثر بروزا. ولما غادر بلاط سيف الدولة غلبت على شعره نزعـة الألم. ومما قال في مدح سيف الدولة:

لـكل امرئ مـن دهره ما تعوّدا وعادة سيف الدولة الطعن في العدى

هو البحر غصْ فيه إذا كان سـاكنا علـى الــدر واحــذره إذا كان مزبدا

هـنيئا لك العيد الـذي أنت عيدُه وعـيدٌ لـمن سَمّى وضـحّى وعَيّدا[1]

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 797

ومـدحه بـاطني النزعـة, اسـماعيلي المـذهب وفيـه تفلسـف وعلم لغة وبيـان ودروس اجتماعيـة وسياسـية وأخلاقيـة وتعجيـز للعلماء والشعراء والفلاسفة؛ والمتنـبي رائع فـي تفكيـره ومـؤثر بقوة شخصيته وعمق نظره ومُجِل في بيانه.

الرثاء انحصر في طائفـة مـن النـاس ذات صـلة بمـن يمـدح. يقف من الموت موقـف الحكيـم ومـن المـائت موقـف التعظيـم والتبجيـل ومـن آل الفقيـد موقـف المـادح ومـن نفسـه موقـف الـذكرى والألـم النفسـاني. ورثـاؤه بعيـد عـن التفجـع والضـعف العاطفي

شاعرالهجاء والعتاب: ولم يكن المتنبي من المـولعين بالهجـاء او الميالين إليه طبعا وسليقة بل كان عنـده انتقامـا لكرامـة وائثـارا من زمان خائن واشمئزازا من دناءات واحتقارا للؤم واستغصـارا لعدد كبير من الناس. وأساليب الأداء في هجاء المتنـبي كالهجـاء نفسه حدّة وجيشانا. وعتابه لكافور عتاب مدالسة ولسيف الدولة عتاب إعجاب ومحبة. وقال في كافور:

عيد بأية خال عـدت ياعيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد
أما الأحبة فالـبيداء دونـهم فـليت دونك بـيدا دونها بيد
إني نزلـت بكذّابين ضـيفهم عـن القـرى وعـن الترحـال محدود[1]

شاعر الفخر: كـانت حيـاة المتنـبي نسـيج آلام ممضـة فهـو بيـن آمـال رحبـة وخيبـة قاتمـة ويمضـي مـن المغـالات مسـرفا فـي الاعتداد بنفسه إلى ما لا يتصور عقل فيعود إلى حـاله مـن الألـم

[1] المصدر السابق ص 803

والفجيعة وأن هذه المعاكسة تصدر من استخفاف بعض الناس بقدره.

كان فخر المتنبي في صباه فخر العنفوان والثورة ولما بلغ وتقلب في البلاد تحول فخره من الصبياني إلى انفجار بركاني في تهديد ووعيد . ولما استقر عند سيف الدولة أصبح فخره كلمة العزة القائمة وأنشودة السيطرة العارمة.فقال:

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم[1]

وبعد ما فارق المتنبي سيف الدولة وتكشفت له حقائق الحياة بكل جلاء تحول فخره إلى يأس ونقمة وسخط.

شاعر الملاحم والوصف الملحمي: كان لابي الطيب المتنبي غرام خاص بالحرب وآلاتها تميل إليها نفسه ميلا تلقائيا لأنها من النفوس القوية التي تؤمن بأن القسوة سنة الحياة , ولأن الفلسفة القرمطية كانت غذائها منذ عهد الطفولة ورافق الجيوش إلى ساحات الحرب وواجه الأهوال. ومن أشهر المعارك التي سجل المتنبي معركة خرشنة ومعركة الحدث الحمراء ومعركة الدرب. وفي إحدى معارك القصيدة قال :

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 807

بـالجيش تمتنـع السـادات كلهـم والجيـش بـابن أبـي الهيجاء يمتنع

يمضي الشاعر مغاليا ما استطاع الغلو متخيلا ما استطاع التخيـل وممنعا في عالم الملاحم والأساطير.

وهو شاعر الحكمة: أكثر أبو الطيب المتنبي مـن إرسـال الحكـم وضـرب الأمثـال فـي شـعره وبـذلك انتشـر شـعره بيـن العامـة والخاصـة. والحكمـة عنـده ثمـرة تجربـة حياتيـة وتفكيـر عميـق. ومعظـم حكمـه فـي آلام الحيـاة وخيبتهـا ومـا يتقلـب عليهـا مـن أحداث وما يدور في فلكها مـن لـؤم وخيانـة وهـو يـواجه الحيـاة بهذا[1]:

انعـم ولـذّ فـللأمور أواخـر أبـدا إذا كانت لهـن أوائل

فاللذة عنده خاضعة للعقل والعقـل خاضـعة لفلسـفة القوةالـتي تمجد البطولة وتؤثرها على كل متعـة. وهـو شـديد التـأثر بـالآراء الفلسفية, يجول فيها جـولات واسـعة فـي عمـق وسـعة وادراك. فـالمتنبي شـاعر القـوة والعبقريـة بعقلـه اللمـاح وقلبـه النبـاض وخياله الخلاق ولسانه البليغ.

أبو فِـراس الحَمَـداني (320 - 357 هـ / 932 - 967 م) الحـارث بـن سـعيد بـن حمـدان التغلـبي الربعـي. شـاعر أميـر، فارس، ابن عم سيف الدولة. له وقائع كثيرة، قاتل بها بيـن يـدي سيف الدولة، وكان سـيف الدولـة يحبـه ويجلـه ويستصـحبه فـي غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلده منبـج وحـران وأعمالهـا، فكان يسكن بمنبج ويتنقل في بلاد الشام. قال الذهبي: كانت لـه

[1] المصدر السابق ص 712 - 716

منبج، وتملك حمص وسار ليتملك حلب فقتل في تدمر، وقال ابن خلّكان: مات قتيلاً في صدد[] ، قتله رجال خاله سعد الدولة[1]. فكان شاعرا أميرا وفارسا مغوارا وشعره سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة وهو يعّد أشعر من ابن المعتز وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته ومدح نفرا من آل حمدان إجلالا لهم. واشتهر أبو فراس في عدة معارك مع سيف الدولة فأسره الروم وهو جريح في فخذه فحُمل إلى القسطنطينية وسجن فيها أربع سنين ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة ونظم في تلك المدة قصائد عرفت بالروميات وامتازت بالرق والحنين إلى الوطن. وله ديوان معروف واشتهر بالفخر والعتاب والشكوى والإخوانيات والنسيب[2].

الروميات: كان الأسر وآلامه سبب نظم الروميات وقد طواها على ذكرياته وتطلعاته إلى الحياة وما قاسى في نفسه من جرّائها‘ كما طواها على تعزية لأمّه وأصدقائه وعلى أشواق لاحدّ لها روميات أبي فراس مؤثرة حافلة بالعذوبة والرقة.

لمن جاهد الحُسّاد أجر المجاهد وأعجز ما حاولت إرضاء حاسد

[] ضيعة على مقربة من حمص

[1] ابن خلكان وفيات الأعيان القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي ص 803

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 275

ولم أر مثلي اليوم أكثر حاسـدا كـأن قلـوب النـاس لـي قـلب واحد

ألم ير هذا الناس غيري فاضلا ولم يظـفر الحساد قــبلي بماجد[1]

ففي هذه الأبيات يبدو ألم الشاعر.

شاعر الحربيات والفخر: تسيطر النزعة الحربية على قسم كبير من شعر أبي فراس كما تسيطر نزعة الفخر والتمدح. لأنـه نشـأ في ظل القصـر الحمـداني الـذي طالمـا تغنـى المتنـبي ببطـولته وأمجاده في ميادين القتال. يفخر بأجداده وبنفسه. وأسلوبه فـي كل ذلك قديم يرتكز على تعـداد المفـاخر وذكـر الأيـام والتعـالي المفرط. وهو في حربياته قصير النفس الشعري ولا يحسن بنــاء الملاحم الحربية.

شاعر الغزل والإخوانيات : غزل أبي فراس مقطوعات وأبيات رقيقة ولكنها خالية من التدفع العاطفي العميق برقة ولا يثير الانفعالات القوية. ومن غزله:

ودّعــوا خــشية الرقيـب بايمـــا ء , فـودّعــتُ خشـية اللـُوام

لم أبـح بالـوداع جهـرا ولـكن كان جفني فمـي ودمعـي كلامي[2]

وإخوانيــاته حافلــة بــالظرف والإخلاص والليــن. وهــو شــاعر الوجدان وكان للألم في حيـاته أعظـم الأثـر فـي إثـارة العاطفـة

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 825

[2] المصدر السابق ص 831

وبناء القصيدة وسكب المعاني الرقيقة في أعـذب لفـظ وأسـهل عبارة.

الشريف الرضي (359 - 406 هـ / 969 - 1015 م) محمد بن الحسين بن موسى، أبـو الحسـن، الرضـي العلـوي الحسـيني الموسوي. بدأ بإنشاد الشعر وهـو ابـن عشـرة سـنة وكـان ابـوه نقيب الأشراف الطالبين, وهو عالم بعلوم القرآن واللغـة والنحـو ولـه مؤلفـات فيهـا وظهرشـاعريته بمـدح الخليفـة القـادر بـالله العباسي سنة 382هـ ويمتاز ببراعته في الرثاء. لـه ديـوان شـعر في مجلدين مرتبا على الأبواب، وكتب منهـا: الحَسَـن مـن شـعر الحسين، وهو مختارات من شعر ابن الحجاج فـي ثمانيـة أجـزاء، ومجازات الآثـار النبويـة، وتلخيـص البيـان عـن مجـازات القـرآن، والخصائص ونهج البلاغة ومختار شعر الصابئ، ومجموعـة مـا دار بينه وبين أبي إسحاق الصابئ من الرسائل. تـوفي ببغـداد ودفـن بداره أولاً ثمّ نقل رفاته ليدفن في جوار الحسين رضي الله عنه، بكربلاء[1].

وهو شاعر الفخر يصدر فخره عن أصـل رفيـع ونفـس كريمـة أبية وقلب وثّابٍ إلى المعالي وفـي فخـره نفحـة ملحميـة وترفـع عن كل حقير ودنيئ وتشخيص وشـكوى وعتـاب وسـخط وتهديـد وشعره الفخري رائع الانسجام عميق الفكرة جميل الايقاع .

شـاعر الغـزل: الغـزل عنـده أمـاني وتحيـات وأشـواق والتيـاع وخفقات فؤاد يروعه الـبين ويقطعـه حسـرات. وهـو لفـظ نـاعم

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 284

وتعبير رقيق وانسجام ساحر ولهجة مزيج من بداوة وحضارة وتنميق بعيد عن التعقيد والاسفاف وفن رفيع.
شاعر الرثاء: رثاؤه لذويه رثاء لوعة وألم وللملوك والعظماء تأبين ومواقف عبرة وللحسين كلمة الحزن والتهديد بالانتقام.
شاعر المدح: مدحه اجلالا وتكريما لا وسيلة للكسب وكان شعره شعر العاطفة الحية وكلمة الوجدان مزيجا بداوة وحضارة ووشى شعره بالتنميق المركب في غير إسفاف ولا ركاكة ولا إيغال[1].

أَبو العَلاء المَعَرِي(363 - 449 هـ / 973 - 1057 م) أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري. هوخاتمة شعراء العباسي الثالث كما كان المتنبي فاتحه وهو الشاعر الفيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجدري صغيراً فغشى يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة في السنة الرابعة من عمره. وكان يقول "لاأعرف من الألوان إلا الأحمر لأني ألبست في الجدري ثوبا مصبوغا بالعصفر"[2]. لقّنه أبوه النحو واللغة في حداثته ثم قرأ على جماعة من أهل بلده. ثم عمد إلى سائر علوم اللغة وآدابها, فاكتسبها بالمطالعة والاجتهاد وهو مطبوع على الشعر وقوي الحافظة والذكاء والروح الساخرة و متشائم لا يرى في الوجود إلا شرّا, ولم يمنعه العمى من مباراة أرباب القرائح. ورحل في طلب العلم إلى طرابلس‘ واللاذقية وأخذ فلسفة اليونان عن الرهبان. ثم

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 836 - 841

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 2 ص 287

رحل إلى بغداد سنة 398 هـ وقد سبقت شهرته إليها فأقام بها سنة وسبعة أشهر، وهو من بيت كبير في بلده، واطلع هناك على فلسفة الهنود والفرس حتى نضج عقله فزهد في الدنيا وعزم على الاعتزال ليتسنى له التأمل والتفكير فغادر بغداد سنة 400هـ وأتي المعرة ولزم بيته وسمى نفسه رهين المحبسين وأخذ في التأليف والنظم. وكان يحرم إيلام الحيوان، ولم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة، اقتباسا من آراء البراهمة الهنود رفقا بالحيوان ولزم الصوم وكان يلبس خشن الثياب. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ولما مات وقف على قبره 84 شاعراً يرثونه، وكان يلعب بالشطرنج والنرد، وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم.

شعره على ثلاثة أقسام من الحكمة والفلسفة 1) لزوم ما لا يلزم. ويعرف باللزوميات، يقع في خمسة أجزاء أوما يقاربها، وهو ديوان شعر نظمه المعري في عزلته وضمّنه نظرياته في الكون والبشر. 2) سقط الزند 3) ضوء السقط وهو شرح لسقط الزند. وفي هذا الديوان مدح وفخر ونسيب ورثاء ووصف للدروع نظمه في شبابه. وقد ترجم كثير من شعره إلى غير العربية.

تتجلى شاعرية أبي العلاء المعري خصوصا في سقط الزند الذي ينطوي على نحو ثلاثة آلاف بيت من الشعر ويتجلى أنه رجل تفكير وتقليد وتركيب وهو إن مدح أو فخر أو وصف أو رثى متوكئ على معاني من سبقه جادّ في تصيّد صورهم وتركيبها

تركيبا علائيا في تضخيم وتمثيل وواقعية حسية. فالمدح عنده عاطفة مصطنعة وتعداد للمكارم الخلقية ومغاليات تقليدية وصناعة تعبيرية لا تخلو من جمود حياتي.

والفخر عنده تعويض عن النقص الحياتي أي عن العمى والدمامة والفقر والمذلة العارضة إنه يفخر ويكثر من التمدح ويحاول الإقناع بأن قيمة الإنسان في نفسه وعقله ومكاسبه الخلقية وهو يقول:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل

تعدّ ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي إلا العلى والفضائل

والرثاء عنده وقفة تأملية رائعة يشترك فيها العقل المعتبر والعاطفة العميقة والخيال الذي يحاول تصوير الأفكار وتجسيم الحقائق وقال في مرثية ابي حمزة الفقيه

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

صاح هذي قبورنا تملأ الرحـ ـب فأين القبور من عهد عادي

وكان اسماعيلي المذهب عقلي النزعة يقول بإمامة العقل ويهاجم التحرر الفكري والرثاء البشري ويدعو إلى التحرر من قيود الشكل والخرافة والتقليد كما يدعو إلى تحكيم العقل في أمور الدين والدنيا. وكان هو رجل التشاؤم الناقم على الوجود

بقدر خضوعه لحتمية الحياة والموت وكان يـرى الـدنيا مـن خلال الظلام المسيطر علىعينيه وقلبه فيرى في كل شيئ فسادا وبهذا كـان رواقـي الموقـف أمـام نكبـات الحيـاة إنـه كـان عالمـا مـن العاطفة وكان شديد الانفعال سريع التأثر ولكنه مع ذلـك أراد أن يكون فيلسوفا يواجه الدنيا بعقل مسيطر وفكر أوسع مـن الـدنيا والوجود. وهـو يتكلـم جازمـا وكلامـه حافـل بالوضـوح والسـهولة والبلاغة.

وأما الخيال فهو المصوّر والملوّن وهو عنده شطحات واسـعة تجعل أديم الأرض من أجسـاد البشـر وصـفحة الأرض قبـورا تملأ الرحب والمدافن ميادين يـتزاحم فيهـا المتسـابقون إلـى الفنـاء. وهكذا كان أبو العلاء المعري شاعرا حي العاطفـة واسـع الخيـال ينهض خياله بالمعاني الغزيرة التي يثقل بها أدبـه ويسـير شـعره بطيئا في جوّ من التشاؤم حزين[1].

وهو أول شاعر ينظم ديوانا كـاملا فـي الفلسـفة ويصـوّر فيـه عصارة المذاهب الفكرية لذلك العصر ويقف فيه متحديا للتقاليـد ومشككا في معتقدات كثيرة. وقد خص فلسفته فـي اللزوميـات نظمه خلال عشرين سنة وهو مرتب على حروف المعجـم يـذكر كل حرف وجوهره الأربعة مـن ضـم وفتـح وكسـر وسـكون وهـو يحتوي نحو أحد عشر ألف بيت وكله فلسفة واعتبار ونقد للحيـاة وفيه آراء الرجل التي كان يلقي بها إلى طالبي العلم . فقد كـان المعري شيخ مدرسة يأتي إليه طلاب العلم من كـل فـج وصـوب

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 849-856

فكان يعالج قضاياهم ويهذب نفوسهم وأخلاقهـم ويعلمهـم نظريـا وعلميا. ومـن الناحيـة الأدبيـة أن اللزوميـات أقـرب إلـى الشـعر التعليمـي وقـد غـرق أدبهـا فـي خضـم مـن اللفظيـة والإغـراب والتعقيد والغموض وجف فيها الماء والـرواء فكـانت دروسـا فـي اللغة والبديع والفلسفة أكثر مما كانت شعرا.

مؤلّفات أبي العلاء المعري: وهـي تزيـد علـى سـبعين نـثرا ونظما. وأشهرها ما يلي: رسالة الغفـران: وضـعها سـنة 1032م وضمّـنها نقدا لبعض الآراء والمعتقدات. وكتبها جوابا على رسـالة عليّ بن منصور في حلب يدعى بابن القارح سأل فيهـا أبـا العلاء عـن الزندقـة والزنادقـة فأجـابه المعـري برسـالة أيضـا ضمّــنها مهارته في تقليب الكلام وأظهـر فيهـا مـن معـارفه الواسـعة مـا يعجب وهو قسمان أولهما رواية الغفران و الآخر الـردّ علـى ابـن القارح. فهو قصة خيالية مزيج مـن قصـص ووصـف ونقـد وعلـم وفلسفة وتاريخ ودين. ورسالة الملائكة: هي رسالة لغويـة أدبيـة, ورسالة الهناء, وملقـى السـبيل هـو رسـالة فلسـفية, والفصـول والغايات. و ذكرى حـبيب وهـو مختصـر لغريـب شـعر أبـي تمـام وشرحه, وعبث الوليد وهو مختصر ديوان البحتري. و معجز أحمد وهو شرح ديوان المتنبي.

وتكلم المعري في هذا كله علـى غريـب أشـعارهم ومعانيهـا ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم، وتولى الانتصار لهـم والنقـد في بعض المواضع عليهم، والتوجيه في أماكن لخطئهم.

ابن الفارض (576 - 632 هـ / 1181 - 1235 م) عُمر بـن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولـد والـدار والوفاة، الملقب شـرف الـدين بـن الفـارض. أبـو حفـص شـاعر متصوف، يلقب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى "وحدة الوجود". اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره، إلا أنه ما لبث أن زهد بكل ذلك وتجرد، وسلك طريـق التصـوف وجعـل يـأوي إلـى المساجد المهجورة وأطراف جبل المقطم، وذهب إلى مكة فـي غير أشهر الحج. وأكثر العزلة في وادٍ بعيد عن مكة. ثم عاد إلـى مصر وقصده الناس بالزيارة حتى أن الملـك الكامـل كـان ينـزل لزيـارته. وكـان حسـن الصـحبة والعشـرة رقيـق الطبـع فصـيح العبارة، يعشق مطلق الجمال. وهو مشهور بديوانه وكثرة شرحه وكان ينحو منحى الصوفية ورعـا وكـان وقـورا إذا حضـر مجلسـا اسـتولى السـكون علـى أهلـه وإذا أراد النظـم أصـابته غيبوبـة يستغرق أحيانا عشرة أيام ويمتاز شعره بكـثرة الجنـاس والبـديع مع الإجادة فيها مما كان مستملحا في عصره[1].

وهو في شعره رجل التوجد والانطلاق الروحـاني ورأيـه فـي الحياة أن يتجرد من الجسد والمادة وأن يصعد في مـدارج العلاء سعيا وراء مشاهدة الله والفناء فيه. وقد حاول أن يحمّل الشـعر كل ما في قلبه من صبوة روحية وغرام سني. وراح يصبّ معانيه في قـوالب غزليـة وخمريـة ويغـالي فـي التعقيـد ويسـرف فـي

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية دار الفكر بيروت مكتب البحوث والدراسات ط 1 1996م ج 3 ص 15

التكرار ويزجّ في كلامه اندفاع حبه وثورة اضطرامه وتتداخل في شعره البديعية وتتزاحم في قلبه العواطف.

وللموسيقي في شعره ما للألفاظ من أداء إنها الموسيقي الشجية التي تتأرجح على نبراتها نفس الشاعر في سكرة فقال:

أخفيت حبكم فأخفاني أسى حتى لعمري كدت عنه أختفي

وكتمته عني فلو أبديته لوجدته أخفى من اللطف الخفي[1]

بهاء الدين زهير(581 - 656 هـ / 1185 - 1258 م) أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبي العتكي. شاعر من الكتاب، ولد بمكة ونشأ بقوص، واتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر،وخرج معه إلى بلاد الشام والجزيرة فقرّبه وجعله من خواص كتّابه وظلَّ حظيًا عنده إلى أن مات الصالح فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر.

وله ديوان شعر فيه نحو أربعة آلاف بيت في الغزل والعتاب والرثاء وترجمه إلى الأنجليزية شعرا المستشرق "بالمر"(1840 – 1882م) وعلّق عليه الحواشي. وشعره لين ونعومة وموسيقى وعميقة العاطفة التي تنساب بين السطور وتغلغل في الألفاظ. وهو شعر الوجدان والبهاء يجيئ شعرارقيقا حافلا بالعذوبة حافلا بالصفاء بلا تعقيد ولا مداورة وقد يواجه بلغة التخاطب أو بأسلوب النثر الحافل بالسلاسة والطبعية ويعتمد أحيانا أساليب الترصيع والزخرفة وتروق فيه نزعة الاعترافية الحلوة التي تنم

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 861

عن وجـدان صـادق وعـن عمـق فـي الامتـداد الشـعوري ونزعـة الاسترسالية وشيئ من الذهول الشفّاف. ويقول:

غــيري عــلى السلــوان قــادر وســواي فـي العــشّاق غـادر

لـي فـي الـغـرام سـريـرة والله أعـلـم بـالسـرائــر

ومـشبّـه بـالـغـصن قـلبي لا يـزال عـلـيـه طـائـر

حـلـو الـحـديـث وإنـهـا لـحـلاوة شـقّـت مـرائـر[1]

وفي هذا العصر نبغ كـثير مـن الشـعراء اشـتهر شـعرهم فـي مشاهد الطبيعة وفي الصناعة البيانية الجميلة وفي اللغة السهلة المشرقة ولم يعرف تاريخهم كثيرا, أهمهم ما يلي.

الصنوبري(ت 334 هـ / 945 م) أبو بكر أحمـد بـن محمـد بـن الحسن بن مرار الضبي الحلبي الأنطاكي. شاعر اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار.وكـان ممـن يحضـر مجـالس سيف الدولة تنقل بين حلب ودمشق وجمع الصـولي ديـوانه فـي نحو 200ورقه وجمع الشيخ محمد راغب الطبـاخ مـا وجـده مـن شعره في كتاب صـغير سـماه الروضـيات[2]. واشـتهرت روضـياته كما اشـتهرت خمريـات أبـي نـواس. وأكـثر شـعره فـي الطبيعـة سجل فيه دقة فنية حافلا بالحياة والحركـة وتشـخيص المشـاهد. والطبيعــة عنــده مجتمــع مــن مجتمعــات الــدُّمى البشــرية فــي

---

[1] المصدر السابق ص 863

[2] ترجمة الصنوبري شعراء ودواوين القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م

استكمال الصور واستنطاق المشاهد وفيها اعجاب بالفن وروعة التصوير وجمالية الكلمة في التعبير. ومن شعره

تشبُّه الروضِ بالحبائب قد زاد المحبِّين في محبتها

كمْ مِن قدودٍ هناك من قضُبٍ تميل مِن لينها ونِعْمتها[1]

كشاجم (ت 360 هـ / 970 م) أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي. شاعر متفنن أديب من كتاب الإنشاء من أهل الرملة بفلسطين فارسي الأصل كان أسلافه الأقربون في العراق. تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد وزار مصر أكثر من مرة. واستقر بحلب، فكان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ثم ابنه سيف الدولة. لفظ كشاجم منحوت فيما يقال، من علوم كان يتقنها الكاف للكتابة والشين للشعر والألف للإنشاء والجيم للجدل والميم للمنطق. وقيل لأنه كان كاتباً شاعراً أديباً جميلاً مغنياً وتعلم الطب فزيد في لقبة طاء فقيل "طكشاجم" ولم يشتهر به. وكان في شعره من أصحاب الطريقة الواقعية في الأدب يصف الحياة المحسوسة وأحب الطبيعة حباجما, فكان لها محل واسع. له ديوان شعر طبع في بيروت سنة 1895م. وعدة مؤلفات منها "أدب النديم" و"الرسائل" و"المصايد والمطارد" و"خصائص الطرب" و"الطبيخ". ومن أجل هذا الكتاب الأخير قيل أنه كان في بدء أمره طبّاخا لسيف الدولة[2].

ومن شعره:

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 867

[2] المصدر السابق ص 867

تفـكرْتُ في شيبِ الفـتى وَشَبَابِهِ فأيْقنْتُ أنَّ الحقَّ بالشِّيبِ واجبُ

يُصالِحُني شَـرْخُ الشّبابِ فينْقضي وشَيْبِي لي حتى أموتُ مُصاحِبُ[1]

السري الرفاء (ت 366 هـ / 976 م) أبو الحسن السـرّي بـن أحمد بن السرّي الكندي. شاعر أديب من أهل الموصل، كان في صباه يرفو الثياب ويطرّزها في دكان له، فعُرف بالرفاء ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سـيف الدولـة بحلـب، وأقـام عنـده مدة يمدحه ويمدح جماعة من الوزراء والأعيان، فحسـنت حـاله, ونفق شعره إلى أن تصدى له الخالديان الذين هما خازنَي كُتــبِ سـيف الدولـة وكـانت بينـه، وبينهمـا خصـومة و مهاجـاة فآذيـاه وأبعداه عن مجالس الكبراء وحملا أمير حلب على أن يقطع عنـه ما كان ينفقه. فضاقت دنياه واضطر للعمل فـي الوراقـة-النسـخ والتجليد- فجلس يورق شعره ويـبيعه، ثـم نسـخ لغيـره بـالأجرة. ولما توفي سيف الدولة انتقل الشاعر إلـى بغـداد ومـدح الـوزير المهلـبي وبعـض الرؤسـاء. و ظـل رقيـق الحـال إلـى أن تـوفي ببغداد[2].

وكان عذب الألفاظ، مفتناً في التشبيهات ولـم يكـن لـه رواء ولا منظر. وشعره شعر الخيال الصافي الذي يأتي بالصور عامرة

---

[1] ديوان كشاجم القرص المدمج أبو ظبي 2001م من البحر الطويل وقافية الباء.

 الخالديان هما الأخوان أبو بكر محمد بن هاشم وأبو عثمان سعيد بن هاشم نسبة إلى الخالدية قرية من أعمال موصل.
اتهمهما السري الوفاء بسرقة شعره وشعر غيره

[2] ترجمة السري الوفاء شعراء ودواوين القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م

بالحياة طافحة بالنور تزيدها الصناعة البيانية زهوا وألوانـا. وذلـك في لغـة سـهلة مشـرقة وأوزان يغمرهـا الفـن وتفيـض بالعذوبـة وتتصاعد منها موسيقي مطربة.ومن شعره :

لنا رَوْضَةٌ في الدَّارِ صِيغَ لِزَهْرِها قَلائدُ من حَلْيِ النَّدى وشُنوفُ

يُطـيفُ بنا منها إذا ما تـنفَّسَتْ نَـسيمٌ كَعَقْلِ الخالِدِيِّ ضَعيفُ

ونَـدمانِ صـدقٍ نَـثرُهُ ونِظامُه ربـيعٌ إذا فـاوضتَه وخَريفُ[1]

وهو شعر الخيـال الصـافي فـي لغـة سهلةمشـرقة وأكـثر فـي المدح والهجاء والرثاء. وله ديـوان شـعر أكـثره فـي مـدح سـيف الدولة و"المحب والمحبوب" و"المشموم والمشروب"وغيرها.

أبو الفتح البستي (ت 400 هـ / 1010 م)علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبـد العزيـز البسـتي. ولـد فـي بُستْ بالقرب من سجستان وإليها ينسب، ثم انتقـل إلـى بخـارى ومـات فيهـا. وكـان مـن كُتـاب الدولـة السـامانية فـي خراسـان وارتفعت مكانته عند الأمير سـبكتكين. وخـدم ابنـه يميـن الدولـة السلطان محمود بن سبكتكين ثم أخرجه هذا إلى ما وراء النهر[2]. له ديـوان شـعر أشـهر مـا فيـه الحكـم، وأشـهر شـعره الحكمـي "نونيته" التي تقع ثمانيـة وخمسـين بيتـا. وهـي مجموعـة نصـائح وحكم وتأملاته في حقيقة الطبائع الإنسانية والأخلاق الاجتماعيـة.

---

[1] ديوان السري الوفاء القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م من البحر الطويل وقافية الفاء.

[2] ترجمة أبو الفتح البستي شعراء ودواوين القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م

وسارت نونيته على الألسنة سيرورة بعيدة المدى. وله كـثير مـن نظم غير مدون. يمتاز البستي باسـتقامة الـرأي وسـلامة الـذوق وسلاسة التعبير وسهولة التركيب وهو شـعر التنفـس الاجتمـاعي والمثالية الأخلاقية والفلسفة المتطرفة. و من نونيته :

زيادَةُ المَـرء في دُنياهُ نقصانُ وربْحُهُ غَيرَ محض الخَير خُسرانُ

وكُـل وِجدانِ حَـظٍّ لاثَباتَ لَهُ فإنَّ مَـعناهُ في التَّحقيق فِـقـدانُ

يا عامِراً لخَرابِ الدَّهرِ مُجتهِداً تاللهِ هـل لـخَرابِ الدَّهرِ عُمرانُ

لاتَــحْسبنّ سـرورا دائــما أبـدا مَــن سَــرّه زمــن سـاءتْه أزمانُ[1]

مهيار الديلمي(ت 428 هـ / 1037 م) أبو الحسـن مهيـار بـن مرزويه، الفارسي الديلمي. ولد ببغداد ونشأ على المجوسية وقد أسلم سنة 494هـ على يـد الشـريف الرضـي وتخـرج عليـه فـي نظم الشعر وفي الأدب. وهو شاعر كبير في أسـلوبه قـوة وفـي معانيه ابتكار، قال الحر العاملي: جمع مهيار بين فصـاحة العـرب ومعاني العجم، وقـال الزبيـدي: الـديلمي شـاعر زمـانه فارسـي الأصل من أهل بغداد، كان منزله فيها بـدرب ربـاح، مـن الكـرخ، وبها وفاته. ويرى "هوار" أنه ولد فـي الـديلم جنـوب جيلان علـى بحر قزوين وأنه استخدم في بغداد للترجمة عن الفارسية. وكـان

[1] ديوان أبي الفتح البستي القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م من البحر البسيط وقافية النون

مجوسـياً. وتشـيع وغلا فـي تشـيعه وسـب بعـض الصـحابة فـي شعره، حتى قال له أبو القاسم ابن برهان: يا مهيار انتقلـت مـن زاوية في النار إلـى أخـرى فيهـا[1]. اشـتهر فـي الغـزل الوجـداني الرقيق والرثاء والإخوانيات والعتاب وشكوى الزمـان أمـا مـديحه ففيـه تطويـل يقـرب أسـاليب القصـيدة مـن أسـاليب الرسـائل النثرية. وأما وصفه فكثير لاسيما فـي الشـمع والسـمك والطبـل وغيرها. ويمتاز شعره عمومـا بموسـيقاه العذبـة الـتي لاتتوقـف على الـوزن وحـده بـل علـى الـوزن كمـا يمتـاز بقـرب التشـبيه والاستعارة. وهو كثير التأنق في نظمه إلاّ أن شـعره لايخلـو مـن بعض الميوعة والحشو. ومن شعره:

ضنّـاً بأن يعلم الناسُ الهوى لمَنِ وهـبتُ للسرِّ فـيه لـذّةَ الـعلنِ

ما صِينَ عن ألسن الواشين ينقضه حـبٌّ قواعدُه في الصدر لم تُصَنِ

لله حاجةُ نفسٍ مـذ وهـبتُ لـها ثـوبَ السلِّو خلعتُ السقمَ عن بدني

ومن مَعَدٍّ فـتاةُ السـن جـاريةٌ من مطلها الكهل مذ كـانت على سَنَنِ[2]

الطغرائي(455 - 513 هـ / 1063 - 1120 م) الحسين بن علـي بـن محمـد بـن عبـد الصـمد أبـو إسـماعيل مؤيـد الـدين

---

[1] ترجمة مهيار الديلمي شعراء ودواوين القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م

[2] ديوان مهيار الديلمي القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م من البحر البسيط وقافية النون

الأصبهاني الطغرائي. وكان كاتبا و شاعرا يعترف له الناس بالعلم والفضل, ومن الوزراء الكتاب، وينعتونه بـ"الأستاذ" تقديرا لمواهبه وإعلانا لما له عندهم من تجلة وإكبار. ولد بأصبهان من أسرة فارسية، اتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي صاحب الموصل فولاه وزارته. ثم اقتتل السلطان مسعود وأخ له السلطان محمود فظفر محمود وقبض على رجال مسعود وفي جملتهم الطغرائي، فأراد قتله ثم خاف عاقبة النقمة عليه، لما كان الطغرائي مشهوراً به من العلم والفضل، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة فتناقل الناس ذلك، فاتخذ السطان محمود حجة فقتله. ونسبة الطغرائي إلى كتابة الطغراء. وللمؤرخين ثناء عليه كثير. له ديوان شعر كبير أكثره في المدح، وأشهر شعره "لامية العجم" عارض فيها قصيدة الشنفرى المعروفة بـ"لامية العرب". لامية العجم قصيدة طويلة طواها الشاعر على شكوى الزمان والاخوان وعلى حكم ونصائح تصلح أن تكون دستورا أدبيا واجتماعيا. مطلعها:

أصالة الرأي صانتني من الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

مجدي أخيراً ومجدِي أوّلاً شَرَعٌ والشمسُ رأْدَالضُحَىكالشمسِ في الطَفَلِ

فيمَ الإقامة بالزوراءِ لا سَكَني بها ولا ناقتي فيها ولا جَملي[1]

[1] ديوان الطغرائي القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م من البحر البسيط وقافية اللام

وهو في هذه القصيدة رجل الثورة النفسية الفوّارة الـتي تهـاجم الدهر والحظ وتزدري الناس على أنهم جماعة إفك وكذب ورجل العنفوان والرأي الذي لا يرضى بالسلامة هدفا للحياة ويدعو إلـى الانتقال والصـبر علـى الشـدة ومحـاذرة النـاس والاعتمـاد علـى النفس[1]. وله كتاب مختصر اسمه "الإرشاد للأولاد".

الوأواء الدمشقي(ت 385 هـ / 995 م) أبو الفرج محمد بـن أحمد الغساني الدمشقي. كـان مناديـا فـي دار البطّيـخ بدمشـق ينادي على الفواكه وينظم الشعر, ثم اشتهر بشعره فانضـم إلـى بلاط سيف الدولة بحلب وحضر فيه مجلـس الأدب وهـو شـاعر مطبوع، حلـو الألفـاظ فـي معـانيه رقـة، ولـه ديـوان شعرصـغير لايزال مخطوطا وأكثره فـي الغـزل والوصـف والخمـر. وشـعره شعر الصفاء والرواء والنعومة العاطفية والخيالية البعيدة عن كل تعقيد وتعسـف. وهـو شـعر السلاسـة والسـهولة والـذوق[2].ومـن شعره:

وَمَا أَبْقَى الهَوى وَالشَّوْقُ مِنِّي سِوى رُوحٍ تَرَدّدُ في خيَالِ
خَفِيتُ عَنِ النَّوائِبِ أَنْ تَراني كأنَّ الرُّوحَ مِنِّي في مُحَالِ[3]

الببغاء(ت 398 هـ / 1008 م) أبو الفرج عبـد الواحـد بـن نصـر بن محمد المخزومي، الملقب بالببّغاء للثغـة فـي لسـانه. شـاعر مشهور وكاتب مترسل، من أهـل نصـيبين اتصـل بسـيف الدولـة

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي القديم المجلد الأول الطبع الجديد ص 871
[2] ترجمة الوأواء الدمشقي شعراء ودواوين القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م
[3] ديوان الوأواء الدمشقي القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م من البحر الوافر وقافية اللام

وعند ما توفي الأمير انتقل إلى الموصـل وبغـداد، ونـادم الملـوك والرؤساء. وأكثر شعره في الغزل والخمر والزهر وهو من أرباب الصناعة الوالتنميق.ومن شعره:

مـا كُـلُّ ذاتِ مِخلَبٍ وَنابِ مِن سائِرِ الـجارِحِ وَالكِلابِ
بِمُـدرِكٍ في الجِدِّ وَالطِلابِ أَيسَـرَ ما يُـدرِكُ بِالعِـقابِ
شَريفَةُ الـصِبغَةِ وَالأَنسابِ تَـطيرُ مِن جَناحِها في غابِ[1]

ابن نباتة السعدي(327 - 405 هـ / 938 - 1014 م) أبـو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بـن نباتـة التميمـي السـعدي. نشأ في بغـداد وتـوفي بهـا. وهـو مـن شـعراء سـيف الدولـة بـن حمدان, وطاف البلاد ومدح الملوك واتصل بابن العميد في الري ومدحه. قال أبو حيان: شـاعر الـوقت حسـن الحـذو علـى مثـال سكان البادية لطيف الائتمام بهم خفيّ المغاص في واديهـم هـذا مع شعبة من الجنون وطائف من الوسواس. وقـال ابـن خلكـان: معظم شعره جيد. و لـه ديـوان شـعر. ومـن قصـيدته فـي مـدح سيف الدولة:

يا أيُّها المـلكُ الـمُبدي تـجهمَهُ وقـولُه فُـزْ بما أنْطَيْتَ وارتَحِلِ
أرشدُ إلـى ملـك يعطـي عطـاءك ذا إن شـئت أن اسـتكِلّ البين بالرحل[2]

---

[1] ديوان الببغاء القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م من البحر الرجز وقافية الباء

[2] ديوان ابن نباتة السعدي القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م من البحر البسيط وقافية اللام .

الباب السادس

فن الشعر بعد الخليل

الفصل الأول
الشعر الاندلسي

ا) نظرة عامة:

فتح العرب الاندلس في أواخر القـرن السـابع للميلاد عـام 92هـ واستمرت العرب والبربر ينزلون الاندلس بعد الفتح‘ وبعـد ما كانت دولـة عظيمـة نحـو قرنيـن ونصـف انقسـم الـى شـعب وفروع ولبثوا في أنحاءها. ويميز الأندلس ترفها ونعيمهـا ووصـف شعرائها لطبيعتها وحسن مناظرها فقد ذهبوا يتغنـون بمشـاهدها ومـواطن الجمـال والفتنـة فيهـا ويشـيدون بهـا يقـول ابـن سـفر المريني:

في أرض انـدلس يلــتذ نعمـاء ولا تفـارق فــيها القلــب سراء

وكيف لا تبهج الابصار رؤيتها وكل روض بهـا فـي الوشـي صنعاء

أنهارهـا فــضة والمسـك تربتهـا والخــز روضـتها والــدر حصباء

وتفنن الأندلسيون تفننا واسعا فـي هـذا الجـانب وبـذلك مـادة كبيرة في شعر الطبيعة وساقهم ترفهـم الـى وصـف الخمـر مـع وصف الزهر ثم وصف مجـالس الشـراب ومـا ينطـوي فيهـا مـن

قيان. واستقبح ذلك الترف عندهم عناء واسعا كان من آثاره ظهور الموشحات والازجال. وهذه هي الصورة العامة لشخصية الاندلس, وهي شخصية رشحت لها البيئة والطبيعة[1].

قد وجد أن الشعر الأندلسي الذي رسّخ أصوله أناس نبتوا في البيئة الأندلسية لم يبدا إلاّ في حدود سنة 200هـ . وهذه حقيقة هامة في نشأة ذلك الشعر فهو من الناحية الزمنية أخذ يتكون حين كان الشعر المشرقي يشهد تجديد بشار وأبي نواس, ويقف على مفترق الطريق بين مذهبي أبي تمام والبحتري‘ ولما كان الأندلسيون حينئذ يلتفتون في كل شيء الى المشرق فقد اتخذوا شعر المحدثين مثالا يقلدون ومنارا يهتدون به[2].والعوامل المشهورة ثلاثة التي كانت ذات أثر بالغ في تكوين الشعر الأندلسي. وهي جهود طبقة المؤدبين, وحركة الغناء وتطوره, والنهضة الثقافية في الاندلس[3].

وأما جهود طبقة المؤدبين فقد ارتحل أكثرهم الى المشرق‘ واغترف مما فيه من علم وأدب‘ وعاد يدرّس في جامع قرطبة‘ وقرطبة يومئذ "دار القوم" فإلى هؤلاء والى المهاجرين من طلاب الحاجات, والى تشجيع الحاكمين يومئذ يعزي الفضل في إدخال ضروب الثقافة المشرقية بلاد الأندلس من حديث وفقه ولغة وشعر وسير. وكان من أوائل الكتب اللغوية التي هاجرت

---

[1] د: شوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر دار المعارف مصر. 1978م ص 410-411

[2] د: احسان عباس تاريخ الأدب الأندلس عصر سيادة قرطبة دار الثقافة بيروت لبنان ط 3 1973م ص 48

[3] د: احسان عباس تاريخ الأدب الأندلس عصر سيادة قرطبة دار الثقافة بيروت لبنان ط 3 1973م ص 48

بصحتهم كتب الأصمعي والكسائي والفراء والرياشي وأبي حـاتم وابن الأعرابي وكتابا الفرش والمثـال فـي العـروض للخليـل بـن أحمد وكتاب يعقوب بن السكيت فـي إصـلاح المنطـق ومؤلفـات ابن قتيبة وأبي عبيـد القاسـم بـن سـلام. وأمـا فـي الشـعر فـإن محمــد بــن عبــد اللــه الغــازي(ت 269هــ) جلــب الأشــعار المشروحات كلها وهاجر عباس بن ناصح لمـا سـمع بنجـوم أبـي نواس وروى شعره[1].

وأما حركة الغناء وأثرها في تكون الشعر الأندلسي فقد كـان الغناء من أكبر العوامل التي مكنت للنماذج المشرقية في الـبيئة الأندلسية, فإن التفاعل بين الموسـيقي والشـعر ذو قـدرة علـى توجيه الشعر وتحديد قوالبه‘ وقد كاد اعتماد الأندلس يكـون كليـا على التلاحين المشرقية‘ وكان أمراؤهم يؤمنون بتفوق الجــواري المشرقيات في هذه الناحية‘ ويبـذلون فـي اسـتقدامهن الأمـوال الكثيرة‘ فابتاع عبد الرحمن الداخل جارية تسمى العجفاء وكانت تغنـي بالمدينـة عنـد أحـد مـوالي بنـي زهـرة‘ كمـا اشـترى عبـد الرحمن نفسه جاريتين مدنيتين أيضا همـا فضـل وعلـم‘ وأضـاف اليهن جارية رابعة بشكنسية اسمها قلـم‘ وكـان يـؤثرهن لجـودة غنائهن ورقة أدبهن. وهاجر في أيام الحكم بن هشـام اثنـان مـن المغنين المشارقة هما علون وزرقون[2].

وأما النهضة الثقافية وأثرها في الشـعر الاندلسـي ففـي هـذا الجو مـن جهـود المـؤدبين مـن القيـاس علـى الطـرائق الغنائيـة

---

[1] المصدر السابق ص 49
[2] المصدر السابق ص 53

المشرقية‘ كان الشعر ما يزال في حاجة الى ثالث هـذه الأبعـاد‘ اي الى العمـق الثقـافي عـن روح التقليـد وعـن سـطحية الغنـاء وخفته. وقد قام اولو الأمر بتشجيع الثاقافة وتقريب أصحابها من المقيمين والوافدين‘ وهيأوا الأسباب التي تكفل تقدمها ونماءهـا‘ فرعوا أمر الفقـه واللغـة والطـب والتنجيـم‘ وشـجعوا المـؤلفين على التأليف[1].

ب) نشأة الشعر الأندلسي وشيوعه ومراحله:

لقد تدفق العرب على الانـدلس تـدفقا شـديدا وقـد حملـوا الى الانـدلس طـبيعتهم الشـعرية كمـا حملـوا نزعـاتهم العرقيـة. وكـان الشـعر يحـل وينمـو ويـترعرع فـي انفجـار طـبيعي أشـبه بانطلاق النور من قلب الشمس فاتسع المجـال لمـوطن شـعري جديد. وإذا هناك عالمان‘ هما عالم شرقي وعالم غربي. فالعـالم الشرقي اتسع بشخصيته عبر العصور. والعالم الغربي بشخصـيته تتكون شيأ فشيأ ويبدأ تكوينهـا يـوم كـان بشـار وأبـو نـواس فـي الشرق يثـوران علـى التقاليـد الموروثـة‘ ويريـدان شـعرا شـعبيا ينساق مع البيئة. وقد نظر الغرب الى الشـرق نظـر الفـرع الـى الاصل‘ وفيه عـزم علـى مواصـلة الحركـة الشـعرية فـي أوج مـا وصلت اليه وفيه طمع في التقليد الحياتي والادبي. وقـد قلّـد مـا استطاع وكان دائم التطلع الـى دمشـق وبغـداد والمدينـة. ونظـر الشرق الى الغرب نظرة استصغار. فالانـدلس بلاد فتحـت علـى غير ارادة السلطة ثم قام فيها حكم يناوئ حكـم العباسـيين فـي

---

[1] د: احسان عباس تاريخ الأدب الأندلس عصر سيادة قرطبة دار الثقافة بيروت لبنان ط 3 1973م ص 62

بغداد. وفي القرن الحادي عشر قويت الشخصية الاندلسية وأخذ الاندلسيون يعرضون شيأ فشيأ عن المشارقة وأخـذوا فـي جمـع الشعر الأندلسي فوضع أبـو الوليـد الحميـري كتـاب "البـديع فـي وصف الربيع" وأعلن في مقدمته أن الاندلس أصبحت فـي غنـى عن أدب المشرق لما أتى به أدباؤها وشعراؤها من روائع القول. ثم وضع ابن بسّام كتاب "الـدخيرة فـي محاسـن أهـل الجزيـرة" فـي القـرن الثـاني عشـر. ثـم ظهـرت الكتـب تنـبئ عبقريـة الأندلسيين[1].

شاع الشعر في الانـدلس شـيوعا واسـعا جـدا وانتشـر فـي جميع الطبقات فزاوله الملوك والوزراء وأنشده القضاة والعلماء حتى لتحسب أن الشعر في الاندلس لغة الحياة وأن الحياة شعر وألحان. وموضوع الشعر للريفيين فـي الشـعر الاندلسـي أعمـق الاثر. وقد بلغ انتشـار الشـعر ذروتـه منـذ القـرن الحـادي عشـر‘ وكـان ذلـك فريـدا فـي تاريـخ العـرب ومـع ذلـك أن الشـعر فـي المشرق انحصر ضـمن نطـاق الارسـطقراطية, وان عمـل بشـار وأبو نواس علـى انزالـه الـى الحيـز الشـعبي فكـان الشـعر فـي الاندلس شعبيا بكل ما في الكلمة من معنـى وكـان لغـة الجميـع فكان المعين للشعراء الرسميين وسيلة للتكسـب وكسـب لقمـة العيش وهو للجميع موضوع فخـر ومباهـاة ومجـال حـر لا يضـيق بوزير ولا أمير.

وللشعر الاندلسي ستة مراحل. 1) الشعر في عهـد الـولاة: نشـأ الشعر الاندلسي في عهدهم نشـأة غامضـة وكـان صـدى ضـعيفا

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني ص 934 - 935

للشعر المشرقي تتردد فيه معـانيه وأسـاليبه ومـن شـعراء تلـك الفترة بكر الكناني, وعباس بـن ناصـح وعبيـد اللـه بـن قرلمـان, وغيرهـم وقـد زاد التـأثير البغـدادي أنغـام الجـواري المشـرقيات اللائي حملن الى الانـدلس مـن مثـل "قمـر وعجفـاء". وظهـرت الأراجيز التاريخية كما ظهرت الموشحات على يـد شـاعر ضـرير هو مقدم القبري الذي عاش في أواخر زمن الولاة. وانتشر شعر النوريات انتشارا شديدا الى جنب الزهديات والتاريخيات[1].

كان في العرب الوافدين على الأندلس في فترة الـولاة نفـر ممن يقرضـون الشـعر منهـم أبـو جعونـة بـن الصـمة. وهـو مـن العرب الطارئين على الأنـدلس وقـد اشـتهر بهجـاء الصـميل بـن حاتم رئيس القيسية هناك. واشتهر أيضـا بمـدح الصـميل بعـد أن تمكن منه فعفا عنه. وقد قيـل إن هـذا الشـاعر كـان فـي مرتبـة جرير وفرزدق وأنه لو أنصف لاستشهد بشعره. ومن شعره:

ولـقد أراني من هـواي بمنـزل عـال ورأسـي ذو غـدائر أفرع

والـعيش أغـيد ساقط أفـنانه والـماء أطيبه لـنا والمرتع

ومنهم الشاعر أبو الخطار حسام بـن ضـرار. وقـد كـان مـن أشراف القحطانيين في الأندلس وممن شهدوا فتوح المسـلمين بإفريقيا وأبوا فيها. وقد وفد على الأنـدلس واليـا سـنة 125هـ (742م) أيام هشام بن الملك. وكان شاعرا فارسيا؛ ولـذا لـقـب بعنترة الأندلس ولم يعثر الى اليوم على قليل مـن شـعره. فمـن ذلك قوله في ثأر أخذه لعزيز من قومه:

---

[1] المصدر السابق ص 937

فـليت ابن جـوّاس يخبّر أنني سعــيت سـعي امـرئ غــير عـاقلِ

قـتلت به تسعين تحسب أنـهم جـذوع نخيل صرّعـت فـي المسايل

هذان الشاعران تردد شعرهما في الأندلس خلال فترة الـولاة‘ وكذا هناك شعراء ضاعت أشعارهم[1].

2) الشعر في عهد بني أمية: ازداد الشعر في هذا العصر انتشارا لما أولاه الحكام مـن عنايـة ولمـا كـان هنـاك مـن حركـة علميـة وأدبية, وهي أشبه شيئ بحركة أوائل العهد العباسي في الشـرق واشتهر اذ ذاك ابن عبد ربه (ت سنة 339هـ/940م) وابـن هـانئ الالـبيري(ت 362هــ/972م) والزبيـدي(ت سـنة 379هــ/989م) وابن أبي زمنين(ت سنة 398هــ/1007م) والمصـحفي (ت سـنة 372هـ/982م) وابن ادريس الجزيري(ت سـنة 394هــ/1003م) واشتهر في فـترة الانتقـال مـن العهـد الامـوي الـى عهـد ملـوك الطــوائف ابــن شــهيد(382—427هـــ) وابــن حــزم(384—456هــ)وهمـا مـن أظهـر أعلام الثقافـة الأندلسـية وقـد شـهدا سقوط الخلافة الأموية وبكيا قصر الخلافة في قرطبة لما عراهـا من خراب ودمار[2].

3) الشعر فـي عهـد الامـارات: ولمـا تحـولت بلاد الانـدلس الـى الامارات تنافس الحكام في طلب العلم ‘ والاخذ بأســباب الادب وتقريب الشعراء وفي نظم الشعر وكانوا يتراسلون فيمـا بينهـم

[1] د: أحمد هيكل الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الدولة دار المعارف القاهرة ط 9 1985م ص 63

[2] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبع الجديد ص 937

شـعرا ويحـاولون ان يعيشـوا حيـاة شـعرية. يعتـبر هـذا العهـد بفترتين.

فترة تأسيس الإمارة: كان الشعر الأندلسي في تلـك الفـترة يسـير فـي اتجـاة المدرسـة المحافظـة المشـرقية (Classica). فالشعر الأندلسـي كـان يهتـم بالموضـوعات التقليديـة مـن فخـر وحماسة وما الى ذلك‘ ثم في أنه كان يسير على منهج الأقدمين في بناء القصـيدة وفـي تجميـع صـورها غالبـا مـن عـالم الباديـة‘ وتأليف أسلوبها في الأعم مـن لغـة تسـتوحي الـذاكرة والـتراث‘ أكثر مما تستوحي العصر والواقع.

أما عوامل المحافظـة فـالحق أن سـيرهم علىنهـج المدرسـة المحافظة التي وفدت من المشرق كان له مـا يـبرره مـن واقـع الأندلسـيين وظروفهـم ثـم مـن مُثلهـم وقِيَمهـم. أمـا واقعهـم وظروفهم فقـد كـانت تتطلـب الـى حـد كـبير هـذه الموضـوعات التقليدية التي عرف بها الشعر المحافظ ؛ فالفخر والحماسة من لوازم الصراع والغلبة‘ والمدح والغزل مـن لـوازم الـبيئة العربيـة القديمة.

أما الأسلوب المحافظ الذي تناول بـه الشـعراء الأندلسـيون تلـك الموضـوعات التقليديـة فلـه تـبريره مـن مثـل الأندلسـيين وقِيَمهم, ذلك أن العرب كانوا ينتقلون الى أي إقليـم جديـد وفـي مخيلاتهم عالم مثالي‘ هـو ذلـك العـالم الـذي عـاش فيـه آبـاؤهم الأقدمون[1]. ولكن مع تميزه بسمات خاصة تشـكل أوائل ملامحـه

[1] د: أحمد هيكل الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الدولة دار المعارف القاهرة ط 9 1985م ص 85

منذ نشأته كشعر أندلسي, تميزهذه ملامح الشعر الأندلسي وتجعله ذا شخصية مستقلة ظهرت منذ فترة تأسيس الإمارة. فالسمات الخاصة بالشعر الأندلسي تتجه إلى الأمرين: الأول "التجديد الموضوعي", والمراد به طرق بعض الموضوعات الجديدة أو تناول بعض التجارب التي لم تتناول من قبل. والثاني "التجديد الفني", وهو محاولة الأداء مما ألف السابقون. وللأندلسيين وسائل مختلفة الهذا التجديد بعضها يتعلق بالمضمون وبعضها يتصل بالشكل. وهذه السمة الفنية التي بدت في شعرهم منذ نشأته كانت دائمة من أوضح خصائص الشعر الأندلسي في كل العصور وإن أخذت مظاهر مختلفة من عصر الى عصر ومن شاعر الى آخر. والتركيز العاطفي وهو أن العاطفة تتضح في العمل الشعري حتى لتوشك أن تكون أبرز عناصره.

وشعراء هذه الفترة عديدون منهم عبد الرحمن الداخل وهو ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك. وأبو المخشيّ وهو عاصم بن زيد العبادي. والحكم بن هشام وهو أبوالعاصي بن هشام بن عبد الرحمن الداخل‘ ويلقّب بالرّبضيّ وعباس بن ناصح هو أبو المعرّي وحسّانة التميمية بنت أبي الحسين الشاعر من أهل البيرة. وهؤلاء مشهورون من الشعراء الأندلسيين[1].

فترة صراع الإمارة: أول ما يلاحظ على الشعر الأندلسي في هذه الفترة أنه لم يعد مقصورا على ذلك الاتجاه المحافظ

---

[1] د: أحمد هيكل الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الدولة دار المعارف القاهرة ط 9 1985م ص 108

السابق ذكره وإنما قد اتسع لبعض الاتجاهات الجديدة الـتي وفـد بعضها من المشـرق وانبثـق بعضـها الآخـر مـن الأنـدلس. كـذلك يلاحظ أن الاتجاه المحافظ المعروف من قبل قد اتسعت ميادينه فعالج بعض ما قد جدّ في حياة الأندلسيين كانت نتيجة ذلـك كلـه نموّا للشعر وازدهارا له.

فكان الشعر في تلك الفترة يسيرعلى الاتجاه المحدث الذي سار الشعراء فيه بالمشرقيين مثل أبي نواس ومسـلم بـن وليـد وأبي العتاهية وغيرهم من المجددين وبالـذي تزعمـه أبـو نـواس‘ حين ثار على الاتجاه التقليدي وندد بطريقته وراح يطرق أغراضـا جديدة بمنهج جديد وأسلوب محدث. وناقل هذا الاتجـاه الشـعري عباس بن ناصح وكان قد سافر الى المشرق فالتقى في العـراق بـأبي نـواس وسـمع شـعره‘ وعـاد الـى الأنـدلس فأشـاعه بيـن الأندلسيين ومالبث بعض هؤلاء أن تمثلوه‘ وأنتجوا ما يشـبهه بـل ما يفوقه في بعض الأحايين. وبهذا ظهرت تلك الأشـعار المحدثـة التي أخذت اتجاها جديدا بجانب الاتجاه القديم[1].

ويتمثل هذا الاتجاه المحدث في الاهتمام بأغراض شعرية لـم تكـن شـائعة مـن قبـلُ ثـم فـي الأسـلوب الـذي تعالـج بـه هـذه الأغـراض وغيرهـا ممـا يتنـاوله الشـعراء. فمـن حيـث الأغـراض ظهرت الخمريات والغزل المذكر والمجونيات والزهديات. وهـذه الأغراض بدأت تجذب الشعر الأندلسي. أما مـن حيـث الأسـلوب الجديد الذي بدأ يتضـح فـي الشـعر السـائر فـي هـذا الاتجـاه فلا يلاحظ أنه أسلوب يميل الى شيئ من التفصيل ويتجه أحيانا الـى

[1] المصدر السابق ص 128

القصـر وتشـيع فيـه روح الدعابـة والسـخرية والتحـرر إذا كـان الموضوع لاهيا‘ كما تشيع فيه روح المرارة والكآبـة والـتزمت إذا كان الموضوع جادّا. ثم هو غالبا أسلوب ترسم صوره من عناصر حضرية, وتحلق أخيلته في آفاق غير آفاق البادية وتؤلف لغته من ألفـاظ بسـيطة حسـنة الإيقـاع‘ وتميـل موسـيقاه الـى البحـور القصيرة والقوافي الرقيقة[1].

وبرغم دخول الاتجـاه المحـدث الـى الأنـدلس وانتشـاره بيـن بعـض الأندلسـيين فـي فـترة صـراع الإمـارة قـد ظـل الاتجـاه المحـافظ قويّـا ناميـا‘ وظـل كـثير مـن الشـعراء متمسـكين بـه سائرين على تقاليده. بل إن بعض الشعراء الذين أجـادوا النظـم على طريقة المحدثين كانوا أحيانا يفضلون النظـم علـى طريقـة اللاهية. وقـد كـان مـن مظـاهر نمـوّ الاتجـاه المحـافظ فـي تلـك الفترة توسيع ميادينه‘ واتصاله بكثير من المظاهر الجـادة للحيـاة الأندلسية في تلك السنين. ومن ذلك مناصرة العنصـرية الناشـبة بين العرب والمولدين إذ وقف بعـض شـعراء العـرب الآبـاء الـى جـانب المعسـكر المنتصـر للعروبـة‘ وراحـوا يمجـدون العـرب ويفاخرون بهم وينافحون عنهم ويدعون الى التكتل للقضاء علـى أعدائهم‘ ووصف المعارك الأدبية بين الأمراء الأمويين والخارجين عليهم[2].

وقد اشتهر في ذلـك العهـد المعتمـد بـن عبـاد(461-484هـ) وابن زيدون(394-463هـ) وابو بكر بن عمار الشلبي(ت 479هـ)

[1] د: أحمد هيكل الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الدولة دار المعارف القاهرة ط 9 1985م ص 130

[2] المصدر السابق ص 137

وابو بكر بن اللبانة الداني(ت 507هـ) وأبوعبيد الله محمد بن الحداد(ت 480هـ) وأبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي(ت 480هـ)[1].

4) الشعر في عهد المرابطين: انحط الشعر انحطاطا مشؤوما لأسباب شتى منها أن ذلك العهد كان قصيرا لم يتهيأ لأصحابه من الوقت ما يهذب خشونتهم ويرقق من أذواقهم, ثم أن الثقافة في العهد السابق لم تكن من العمق والمتانة بحيث يتهيأ لها البقاء في هذا العهد وان المشرق كان في انهيار ولم يبق له على الاندلس الاّ أثر ضئيل جدا. فراح الشعر يتضائل ويتلاشى وينزع نزعة الزجل والتوشيح‘ وانصرف نفر من أهل الحرص يجمعون الشعر الأندلسي خشية ان يضيع فوضع أبو الحسن علي بن بسام(ت 542هـ)مجموعته "الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة" ووضع ابو نصر الفتح بن خاقان القلاعي (ت 1134م) كتابه "قلائد العقبان" وقد تغلب في هذا العهد ذوق العوام ومال الشعر الى كل ما هو سوقي واتسم بسمة البذاءة فكان عهد الهجاء اللاذع والسخر العنيف عهد المتحررين والمجان من الشعراء وعهد كبار الزجالين كذلك, والشعراء المشهورون هو ابو اسحاق بن خفاجه(450-533هـ) وابن اخته يحيى بن عطية بن الزقاق (ت 529هـ) والاعمى التطليلي (ت 520هـ) وابن بقي (ت 540هـ) واشتهر في الشعر الزجلي ابن قزمان[2].

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبع الجديد ص 937

[2] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبع الجديد ص 938

5) الشعر في عهد الموحدين: وكان هذا العهد عهد هدوء وسكينة واشتهر فيه أبو عبد الله محمد بن غالب البلنسي المعروف الرصافي(ت 573هـ) وأبو بحر صفوان بن ادريس الحميري صاحب "زاد المسافر" وابو عبد الله محمد بن ادريس المعروف بمرج الكحل (ت 634هـ) وعدد من النساء مثل حفصة الركونية وغيرها.

6) الشعر في عهد بني الأحمر: هو في غرناطة فكان عهد انحلال اشتهر فيه الوزير لسان الدين بن الخطيب (713 - 776هـ) والوزير محمد بن يوسف الشريحي المعروف بابن زمرك(734 - 796هـ) وقد رددا اصداء الماضي المولّي في نغم نادر الجمال والروعة.

وهذه المراحل مر بها الشعر الاندلسي ومن خلالها ان الشعراء قليلو العدد قبل قرن الحادي عشر, وان شعرهم تقليد للشعر العباسي في موضوعاته وأساليبه. وقد ازداد عدد الشعراء بعد ذلك العهد وتضخم الانتاج الشعري وظهرت فيه الشخصية الاندلسية والنزعة الشعبية. وإذا الشعر على السنة جميع الطبقات وإذا الحكام والامراء والوزراء وأرباب الفقه والأطباء والمتصوفون وإذا العميان والعمال وغيرهم يتعاطون القريض[1].

ج) موضوعات الشعر الأندلسي وميزاته:

تناول الأندلسيون في شعرهم جميع الموضوعات التي تناولها المشارقة من مدح ورثاء وغزل وخمر ووصف وحماسة

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبع الجديد ص 939

وفخر وهجاء وزهد وحكمة الاّ انهـم صـرفوا معظـم هممهـم الـى الوصـف ولا سـيما وصـف الطبيعـة بجناحتهـا ومشـاهد فصـولها وكانت في نظرهم شخصا حيا.

وقد جرى الاندلسيون في مدحهم ورثائهم وفخرهم أسـاليب المشـارقة وزادوا علـى الرثـاء لونـا سياسـيا تنـاولوا فيـه زوال الممالك والدول, كما فعـل ابـن عبـدة وأبـو البقـاء الرنـدي وأمـا الشعر الزهدي والصوفي فهو في الأنـدلس واسـع النطـاق بعيـد الآفـاق والغـزل نوعـان عـذري واباحي علـى نحـو مـا كـان فـي الشرق. وأكثروا في الغزل الاباحي من وصف ليالي الانس علـى ضفاف الأنهار‘ والغـزل الأندلسـي يـدور حـول الجمـال الحسـي. وأما الشعر الخمري فكان لـه نصـيب وافـر وهـو شـعر مجـالس الانس وشعر المـوائد الفخمـة الحافلـة بالاطـائب, وشـعر الميـاه الخرارة والازهار الفواحة والاوتار الصـداحة والكـؤوس الطافحـة والسقاة الخفيفي الحركة‘ وهـو شـعر القـدود الهيفـاء الـتي تملأ الجو مرحا وعربـدة وهـو ابـدأ شـعر السـطحية الفكريـة‘ وشـعر الغني الوصفي. وأما الوصف فقـد أوغـل فيـه الاندلسـيون ايغـالا شديدا‘ وأكثروا فيه مـن التشـبيه حـتى أنهـم لـم يـتركوا شـيأ الاّ شــبهوه بشــيء‘ وأكــثروا مــن تشــبيهاتهم مــن التقريــب بيــن المتباعدات وتوقفوا عند الدقائق من الامور وأطالوا الكلام فيهـا. ووصفوا الأمور التافهة بكلام طويل زاخـر بالتشـبيه والبـديع وقـد قادهم الترف الى أن أقاموا مجالس مناظرات ومنافسات تحفل

بالبلاغة المركبة المترفة والموسيقي العذبة[1]. وهكذا كل الأشـياء يستعملونها في شعرهم إذا صلح أن يكون مادة للفن.

د) نزعات الشعر الاندلسي:

1) وصف الطبيعـة: سـاعدت الطبيعـة الفاتنـة فـي بلاد الانـدلس على نضوج الشعر وحلاوته‘ وكان لمجالس الأنس والبهجـة الأثـر الكبير في تنوع أغراض الشعر وبخاصة الوصف‘ فوصف الشعراء الطبيعة الفاتنة كما وصفوا الحدائق والقصور والابنية وما بها مـن صور وأشكال وتماثيل وبرك ووصفوا مجـالس الشـرب والسـمر والغنـاء والرقـص وآلات الطـرب‘ ووصـفوا الشـموع والثريـات والكنائس والاديرة وأكثروا من وصف الأسـاطيل والبحريـة‘ ولـم يغفلوا وصف ألوان الحيـاة العامـة ومـا فيهـا مـن ظـواهر دقيقـة وحشرات.

وأكـثر الشـعراء الأندلسـيون فـي الروضـيات فـإن شـاعر الطبيعة حين يعمد الى وصفها يمسك بريشة فنان استحضر معـه كل ما يحتاج اليه من ألوان بهيجة بحيث يسـتطيع أن يجعـل مـن أبيـاته لوحـة نضـرة تجـذب الأنظـار وتخطـف الأبصـار‘ وهـو فـي الروضيات أكثر احتياجا الى التنويع والتلوين[2].

والشاعر الأندلسي شديد الارتياح وشديد الشغف بها وحبهم للطبيعة غارق في جو من الحزن الرومانطقي. ولئن توقف بعض شعراء الأندلس عند الطبيعة توقف العشاق أمام المعشوق فقـد اتخذها غيرهم اطارا للهوهم ويتناغم أحوالهم النفسية قال هنـري

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبع الجديد ص 940

[2] د: مصطفى الشكعه الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 6 1986م ص 259

بيريس "ان المشاهد التي تتفق مزاجهم الفني ليست مظلمة ولا رهيبة انهم آثروا الربيع انهم شعراء المساء والليل والفجر دون الظهيرة المتألقة ولا يفضلون شيأ على السكينة والانفراد ومجالس اللهو نفسها. فالموسيقي والغناء والرقص وانشاد الشعر كل ذلك يتعاون على اقتلاعهم من الواقع"[1].

ووصفوا الأزهار وأكثروا من وصفهم لزهر بعينها كما فعل شعراء الطبيعة في حلب‘ فوصفوا الورد والنرجس والشقائق والنيلوفر والياسمين والقرنفل واللوز وغيرها مما وقعت عليه عيونهم, غيرأنهم لم يكثروا من عقد مجالس للأزهار المختلفة ليجروا بينها المناظرات الطريفة كتلك التي ترى عند الصنوبري زعيم شعراء الطبيعة في المشرق, إلا أنهم عند ما تعرضوا لطاقات الأزهار ويبتكرون أوصافا موضوعية جديدة, فهذا ابن حمديس يرثي باقة من الزهر أصابها الذبول ويتحرق حزنا وأسى عليها[2].

و من مظاهر بذخ الطبيعة في الأندلس تلك الأنهار الكثيرة الوفيرة الماء السلسة التدفق تحيي موات الأرض مشرقا ومغربا وشمالا وجنوبا فترفد الأرض بالخصب والعطاء, وتمد الرياض بالسحر النماء, وكانت أكبر المدن وأهمها مثل قرطبة وإشبيلية وغرناطة تقع على تلك الأنهار الأمر الذي جعل الأندلسيين يتخذون من ضفافها مراتع لهو واستمتاع ومن صفحاتها ساحات

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبع الجديد ص 941

[2] د: مصطفى الشكعه الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 6 1986م ص 277

أمينة تنساح عليها زوارقهم وتمرح مع تياراتها أشرعتهم, وهم في هذه وتلك يعزفون ويغنون ويقولون الشعر عذبا رقيقا أخاذا.

وبدافع الحضارة المتطورة أدخل الأندلسيون مياه الأنهار الى قصورهم الباذخة ترفد البرك الفخمة في باحاتها من خلال أفواه التماثيل بالماء النمير الذي الهب خيال الشعراء فقالوا شعرا عذبا في القصور والبرك والتماثيل على حد سواء[1].

2) مزيج عجيب: يتجلى الشعر الاندلسي مزيجا من قديم وحديث من اتباعية وابتداعية من اباحية وصوفية فأمام المشاهد العارضة وأمام تأثيرها على النفس لا يستطيع الشاعر الاندلسي ان يتملص من غزو التقاليد العربية القديمة والاساليب والصور التي درجت عليها أقلام الاقدمين. والأندلسيون لا يفقدون شخصيتهم الخاصة في ذلك العمل الابتداعي التقليدي فهم يليّنون القديم ما استطاعوا التليين وهم يستخرجون من الاساليب القديمة والتعبيرات القديمة ما ينسجم مزاجهم الخاص, ويتناغم بأحوالهم الحنانية. ومن ثم وهم ابتداعيون في ناحية شعرهم التقليدية واندلسيون في الصياغة المشرقية[2].

3) فسيفساء شعرية: والأندلسي متأنق في حياته وأعماله دقيق الاناقة والتظرف ناعم الذوق والتذوق وقد امتد التأنق الى جميع مظاهر عيشه. فراح الأندلسي ينظم شعره كأنه يعالج الحجارة الكريمة والجواهر اللماعة وأصبحت القصيدة الأندلسية قصرا من القصور أو جنة من الجنات أو مجلسا من مجالس اللهو.

---

[1] المصدر السابق ص 309

[2] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبع الجديد ص 942

فالمعاني هي البضاعة الرائجة بين الناس المترفين والصناعة هي الصورة للمادة . وهكذا في القصيدة الاندلسية تلمس تعقيدا شفافا بعيدا عن التعقيد الذي لا ينسجم مع الحياة وعن التعقيد الغموضي.

4) حياة وتشخيص: وإذ كان الاندلسي شديد الالتفات الى الحياة شديد القوى الحياتية راح يتلمس الحياة في كل شيء. وتشخيص القوى الطبيعية أشد وأغرب مظاهر الشعر عند الأندلسين فإن عبقريتهم الخلّاقة في موضوع التمثيل استطاعت تحيي الحب والموت والشباب والربيع وغيرها. هكذا شاع التشخيص في الشعر الأندلسي حتى لتحسب أن في الطبيعة مجتمعا الى جنب المجتمع البشري مجتمعا عاطفيا شديد التأنق.

والتصقت المرأة في الشعر الاندلسي التصاقا وثيقا ففي الأوصاف كانت المرأة ذات صلة وثيقة بكل مظهر من مظاهر الجمال في الجنائن وجداول الماء وقلما يذكر الشاعر حجرا كريما أو زهرة جميلة ولا يشبهها بثغر أو خد أو عين والألوان تشير بطريقة ملحة الى حالات العاشق والمعشوق.

5) موسيقي وألحان: الشاعر الأندلسي موسيقي الاذن واللسان وإذا نظم استحث القريحة بالوتر وإذا أنشد واكب القول بالنغم. فالموسيقي عنصر ضروري من عناصر الحياة الأندلسية تسربت الى نفوس الشعراء تسرب تكوين وتكييف. وأن من استقرأ الشعر الأندلسي وجده منظوما على أوزان تنسجم والروح الموسيقية. ووجد ألفاظه وحروفه وقوافيه تتغنى وكأنها في

مهرجان من الألحـان والموسـيقي فيـه هـي ارتعاشـات عاطفيـة وتفـاعلات ذات اهـتزازات ومعـادلات معنويـة ولفظيـة. فكـأن القصيدة قطعـة موسـيقية تعمـل علـى اثـارة العاطفـة وأحـداث الغيبوبة في غير اهتمام شديد للمعـاني العميقـة الدقيقـة‘ وتنغـم وتلحن الى أن تثير الشعور[1].

الفصل الثاني

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبع الجديد ص 942 - 944

الموشحات

نشأ الاتجاه الشعبي في الأندلس أواخر فترة صراع الإمـارة وبدأ يأخذ طريقه في الحياة الشعرية الأندلسية‘ بجانب الاتجاهين الوافدين من المشرق. وقد عرف باسم الموشحات. الموشحات فن جديد اخترعت لأجل الغناء في شعر المتقدمين استنبطه أهل الاندلس وسموه موشحا لما فيـه مـن الصـنعة والـتزيين فكـأنهم نظروا الى وشاح[1] المرءة وما فيه من ترصيع وتكريس[1] وتفصيل فشبهوه به في أسماطه وأبياته واقفاله.

ا) حقيقة الموشح:

تضاربت الآراء في شأن الموشـح فـذهب ابـن سـناء الملـك(1155-1211م) الى انه كلام منظوم على وزن مخصوص وذهب محمـد بـن أبـي شـنب الـى انـه قصـيدة منظومـة للغنـاء وجعلـه غيرهما نوعا من الشعر المسمط وأهل هذين التعريفين لم يبينوا الحقيقة والحق ان الموشح شعر, بل نوع خاص مـن الشـعر قـاد اليه العروض‘ وان نظم بعضه علـى بعـض أوزان العـروض. وانـه زجل راق ظهرت فيه اللغة الفصحى وتركـت فيـه العاميـة بعـض آثارها. وأن الموشح شعر جديد في تسميته وفـي تركيبـه وقـالب التقفية فيه وفي اتساع دائرة وزنه‘ وفي صياغته وتعـدد أجـزائه. وأما اسمه فمأخوذ من وشاح المرأة وهو قلادة من نسيج عريض

---

[1] الوشاح شبه قلادة من أديم عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها . أو هو كرسان من لؤلؤ وجوهر
منظومان بخالف بينهما معطوف احدهما على الآخر .

[1]* أن ينظم اللؤلؤ والخرز في خيط ثم يضما مفصولين بخرز كيار ‘ ومنه قلادة ذات كرس أو ذات كرسين

مرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها‘ والأندلسيون شديد الشغف بمثل هذه التسمية.

وقال مصطفى عوض الكريم: التوشيح لون من ألوان النظم ظهر أول ما ظهر بالأندلس في عهد الدولة المروانية في القرن التاسع الميلادي, ويختلف عن غيره من ألوان النظم بالتزامه قواعد معينة من حيث التقفية وبخروجه أحيانا على الأعاريض الخليلية, وبخلوّه أحيانا أخرى من الوزن الشعري, وباستعماله اللغة الدارجة والعجمية في بعض أجزاءه, وباتصاله الوثيق بالغناء[1].

اختراعها: قال ابن خلدون في مقدمته "وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم‘ وتهذبت مناحيه وفنونه‘ وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشح". وقال أيضا" وكان المخترع له بجزيرة الأندلس مقدم بن معافر الفريري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله أحمد بن عبدربه صاحب كتاب العقد‘ ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر وكسدت موشحاتهما. فكان أول من برع في هذا عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المريّة"[2].

فيتبين من كلام ابن خلدون أن الموشحات ظهرت بالأندلس في القرن الثالث للهجرة لأن ولاية الامير عبد الله بن

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبعة الجديدة ص 948

[2] بطرس البستاني أدباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث دار المكشوف ودار الثقافة الجزء الثالث ط 1968م ص 164

محمد كانت من سنة 275 الى 300 هـ(888- 912م) علـى أنـه لم يصل الي المعاصرين شيئ من موشـحات مقـدم بـن معـافر, ولا من موشحات ابن عبد ربه, لأن موشحاتهما كسـدت وأهملـت ولم يروها الناس. وأقدم مـا وصـل مـن الموشـحات ماجـاء عـن عبادة القزاز المتوفى سنة 422هـ (1030م).

وفي ديوان ابن المعتز العباسـي موشـحة لطيفـة لـو صـحت نسبتها اليه لما بقي فضل اختراع هـذا الفـن لأهـل الانـدلس, لأن ابـن المعـتز كـان معاصـرا لمقـدم بـن معـافر ومقـدم كسـدت موشحاته لغثاثتهـا وابـن المعـتز خلـدت موشـحته لجودتهـا. وأول هذه الموشحة:

أيها الساقي اليـك المشـتكى قـد دعونـاك وان لـم تسمع.

ولكن يشك في نسبتها اليـه لأسـباب: منهـا أن مـؤرخي ابـن المعتز لم يذكروه في عداد الوشـاحين, ولا ذكروامـوشـحته هـذه. ومنها أن هذه الموشحة لشاعر آخر يقـال لـه الحفيـد بـن زهيـر. ومنها أن ديوان ابن المعتز لا يحتوي غيـر هـذه الموشـحة. ومنهـا أن المؤرخين اتفقوا على نسـبة الموشـحات الـى أهـل الانـدلس من مستنباطهم ولـم يـذكروا مشـرقيا فـي الوشـاحين قبـل ابـن سناء الملـك المصـري. فيبـدو مـن هـذه الـدلائل ان الشـرق لـم يعرف هذا الفـن الاّ فـي أواخـر الأعصـر العباسـية, بعـد أن شـاع وازدهر في الاندلس[1].

---

[1] بطرس البستاني أدباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث دار المكشوف ودار الثقافة الجزء الثالث ط 1968م ص 165

وسرى فن المسمطات والمزدوجات من الشرق الى الغرب كما سرى غيره من الفنون والعلوم. فنظم فيه شعراء الأنـدلس, والأندلس لم تكن قرارة العرب قدما وهي مـن شـمالها محاطـة بدول نصرانية عجمية ورسخت ملكة الفصاحة بينهم مـن إعـراق بعض الأسر الأندلسية في العربية مناصرة الملوك للأدب والأدباء وشغفهم برواية الشعر الجاهلي وتردّدهم في الشـرق وخصوصـا أن العـرب نزحـوا الـى الأنـدلس وأكـثروا مـن الـزواج بالنسـاء الاسبانيات. فولدن لهم أولادا يعتلج في عروقهـم الـدم الشـرقي والغربي ولهم عادات وطباع وازياء. ومن هذه الاختلاط ظهر أثـر الشعر بينهم[1].

ب) نشأة الموشحات:

أول من نظم عقود الموشحات واقام عمادها عبـادة بـن عبـد الله بن ماء السماء الشاعر الاندلسي المتوفى سنة 422هـ رأس الشـعراء فـي الدولـة العامريـة. وأول مـن صـنع أوزان هـذه الموشحات محمد بن محمود القبري الضرير. وقيـل إن ابـن عبـد ربه أول من سبق الى هذا النوع من الموشحات. ثم نشـأ يوسـف بن هارون الرمادي ثم نشأ عبدة هذا فاحدث التضـفير. وذلـك انـه اعتمد على مواضع الوقف في المراكز[2].

أجمع الثقات من أهـل العلـم والأدب أن نشـأة فـن التوشـيح كانت في الأندلس وأن ما قيل خلافا لذلك انمـا هـو وهـم فاشـل وزعم باطل. فقد أثبت ذلك ابن خاتمة وابن بسـام وابـن خلـدون

[1] المصدر السابق ص 167

[2] ابن شاكر الكتبي فوات الوفيات القرص المدمج المجمع الثقافي الإمارة العربية المتحدة 2001 م ص 1020

والمقـري والمحـبي وغيرهـم. والـذين أخـذوا بغيـر هـذا الـرأي اعتمدوا على موشح وجدوه في ديوان ابن المعتز فانسـاقوا فـي أقوالهم على غير ثاقب نظر وخطّأوا العلماء والمؤرخين في غيـر خَفَـرٍ, ثـم جـاءت الابحـاث العلميـة تبـدد الأوهـام, وتنسـب ذلـك الموشح الى الحفيد بن زهـر مقدمـةً الحجـجَ والـبراهينَ معتمـدةً أوثق المصادر وتاريخ ظهور الموشحات في الانـدلس غـارق فـي عالم من الغموض. ويعزي اختراعها الى محمد بن حَمّود القـبري الضرير. قـال ابـن بسـام "وأول مـن سـبق الـى هـذا النـوع مـن الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها فيما بلغنـي محمـد بـن حمـود القبري الضـرير[1]" وقيـل إن ابـن عبـد ربـه صـاحب كتـاب العقـد الفريـد أول مـن سـبق الـى هـذا النـوع مـن الموشـحات وقـال المقري وحكى الكاتب أبو الحسن علي بـن سـعيد العنسـي فـي كتابه "المقتطف من أزاهير الطرف" أن الحجازي ذكر في كتـابه "المسهب في غرائب المغرب" أن المخترع لها بجزيرة الأنـدلس المقدم بن معافي القبري من شعراء الأمير عبـد اللـه المروانـي وأخذه عنه أبو عمر أحمد بن عبد ربه ثم غلبهما عليه المتأخرون وأول من برع فيه منهم عبادة بن القزاز شاعر المعتصم صـاحب المرية. ومن روايات الرواة وأقوال المؤرخين يبدو أنه لايسـع الاّ الاعتقاد بأن الموشحات نشأت نشوءا طبيعيا على ألحان الأناشيد الشعبية التي كانت شـائعة فـي البلاد و كـان محمـد القـبري أول من عرف بها, وابن عبد ربه أول من اشتهر, والقزاز من النابغين

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبعة الجديدة ص 952

الذين خطوا طريق النجاح في ذلك الفن. والتاريخ لم ينقـل الـى المعاصرين شيئا من الأخبار سوى أنه السـابق والمخـترع. وذلـك في القرن الثالث للهجرة والتاسع للميلاد.

وقد اُختِلف في أصل نشأة الموشحات, و كذا اُختلف في أنه هل هي تطوير للشعر المسمط الذي عرفه المشـارقة مـن قبـل أم هــي تقليــد للأغــاني الشــعبية الاســبانية والبروفانســية. ومؤيدوالرأي الاول هم المستشرقون مـارتن هـارتمن و فرايتـاغ ونيكل, ثم بعـض أدبـاء العـرب كشـوقي ضـيف وغيـره؛ ومؤيـدو الرأي الثاني طائفة كبيرة من العلماء الغربيين والشرقيين. وقال مصطفى عوض الكريم إن كثيرا من الأسئلة الحائرة لا تجد جوابا شافيا الا إذا قبلنا النظرية القائلة بأن الموشحات ماهي الاّ تقليـد لشعر غنائي عجمي[1]. وهي النظرية التي جـاء بهـا المستشـرقان الاسبانيان خوليان ريبيرا ومنـديث بيـدال وحشـدا لهـا مـن الأدلـة مايجعل رفضها ضربا مـن المكـابرة والتعنـت. فالموشـح يختلـف عن الشعر المسمط وغيره من فنون النظم المشرقية بـأنه انمـا صنع من أجل الغناء. وأوزانه المستحدثة التي لم يعهـدها العـرب في المشرق تدل دلالة قوية علـى أن هـذه الأوزان تقليـد لأوزان أعجمية, ووجود الخرجة الأعجمية هو الحلقة بين الموشـح وذلـك الشـعر الغنـائي العجمـي. وظهـور الموشـح فـي الأنـدلس دون المشرق وفشل المشارقة في تقليد الأندلسيين في فن التوشيح لا يُفسّره الا بأن الأندلسيين كانوا أحذق فـي تقليـد ذلـك الشـعر الغنائي العجمي, وأن الشاعر المشرقي الوحيد الذي استطاع أن

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبعة الجديدة ص 953

يأتي بموشحة خالية من التكلف هو ابن سناء الملـك الـذي أدرك أن إحكـام صـناعة الموشـحات لا يتـأتى الا لمـن عـاش فـي بيئة أندلسية[1]. والموشـحات قـد نشـأت فـي الأنـدلس أواخـر القـرن الثالث الهجري(التاسع الميلادي) وكانت نشأتها فـي تلـك الفـترة التي حكم فيها الأمير عبد الله, وفي هذه السنين الـتي ازدهـرت فيها الموسيقي وشاع الغناء من جـانب, وقـوي احتكـاك العنصـر العربــي بالعنصــر الإســباني مــن جــانب آخــر. فكــانت نشــأة الموشحات استجابة لحاجة فنية أولا, ونتيجـة لظـاهرة اجتماعيـة ثانيا. لأن الأندلسيين كانوا قد أولعوا بالموسيقي وكلفـوا بالغنـاء, منذ أن قدم عليها زرياب وأشاع فيهم فنه. والموسـيقي والغنـاء إذا ازدهرا كان لازدهارهما تأثير في الشـعر أيّ تـأثير. وقـد اتخـذ هذا التأثير صورة خاصة في الحجاز والعـراق حيـن ازدهـر فيهمـا الغناء والموسيقي في العصـر الأمـوي ثـم العباسـي. فيظهـر أن الأندلســيين أحســوا بتخلــف القصــيدة الموحــدة إزاء الألحــان المنوعة وشعروا بجمود الشعر في ماضيه التقليدي الصارم أمام النغم في حاضره التجديدي المرن. وأصبحت الحاجة ماسـة الـى لون من الشعر الجديد يـواكب الموسـيقي والغنـاء فـي تنوعهمـا واختلاف ألحانهما. ومن هنا ظهر هذا الفن الشعري الغنائي الذي

---

[1] المصدر السابق ص 953

 قدم زرياب على عبد الرحمن بن الحكم سنة 206هـ من العراق، وهو مولى المهدي ومتعلم إبراهيم الموصلي
وكان مطبوعا بالغناء.

تتنوع فيه الأوزان وتتعدد القوافي والذي تعتبر الموسيقي أساسا من أسسه فهو ينظم ابتداء للتلحين والغناء[1].

ج) تطور الموشحات:

تطورت الموشحات بعد فترة نشأتها تطورات عديدة, وكان من أهمها تطور أصابها في القرن الخامس الهجري أيام ملوك الطوائف. ثم تطور آخر بعد ذلك بقليل فرّع عنها ما يسمى بالزجل, حتى أصبح هذا الاتجاه الشعبي ممثلا في لونين هما لون الموشحات, وقد صارت تكتب جميعا باللغة الفصحى, ولون الأزجال وقد صارت تكتب جميعا باللغة العامية[2].

أما تطور فن التوشيح فقد جرى وفاقا لسنة التطور الحياتي فكانت الموشحة ـ على حد قول ابن بسام ــ في أول نشأتها تنظم أشعارا على الأعاريض المهملة غير المستعملة دون تضمين فيها ولا أغصان. ثم جاء يوسف بن هارون الرمادي(ت-1012م) فكان أول من أكثر من التضمين في المراكز يضمن كل موقف يقف عليه في المركز خاصة. ثم جاء عبادة بن ماء السماء (ت 1030م) فتكامل معه نظام الموشحات, وهو الذي أعطاها شكلها التام في بناء الأقفال والأدوار وائتلاف غصونها وسموطها وتداخلها بعضها في بعض, بحيث لا يستطاع الوقوف على جزء منها حتى تنتهي الى الخرجة التي يتشوق اليها السامعون وينتظرونها في شوق ولهفة ثم كانت عصور ملوك

---

[1] د: أحمد هيكل الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الدولة دار المعارف القاهرة ط 9 1985م ص 143

[2] المصدر السابق ص 150

الطوائف والمرابطين والموحدين فازدهر فيها الموشح ازدهارا كبيرا حافلا بالروعة.

وهكذا كان التوشيح نبتة أندلسية قامت على أصول أعجمية وكان عمل أوائل الوشاحين مزدوجا فقد كانوا يعربون الأغاني العجمة ويضعون الكلمات للألحان العجمية مع التقيد بالأوزان العربية لاسيما ما كان منها مهملا غير مستعمل فجاء عملهم هذا متكلفا قاصرا على ارضاء ذوق العوام الذين لا يطلبون الاّ مجاراة الشعر للتلحين‘ فإذا قورنت موشحاتهم بموشحات من جاء بعدهم يوجد أن الأخيرة تتضمن كثيرا من الأوزان غير العربية فكانت بذلك أقرب الى الأصل من موشحات سابقيهم[1].

بناء الموشحة: الموشحة منظومة غنائية لا تسير في موسيقاها على المنهج التقليدي الملتزم لوحدة الوزن ورتابة القافية‘ وإنما تعتمد على منهج تجديدي متحرر نوعا‘ بحيث يتغير الوزن وتتعدد القافية ولكن مع التزام التقابل في الأجزاء المتماثلة[2].

فالموشحة تتألف غالبا من خمس فقرات‘ تسمى كل فقرة بيتا والبيت في الموشحة ليس كالبيت في القصيدة؛ لأن بيت الموشحة فقرة أو جزء منها يتألف من مجموعة أشطار, لا من شطرين فقط كبيت القصيدة. كل فقرة من فقرات الموشحة الخمس ينقسم الى جزأين: الجزأ الأول مجموعة أشطار تنتهي بقافية متحدة فيما بينها ومغايرة في الوقت نفسه للمجموعة

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبعة الجديدة ص 954

[2] د: أحمد هيكل الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الدولة دار المعارف القاهرة ط 9 1985م ص 138

التي تقابلها في فقرة أخرى مـن فقـرات الموشـحة. أمـا الجـزء الثاني من جزئي بيت الموشحة فهو شطران أو أكثر تتحد فيهمـا القافية في كل الموشحة. والجزء الأول الذي تختلف فيه القافيـة من بيت الى بيت يسمى غصنا, والجزء الآخر الـذي تتحـد قـافيته في كل الموشحة يسمى قفلا[1].

وابن سناء الملك عرّف الموشحات في كتـابه "دار الطـراز" فقال أن الموشح يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام. وربما يتألف مـن خمسـة أقفـال وخمسـة أبيـات وقيل له الاقرع. والتام ما ابتدئ فيه بالاقفال, والاقرع مـا ابتـدئ فيه بالابيات.

والأقفال أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع سائر ها في وزنه وقوافيه وعدد أجزائه. والأبيات مؤلفة يلـزم أن يكون كل بيت منها متفقا مـع سـائر أبيـات الموشـح فـي الـوزن وعدد الأجزاء لافـي القافيـة. ويـتركب القفـل مـن فقـرة واحـدة وجزئين فصاعدا الى أربع فقر وثمانيـة أجـزاء أو عشـرة. فمثـال الفقرة الواحدة والجزئين :

بالله يا سـفـاك اَغـمِـد ظُـباك!

ومثال الفقرة والجزئين:

أيها السـاقي اليـك المشـتكى قـد دعونـاك وان لـم تسمع

ومثال الفقرة الواحدة والأجزاء الثلاثة:

---

[1] المصدر السابق ص 139

يا ليلة الوصل وكأس العقاد دون استتارْ علّمتماني كيــف خلع العذارْ

والـبيت يكـون مفـردا وأجـزاءه ثلاثـة أو أكـثر أو يكـون مركبـا وأكثره ما جاء على فقرتين وثلاثة أجـزاء كمـا فـي موشـحة ابـن الخطيب‘ وربما زاد على ذلك أو نقص. وقد يجيئ فيه نصف جزء كقول بعضهم وهو فقرتان وثلاثة أجزاء ونصف جزء[1].

مـن أودع الاجفانْ صـوارم الهند
وانبت الـريحـان في صفحة الخد
قضى على الهيمان بالـدمع والسهد
أني وللكتمانْ

والقفل الأخيـر فـي الموشـحة يقـال الخرجـة, وشـرطها أن تكون عامية غير معربة الاّفي المدح. وأكثر ما تجعل على السـنة الجواري والغلمان والسكارى. وربما جاءت على السـنة الحيـوان والطير والاشياء المعنوية كالحب والحرب وما أشبهها. ولا بــد أن يرد في البيت قبلها قال‘ أو قلت‘ أو يقول أو ما يغني عنه كغنــي وشدا‘ فان الخرجـة الـتي أوردت قـد مهـد لهـا فـي الـبيت قبلهـا بقوله:

لمّا أن تسرْبل‘ ثوب الحسن زيا اردتُ اقبـل‘ لمـاه الشهيا
فقـال تمثـلْ بالشـعر أبيّـا‘ ومـال تـدلل‘ بـأجلي مقال

[1] بطرس البستاني أدباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث دار المكشوف ودار الثقافة الجزء الثالث ط 1968م ص 158

أنا قولْ قوقو‘ ليس بالله تذوقوا[2]

والموشحات منها ما جاء على أوزان العرب ومنها ما خالفها. فأما الموزون فيعده أصحاب الصنعة مرذولا إلاّ إذا اختلفت قوافي قفله كما في موشحة ابن الخطيب "جادك الغيث" أو أخرج من الوزن بكلمة أو حركة تتخلل أبياته‘ وأما ما خالف أوزان العرب فمنه ما له وزن خاص يدركه السمع ويعرفه الذوق من غير احتياج الى ميزان العروض وهذا كثير في الموشحات. ومنه مفكك النظم لا يحسن له وزن ولا وقع, وهذا يحسن في الغناء في الانشاد.

أغراض الموشحات ومعانيها: وضعت الموشحات أول ما وضعت للتغني بالعواطف القلبية, والتعبير عن خوالج الوجدان, فكانت تنفس النفس العاشقة ولهفة القلب الحالم وامتدادة الامل الباسم وتحنان النشوة الذاهلة؛ ثم راحت مع الأيام تتسع لكل موضوع وكل غرض كالمدح والرثاء والزهد والتصوف وكانت الموشحات في المدح تجري على الطريقة التقليدية من افتتاح بالغزل ومن تعظيم للممدوح واستحثاث له على العطاء. وكذلك كانت الحال في سائر الأغراض, فقد درج الوشاحون على طرائق أصحاب القصائد التقليدية, وأخضعوا الموشح لمعانيهم وأخيلتهم وانحرفوا بذلك عن الهدف الرئيسي الذي وجد له فن التوشيح وعن الاندفاقة الوجدانية الصافية التي رافقت ظهوره

---

[2] بطرس البستاني أدباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث دار المكشوف ودار الثقافة الجزء الثالث ط 1968م ص 160

وراحـوا يخضـعونه لأطمـاعهم وزلفـاهم ويحملـونه مـن المعـاني التكسب وقوارص الهجاء ورموز التصوف ما لا يتفق طبيعته.

ومعاني الموشحات لطيفة سائغة كأغراضها, ناعمـة الخيـال مشرفة الصور لامتزاجها بصور الطبيعة الناعمـة وألوانهـا الاّ أنهـا مكررة معادة, طافية غير بعيدة الغور. وتؤخذ علـى الأكـثر برقـة الألفاظ وحسن موسيقاها, ولطف ما فيها مـن الأسـاليب البيانيـة المختلفة الوجوه.

أمالغتهـــا فقـــد أضـــعفها المجـــاز والمحســـنات اللفظيـــة والموسيقية. كـانت لغـة الشـعر التقليـدي فـي الأنـدلس ضـعيفة بالاضافة الى لغة الشعر العباسي, فجاءت لغة الموشـحات أليـن وأضعف وهي فـن مسـتعرب ولـم يكـن عربيـا وابتـدع ولـم يكـن تقليديا ووجد مـن أجـل الغنـاء, والغنـاء يتطلـب الألفـاظ السـهلة السمحة والتعابير اللطيفة اللينـة[1].

الموشـحة مؤلفـة مـن مطلـع وأدوار وكـل دور مؤلـف مـن أبيات أعاريضها على روي واحد وضربها علـى روي آخـر. وينتهـي الدور بما يجـاري المطلـع وزنـا ورويـا. والأعـم فـي التوشـيح أن تكون اللازمة أي المطلع بيتين وبقية الدور ثلاثـة. مثـاله موشـحة ابن الخطيب التي مطلعها:

جـــادك الغيـــث إذ الغيـــث همـــي يازمـــان الـــوصل بالأنـدلس

---

[1] بطرس البستاني أدباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث دار المكشوف ودار الثقافة الجزء الثالث ط 1968م ص 179

لــم يكــن وصلــك الا حلمــا فــي الكــرى أو خلســه المختلس

ومثال الدور منها

إذ يقود الـدهر أشتات المنـى ينقــل الخطـو علـى مـا نـرسم

زمـرا بين فـرادى وثـنا مثلما يدعو الـوفود الـموسم

والحيا قــد كلّـل الـروض سـنا فــثغور الــروض مــنه تبسم

وروى النعمان عن ماء السما كـيف يـروي مالــك عـن أنس

فــكساه الحسـن ثــوبا معلــما يــزدهي مــنه بالــبها ملبس

فالدور في هذه القطعـة مؤلـف مـن ثلاثـة أبيـات أعاريضـها على روي "نا" وضروبها على روي آخر هو "الميم". ويتبعها بيتان هما اللازمة لأن عروضـيهما وضـربيهما ممـاثلان للمطلـع. وعلـى هذا المنوال جاء أكثر الموشحات. ولكن البعض تفنن فـي اخـراج التوشيح. مثاله قطعة أبي بكر بن زهير.

ما لــلـموله من سكره لا يفيق يا لـه سكرانْ

من غـير خمر ما للكئيب الموشق يندب الأوطان[1]

وهذه اللازمة مؤلفة من شـطرين كـل منهمـا ثلاثـة مصـاريع تجري على تفاعيل مستفعلاتن مسـتفعلن فـاعلن فـاعلن فعلـن.

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 413

وخصوصية هذا التفنـن أنـه يلـتزم فيهـا المحافظـة علـروي كـل مصراع في كل الأدوار. وقد يكون المطلع أو اللازمـة فـي بعـض الموشحات بيتـا واحـدا والـدور ثلاثـة أو أربعـة أجـزاء علـى رويّ واحد. وهنـاك أشـكال أخـرى وكلهـا يقـوم علـى لازمـة افتتاحيـة وسلسلة من الأدوار واللوازم اللاحقة[1].

د) تركيب الموشحات:

1- المطلع- القفل- الخرجة.

يتألف الموشح من مطلع يسـمى مـذهبا, وهـذا المطلـع هـو المجموعة الأولى من الأجزاء وأقلهـا اثنـان فصـاعدا الـى ثمانيـة أجزاء؛ وليس بضروري الوجود؛ فان وجد سمي الموشح تاما وإن خلا سمي أقرع. والقوافي في الأجزاء قد تكون متفقة وقد تكون مختلفة. والمطلع يتردد فـي الموشـح علـى نظـام معيـن؛ تـردًا يحتفظ بعدد القوافي ونظامهـا دون المعـاني والألفـاظ, ويسـمى كل مطلع متردد قفلا. وليس للأقفال عدد محدود, وهي في أكـثر الموشحات خمسة, والقفل الأخير في الموشـح يسـمى خرجـة[2]. والخرجة تكون عادة من ألفاظ العامة.

2- الدور: يتألف الموشح من الدور وهو مـا يعقـب المطلـع فـي الموشح, ويقع بين الأقفـال؛ وهـو يتـألف مـن أجـزاء أقلهـا ثلاثـة فصاعدا الى خمسة ولا يتجاوز الخمسـة الاّ نـادرا. وجميـع الأدوار متماثلة في عدد الأجزاء دون المعاني والألفاظ والقوافي. وليس اختلاف القوافي شرطا من شروط الموشح. وهكذا فالأقفال في

[1] المصدر السابق ص 414

[2] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبعة الجديدة ص 948

الموشحة الواحدة على وزن واحـد وقافيـة واحـدة لا يجـوز فيهـا التغير. وأما الأدوار فيجوز تغيير الـروي فيهـا, والـدور مـع القفـل الذي يليه يسمى بيتا.

3- الغصـن والسـمط: والجـزء فـي المطلـع والقفـل والخرجـة يسمى "غصنا" قال مصطفى عوض الكريم: وأقل عـدد لأغصـان المطلـع اثنـان مـن نفـس القافيـة. وقـد يكونـان مـن قـافيتين مختلفتين كقول ابن بقي:

عــبث الشــوق بقــلبي فــاشتكى أَلَــمَّ الـوجــد فــلبت ادمعي

وقد تكون أغصان المطلع ثلاثة كقول الصلاح الصفدي:

لا تحسب الـقلب عـن هواك سلا وانما حاسدي الـذي نقلا حرّفْ

وقد تكون أربعة كقول ابن زمرك:

نسيـم غـرناطة عـليل لـكـنه يـبرئ الـعلـيلْ

وروضها زاهـر بلـيل ورشـفه ينـقع الغـلـيلْ[1]

وهذا العدد من الأغصـان هـو الأكـثر انتشـارا عنـد الوشـاحين, ولكن منهم من تجاوز الحد حـتى أغـرب. والمبالغـة فـي الزيـادة ضرب من التكلف عمد اليه نفـر من وشـاحي المشـرق. والجـزء من الدور يسمى "سمطا" وقد يكون السمط مفردا أو مركبا من فقرتين أو أكثر.

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبعة الجديدة ص 950

ويظهر الأجزاء من القطعة التالية .هذه الموشحة المثالية لابــن مهلهل التي يصف فيها الطبيعة وصفا رقيقا:

النهر سلّ حساما على قدود الغصونِ

وللنسيم مجــال

والروض فيه اختيال

مُدّتْ عـليه ظـلال

والزهر شقّ كماما وجدا بتلك اللحونِ

أما ترى الـطير صاحا

والصبح في الافـق لاحا

والزهر في الروض فاحا

والبرق ساقَ الغماما تبكي بدمعٍ هتونِ

ومن هذا الموشح يظهر أجزائه بهذا الشكل

هـ) تقفية الموشحات ووزنها:

[1] د: مصطفى الشكعه الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 6 1986م ص 379

قام شعر الموشح في الأساس على قاعـدة القافيـة والـوزن التي قام عليها سائر الشعر العربي وأنه بتأثير الغنـاء والـبيئة راح يتحرر من القيود التقليدية التي وضعها الخليل وسائر العروضيين من بعده, وراح يفجر من القافية قوافي ومن الـوزن أوزانـا فـي تنوع عجيب لا عهد للغـة العربيـة بـه ولا صـلة لـه بمـا ظهـر فـي الشعر العربي من ضروب الازدواج والتثليث والتربيع والتخميـس وما الى ذلك من ألوان وأفانين.

والوزن شديد التوسع في الموشحات وهـذا التوسـع غيـر مـا وجد عند العروضيين من استعمال البحر تاما أو مجزوء أو منهوكا أو ما الى ذلك, ومن إدخال الزحافات والعلل على التفعيلات, إنه توسع لا يقيده قياس ولا يحده حد.

وخلاصة القول ان الموشحات تنقسم مـن حيـث الـوزن الـى خمسة أقسام: الاول ما كان على وزن شـعري تقليـدي. والثـاني ما أخرجته عن الوزن الخليلي حركة أو كلمة. والثالث ما اشـترك فيه أكـثر مـن وزن واحـد. والرابـع مـا لـه وزن مـن غيـر الأوزان الخليلية يدركه السمع عند قراءتـه. والخـامس مـا ليـس لـه وزن يدركه السمع عند قراءته ولا يوزن الا بالتلحين وذلك بمـد حـرف وقصر آخر. وادغام حرف في حرف وغير ذلك من فنون التلحين. فظهر أن الموشح نوع من الشعر جديـد فـي الأدب العربـي مـن حيث التقفيـة والـوزن لأنـه يخـرج خروجـا أساسـيا عـن القواعـد العروضية[1].

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الادب العربي الحديث المجلد الثاني الطبعة الجديدة ص 951

القصـيدة العرفيـة فـي الأنـدلس: وبـالرغم مـن شـيوع الموشحات في الأندلس وسواها بقـي للقصـيدة العرفيـة مكانهـا الأول وسيادتها فـي عـالم النظـم. والـذي يتـابع تطـور الأسـلوب الشعري يستطيع أن يلاحظ أنه لم يكن في الفـترة الواقعـة بيـن عهد التوشيح الأندلسي والعهد الحديث ما يدل علـى تقـدم يـذكر في مضمار التوشيح. والأصح أن هذا الفن قد اعـتراه مـع الزمـن ما اعترى سواه من التـأخر حـتى أمسـى قبيـل النهضـة الأخيـرة تقليدا لما سبق من موشحات الأندلسيين المعروفة[1].

أما اليوم فهناك اتجاه عام الى احيائه والتفنـن فـي أسـاليبه ولا سيما بين الذين احتكوا بالعالم الغربي واطّلعوا علـى أسـاليبه الشـعرية كمـا فـي منظومـات المهـاجرين مـن أعضـاء الرابطـة القلمية في امريكـا الشـمالية أو العصـبة الاندلسـية فـي أمريكـا الجنوبية. فالتوشيح الجديد متـأثر مـن جهـة بالطريقـة الأندلسـية ومن جهة أخرى بأساليب النظم عند الغربيين. ويظهر هذا المتأثر المــزدوج فــي مــوافقته للتوشــيح الأندلســي بتناســق الأدوار ومخالفته له في عـدم التقيّـد بالمطـالع اللازمـة. وقـد استسـاغه المجددون في جميع الأقطار فشـاع حـتى بلـغ المنـاطق البعيـدة عن مركز النهضة الأدبية الحديثة كتونس والحجاز. لأن في تونس شعراء نظموا على هذا النمط منهم حسين الجزيري وسـعيد أبـو بكـر ومحمـد الفـائز وأبـو القاسـم الشـابئ وفـي الحجـاز أحمـد العربي وأحمد قنديل وحسين خزندار وعبد الوهـاب آشـي وعمـر

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 414

عرب ومحمد الفقي. وهكذا شاع ما تحخرجه مطابع مصر ولبنان وسـوريا والعـراق مـن هـذا البـاب[1]. ومـن بعـض أمثلتـه قصـيدة "نشيدة الأرض" للدكتور نقولا فيّاض وقصيد "يا ليل" ومن أمثلـة التوشيح الجديد "نشيد أنت هي" لبشاره خوري وهو ذو قرار يعاد بألفاظه فـي نهايـة كـل دور. وكـذا "نشـيد الصـباح" لخيـر الـدين الزركلي و"أسطورة" لالياس أبـو شـبكة[2] هكـذا شـاع كـثير مـن المنظومات الحديثة.

وقد بلغ حب التجديد في النظم عند بعض الشعراء المحدثين أنهم حاولوا وضع أبحر جديدة لم يعرفها العرب كمـا فعـل خليـل مطران في مقطـوعته علـى وزن فـاعلاتن أربـع مـرات, وبشـير فارس في مقطوعة أخرى جعل قسما منها على فاعلاتن وسماه بحر المنطق.

ويرى الزهاوي أن لكـل لشـاعر اليـوم أن ينظـم علـى أوزان يخترعها غير مقيد بأوزان الخليل بشـرط أن تكـون خفيفـة علـى السمع على أن هذه المحاولات لم تأت بثمر. وقد قويت التخلص من قيود الأبحـر المعروفـة واطـراد القـوافي حـتى لهـج كـثيرون بالشعر المطلـق والشـعر المنثـور. فالشـعر المطلـق لـم تسـفر محاولته عن أثر يذكر والثاني بلغ الى حدّ ما.

و) أبرز الشعراء الأندلسيين:

1) يحيى بن حكم الجياني الملقب بالغزال(156—250هـ) هـو الشاعر الأندلسي المقدم علي جميع الشعراء فـي هـذه الفـترة‘

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 417

[2] المصدر السابق ص 418

وهو أقرب الى الطبع وأبعد عن التكلف‘ وأعمق تجربة وأنفذ نظرا ‘ وأغور حكمة ‘ وربما كان ابن شهيد أعمق منه ثقافة وأبصر بالنقد.

ومن قلة احتفاله بصقل المبني الشعري يوجد على شعره آثار الجفاء وقلة التحلية اللفظية وطلب المعنى في قالب مستو وان لم يكن شديد الرصانة. وهو ميال الى الجانب التحليلي أكثر من ميله الى التركيز. ولذلك اعتقد ان اتقانه للقصص الشعري كان من سماته الشعرية البارزة يصف فيها ركوب البحر مع يحيى بن حبيب, وله ميزتان كبيرتان أولهما قيام شعره على النظرة الساخرة, ووضوح نظراته الفلسفية القائمة على تجربته والثاني أنه امتزج شعره بالموعظة واتجه اتجاها زهديا فأخذ ينعى على أهل اليسار احتفالهم ببناء قبورهم كأنهم غافلون عما خرب من مدائن وقصور ويذكر الموت, وأنه لم يفرق بين من يلبس الصوف ومن يلبس الحرير. وكان بداية شعره بصرا نافذا بالنقد في شبابه أيام كان يدرس في مسجد قرطبة, وعبثا لاذعا بمن حوله من الأشخاص الذين لا يعجبونه ومحاكاة لأبي نواس في خمرياته ومجونياته وهجاء مقذعا, وغزلا لايتميز بالرقة. وربما كان أضعف فنونه ثم حكمة قائمة على السخرية تنتهي الى فلسفة شكية مريرة متشائمة ورثاء لشيخوخته وضعفه[1].

2) أبو مروان مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس(ت 267هـ) نشأ مؤمن في الشعر أيام الأمير محمد (238- 273هـ

[1] د: احسان عباس تاريخ الأدب الأندلس عصر سيادة قرطبة دار الثقافة بيروت لبنان ط 3 1973م ص 169

) واختـص بمـدحه مسـلمة ابـن الأميـر ولكنـه كـان كـثير التنـذر والتهكم حاد الجواب لاذع التعليقات يتتبع زلاّت الناس ويكثر مــن الهجاء وينبز خصومه بالألقاب التي تـدور علـى الألسـنة بسـرعة, وهذا جرّ عليه عداوات كثيرة, ولعله خرج عن قرطبـة فـي رحلـة الى المشرق لكي يغيب عن أرض لـم تعـد تطيـق وجـوده, وفـي رحلته هذه لقي أباتمام وروى عنه شعره وعاد الى الانـدلس بعـد ذلك يقرئ شعر أبي تمام ويدرس الأحداث بجامع قرطبـة وعلـى مقربة منه مجلس القاضي, ولذلك كان مؤمن عارفـا بمـا يجـري من أمور في مجالس القضاء.

وقال ابن حبان عن شعره إنه فحـل شـعراء قرطبـة, ولقبـه الحجاري دعبل الأندلسي لأنه تميز في الهجاء حـتى كـان يهـاجي ثمانية عشر شاعرا ويتفوق عليهم. وممن كان يهاجيه ديك الجــن احمد بن محمد المتاني وغيره[1].

3) محمد بن يحيى القلفاط(ت 302هـ) هو قرطبي ارتحل عنها وقصد عبيد الله بن الشالية بمنطقة سمنتان. ولما نجـم إبراهيـم بن حجاج بإشبيلية قصده القلفاط كما قصده غيره مـن الشـعراء ومدحه بقصيدة أولهـا أرّقـت رحلـتي فـأهملت جفونـا وفـي تلـك القصيدة أنحى بالهجاء على أهل بلده قرطبة, وأفحش فـي ذكـر كبرائها وعظماء دولتها. قال الزبيـدي فـي القلفـاط كـان شـاعرا مجودا مطبوعا, وكان يقصد فَيُطيلُ ويُحسنُ, وعدّه ابن حبان من

---

[1] المصدر السابق ص 172

شعراء المعلمين ولكن لم يصل من شعره قصيدة واحدة بطولها حتى هجاءه الذي كان سيفا مسلولا في وجوه الناس بقرطبة[1].

وشعره في الغزل رقيق حقا, وفيه من الحيوية والحرارة ما يفتقد في هذه المقطوعة التي يصف فيها الروض, على أنه بعد ذلك أنموذج فذّ للشاعر الأندلسي الهجـّاء المثقف بثقافة لغوية نحوية.

وشعراء عهد الخلافة (300—399هـ) يسمى باسم الدولة العامرية وليس هناك انفصال في الحركة الأدبية. فإن كثيرا من الشعراء الذين عاشوا في الفترة الأولى استمروا أحياء في الدولة العامرية. ويعد أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه(246—328هـ) صلة بين هذه الفترة والتي سبقتها. وبعد وفاته بعامين قدم القالي(288-356هـ) الى الأندلس وهنا يبدأ عصر النهضة الأندلسية في اللغة والنحو والأدب وغير ذلك. وفي تلك الفترة عاش أحمد بن فرج الجياني صاحب الحدائق, وشعراء هذه الفترة كثيرون منهم مقدم بن معافي القبري وابن هذيل وأبو عمر يوسف بن هارون الرمادي(ت 404هـ) وعبد الملك بن إدريس الجزري وجعفر بن عثمان المصحفي ومروان الطليق بن عبد الرحمان الملقب بالشريف الطليق وابن درّاج[2].

وأما الشعراء الذين شهدوا عهد الفتنة البربرية, وعاشوا بعدها مددا متفاوتة فهم ثلاثة أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي(347—421هـ) وأبو عامر أحمد بن عبد الملك

[1] د: احسان عباس تاريخ الأدب الأندلس عصر سيادة قرطبة دار الثقافة بيروت لبنان ط 3 1973م ص 180

[2] المصدر السابق ص 182

الملقب بابن شهيد (ت 246هـ) وأبو محمد علـي بـن أحمـد بـن سعيد الملقب بابن حزم (384—456هـ).

وأمـا الأول فقـد حـولته الفتنـة الـى متسـكع علـى الأبـواب هارب مـن أشـباح الجـوع, ينقـل معـه أولاده حيثمـا انتقـل. وأمـا الثاني فقد أصيب بمـا يشـبه "توقـف النمـو" فعكـف علـى لـذائذ الحياة لينسي ما أحدثته الفتنـة وليعيـش فـي ذكريـات الطفولـة. وأما الثالث فانتفض كأنما كان نائما, وهب من رقدته يجـري لاهئا بشرب من نهر النجاة بعد أن أدرك أنه ضيع قطعا من العمر فـي طلب الدنيا[1].

ز) شاعرات الأندلس:

1) الجارية العجفاء: إن أول شـاعرة بـأرض الأنـدلس كـانت مـن الجواري الوافدات من المشرق ولم يعـرف اسـمها فـذلك شـيئ غاب عن مؤرخي الأدب الاندلسي وانما بصفتها التي بهـا عرفـت وذاع صيتها وأصبحت تعرف بالجارية العجفاء. لقد كـانت بالفعـل عجفاء هزيلـة ضـعيفة نحيلـة. ربمـا لأن سـيدها كـان رجلا فقيـرا اسمه مسلم بن يحيى مولى بني زهرة. وكـان يسـكن معهـا فـي بيت صغير حقير لا يكاد يضم من أثاث سوى نمرقـتين قـد ذهـب عنهما اللحمة وبقي السدى وحشيتا بالليف وكرسـيين قـد تفككـا من قدمهما.

2) حسانة التميمية: هي الشاعرة الثانيـة علـى الأرض الأندلسـية وليست وافدة وانها مولودة في الأندلس في البيرة وهي موروثة

---

[1] د: احسان عباس تاريخ الأدب الأندلس عصر سيادة قرطبة دار الثقافة بيروت لبنان ط 3 1973م ص 236

عن أبيها أبي الحسين الشاعر أحد ممن مدحوا الحكـم الربضـي. ولـم يعـرف علـى وجـه التحديـد شـيأ عـن ميلاد حسـانة ووفاتهـا ومعلوم أنها عاشت في أواخر القرن الثاني والثالث فقد مــدحت الحكم بن هشام مسترفدة اياه بعد موت أبيها فوقع شعرها منــه موقعا حسنا, وكان الحكـم رغـم قسـوته شـاعرا يطـرب للشـعر الحسن, فوصلها وأجرى عليها راتبا. فلما مات سنة 206هـ أوقـع عامل البيرة عليهـا بعـض الحيـف فشـكته الـى وارث ملكـه عبـد الرحمن بن "الأوسط". وألقت بين يديه أبياتا جمعت بين المديـح والاستنجاد فـرق لهـا وأجازهـا وعـزل الـوالي الـذي أوقـع الغبـن عليها, وظلت بعد ذلك تبعث اليه بالمـدائح. وقصـيدتها فـي مـدح الحكم عمودية الشعر مشـرقية السـمات ولكنهـا متسـمة بعمـق الشكوى التي تمس شغاف القلب خاصـة تلـك الـتي تصـدر عـن امرأة كسيرة الجناح حديثة فقد العائل. وهي بعد ذلك قـد غلفـت شكواها بغلالة رقيقة من نسيج المديح[1].

3) الشاعرة قمـر: كـانت جاريـة جلبـت مـن بغـداد لإبراهيـم بـن الحجـاج الـذي خـرج علـى الأميـر عبـد اللـه بـن محمـد بـن عبـد الرحمـن الأوسط واستقل بإشبيلية في نفس الـوقت الـذي كـان ابن حفصون خارجا على الدولة الأموية فهي إذن شاعرة عاشـت في إشـبيبية فـي القـرن الثـالث. ومـن الطريـف أن تكـون ثالثـة شعراء الأندلس مـن حيـث الـترتيب الزمنـي. وكـانت قمـر قينـة جمعت الظرف الـى الأدب والحفـظ مـع الروايـة مـع فهـم بـارع

[1] د: مصطفى الشكعه الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 6 1986م ص 122

وفصاحة وبيان. وكان الشعر يجري على سجيتها مطواعا رائقا فيه نعومة وإيقاع وقد مدح مولاها إبراهيم بن حجاج. وأن شعرها حنين عميق صيغ في شعر رقيق. لقد حملت قمر معها من بغداد بعض صنعة شعرائها من جناس بين خلق وأخلاق ومن صور ناعمة اللون في الجمع بين الظباء وسحر الاحداق والوجوه كالأهلة فوق الأطواق منساحة على صفحة الفرات[1].

4) عائشة بنت أحمد القرطبية: هي شاعرة قديرة عفة جريئة أدبية خطاطة دينة كانت حسنة الخط تكتب المصاحف وكانت تمدح الملوك في غير ما خنوع أو مذلة وكانت ترتجل ارتجالا وماتت عذراء لم تتزوج بعد أن عاشت حياتها كلها في الطرف الآخر من القرن الرابع, وكانت رغم أنوثتها ذات إباء وهمة وترفع خطبها بعض الشعراء فلم تر كفء لها ويبدو أنه كان ملحا في رغبته.

ولم يؤثر أيّ قول من شعر الغزل عن عائشة وهذا أمر يسير الانتاج من سيرتها واستقامتها الى الحد الذي دفع بها الى العزف عن مخالطة الرجال والامتناع عن الزواج. وأما من الناحية الفنية فلا تخطئ سمات القوة وملامح الخصوبة في شاعريتها في نطاق المحافظة الكاملة على النمط الشعري البكر الذي لا يصدر الا عفو الخاطر ودفق البدهية دون تزيين أو تنميق أو تحرير. مثله في ذلك مثل ناي الصحراء يكاد يسحر المرء سحرا وهو لا يزيد عن قصبة ذات ثقوب, ولكن مصدر

---

[1] المصدر السابق ص 132

السـحر هـو مـا يصـدر عـن مثـل هـذه القصـبة فـي بسـاطته وبساطتها[1].

5) حفصة بنت حمدون الحجارية: هي أول أندلسية تقول الغـزل. وحفصة هذه عاشت في وادي الحجارة وهو واد نبغ منه عدد مـن الشـعراء والأدبـاء. فهـي شـاعرة مكـثرة ويـذكر ابـن سـعد عـن المسهب أن بلدها يفخر بها. وسبب الفخر مفهوم بطبيعة الحـال وهو شاعر يتها الخصـبة وملكاتهـا المعطـاءة وفنهـا الرفيـع, كمـا يذكر أنها من أهل المائة الرابعة وبـذلك تكـون معاصـرة لعائشـة القرطبية, وحفصة منطلقة عن نطاق العقال نافضـة عـن كاهلهـا تقاليد الحرائر. أما عائشة فقابضة على تقاليدها مستمسكة بكـل ما يدفع عن المرأة غبة الظنة وظلال الشـبهة. ومـن طريـف مـا أنشأت في مقام الغزل إظهار شخصـيتها كـامرأة وإبـداء الـدلال والتيه على من يـدل عليهـا أو يـتيه مستمسـكة كـل الاستمسـاك بكبرياء المرأة ذات الجمال .

وبالجملة إن حفصة الحجارية شـاعرة رقيقـة بارعـة مـا فـي ذلك شك. وهي محسنة في نسج شعرها وانتقاء ألفاظها واختيـار معانيها وتحسس قوافيها, وأنهـا طرقـت للمـرأة الاندلسـية بـاب الغزل ولم تكن الأندلسية قد جرت على طرقه بعد, طرقته بخفة وتردد وتحفظ. و يصح أن يعبّر بخيلاء وكبرياء ولكنهـا دقـت عليـه بصوت مسموع على كل حال فهيـأت السـبيل للشـاعرات بعـدها

---

[1] د: مصطفى الشكعه الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 6 1986م ص 135

أن يفتحنه ويدلفن من خلاله الى ساحة الغزل بكل ما حـوت مـن فنون وأساليب على سعتها وأعماقها[2].

وهكذا مضت القرن الرابـع ويطلـع القـرن الخـامس الهجـري على بلاد الأندلس بالحضـارة الاسـلامية بكـل أسـبابها ومقوماتهـا ساعد ذلك تعدد الملوك والعواصـم, وحـرص كـل ملـك علـى أن يجمع حوله أكبر عدد من الأدباء والشعراء. فكانت الوفرة الهائلة من نوابغ الشعر الأندلسي الـذين عاشـوا فـي عصـر واحـد كـابن زيـدون وابـن الحـداد وابـن دراج القسـطلي وابـن عبـادة القـزاز والمعتمد بـن عبـاد وفـي آخـره عـاش الشـاعران الكـبيران ابـن حميدس وابن خفاجـة وغيرهـم مـن الشـعراء الـذين تركـوا آثـارا نفيسة لشعر عربي رقيق أنيق بارع خالد.

لقد واكبت نهضة الشـعر فـي هـذا القـرن نهضـة أخـرى مـن الشاعرات تمثلـت فـي وفـرة عـددهن واختلاف بلادهـن ونفاسـة إنشائهن وتجديد فنونهن‘ فكان في مدينة المرية من الشــاعرات المجيدات الشـاعرة الغسـانية وزينـب المريـة وغايـة المنـى وأم الكرام بنت المعتصم بن صمادح التي لـم تكتـف بانشـاد القصـيد وانما أسهمت في إنشاء الموشحات.

وفـي غرناطـة تـزداد نـداوتها وضـواحيها بنزهـون القلاعيـة وحمدونة بنت زيـاد الـتي لقبـت بخنسـاء الأنـدلس وأختهـا زينـب وكانتا تترددان بين مدينـة غرناطـة ومقرهمـا السـاحل فـي وادي آش الــذي يكــاد يتوســط المســافة بيــن المــدينتين الشــهيرتين غرناطة والمرية.

---

[2] المصدر السابق ص 137

وفي إشبيبية يقع النظـر علـى الشـاعرة مريـم بنـت يعقـوب الأنصاري, وعلى الأميرة الجميلة بثينة بنت كبير ملـوك الطـوائف وكبير الملوك الشعراء في الاندلس المعتمد بن عباد.

وهناك واد شهير خرج منه كثير من الشعراء والعلماء ونسـبوا اليه, اسمه وادي الحجارة الـذي تزيـن رحـابه الشـاعرة أم العلاء بنت يوسف الحجارية. وفـي قرطبـة شـهرت الأميـرة ولادة بنـت المسـتكفي, ورفيقتهـا مهجـة بنـت التيـان القرطبيـة. كـل هـذه الكوكبة الناعمة من الشاعرات عاشت في قرن واحد هو القــرن الخامس الهجري بعد قرنين مضـيا كـان وجـود المـرأة الشـاعرة نادرا في الأندلس ندرة الزهرة اليانعة في الصحراء البلقع[1].

6) حفصة الركونية: وهي شاعرة غرناطة وأنها كانت جميلة ذات حسب ومال وأنها من أشراف بلـدتها غرناطـة. وهـي أشـعر مـن ولادة في غزلها وأكـثر جـرأة فـي الهجـوم علـى معـاني العشـق والإثارة والغيرة. لقد كانت حفصـة آخـر شـاعرات الأنـدلس مـن حيث الشهرة والرقة والجـرأة فـي القـول والهجـوم علـى معـان ظلـت طـوال القـرون السـابقة عليهـا وفقـا علـى الرجـال دون النسـاء‘ غيـر أن هنـاك شـاعرات عاصـرنها زمنـا أو جئن بعـدها بقليل, ولكن في غيـر غرناطـة الـتي فرضـت طبيعتهـا أن تكـون عاصمة الشعر النسائي في القرنين الخـامس والسـادس. فكـان في إشبيلية شاعرة اسمها أسماء العامرية‘ ولكن لم تُعـرَف مـن شعرها الاّ أبيات قليلة بعثت بها الى عبد المـؤمن بـن علـي ملـك

---

[1] د: مصطفى الشكعه الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 6 1986م ص 142

الموحدين انتسبت فيها اليه وطلبت رفع ما وقـع علىأموالهـا مـن اعتقال[1].

وأما قرطبة فهي التي امتلأت شعرا وحياة وغزلا فـي القـرن الخامس. ففي القرن السادس لم يوجد الاّ شاعرة واحـدة مقلـة هي أم الهناء بنت القاضي أبي محمد بن عبـد الحـق بـن عطيـة. وكذا ظهرت في مدينة شلب غربي الأندلس شاعرة جادة جـريئة على الحكام والملـوك تكشـف خطايـاهم وتكافـح ظلـم عمّـالهم على الأقاليم. أورد نصا من شعرها ابن الأبار ويذكر أنه لـم يقـف على اسمها كاملا. ومن ثم فقد اكتفى بذكرها حاملة نسبتها الـى مدينتها شلب فسماها الشلبية[2].

الفصل الثالث
الشعر في عصر الانحطاط

---

[1] د: مصطفى الشكعه الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 6 1986م ص 229

[2] المصدر السابق ص 231

ا) الشعرفي العصر المغولي (656 - 923هـ):

يبتدأ هذا العصر بسقوط بغداد فـي قضـية المغـول علـى يـد هلاكـو سـنة 656هـ وينتهـي بـدخول العثمـانيين مصـر علـى يـد السلطان سليم الفاتح سنة 923هـ امتدت سـلطة المغـول فيـه من حدود الهند شرقا الـى سـوريا غربـا تتخللهـا سـيادة الفـرس والترك. فترة قصيرة في فارس والعراق. وحكم الترك من حدود سوريا شرقا الى آخر حـدود مصـر غربـا وسـاد العـرب أو الـبربر فيما وراء ذلك غربا الى شواطئ الأتلانـتيكي وفـي اليمن[1]. فهـذا العصر انقسم بين المغول والأتراك والعرب.

الشـعر فـي هذاالعصـر: إن اسـتيلاء المغـول قيّـد ألسـنة النـاس وشغل عقـولهم فـزادت قرائحهـم جمـودا عمـا كـانت عليـه فـي العصر السابق. ولم ينبع من الشعراء من يستحق الذكر الاّ خارج مملكة المغول ولا سـيما فـي مصـر والشـام. يقـال بالاجمـاع إن الشعر أصبح صناعة لفظية بعد أن كـان قريحـة فطريـة واختلـط الشعر بالأدب. وأكـثرهم ألّفـوا الكتـب فـي الأدب وجمـع الشـعر والنكـات والمـواعظ والحكـم ونحـو ذلـك. وابتـذلت الصـناعة الشعرية وتعاطاها الناس لقضاء ساعات الفراغ فقط[2].

ومن مميزات هذا العصر أنـه تولـد ضـرب مـن الشـعر مـن البدوي والحوراني واقتضاه فساد اللغة الفصحى بتوالي الاختلاط بالأعـاجم. فتولـدت طبقـة مـن الشـعراء وهـم يعرفـون بالمستعجمين عن لغة مضر كانوا ينظمـون فـي أغـراض الشـعر

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ط 1 ج 3 دار الفكر بيروت 1986م ص 127

[2] المصدر السابق ص 132

المعروفة مثـل النسـيب والمـدح والرثـاء والهجـاء وغيرهـا. لكـن شـعرهم يمتـاز بخلـوه مـن الاعـراب وبـاحتوائه علـى كـثير مـن الألفاظ العامية. واشتهر مـن هـؤلاء الشـعراء طائفـة كـبيرة مـن أهل المغرب بتونس والجزائر ومراكش وكانوا يسمون قصائدهم "الاصـمعيات" ويسـميها أهـل مصـر و الشـام "البـدوي". وكـانوا يغنونه ويسمون الغناء به "الحوراني" نسـبة الـى حـوران منـازل العرب البادية.

وتولد فيه عـروض البلـد والموليـا والمربـع والمخمـس الـذي يلتزمون فيه القافية الرابعة أو الخامسة مـن كـل بيـت. وهـو مـا أحدثه المولدون فـي القـرن الثـامن مـن الهجـرة. ومـن اخـتراع شعراء هذا القرن فنون الشعر في أعـاريض مزدوجـة كالموشـح نظمه رجل من أهل الأمصار للغتهـم الحضـرية وسـموه عـروض البلد. فاستحسنوه ونظموا على طريقته مع اغفـال الاعـراب ثـم نوّعوه أصنافا فيها المزدوج والكاري والملعبة والغزل.

ويشبه ذلك نظم العامة فـي سـوريا لمـا يسـمونه "القصـيد". ونضج في هذا العصر المولیا, كان في بغداد والقوما وكان وكـان ودوبيت. وانتقل هذه الضروب من الشعر الى القـاهرة وشـاعت فيها وأجاد فيها المصريون[1]. وفي آخر هـذا العصـر ظهـر التاريـخ الشعري وشاع فـي العصـر العثمـاني, وظـل الـى أواخـر القـرن التاسع عشر. له أمثلة كثيرة في ديوان خليل مطران. وهو ضبط تاريخ واقعة بأحرف تتـألف منهـا كلمـة أو جملـة أو شـطر يكـون

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ط 1 ج 3 دار الفكر بيروت 1986م ص 133

مجموع حروفه بحساب الجمل يساوي التاريخ الذي جرت فيه تلك الواقعة يأتي بها الشاعر بعد لفظ تاريخ أو ما يشتق منها وهو شائع اليوم لكنه من محدثات العصور الأخيرة[1].

ب) الشعر في العصر العثماني (923- 1213هـ):

نشأت الدول العثمانية بآسيا الصغرى في أثناء العصر المغولي وفتحوا مصر سنة 923هـ وامتدت الى مجيئ نابوليون سنة 1213هـ أصاب الشعر ما أصاب سائر الآداب العربية في هذا العصر. فاستولى الجمود على القرائح لما توالى على الأمة من الذل في تلك الفترة المظلمة. والمجيدون منهم إنما كانت اجادتهم تقليدية ساروا فيها على خطة المتقدمين يقلدونهم في المعاني والأساليب والألفاظ وزادوا تعويلهم على اللفظ. وأصبح الكاتب أو الشاعر يهمه تنميق العبارة بالجناس والتورية والسجع حتى خرجوا بذلك عن الذوق المألوف, فأضاعوا أوقاتهم فيما لا فائدة فيه من الصنائع اللفظية. فذهب المعاني ضحية تلك الأساليب البادرة وازداد اختلاط الشعراء بالأدباء وأكثروا من الشعر الديني[2]. ونتيجة ذلك أنه اشتهر الشعراء والأدباء في مصر والشام. ولهم دواوين كثيرة وكتب غريبة تشتمل على كثير من الفوائد الاجتماعية من حيث عادات الفلاحين وأمثالهم وحكمهم وحكاياتهم وخرافاتهم وكذا اشتهر الشعراء في العراق وغيره مع دواوينهم الشهيرة.

---

[1] المصدر السابق ص 133

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ط 1 ج 3 دار الفكر بيروت 1986م ص 307

ولمـا وضـعت الحـرب أوزارهـا وخرجـت سـوريا والعـراق والحجـاز مـن المنطقـة العثمانيـة عـاد الشـعراء الـى ذكريـات شهدائهم وصاروا يعدّون مآثرهم. وقد رفعهم الشعر الى مصـافّ الأبطال فافتن في تمجيدهم وتقديس أهدافهم كما فعل الزهاوي في قصيدته "النائحة" وهي تقارب المائة والستين بيتا. وهو جدير أن يسمى "معلقة الشهداء". ففيها يصف المشانق وقبور القتلى وأهلهم. ويذكر أسماء الشهداء واحدا واحـدا باكيـا شـبابهم طالبـا الثأر لهم. ثم يذكر ما أصاب النـاس مـن نفـي وتشـتيت. ويعقـب بذكر الثورة ودخول العرب دمشق ثم يختمهـا بـذم جمـال باشـا‘ والتفاؤل بعهد زاهر ينسى العرب ماضي آلامهم[1].

ج) الشعر في عهد النهضة (1801- 1900 م):

أقبلت هذه النهضة والشعر كما كان في العصر الماضي ولـم ينعـزل فيـه شـيئ يـذكر لأن العوامـل المدنيـة الحديثـة لـم تكـن انتشرت بعد, فلم تخلف في الأحـوال الاجتماعيـة مـا يـؤثر علـى القـرائح والعقـول أو يتنـاول أقلام الكتـاب‘ وان الشـعر سـبق الانشاء الى النهوض.

ظل الشعر على ما كان عليـه مـن حيـث الخيـال فـي العصـر العثمـاني طـول مـدة العصـر الأول مـن هـذه النهضـة (1805-1823م). الشعر والأدب كان سوقهما كاسـدة فـي أوائل القـرن التاسع عشر لم يشتهرفيهما إلا بعض الأفراد فـي مقـدمتهم بيـن المسلمين الأديب السيد أحمد ابن عبد اللطيف بن أحمد الـبربير

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث ط 8 1988م دار العلم للملايين ص 142

الحسني البيروتي ولـد سـنة 1160هـ/1811م لـه تـآليف أدبيـة ومنظومات أخصها مقاماته التي منها نسخة خطيـة فـي المكتبـة الخديوية[1]. فلمـا دخـل العصـر الثـاني كـانت سـوريا قـد أصـابتها النكبات عام 1860م وقبلها. وهـاجر النـاس مـن لبنـان ودمشـق الى البيروت وغيرها. وجـاء الافرنـج وأخـذوا فـي نشـر مـذاهبهم وتعاليمهم في مدارسهم‘ وسـهلت الحكومـة المصـرية فـي عهـد اسماعيل على الافرنج وغيرهم النزوح الى وادي النيـل والاقامـة فيه ونشطت أهـل الأدب فتكـاثر الشـعراء والأدبـاء ودخـل الأدب شيئ من صبغة المدنية الحديثة والخيالات الشـعرية الـتي نقلـت بالمخالطة أو الأسفار أو مطالعـة كتـب الافرنـج الشـعرية أو بمـا حدث في مصر والشام مـن ظـواهر المدنيـة وأسـباب الحضـارة الحديثة.

وقد رافق ذلك شـيوع روح الحريـة الشخصـية بشـيوع العلـم الطبيعي وغيره. فآل ذلك الى حل القيود المتوارثة في الاجتمـاع والأفكار, وفي جملتها القيود الشعرية في أساليب النظم وطـرق القصــور الشــعري. فأخــذ بعــض الشــعراء يقلــدون الأســاليب الافرنجية من حيث الوصف ونحوه, وأدركوا من عواطف الانسان وقواه ما لم يعرفه القدماء من الاسرار وانتشرت روح الاقتصـاد. وكثر الاختلاط على أثر تسهيل أسباب النقـل, فتحـاكمت الأفكـار بين العرب وغيرهم من أمـم العـالم المتمـدن. فأصـبح الشـعراء يستنكفون من القيود التي كان أسلافهم مقيـدين بهـا مـن حيـث الاستهلال والتخلص والجناس. وصاروا اذا اهتمـوا بمديـح أو رثـاء

[1] لويس شيخو تاريخ الآداب العربية المجمع الثقافي أبوظبي القرص المدرج ص 59

أو غزل أو حكمة بدؤوا رأسا وله أمثلة كثيرة في ديوان الشـعراء في هذا العصر[1]. ومن نتيجة هذا العصر نوعان مـن الشـعر وهمـا الشعر العصري والشعر العامي.

الشعر العصري: هو النزوع الى روح العصر في النظـم والنـثر يـراد بـه الخـروج مـن القيـود القديمـة وقـد نضـجت الطريقـة المدرسية في العصر العباسي الثالث وأخذت تتأصل فـي أذهـان الشعراء والأدباء وتتسع بمرور العصر حتى خرجت عن المعقـول وخالفت الذوق. و روح هذا العصر تقتضي النظر في الأشياء مـن حيث حقائقها والتعويل على الجوهر دون الاعراض.

فالشعر والنثر الجوهر فيهما المعنى والعرض واللفظ. فجعـل الشاعر يهتم التفاته الى المعاني مـن حيـث مطابقتهـا للواقـع أو المعقول, ويلتزم ذلك طبعا أن يكون لما ينظمـه غـرض معيـن أو حكمـة أو تعليـم أو عظـة أو انتقـاد علـى نحـو مـا يفعـل شـعراء الافرنج أو أدباءهم. وتكون القصـيدة ترمـي الـى غـرض مـترابط الأجزاء من أولها الى آخرها. ولكن اشترط بعض الأدباء أن يكون كل بيت من القصيدة مستقلا بمعناه. واقتبـس بعضـهم شـيأ مـن أساليب الافرنجي في الشعر أو معانيها‘ ولا يقلل ذلـك شـيأ مـن شاعرية القوم[2].

الشعر العامي: تكاثر الشعر العامي على الأوزان العاميـة فـي مصر والشام وبعضها قديم وقـد اتسـع هـذا فـي سـوريا ولبنـان.

---

[1] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ط 1 ج 4 دار الفكر بيروت 1986م ص 215 - 216

[2] جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ط 1 ج 4 دار الفكر بيروت 1986م ص 217

فالشعر العامي هو ما ينظم في لغة العامة بلا ملاحظة للاعــراب أو اللغة. وأن يؤتى بالألفاظ كما ينطق بها أهـل لبنـان مـع أن مـا في هذا الشعر من البلاغة والخيال الخاص. والشعر العامي الذي نظم على الوزن الفصيح ثلاثة أبحر هي الرجز والـوافر والسـريع وأما غيرها من الأوزان فهـو مـن غيـر الفصـيح. وظهـر فـي هـذه النهضة مئات من الشعراء والأدبـاء فـي مصـر وسـوريا والعـراق وسائر العالم العربي نبغوا مع النهضات الاجتماعية كما نبغوا فـي العصر العباسي[1].

يُعرف في كتب الأدب العصرُ مـا بيـن سـنة 1258-1789م (656- 1213هـ) عصر الانحطاط. وقد قام هناك شعراء كثيرون, ومن الصعب احصاء الأدباء الذين نظموا الشعر فـي هـذا العصـر وذلـك أنـه انحـط انحطاطـا شـنيعا فأصـبح مطيـة لكـل عـاجز أو مغرور, يعالج الشعر النحوي لتضمينه قواعـد النحـو. والعروضـي لحصر الأصول والفروع في عروضه, ويعـالجه نـاظم المناسـبات لتاريخ ولاية أو ولادة أو بناء دار, ويعالجه المتحذلق الـذي يرغـب فـي اظهـار براعتـه البديعيـة‘ فكـأنه لعبـة شـطرنجية أو تركيبيـة فسيفسائية جف فيها المـاء وغـاب عنهـا الـدفق الـذاتي الحيـاتي وغاب معه الرواء. ومن أشهر شعراء المجيدين فـي هـذا العصـر خمسة هم الشاب الظريف (ت 695هـ) ولد فـي القـاهرة ونشـأ في دمشق وفـاق فـي الغـزل خفيـف الـروح كـثير التقليـد بـادئ التصنع. وشرف الدين البوصوري (ت 696هـ). ولد فـي البويصـر

---

[1] المصدر السابق ص 220

 المتحذلق : المتكيس هو العاقل أو الذي يريد ان يزاداد على قدره.

أشهر شعره البردة وهي بديعية ذات شهرة واسعة. وابن الوردي (ت 749هـ). ولد بمعرة النعمان كتب في التاريخ والنحو والشعر وأشهر شعره اللامية عجيب السلاسة والسهولة والاتزان. وصفي الدين الحلّي (ت 750هـ). ولد ونشأ في الحلة أشهر شعره الأرتقيات والناصريات. وابن نباتة المصري(686 - 768 هـ) ولد في ميّافارقين ونشأ في مصر. وهو شاعر وأحد من الكتاب والعلماء. يمتاز شعره باللين والسهولة والتصنع وهو من ذرية الخطيب عبد الرحيم بن محمد بن نباتة. ورجع إلى القاهرة سنة 761 هـ فكان بها صاحب سر السلطان الناصر حسن. وأورد الصلاح الصفدي في ألحان السواجع، مراسلاته معه في نحو 50 صفحة. له ديوان شعر و"سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون". و"سجع المطوق" وغيرها. وشهاب الدين التعلفري (ت 675هـ) وسراج الدين الورّاق (ت 685هـ) وابن حجة الحميري(ت 838هـ) وعائشة الباعونية (ت 593هـ) وابن معتوق(ت 1087هـ) وعبد الغنى النابلسي (ت 1144هـ) وعبد الله الشبراوي(ت 1178هـ).كل هؤلاء نظموا الشعر على منوال المذكورين.[1]

[1] حناء فاخوري تاريخ الأدب العربي الحديث دار الجيل الطبعة الجديدة ص 1046

الباب السابع

تطور الشعر الحديث

واتجاهاته

الفصل الأول
الخلفية التاريخية والسياسية

كانت الأمة العربية قبيل العصر الحديث تنحرف عـن طريـق الحياة المثمرة المتصلة التي تحياها الأمم ذات الآداب الحية الـى طريق المجدبة المنقطعـة الـتي تنهـار فيهـا الآداب انهيـارا. فقـد غزاها الترك العثمانيون منذ القرن السادس عشـر مـن الميلادي وحطموا كـل مـا كـان بهـا مـن صـروخ الحضـارة والعلـم والأدب والفن. ومن صفات الترك أنهـم لـم يكونـوا أصـحاب حضـارة ولا أصحاب كياسة في شئون السياسة والحكم. وهـم يفتحـون البلاد وينهـبون خيراتها وينزلـون بأهلهـا الضـنك والبـؤس إذ يسـتنزفون بضرائبهم الباهظة كل طيبات أرضهم مستخلصـين لأنفسـهم كـل حصادها وثمارها[1].

أصبح العرب في مصر والشام والعراق بهذه البيئة لم يعوّدوا يملكون شيئا من خفـض العيـش ولينـه ويسـره يمكنهـم مـن أن يحيوا حياة أدبيـة خصـبة لأن الـترك سـاموهم سـوء العـذاب بمـا صبوا عليهم من ضروب العسف والظلم. فكان طبيعيا أن تتخلف حيـاتهم وان يتخلـف معهـا الشـعر. ولـم يوجـد فـي هـذه الحقبـة العثمانية المظلمة شعر يغذي الروح ويمتع الشعور ويمنـح قـارئه لذة فنية في أيّ بلد عربي. فأصبح الشـعر أقـرب مـا يكـون الـى اللغـو والهـراء. بـل كـان الشـعراء يعـبرون عـن زخـارف البـديع اللفظية. فصار هذا طورا من أطوار التاريخ الأدبي, كان الشـاعر

[1] د: شوقي ضيف فصول في الشعر ونقده ط 8 دار المعارف القاهرة ص 281

فيه يتعلم العروض والوان البديع ثم ينظم الشعر وكأنه يؤدّي فيه نفس التمارين التي يؤدّيها التلاميذ الناشئون في تطبيقهم لقواعد النحو والبلاغة وأضافوا الـى ذلـك الاقتبـاس والتضـمين وحسـاب الجمّل والتشطير والتربيع والتخميـس. هكـذا مضـى الشـعر فـي العصر العثماني مع ما فيه من الاسفاف والانحطاط حـتى يخـرج العصر الحديث مع طلائع القرن التاسع عشر. وخرج العرب معـه في مصر من الدائرة العثمانية المظلمة الي عصر جديد تفتح فيه نوافـذ علـى الغـرب وآدابـه وتأخـذ مصـر فـي النهـوض, غيـر أن النهضـة الأدبيـة فيهـا تـأخرت نحـو نصـف قـرن وكـان مـن أهـم البواعث في ذلك العصر أنه لم تتوافر فيه حرية قوميـة صـحيحة فسار الشعر في نفس الدروب الضيقة التي كان يسير فيها أيـام العثمانيين. وفي أثنـاء احتلال فرنسـا الجـزائر وتـونس ومراكـش سنة 1830م كان الشعر هناك كما كان في مصر وبقية الولايـات العربية العثمانية يسرف فـي الاسـفاف الـذي يفسـده والابتـذال الذي يكـاد يلغيـه الغـاء. وكـان الشـعراء يمـدحون الحكـام ريـاء وانفاقا يبتغون الكسب, وليس في مدحهم أيّ جمال فنـي‘ وانمـا فيه الغثاثة والركاكة. يشترك في ذلك السيد اسـماعيل الخشـاب والشيخ حسن العطار والسيد علي الدرويش وغيرهم. ولم يوجـد عند هـؤلاء الشـعراء ونظرائهـم فـي البلاد العربيـة الـى منتصـف القرن الماضي من يصوّر تصويرا صحيحا صادقا في شعوبهم لما لم يكن فيهم من قوة العواطف والمشاعر. وبذلك خلا شـعورهم مـن الأحسـيس الحقيقيـة ومـن النزعـات القوميـة والانسـانية.

والتاريخ الجبرتي هو الذي يصور عواطف العرب المصريين لزمنه وما مر بهم من رضا وسخط وآلام وآمال. لأن الشعراء كانوا في شغل عنها بتمارينهم العروضية التي لا تحوي معنى ولا جمالا[1]. ولم توجد في دواوين هؤلاء الشعراء سوى صور لفظية قد تدثرت بمحسنات البديع وليس فيها شعور ولا عاطفة فجمد الشعر والشعراء ولم يعد هناك الاّ التقاليد التي هي قاصرة ويشهد بقصور الأدب وضعف الذوق والعجز عن التعبير الحر الصادق[2]. وكل ما يتصور الشاعر من شعره أنه نظم لمعان معروفة من مثل أن ينظم الشاعر قصيدة من حروف معجمة أو مهملة أو تقرأ أبياتها من آخرها على نحو ما تقرأ أو ينظم قصيدة تأتلف من أوائل الحروف في أبياتها أبياتا أخرى أو يستخرج منها تاريخا بحساب الجمّل. فأصبح الشعر حسابا وأرقاما وتمارين هندسية عسيرة الحل[3].

الفصل الثاني
تأثير الأدب الغربي

وقد أتيح للأدب العربي الحديث منذ أوائل القرن التاسع عشر أن يتعرف بالحضارة الأوربية وأن يطلّ بواسطتها على آفاق جديدة في الحياة وكان ذلك عن طريقين رئيسيتين .الأولى طريقة الترجمة أي نقل منتجات الفكر الغربي الى اللغة العربية

---

[1] د: شوقي ضيف فصول في الشعر ونقده ط 8 دار المعارف القاهرة ص 282

[2] د: شوقي ضيف الأدب العربي المعاصر في مصر . مكتبة الدراسات الأدبية دار المعارف القاهرة ط 12 ج 4 ص 40

[3] المصدر السابق ص 40

‘ والثانية طريق الاطلاع المباشر على ما نشر في لغـات الغـرب من شتى العلوم والآداب[1].

ا) الكتب المترجمة:

الترجمـة تنـاولت أولا المواضـيع العلميـة والفنيـة مـن طبيـة ورياضية وطبيعية وحربية. وأول من عني بـذلك أدبـاء مصـر فـي عهد محمد على وفي عهـد حفيـده اسـماعيل . ونتيجـة ذلـك أنـه تولد معاجم كثيرة للمصطلحات الطبيـة والعلميـة ونشـرت كتـب كثيرة ترجمت عن اللغات الأوربيـة الـى العربيـة والتركيـة وكـان يرأسها رفاعة الطهطاوي وقد ازدهرت بين سنة 1880- 1899م

أما خارج مصر فقد كانت بيـروت أهـم مركـز لنقـل العلـوم الأجنبية الى اللغة العربية اضطر اساتيذ الجامعة الأميركيـة الـتي انشئت سنة 1866م في بيروت الـى ترجمـة أو وضـع عـدد مـن المؤلفـات العلميـة باللغـة العربيـة لأن اللغـة العربيـة تسـتعمل لتدريس الطب وسائر العلوم وظلت حركة الترجمة نشيطة فيها. فهذه الفكرة مـن حيـث النـثر, وطـبيعي أن يكـون الاقبـال علـى الترجمة فيه أكثر من الاقبال على ترجمة الشعر . فالشعر مع ما في نقله من المشـقة الفنيـة والتضـحية بـالوقت مـا يحـول دون التـوفر عليـه قـد رضـي بتحمـل هـذه المشـقة والتضـحية لينقـل الشعراء شيئا غير قليل من روائع الشعر الافرنجي وقد كـثر هـذا النقل في الحقبة الواقعة بين الحـرب العالميـة الأولـى والحـرب

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 369

الثانية. لاسيما سكان مصر ولبنان ولا تزالان أهم المراكز للتبادل الفكري بين الغرب والشرق العربي[2].

1) الالياذة: نظمها باليونانية القديمة شيخ الشعراء هوميروس. وقد اهتم الأوربيون بها ونقلوها الى عدد من لغاتهم وفي سنة 1903م. أخرجت المطبعة العربية ترجمة شعرية لها بقلم سليمان البستاني. ولم يتقيد بترجمتها بأسلوب القصيدة ذات القافية الواحدة بل نوّع النظم على طرق شتى ووسّع لنفسه باستنباط ضروب غير مطروقة على أنه لم يخرج عن أصول الشعر العربي.

2) رباعيات الخيام: وهي كالالياذة في أنها نقلت من الفارسية الى لغات أوربا قبل أن يعرف الأدب الحديث. وأول ترجمة عربية لها هي التي نشرها نظما سنة 1912م وديع البستاني معتمدا فيها بالاكثر ترجمة "فيتزجرلد" الانكليزية ثم تصدّى لنقل الرباعيات رأسا عن الفارسية عدد من الأدباء ومعظمهم من العراق, فنقلها نظما جميل الزهاوي وفيها تظهر روح عمر الخيام المشبعة بالتهكم واللامبالاة. وقد ترجمها نظما بالأبحر المختلفة.

3) ملحمة شاهنامة: وفي سنة 1932م نشرت لجنة التأليف والنشر بمصر ملحمة الشاهنامه للفردوسي نقلها نثرا الى العربية الفتح بن عليٍّ البغدادي في القرن السابع للهجري. وقد

---

[2] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 371

نقل وديع البستاني من الأدب الشرقي عددا من الـروائع الهنديـة القديمة ومن أهمها المهابهارتا.

4) الكوميديا الالـهية: نقلها عن الايطالية نـثرا قصصـيا عبـود أبـو راشد وطبع الجـزء الأول منهـا "الجحيـم" سـنة 1926م والجـزء الثاني "المطهر" سـنة 1931م. والجـزء الثـالث "النعيـم" سـنة 1932م. ترجم الجحيم عن الايطالية بنثر شعري تابع فيه الأصـل "المحامي أمين أبو شعر[1].

5) الترجمـات المتـأخرة: وقـد نقلـت المنظومـات الغربيـة منـذ القـرن السـابع عشـر ومعظمـه عـن الافرنسـية والانكليزيـة ثـم الالمانية. وأول من نقل حكايـاة لافونـتين(1854- 1943م) الـى العربية الشاعر المصري محمد عثمـان جلال ونشـر "الأب نقـولا أبوهنا" ترجمة شعرية لها هي أوفى وأفضل ترجماتها وفـي سـنة 1941م نشـر جـبران نحـاس مختـارات منهـا نقلهـا نظمـا الـى العربية. وكان أحمد شوقي متأثرا بهـذا الشـاعر الافرنسـي يـوم نظم حكاياته الحيوانية طبعت بعد وفاته من ديوانه الجزء الرابـع. تتابع هذا النقل الى أواخر القرن العشرين لا يمكـن تجديـد مـدى تأثير الأدب الافرنسي في الأدب العربي الحديث لأنه واسع وممـا يدل على وسعه كتاب روابط الفكر بين العرب والفرنجة لاليـاس أبو شبكة نُشر سنة 1945م وأكثر مـا فيـه يـدور علـى مـا للأدب الافرنسي من تأثير الأدب العربي وغيـره. ومـن هـذه الترجمـات يبـدو أن أكثرهـا مسـبوكة فـي قـالب الشـعر المنثـور أو النـثر

---

[1] المصدر السابق ص 372 - 375

الشعري‘ على أن كثيرا منها جاء منظوما. ومنهم نقولا فياض, وشبلي ملاّط وعلي محمود طه وغيرهم[1].

وترجمت عن الانكليزية مسرحيات شيكسبير نثرا ونظما وممن عنوا بذلك نجيب الحداد, وخليل مطران, ومحمد عوض إبراهيم. وكذا نقلت رواية ماكبت بقلم "محمد عفّت" والليلة الثانية عشرة بقلم أحمد باكثير. وقد ترجم لغير شكسبير مختارات شتى من شعر ملتون وبيرون وكيتس وغيرهم‘ مثل تشيلد هارولد(Childe Harolde) لبيرون ترجمها عبد الرحمن بدوي في أناشيد نثرية يتخللها شيئ من الشعر و بروميتيوس (Prometheus Unbound) وادونيس لشيلي نقلها نثرا لويس عوض. ومثل الذكرى(In memorium) لتنيسون التي عرّبها نظما أنيس المقدسي. ونشرها سنة 1925م[2].

ويبدو من المواد السابقة تأثير الغرب في الأدب العربي الحديث نظما ونثرا. ومما لا شك فيه أن هناك ترجمات أخرى من شتى اللغات الغربية الى الأدب العربي نثرا ونظما. وهذا يدل على عمق التأثير الذي أحدثه ذلك في الأدب العربي. فأهم الكتّاب يعكسون في كتبهم أثر الغرب في اختيار موضوعاتهم وطريقة معالجتهم لتلك الموضوعات. وقال فخري أبو السعود ظل المذهب الكلاسيكي التقليدي سائدا في الأدب العربي حتى أتيح له الاتصال بالآداب الغربية في العصر الحديث, فصحا من

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 378

[2] المصدر السابق ص 479

غفوته ونفض عنه تدريجا غيار التقليد والأسلوب والتقليد اللفظي والمعنوي وأشرق عليه نهضة رومانسية جديدة.

ب) أسلوب الشعر:

هذا التأثير الغربي قد تغلغل في البلدان العربيـة مـن الحجـاز وغيره فإن مدرسة الأدب السوداني الجديـدة تـأثرت أولا بـالأدب المصري ثم تشربت روح الآداب الغربية واهتزت لأدبـاء المهجـر. وان معظم القائمين بالنهضـة الحديثـة هـم ذوو الالمـام باللغـات الأجنبيـة أو مـن الـذين أتيـح لهـم التوسـع العلمـي فـي المعاهـد الغربية. ومن اتجاه هذه النهضة حصل ظواهر عامـة فـي الشـعر كما كان في النثر فالشـعر فيـه التصـميم الفكـري أو المحافظـة على الوحدة في النظم والتسـامي الخيـالي أو التـوخي الروعيـة البيانية التي تسوق الى بيان تجديد الأسلوب الشعري.

الفصل الثالث
تجديد الأسلوب الشعري في العصر الحديث

يعتمد الأسلوب الشعري في العصر الحديث على ثلاث ظواهر رئيسية هي التصميم الفكري والتفنن البياني وحرية الاخراج.

1) التصميم الفكري أو وحدة النظم: الدواوين العربية منذ أقدم الأزمان الى عهد روّاد النهضة الأخيرة يرجع معظمها في الأسلوب الى ما يزكي قول ابن قتيبة. فقد كان الشعراء عموما يجمعون في القصائد الواحدة شتى الأغراض مستقلا أحدها عن الآخر أو تكون الرابطة بينها غير ما نظمت لأجله القصيدة حتى أنه يمكن الاستغناء عن بعضها دون ضرر ظاهر. كما يظهر من معلقة إمرئ القيس مثلا. وبين أجزاء هذه القصائد رابطة وتناسب من جهة تشابه المعاني ولكن انها خالية من عناية رئيسية تتضافر جميع الأجزاء على ابرازها أوتوجيه الأفكار نحوها الأّأن الشاعر نفسه تلك الغاية. فهذا عادة مؤلفة من أبيات مستقلة متشابهة المعاني تتتابع في القصيدة الواحدة دون رابطة غير شعور الناظم نحو شخص من الأشخاص أو حدث من الحوادث. ولا يعدّ ذلك عيبا في النظم وإنما هو طبيعة الشعر الغنائي أو الوجداني الذي انحصرت فيه عواطف شعراء العرب قديما فبلغوا فيه في منزلة عالية جدا. وإنهم اكتفوا به وصار

الخلف يتابع السلف في موضوعات قديمة وأساليب عرفية لم يخرجوا عنها الاّ القليل النادر الذي لا يصح أن يعتبر اتجاها جديدا في أدبهم المنظوم فلما احتكوا حديثا بآداب الأمم الأخرى وجرّوا شوطا بعيدا في مضمار الحضارة الجديدة اتسعت لديهم آفاق النظر في الحياة‘ فظهر في شعرهم موضوعات وأساليب مما يقتضي وحدة في النظم أو تصميما في العواطف والصور الخيالية كما يتجلى ذلك في الشعر التأمّلي والملاحم والقصص والمسرحيات وما الى ذلك من أساليب الشعر الحديث[1].

مثال الشعر التأمّلي قصيدة الطلاسم لأيليا أبو ماضي وهي مؤلفة من واحد وسبعين دورا رباعيا تنتهي جميعها بعبارة واحدة ـ "لست أدري" ـ كأنها بمثابة لازمة أو قرار من الشاعر وبه يوجد عواطفه وخيالاته ومطلع القصيدة هكذا :

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيتُ
ولقد أبصرت قدّامي طريقا فمشيتُ
وسأبقى سائرا إن شئتُ هذا أم أبيتُ
كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي ـ لستُ أدري[2]

وفيها يحاول الشاعر أن يصوّر لنا ما يشعر به من قصور عن ادراك كنه الحياة وسرّها الغامض. فالمتأمل يرى أن جميع ادوار القصيدة متضافرة في الاتجاه نحو غرض واحد وهو روح القصيدة أو فكرتها الأساسية. مثل ذلك قصيدته "الأسطورة الأزلية", وقصيدة "التمثال" لعلي محمود طه. فكل ذلك ترجع

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 388
[2] إيليا أبو ماضي ديوانه - (الطلاسم) طبع دار العودة ص 191- 214

الى تأثر الفن بالتفكير المجرد وذلـك مـا لـم يعـن بـه فـي الأدب العربي القديم.

وهكذا يبدو التصميم الفكري مـن القصـص الشـعرية الحاضـر يشمل القصة العادية والمسرحية والملحمية والرحلات الخيالية.

القصص الشـعرية: القصـص الشـعرية العاديـة يقـوم جمالهـا الفني على ثلاثة أركان رئيسية :الأول: سموّ الخيـال. سـواء كـان ذلك في ابتداع الموضوع أو ابتداع الطريق الموصلة اليه الثـاني: قـوّة التشـويق أو جمـال التـدرج فـي عـرض الحادثـة ممـا يزيـد النفس توقا الى الكشـف عـن غرضـها.الثـالث: حيويـة النظـم أو قوته على اثارة الفكر والخيـال والعاطفـة. وقـد أصـبحت القصـة بابا من أبواب الأدب العربي بعـد الاحتكـاك بـالأدب الغربـي. ومـا أتى قبل ذلك من القصص شـيئ قليـل. فهـذا الاتجـاه مـن نتـائج القرن الحاضر. ويلاحظ فيه تطور بيّن, وذلك في خـروج الشـاعر عن نفسه الى العالم الذي حوله فليس مـا يقصـه حكايـة الحـال خاصـة بـل هـو صـور شـتى منتزعـة مـن بيئتـه الاجتماعيـة أو التاريخية[1] .

المسرحية الشعرية : لم تعرف المسرحية في الأدب العربـي قبل النهضة الأخيرة. وهـي إمـا أن ترتكـز علـى فكـرة خاصـة أو عارض عاطفي قويّ فتتجسم في حادثة قصيرة يمثلهـا أشـخاص قلائل؛ وإما أن تكون معرضا لحادثـة رئيسـية يتصـل بهـا حـوادث ثانوية شتى ويقـوم بتمثيلهـا عـدة أشـخاص. والـرأي الصـحيح أن

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 391

أقـدم مسـرحية فـي الشـعر العربـي الحـديث هـي "المـروءة والوفاء" وضعها خليل اليازجي سنة 1876م. وهي روايـة عربيـة الروح تدور على حادثة جاهلية حدثت لدى النعمـان ملـك الحيـرة في يوم من أيام بؤسه. وهي تمثل قباحة الظلم وجمال الفضائل البدوية من مروءة ووفاء واكرام للضيف وحب شريف. ثـم ظهـر منذ ذلك الحين الـى الآن عـدد وافـر مـن المسـرحيات الشـعرية منها ما يعـود الـى أصـل تـاريخي أو اسـطوري مثـل ميلاد النـبي لمحمد زيتون. ومنها ما يتناول بعض الموضوعات العصـرية مثـل جزاء المكر لرشيد عطيـة. ومسـرحية "كليـو بـاطرة" و"مجنـون ليلى" و"عنترة" لأحمد شـوقي مشـهورة ومعروفـة فـي مختلـف الأقطار العربية[1].

الملحمة: يراد بها المطوّلة من الشعر التي تصف البطولـة فـي سيرة شـخص وتاريـخ أمـة ولا يـذكر لهـا أثـر الا قليلا فـي الأدب العربي القديم. ففي الأدب الحـديث تتـوجه بمناجمـة عـن يقظـة العـرب القوميـة منـذ بـدء هـذا القـرن والتفـاتهم الـى أمجـادهم السالفة. وأفضل ما يمثل الملحمة الحقيقيـة فـي الأدب الحـديث كتاب "عبد الغـدير" لبـولس سـلامة. وهـو قصـائد شـتى تقـع مـا يقرب من 3500 بيت من بحر الخفيف. ومداره على أهل الـبيت العلوي في أهم ما يتصل بهم منذ الجاهلية حـتى مأسـاة كـربلاء. وقيل في سبب اتخاذ موضوعه إن العروبة المستيقظة اليوم في صدور أبنائها لأحوج ما تكون الى التمثل بأبطالها الغـائرين. وهـم كثيرون على أنه لم يجتمع لأحد منهم ما اجتمع لعلي مـن بطولـة

[1] المصدر السابق ص 394

وعلم وصلاح ولم يقم في وجـه الظـالمين أشـجع مـن الحسـين. وأنه قد أجاد في نظمها برغـم طولهـا اجـادة تحلـه المحـل الأول بين ناظمي الملاحم العربية. وترفـع ملحمتـه المصـاف الحسـان من الملاحم الافرنجية. وقد ظهر فـي الأدب الحـديث اتجـاه الـى ملاحم من خارج الحياة العربية كملحمة "قدموس" لسـعيد عقـل وأمثالها. ومـن يقرأهـا يـدرك الحسـن الفـن فيهـا ومـا بـذل مـن جهود[1].

الرحلة الخيالية: وهـي ان يرحـل الشـاعر بخيـاله الـى العـالم العلوي واصفا مشاهداته وخوالج نفسه. وهـذه الـرحلات العلويـة معروفة فـي النـثر العربـي القـديم مثـل حـديث معـراج النبـوي, وكتاب "التوهم" للمحاسبي و"رسالة الغفران" للمعري و"وصـف الآخرة في الفتوحات المكية" لابن العربـي. وأمـا الشـعر القـديم فلن يعن بها وإنما ظهرت في الشـعر الحـديث كمـا فـي قصـيدة "ثـورة فـي الجحيـم" لجميـل الزهـاوي و"علـى بسـاط الريـح" لفـوزي المعلـوف و"ترجمـة الشـيطان" لعبـاس محمـود عقـاد وغيرها[2].

ومن أشهر هذه الـرحلات الخياليـة الحديثـة قصـيدة "علـى بسـاط الريـح" لفـوزي المعلـوف. والفكـرة الأساسـية فيهـا ان الموقف الحقيقى للشاعر ليس على الأرض فهو يتـوق أبـدا الـى الانعتاق من عبودية المادة ليتمتع بحريـة الحيـاة العليـا. وقـد تـمّ ذلك للشاعر في حلم رأي نفسه فيه على متن طيارة يصعد فـي

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 395

[2] المصدر السابق ص 396

الجـوّ. ويسـمع فـي أثنـائه أحـاديث الطيـور والنجـوم والأرواح وآراءهم في الانسان والعالم الأرضـي بصـبغ ملوّنـة باصـباغ مـن تشاؤمه الخلاب, ولا يزال صـاعدا حـتى يصـل الـى عـالم الأرواح حيث يلتقي بروحه فيتمتع بلقائها. ثم يستيقظ من حلمه فإذا هـو في غرفته وليس الى جنبه غير يراعه الذي لا يرى في الحياة خلاّ وفيا سواه. وهكذا توجد الرحلات الخيالية فيما مرّ من القصائد لا تقل الروعة الخيالية. ولهذه الرحلات كلها موضوع خاص وطريقة خاصة[1].

2) **التفنن البياني**: وقد عني القدماء أشد العناية بالبيان فـي الشعر والنثر. وذهبوا فيه كل مذهب من تشبيه واستعارة وكنايـة ومجـاز. ولهـم فيـه طريقـة مسـلوكة أو اصـطلاحات عرفيـة يستعملونها لاحقا عن سابق. ومن ذلك تشـبيههم الجـواد بـالبحر, والمطر والشجاع بالأسـد, والحسـن بـالقمر والشـمس, والعـالي بالنجم, والحليم بالجبـل. وهـذه الاصـطلاحات التشـبيهية نوعـان. أحـدهما المشـترك الـذي يجـوز لكـل أن يتنـاوله كحسـن القمـر وعيون المهى واتساع البحر. وثانيهما ما سبق اليه المتقدم ولكنه أصـبح متـداولا بعـده فكـثر اسـتعماله وصـار كـالأول فـي الجلاء والاستفاضة وهذا لا يعدّ من بـاب السـرقة علـى أن تـداول هـذه التشابيه العرفية واشتراك الأدباء في اسـتعمالها لـم يقـف حـائلا دون التوليـد والابتكـار. ففـي كـل جيـل جـاء مـن يحسـن توليـد المعاني معجبا مطربا, كتوليدات أبي نواس وأبي تمام والبحـتري

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 398

وابن الرومي والمتنبي وأمثالهم مـن الشـعراء العباسـيين. فعُلـم منها أن عمل تطور الفن البياني لم ينقطع في جيل من الأجيـال. وقد قال ابن رشيق موازنـا بيـن المحـدثين فـي زمـانه والقـدماء "فإذا تأملت تبين لك ما في أشعار جريـر والفـرزدق وأصـحابهما من التوليدات والابداعات العجيبة. ثم أتى بشار بن برد وأصـحابه فـزادوا معـاني مـا مـرت قـط بخـاطر جـاهلي ولا مخضـرمي ولا اسلامي. والمعاني أبدا تتردد وتتولد والكلام يفتح بعضه بعضا"[1].

فمن الطبيعي أن يرى في العصر الحاضر وحضاراته الجديدة المتشعّبة ما يوحى الى شعراء العصر معاني طريفة لم يسـبقوا اليها . مثاله: ما قال شوقي في المغنّي عبده الحمولي:

يسمع الليل منه في الفجر"يا ليـ ـــل" فيصـفي مسـتمهلا في فراره[2].

ولخليل مطران مشبها الناس بموج البحر ومبينـا أن ضـعفهم هـو سبب الاستبداد بهم.

لَكِنَّ خَفضَ الأَكثَرِينَ جَـنَاَحَهُمْ رَفَعَ المُلوكَ وَسَوَّدَ الأَبْطالاَ

وَإِذَا رَأيْتَ المَوْجَ يَسْفُـلُ بَعْضُهُ أَلْـفَيْتَ تَالِيَهُ طَغَى وَتَعَالَى[3]

---

[1] ابن رشيق كتاب العمدة طبع مصر 1925م ج 1 ص 185

[2] د : أحمد شوقي شعراء ودواوين القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2003م من البحر الخفيف وقافية الراء رقم البيت 17

[3] د : خليل مطران شعراء ودواوين القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2003م

من البحر الكامل وقافية اللام رقم البيت 24- 25

هكذا يرسم الشعراء العصر الحاضر ممـن مـرّ وغيرهـم فـي قصائدهم التوليدات الجديدة في المعاني والتفنن البياني.

وعند بعض النقاد أن هذه التوليدات لا تعد اتجاها جديـدا فـي الأدب العربي بل هي خطـوات أخـرى فـي نفـس السـبيل الـذي سلكه المتقدمون فالاتجاه الجديد الذي ظهر في العصر الحاضـر هو الطريقة الرمزية[1].

الرمزية: هي عموما نوعـان الأول رمزيـة تشخيصـية ويـراد بهـا إلباس الصور المعنوية لبسة الأشـخاص وإجـراء صـفاتهم عليهـا. وهذه ليست بنت اليوم فـي الأدب العربـي فقـد عرفهـا القـدماء كما جرى في "رسالة حيّ بن يقظان" لابن طفيل(ت 581هـ) .

ويصح أن يدخل فيها ما وضع على ألسنة الحيوانات كقصـص "كليلـة ودمنـة" و"رسـالة الانسـان والحيـوان" لاخـوان الصـفا وغيرها. وفي الأدب الحديث سلك هذا المسلك الأدباء المحـدثون فاعتمدوا فيه على التشخيص الرمـزي لنقـل الأفكـار والعواطـف كما فعل جبران في مقاله "حفـار القبـور" وتوفيـق الحكيـم فـي "شـهر زاد" و"أهـل الكهـف". ويـراد بـالرمزي مـا يقصـد الـى الطريقة القائمة على التأثير الموسيقي والايحاء اللفظـي, والـتي تعتمد خلق جوّ عاطفي تتصل فيه النفـس بمـا تتصـل عـادة فـي حالة الوعي العقلي.

وقد نشـأت علـى مـا يظهـر معاكسـة للطريقـة الأصـولية أو الكلاسـيكية مـن جهـة, والنزعـة الرومانتيكيـة مـن جهـة أخـرى.

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 402

فالرمزيون يتّهمـون الأولـى بـالجمود والتقيـد بالقـالب الصـناعي ويتهمون الثانية بالسهولة المائعة والوضوح المتبذل. ويقولون أن التركيب الأصولي ومحاولة التبسيط هما من خصائص النـثر. أمـا في الشعر فيستعاض عن التنظيم والتبسيط بجهـاز مـن الألفـاظ المشرقة تتمازج فيه الأحرف تمازجا يبعث في النفـس مـا تبعثـه الموسيقي, يوحي اليها عن طريق الايمـاء معـاني وراء المعـاني, فما الشعر إلاّ نشوة تخرج الإنسـان عـن حالـة الـوعي الـى حيّـز اللاوعي حيث يلمـح بالبصـرة الباطينـة مـا لا يسـتطيعه بواسـطة العقل العادي الذي يعبر عن نفسه بالمنطق والأصول. فالرمزيــة إذن هي نزعة الى التحرر من أدب الواقع والملموس الـى ارتيـاد آفاق جديدة طلبا للبحث عن الغامض من العواطـف والتـائه مـن الخلجـات فـي منعطفـات الـروح. وقـد عــدّ الغمـوض أو الابهـام قديما في البلاغة لذهاب الـوهم فيـه كـل مـذهب ووقـوعه علـى محتملات كثيرة على أن الغموض القـديم ليـس نفـس الغمـوض في الرمزية. فذاك قائم على ألفاظ غير محدودة المعنـى كمثـل "ما" الموصولة فإنها مبهمة وأوسع أفقا مـن أيّ لفظـة محـدودة المعنى.

وأمـا غمـوض الرمزيـة فإنهـا بدعـة المجـدّدين فـي أواخـر الماضي وهي تجربة قام بها بعـض أدبـاء الفرنسـيين. وخصائصـه الرمزية أو عناصرها الرئيسية ثلاثة. الأول نسبة غير مألوفـة بيـن بعــض الموصــوفات وأوصــافها. الثــاني الاكتفــاء مــن المعــاني باللمعات القصية واللمحـات الخفيـة. الثـالث احـداث نشـوة فـي

النفس من جـرّاء الايقـاع الصـوتي الحاصـل مـن تلاؤم الحـروف والألفاظ. فمن الأول ما جاء عن طريق النعت الشهوة الحمــراء, والهنـاء الأرزق, والضـوء البليـل, وغيرهـا. ومـا جـاء عـن طريـق الاسناد أو الاضافة ضباب القنوط, وكبرياء النهر‘ واحتضـار الليـل وغيرها. فهذه الأوضاع خارجة عن المألوف الذهني على ما يظهر منه. وهي عند التحقيق من بـاب مجـاز المرسـل المعـروف فـي كتب البلاغة على أن في الرمزيـة كمـا يقـول أصـحابها شـيأ غيـر مجــرد البيــان المجــازي هــو ذلــك الانعتــاق مــن قيــود المعقــول والمحدود توصلا الى اغوار الشعور الانساني[1] .

وفي هذا الاتجاه وصل بعض المجدين مـن الافرنـج التشـبيه عواطفهم بالألوان. وقريب منه أمين الريحـاني فـي مقـاله "روح اللغـة" فـإن للألفـاظ مـا سـوى الرنّـةِ والـوزنِ بـل الموسـيقيِ والشكلِ ألوانا أيضـا وروائحَ فيمـا دق وشـفّ وتمـاوج وفـاح مـن معانيها. فهذا كنز من الابداع وقد كـان لبنـان أول تـابع الرمزييـن الافرنسيين فظهر فيه مؤخرا نخبة ممن جرّوا في هذا المضمار.

ومـن الرمزييـن مـن لا يقـف عنـد هـذا الحـد أي حـد الايقـاع الصوتي والايماء الى ظلال المعاني باستعمال غير المـألوف مـن الأوصاف والمجازات بل يحرص على جعل الكلام قصيَّ اللمعات خفيَّ اللمحات فيلقي حول المعاني ضبابا كثيفا من اللفـظ يجهـد الفكر في تقصي ما وراءه. ومن روّاد هذا النوع بشر فارس فــي كثير من نثره وشعره.

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 403 - 404

يبدو الغموض من أسباب شتى. منها الاخلال في ترتيب الألفاظ أو العبارات بحيث يعسر ادراك النسب بينها. ومنها الاسراف في توخي الاناقة البديعية والاشارات العلمية أو التاريخية. ومنها عدم استواء المعاني في نفس الكاتب أو الشاعر فيجيئ الكلام مشوشا ينقصه الاتزان الفكري وكل هذه معائب منذ القدم.

فاتضح أن النمط العالي من الكلام ما اقترن فيه اللفظ بالخيال البعيد والفكر السامي اقترانا لاعنت فيه مساوقا لحركة العاطفة ومقتضى الحال. وليس من البلاغة في السهولة الفارغة التي تسفّ البدركة الابتذال فلا تحك الشعور أو ترفع النفس بما فوق العادي[1]. وبالجملة أن من الخطإ أن يظن أن الرومانتيكية وغير الرومانتيكية من المذاهب الشعرية تجد في مثل هذه السهولة غايتها المنشودة.

فالنهضة الأدبية الحديثة قد اتخذت منذ أوائل هذا القرن شكل ثورة على التقليد اللغوي والبياني. فكان همّ المجدّين الدعوة الى البساطة الطبيعية والتحرر من قيود الصناعة الكلاسيكية. وقد وجدت في المهاجر نخبة من أشد أنصارها حماسة. لكن البساطة الرائعة التي تروق في أقوال الموهوبين من الأدباء العربيين قد مسخت عند غيرهم وتدنّت الى دركة الاسفاف حتى أصبح الشعر عندهم كالنثر العادي فزالت روعته وذهبت نضارته[2]. وكان ذلك من الأسباب التي حدّت البعض الى

[1] المصدر السابق ص 405 - 409

[2] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 409

توهم الفساد في الطريقـة الرومانتيكيـة نفسـها وتـوخي طريقـة أخرى ترفع المستوي الشعري فكان ما كان من ظهـور الرمزيـة واقبالهم عليها فهي ليست مدرسة أدبية بل ثـورة علـى مـا بلغـه الشعر مـن جمـود وقـد انعشـته ودفعـت مسـتواه علـى أنهـا قـد وصلت عند بعضهم الى درجة من العنـت والاسـراف فـي ابتغـاء البعيد ما لا يتفق وغايات البلاغة.

والواقع أن معظم الشعر الجديد في الأدب العربي المعاصـر رومانتيكي الأسلوب متأثر بعض التـأثر بالنزعـة الرمزيـة ويمكـن التحسس فـي أقـوال الشـعراء المطبـوعين حيويـة قائمـة علـى حسن التخيّل واشراق المعاني وجدّة التعبير والأمثلـة علـى ذلـك كثيرة معروفة في الأدباء المعاصرين[1].

3) حرية الاخـراج فـي النظـم: هـي التوشـيح العصـري, والشـعر المنثور, والنثر الشعري, والأناشيد الصحيحة , والأغاني العامية.

التوشيح العصري: ظهرت القصيدة العربية منذ أقدم الأزمـان في شكل سلسلة أبيات مستقلة مطردة القوافي ولا تزال كذلك في الوقت الحاضر على أن تاريـخ الشـعر العربـي لـم يخـل مـن بعض التطور في أسلوب النظم. وأهم ظـواهره نشـوء التوشـيح في الاندلس. وقد شاع التوشيح فـي الأقطـار العربيـة فأصـبحت الموشحة كالقصيدة أسلوبا معروفا يمارسه الشعراء ويتنافسـون فيه.

وتختلف الموشحة عن القصيدة التقليدية في أمريـن رئيسـين أحدهما أن الأولى ليست سلكا من أبيات مستقلة تجري جميعهـا

[1] المصدر السابق ص 410

على رويّ واحد, بل هي سلسلة أدوار متناسقة الـترتيب متنوّعـة القوافي. وثانيهما أنها لا تتقيّد تقيّد القصيدة ببحـر واحـد, إذ منهـا ما يبنى على أكثر من بحر. وانما يتطلـب فيهـا تنسـيق الـدور أي تشابه الأدوار فـي طريقـة النظـم ممـا يجعـل منهـا قطعـة فنّيـة واحدة[1].

الشعر المنثور والنثر الشعري: قد سبق في تعريف الشـعر الفرق بين النـثر الشـعري والشـعري المنثـور لأن الأول اسـلوب من أساليب النثر تغلب فيه الروح الشعرية من قوة في العاطفة وبُعد في الخيال وايقـاع فـي الـتركيب وتـوفر فـي المجـاز. وقـد عرف بذلك شعراء كثيرون ومن مقدمتهم جـبران خليـل جـبران, حتى صاروا يقولـون الطريقـة الجبرانيـة ويظهـر ذلـك مـن كتـابه العواصف والبدائع والطرائف في الفصول التاليـة "اللـه" و "أيهـا الليل" و"بيـن ليـل وصـباح" و"لكـم لبنـانيكم" و "مناجـاة ارواح" و"أيتها الأرض" هذه الفصول من كتابه "البدائع والطـرائف" و"يـا بني أمّي" و"نحن وأنتم" و"العبودية" و"المخدرات" و "المباضـع" و"حفار القبور". هذه الفصـول مـن كتـابه العواصـف يتـبين منهـا أسلوب النثر الشعري.

والشـعر المنثـور إنمـا هـو محاولـة جديـدة قـام بهـا البعـض محاكاة للشعر الافرنجي. وممن فتحوا هذا الباب أمين الريحاني(1876-1940م) فإن له فـي الجـزء الثـاني مـن ريحـانيته عشـر قطع, وفي الجزء الرابع ثلاث عشرة قطعة, تلمـس فـي جميعهـا

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 412

هذه النزعة الى النظم الحر من قيود الأبحر العروضية المعروفة. كقوله مثلا من نشيد الثورة :

هي الثورة ويومها العبوس الرهيب
الوية كالشقيق تموج تثير البعيد تثير القريب
وطبول تردّد صدى نشيد عجيب
وأبواق تنادي كل سميع مجيب
وشرر عيون القوم يرمي باللهيب
ونار تسأل هل من مزيد .وسيف يجيب وهول يشيب
ويل يومئذ للظالمين ويل لهم من كل مزيد مهين[1].

وعلى هذا النسق كثير من شعره.

وقد جرى كثير من المحدثين على احدى الطريقتين من الجبرانية والريحانية أو على الطريقتين معا, كما في مجموعة "عرش الحب والجمال". يقول الريحاني في مقدمتها "هو ذا ديوان شعر لشاب هام بالحب والجمال والفضيلة. ونبذ في صنعة الشعر القوالب الذي ظنه مناسبا لها".

الأناشيد الصحيحة اللغة: ومما يعد من قبيل التفنن الحديث في النظم الأناشيد والأغاني ولكن القدماء لم يقصروا في صناعة الغناء بل كان لهم بها عناية تذكر وكانت هذه الصناعة قديما في المدينة فدمشق ثم في بغداد والقاهرة وقرطبة وسائر الحواضر العربية. وكان المغنون أولا يشدون قصائدهم لبعض الشعراء أو ابياتا لهم كما في كتاب الأغاني لأبي الفرج

---

[1] لويس شيخو تاريخ الآداب العربية القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي 2001م ص 955

الاصفهاني الذي جمع أصواتهم المشهورة وما كانوا ينشدونه فـي المجـالس. ولمـا ظهـر التوشـيح فـي الأنـدلس شـغف المغنـون بانشاد ما كان يضعه الموشحون وتفننوا في ذلك وفيما تبعه مــن الشعر العامي[1].

فالأناشـيد والأغـاني اتصـلت بمختلـف النـواحي فـي الحيـاة الاجتماعية كهذا العصر الأخير فليست بعد منحصرة في مجـالس الطرب أو الحزن كما كانت قديما بـل هـي اليـوم فنـون مختلفـة وضروب شتى ويدخل جميعها في باب الأناشـيد الصـحيحة وبـاب الأناشيد العامية. فالأناشيد الصحيحة اخترعت عنـد التحقيـق مـن قبيـل التوشـيح وتتنـاول شـتى المواضـيع القوميـة والاجتماعيـة والمدرسية والروحية والغزلية وغيرها[2].

القوميـة نوعـان: الأول نشـائد رسـمية للـدول العربيـة المختلفـة وهي التي تغني أو تعزف في الاجتماعات الرسـمية والاحتفـالات العموميـة. وقـد انفـرد كـل دولـة بنشـيد خـاص. وهـذه النشـائد مشهورة لا يحتاج الـى البيـان. والثـاني: نشـائد قوميـة أو وطنيـة عامة يتغنى بها النـاس ويـرون فيهـا مـا يوقـد حماسـتهم ويغـذي شعورهم كنشيد "الشباب" لبشارة الخوري مطلعه:

نحن الشباب- لنا الغد . و مجده المخلّد

نحن الشباب

ونشيد "العَـلـَم" مطلعه:

ياعلـَمي – ياعلـَم العرب أشرقِ واخفقِ

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م. ص 424

[2] المصدر السابق ص 424

في الأفـق الأرزق – يا عـلَم

هكذا ورد كثيرمن الأناشيد عند الشعراء المحدثين. وقريــب من هذا النوع القومي العامي ما يتعلـق بالجمعيـات والمنظمـات والوطنية. ويدخل فيه عدد مـن الأناشـيد المدرسـية الـتي تحـضّ على حب الوطن والسعي نحو العلى ومكارم الأخلاق.

الأناشيد الروحية: هي ترنم عـادة فـي المعابـد أو الاحتفـالات الدينية وكلها ترمي الى توجيه النفس نحو الله وتنزيههـاعن غــرر الدنيا وأباطيلها ومن أشهر هذا النوع القصـائد النبويـة لكـثير مـن الشعراء. فقد تنوعت هذه النشائد وأصبحت عند بعض الطــوائف من أسس العبادة الجمهورية. ومما لا شـك فيـه أن الغربييـن ولا سيما الألمان والانكليز والأمريكان قد سبقو شوطا بعيدا في هـذا المضمار فان كثيرين من كبار شعرائهم وموسيقيهم قد اشـتركوا في ترقية هذا الفن فأوصلوه نظما وتلحينا الى درجة عالية جدا[1]. ويقرب منها الأناشـد الأخلاقيـة الـتي ترمـي الـى تهـذيب الأخلاق الشخصية ورفع مستوى الحياة العمومية.

الأناشـيد الغزليـة: وهـي الـتي تغنـي فـي مجـالس الطـرب وحفلات الأنس ومنتديات اللهو. ومن روّادها في القـرن الماضـي الشيخ أمين الجندي الحمصي فان له عددا مـن الأغـاني معروفـة مثـل "ياصـاحِ الصـبر وهـي منـي" و"شـادنٌ صـاد قلـوب الأمـم" وغيرهما. فالغناء الغزلي ميدان واسع جرى فيه كثيرون من أدباء النهضة الحديثة.

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 425-- 426

الأناشيد العامية: أهم أنواعها ثلاثة هي الغنائي والزجلي والبدوي. الغنائي هو ما يوضع ليتغنى به وأوسعه انتشارا ما يصدر عن عواطف الحب والشوق ومن هذا ما توارث الناس عن أجيال سبقت. مثاله:

يا بوالزلف – عاليا دي اليادي- عالروزنا – قدّك الميّاس – دلعونا

ومنه نوعان شائعان جدا هما العتابا والموّال. وفي كليهما يراعي الجناس في قوافيه. ويتكون دور العتابا عادة من أربعة أشطر تتقيّد الثلاثة الأولى منها بالجناس اللفظي ويجيئ الرابع بائي الروي – فمن العتابا العراقية قول أحدهم:

مشوا ما حابهم صايحٌ ولو ماي ولا ينفع بهم عذلي ولو ماي

أرض وعرة سروبيها ولا ماي ولا سمعوا الى أجابين جوابا

ومن العتاب اللبنانية:

بربّك يا حمام الدوح ودّي سلامي وعالحبيبْ نشورْ وِدّي

مرادي يارسولي كل ودّي تسلَّم بالوفا وتأخذ جوابا[1].

وأما الموّال فنوعان: الموّال البغدادي والموّال المصري. والفرق بينهما أن الأول مؤلفة عادة من سبعة أشطر يتقيد منها بنوع من الجناس الأول والثاني والثالث والسابع وبنوع آخر الرابع والخامس والسادس كقول أحدهم:

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 429

السفنْ البناها بقلبي نوح اليك عايـمه
العين من نحبها فوق الـوجه عايـمه
بينـي وبينك جزائر في البحر عايـمه
مانسي ودادك ابدا لو صرت بالحـفره
حبّك لـقـلبي فتح باب الهوى بحـفره
لـو حلّ يومي وجسمي ينزل الـحفره
لأرسل لك الروح مع موج البحرعايمه[1].

أمـا المصـري فمؤلّـف عـادة مـن أربعـة أو خمسـة أشـطر يتجانس منها الأول والثاني والثالث والخامس. كقول أحدهم:

طرقت باب الخبى قالت مَن الطارق
فقـلت مفـتون لا ناهب ولا سارق
تبسمت لاح لي من ثـغـرها بارق
رجعت حيران في بحر أدمعي غارق.

استحدث العصريون بما توارثـوه عـن أسـلافهم مـن الأغـاني الحبية الكثيرة. وهو يستعمل في حفلات الأنـس ومجـالس اللهـو والطرب ويذاع على أمواج الأثير من محاطـات الشـرق والغـرب حتى صار يردّده اليـوم جمهـور النـاطقين بالعربيـة فـي الأوطـان وفـي المهـاجر وشـاعت أنـواع كـثيرة منهـا الغنـاء الاجتمـاعي بأسلوب مستحدث وهو يدور بالأكثر على وصـف الحيـاة العاميـة ونقد بعض الأحوال والعادات وله صبغة خاصـة لاختلاف اللهجـات والعـادات فـي الأقطـار فمثلا فـي لبنـان أناشـيد عمـر الزعنـي المعروفة.

[1] عبد الرزاق الحسيني كتاب الأغاني الشعية ص 32- 84

ومنها المنولوج: وهي لفظة يونانية يراد بها حكاية حال وهو شائع في مصر وتسرب الى سائر الأقطار العربية حتى أصبح فنا من فنون الغناء التمثيلي الفكه. مثل قول شاعر:

حظّ أعطيني بحرْ ارمني
وان كان هائج ليصير غلّيني
والليالي الحظّ مساعدو فوق ما لو يزيدوا[1]
لو كانت شهاداتك من أكبرجامعاتك
مش ممكن تفيدك لو طرت عالسماواتك
لا تقلّي شوحكايتك همّي بيكفيني
حظّ أعطيني بحر ارميني

هكذا للمحدثين كثير من المونولوجات وقد ينظم المونولوج دون أن يكون خاصة للغناء فيكون زجلا عاديا يتحدث فيه الناظم عن بعض أحواله أو اختباراته.

ومنها الغناء القرويّ: وهو ما يعبّر به عن أشواق النفس الى الحياة القروية وقد ظهر أكثر هذا الفن بين اللبنانيين يبثون عواطف الحنين الى الحياة الجبلية ويتغنون بالعهود والربوع القروية واصفين ما فيها من بساطة وجمال وما تجده النفس لديها من راحة وهناء. ومن أفضل الأمثلة على ذلك مجموعة أغاني الضيعة لأميل مبارك ومن قطعته بصورة الضيعة:

ضيعتنا غامرها النور شرورة عاراس التّلّ
مدخلها درج زهور بتشوف جلّ بضهو الجلّ

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 432

بـحواضا وردو مـنتور بتضحك لك لـمن تـبطل
وبيد وزن صوتو العصفور عـلى شـلال مـويّـتـنا[1].

الشعر الزجلي: وهو واسع النطاق وتوسع اليوم علـى طـرائف شتى في النظم وتهتم به الصحف وتنقلـه محطـات الإذاعـة الـى جمهور القرّاء والمستمعين. إن الزجل ظهر فـي الأنـدلس وكـان فيما مضى مقصورا على الموضوعات التقليدية من غزل ومديـح وهجاء. وفي هـذا العصـر دخـل فيـه أبـواب الفلسـفة والاجتمـاع والسياسة والقصة والفكاهـة والمسـرحية والملحمـة مـع الخيـال المرهف العالي والتفكير الناضج والمعنـى الـرائع وفـي مصـر أن الشعراء كانوا يثورون علـى المجتمـع الفاسـد والأحكـام الجـائرة فينغثون آلامهم ويكشفون عما في صدورهم مـن عبـارات تشـبه لهجـة العامـة فـي معانيهـا وتقـرب مـن عبـارات الخاصـة فـي أساليبها. ينظمون هذا كله في موازين ومقاييس يحاكون غيرهـم فيها أو يبتكرونها ويملأونها بالنقد الحلو والفكاهة العذبة ويسمونه زجلا[2].

وأهم مواطن الزجل اليوم هي لبنان ومصـر وقـد ظهـر فـي مصر منذ أواخر القرن الماضي نخبة من رجال هـذا الفـن أمثـال عبد الله نديم ومحمد عثمان جلال والشـيخ محمـد النجـار وإمـام العبد وبيرم التونسي وأبو بثينـة ومحمـود رمـزي نظيـم وحسـين شفيق المصري وبـديع خيـري ومحمـد غـالب المهنـدس ويـونس القاضي وعزت صقر والدكتور إبراهيم الشدودي.

---

[1] المصدر السابق ص 434
[2] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 436

وفي أمثلة الزجل المصري قطعة الامام العبد موضوعها الزنجيـة الحسناء مطلعها:

الـعـذلْ لاينفعْ أهـلُهْ والـعـذلْ من طبع الانسانْ

والشـكلْ لايكرهْ شكلهْ والحـق مش عـاوزْ برهان

الدور:

الحسن ما هوشْ بالالوانْ الحسنْ بالـذوقْ الـخـفّـة

الحسنْ ما هوشْ بالميزانْ يـطلـعْ ويـنزلْ بالـكفـه

الحسنْ ظاهـر للأعـيانْ وخـفـة الأرواح صـدفـه

والناس لها مذهب بالبيض ومـذهـبي حـبّ السـودان

ولا عجب في الدور الثاني من مذهب الشاعر لأنه أسـود الـوجه. وهكذا الى آخره.

والزجـل المصـري عـادة يتـألف مـن مطلـع تقلعـه سلسـلة مـن الأدوار. وفي هذه الحالة يكون المطلع ثنائيا أي مؤلفا مـن بيـتين والـدور رباعيـا أي مـن أربعـة أبيـات. والـبيت الأخيـر منهـا رويّ المطلع كما في الأمثلة السابقة. وقد يجيئ الزجـل كلـه سلسـلة ثنائية الأدوار كل دور منها مستقل بقافية[1].

أما الزجل في لبنان فيطلق عموما على الشعر العـامي وقـد يقال له "المعنى" ويدخل فيـه "المطلـع" و"القـرّادي" و"الحـدا" و"الندب" وتنطوي جميعها من حيث النظم علىعدة فنون.

ومن حيث المقابلة بين الزجلين المصري واللبناني أن الأخير أكثر فنونا وأشيع أنواعه المطالع او المعنى العادي. وهـو أن يبـدأ الناظم قصيدته ببيتين يكون فيها صدر البيت الأول وعجزه وعجز

[1] المصدر السابق ص 437

البيت الثاني على قافية واحدة فتتكرر بعد كل بيتين. ومن خصائصه أن يكون صدر البيتين للاحقين ردة أو تكريرا للشطر السابق في البيتين السابقين كما يظهر من المطالع التالي لرشيد نخله:

روحي الذي ما بالزمان دليتها عفتْها وما بين يديك وميتها

يا مليكي بعدما ماتت عليكْ بكلمتين لما انعطفت احييتها

ياماليكي بعد ما ماتت عليكْ بكلمتين أحييتها ورجعت اليك

ويا ذا بحي من غير أذى تسلمْ يديك لو طلتها قبّلتها وحييتها

لو طلتها قبلتها وجه وقنا عا عددْ ما بقولْ آه من الجفا

ولما الرسول برسالتك طلّْ ولفا اللـه المجير عا فشلة القضتها

ومن كبار الزجالين اللبنانيين أسعد الخوري الفغالي المعروف بشحرور الوادي, والدكتور فويد حبور, والياس الفرّان, وخليل أيوب الحتي وغيرهم. ولهم ديوان معروف في هذا الفن.

وقد شاع في العراق من الشعر العامي في الزجل أنواع منها الأبوذية أي أبو الأذية وهي سلسلة من أدوار ثنائية الأبيات

أشـطرها الثلاثـة الأولـى تجـري علـى قـواف متجانسـة وينتهـي الشطر الرابع بقافية ’يّه‘ مثاله:

الحسن خـصّل جنابك ونته مالك تظن نشوف شخصــك وانته مالك

آنـه ابــحث بوصـولك وانتـه مـا لـك تــدوس بالـجــفا ولـكطع ليّه.

وعلى هـذا النسـق كـل القصـائد مـن هـذا النـوع مهمـا اختلفـت مواضيعها[1]. ومنها "الميمر". وهو على نسق الأبوذية الاّ أن قافيـة الشطر الرابع تكون على وزن"مرّ" مثاله:

احـنه الغـيوم امنلْ اسماهلية وحـنّه الـبدور البساماهـلية

وحـنّه الـذي بضـيوفنا هــليّه والغيـرْ مـن شـاف الضـيوف تكدّر

ومنها الهويّة: وهي ما ينتهي الشطر الأخير بقافية الهاء.

وفي العراق الموّال والعتابا كما فـي لبنـان. ومـن الشـعراء العاميين العراقييـن الشـيخ محمـد بـاقر الهنـدي, والشـيخ كـاظم السبتي, والسيد مرزه الحلي, والشيخ يعقوب الهجفـي, والشـيخ حسين العباري وغيرهم.

القصـيد البـدوي أو الشـروقي: وهـو علـى نمـط القصـيدة المتمائلة القوافي والعادة أن تكون صدوره على قافية وأعجــازه على أخرى. وتختلف أسـماؤه بـاختلاف الأقـاليم والقبـائل. ففـي نجد يغلب عليه باسم النبطي وفي الحجاز الحميني وفي شــرقي

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 440

الأردن وباديـة الشـام الشـروقي. وهكـذا والفـرق بيـن الزجـل والقصيد البدوي أن الأول مـن بـاب التوشـيح المتسلسـل الأدوار والثاني متماثلة القوافي في الأبيات ومثال القصـيد البـدوي هـذه القطعة من الشعر التي تنسب الى تركي بن السعود يتفجع لبعد ابن عمه"مشاري" يوم كان أسيرا في القاهرة:

طار الكرى عن مقلـتي النـوم فـزا وفزّيـت مـن نـومي طرا لي طواري

خـطّ لـقــائي زاد قــلبي حـرّا مـن مـسّ ضـيم للــبني والذراري

يسرْ يا قلمْ واكتب على ما تـورّى بـاركي سـلامي لابـن عمي مشاري

شيخ عـلى طرق المراجلْ مطرا مـن لابة يوم الــملاقي ضواري

ويغلـب نظـم القصـيد البـدوي علـى الأبحـر المعروفـة عنـد العروضيين بالبسيط والرجـز والسـريع والرمـل. وأهـم مـا يـدور عليه الغزل والمديـح والفخـر والحماسـة والرثـاء. فهـو مـن هـذا القبيل من غرار الشـعر القـديم وفـي هـذا الفـن دواويـن خاصـة لبعـض الشـعراء مـن مثـل علـى القرعـي وأبـو الكبـائر‘ وسـالم المرعى وغيرهم‘ وكذا دواوين أخرى لعدد من القـوّالي الـوطني والمهجر[1].

---

[1] أنيس المقدسي الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين بيروت ط 8 1988م ص 444

وأما في سودان حدث في شعره ما حدث في مصر والشام جاءت الرومانسية تحرروا من قيود الكلاسيكية وظهرت هناك وليدة ظهورها هنا , دون أن يعني ذلك أنها كانت تقليدا وائدا أو نقلا مقيدا وجاءت البداية مع يوسف التيجاني (1912 – 1937م) وهو أعظم شعراء السودان وأحبهم إلى روح مواطنيه لأنهم رأوا في شعره ما يبحثون عنه ويحتفظون له حتى يومنا بذكرى عاطرة وإلى جانب دراسته التقليدية كان معجبا بالحركات التجديدية في مصر وجماعة أبولو وأدبائها وبشعراء المهجر. ولكن لم يسترسل التيجاني مع الرومانسية إلى النهاية لأنه احتفظ بتأثير دراسته التقليدية بقدر من الكلاسيكية فكان رقيقا دون تهالك قويا دون أن يفقد سلاسته.

وفي السعودية جاء الأمير عبد الله فيصل شاعرا رومانسيا رقيقا على قلة ما يبدع ويمثل تيارا متميزا بين شعراء شبه الجزيرة وترك بصمات واضحة في شعراء الشباب بعده.

ولم يعرف من شعراء الجناح الغربي الرومانسيين غير أبي القاسم الشابي التونسي وكان أمة وحده وعلىصلة قوية بجماعة أبولو في مصر وأفسحت له صفحات مجلتها ولكنه مات في سن شبابه فخسر الأدب العربي بموته شاعرا واعدا, كان يرجى معه لو عاش كثيرا من الابداع العبقري وفي المغرب الأقصى كان عبد المجيد بن جلون يزاوج بين الرومانسية والكلاسية يأخذ من الأولى اتجاهها إلى الانسان والذات والطبيعة ومن الثانية تعبيرها

الواضح القوي وحرصها على سلامة اللغـة وجمالهـا وقـوة النغـم وتناسقه[1].

ا) تطور الشعر:

وفي النصف الثاني من قرن التاسع عشر نشـأ وعـي قـوى فـي مصـر بنهضـة أدبيـة إذ كـثر فـي ذلـك القـرن العـائدون مـن البعوث العلمية في أوربا وعرفوا ما للشعوب من حقوق سياسية وما عليها من واجبات. وقد كـان اكتشـف علـم الآثـار الفرعونيـة فتنبه المصريون بأن من حقهم أن يعيشوا أحرارا في بلدهم حياة عزيزة كريمة وانعكس هذا الطموح على الأدب. وكانوا قد عرفوا الآداب الغربية وأدركوا الفـرق البعيـد بيـن طرائقهـا فـي التعـبير وطرائق أدبهم الذي ورثـوه عـن العصـر العثمـاني. فنشـأت عنـد العرب المصريين فكرة التحرر فـي الحيـاة والأدب. يريـدون فـي حياتهم أن يتحرروا من الظلم التركي, وفي أدبهم مـن الأسـاليب العثمانية المليئة بأغلال البديع والسجع حـتى يـؤدوا عـن أنفسـهم أداء طبيعيا حرا مؤمنين بأن واجبهم العود الى الأساليب الطبيعية القديمة في الشعر والنثر جميعا[2].

وأوّل من حمل راية هذا التحرر السياسي في الشعر محمود سـامي البـارودي (1838- 1904) ولهـذا لقّـب رائد الشـعراء المحـافظين أو رائد الشـعر الحـديث. فـإنه تخـرج فـي

[1] د: الطاهر أحمد مكي الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ط 3 1986م دار المعارف القاهرة ص 141

[2] د: شوقي ضيف فصول في الشعر ونقده ط 8 دار المعارف القاهرة ص 283

المدرسة الحربية وشارك في حروب الدولة العثمانية وعـاد الـى مصر فأسهم في حركتها الوطنية لعهـد اسـماعيل وتوفيـق, وهـو من زعماء الثورة العرابية وقادتها. ونفي عن وطنـه سـبعة عشـر عاما طوالا فأثر ذلك في نفسه تجاربا كثيرا وصوّر هـذه الثـورات تصويرا بديعا في أشعاره.

وقد عكف البارودي على قراءة الشعر العربي القديم فأخـذ يلتمس منه نماذج يعار الطبيعة الأولى ويحاكيها مسجلا خـواطره وأحاسيسـه ومشـاعره وخـوالجه بالجزالـة الرصـانة. وقـد تفـوّق البارودي تفوّقا رائعا في تلك الطريقة التي تعتمـد علـى الأصـول القديمة للشعر العربي من جهة, كما تعتمد على وصـف الشـاعر لحيـاته وحيـاة قـومه وصـفا صـادقا مـن جهـة أخـرى. فـأعطى البارودي للشعر العربي الحديث الفصاحة والنصاعة والرونق بعد ما طال عليه العهد بفقدانها منذ قرن بعيد. فأتاح ذلـك لمصـر أن تأخذ مكانا مرموقـا فـي تاريـخ الشـعر العربـي الحـديث فـي أي عصر من عصور العربية إذ كان شعراؤها يأتون دائما فـي مرتبـة مختلفة بالقيـاس الـى شـعراء الجزيـرة العربيـة الأقـدمين ومـن تلاهم من شـعراء العـراق والشـام والأندلس[1]. فـأثبت البـارودي هذه الطريقة التي وصلت الشعراء بماضـيهم مـع تمريـن الشـعر على تصوير حيـاتهم الحاضـرة. وهـي تـوازن موازنـة دقيقـة بيـن القديم والجديد‘ وتقوم على الاحياء لأصول الشعر التقليدية.

وظهرت دعوة جديدة في أثناء هذه الطريقـة فـإن أصـحاب هذه الدعوة دعا الـى تمصـير الأدب شـعرا ونـثرا واتخـاذ العاميـة

[1] د: شوقي ضيف فصول في الشعر ونقده ط 8 دار المعارف القاهرة ص 284

لسانا له على نحو ما صنعت أوربـا فـي بـدء نهضـتها الحديثـة‘ إذ كان أدباؤها في بلدانها المختلفة ينتجون آثارهم في اللغة اللاتينية ورأوا أن يفصلوا عنهـا الـى التعـبير فـي أدبهـم بلغاتهـا المحليـة. وبهذا القياس مضى بعض الأدباء يترجم الى الشعر العامي. ولـم يكتب لهذا الاتجاه شيئ من النجاح لأنه يقطع الصلة بيـن العربيـة التراث القديم وبين لغـة القـرآن الكريـم‘ فكـان ذلـك دافعـا لأن تسيطر طريقة البارودي الجديدة في عالم الشعر وأن يتشيع لهـا الشـعراء فـي مشـارق العـالم العربـي ومغـاربه. ومـن أشـهرهم حافظ ابراهيم وشوقي وخليـل مطـران‘ فقـد عكفـوا علـى هـذه الطريقة وأخذ كل منهم ينمّيها حسب استعداده ومـوهبته الأدبيـة وما أتيح له من ثقافة بالآداب الغربية[1].

وكان حافظ اختلط بطبقة مـن المصـلحين المصـريين الـتي نـادت بالاصـلاح السياسـي والـديني والاجتمـاعي فـأحس بـآلام الشعب العربي في مصر وآماله وما يطمـح اليـه مـن مثـل عليـا فأصبح أقوى صوت شعري للشعب يصرخ في وجه الانجليـز بـان يحطمهم حطما بالخلق السليم والعلم القويم وهـو يعـد أول مـن ابتكر هذه الصورة السياسية الوطنية التي أثـارت مكـامن الحقـد والغيظ في نفـوس العـرب ضـد المسـتعمرين المعتـدين. وصـوّر صورة الاجتماعيـة فـي شـعره يحـارب الفقـر والجهـل والعيـوب ويدعو الى البر بالبؤسـاء وانشـاء الملاجـئ لهـم كمـا يـدعو الـى

[1] المصدر السابق ص 285

النهوض بالتعليم وانشاء الجامعة المصرية يريد أن يصلح أمته ويثير ضد معايبها ونقائصها الاجتماعية والخلقية[1].

وكان يعاصره أحمد شوقي ولم ينشأ نشأة شعبية مثله لكن كان من أسرة ارستقراطية ولم يختلط بالشعب ثقافة واسعة بالآداب الغربية واشتغل موظفا بالقصر فيمدح صاحب القصر أو الخليفة العثماني أو يلوم الانجليز. فحاول أحمد شوقي في هذه الحقبة من حياته أن ينفذ الى ضروب جديدة من الشعر فنظم على السنة الحيوان أشعارا قلّد فيها "لافونتين"(1854-1943م) الشاعرالمعاصر الفرنسي ونظم فرعونياته الخالدة في أبي الهول والنيل. ومدّ بصيرته الى ينابيع الاسلام الثرّة فاستمد منها مدائحه النبوية البديعية[2].

ونفاه الانجليز الى اسبانيا في الحرب العالمية الأولى فتغنى بأمجاد العرب الداثرة ويصور جروحه النفسية وبعد عوده من المنفى اتجه الى الشعب وصوّر عواطفه مشاعره وما يلبث أن يبزّ حافظا في شعره الوطني والاجتماعي. وكان شوقي أقوى موهبة من حافظ وكان حافظ رهينا لوظيفة بدار الكتب المصرية فصحا الجو لشوقي وأصبح شاعر هذا الشعب يتغنى بمشاعره وأهوائه ومطامحه السياسية والاجتماعية ناظما له الأناشيد الوطنية والأزجال الغنائية في الأفراح والكوارث ومن أهميته أنه أدخل لأول مرة الفن التمثيلي ومصّره وعرّبه واتجه فيه نفس

---

[1] د: شوقي ضيف فصول في الشعر ونقده ط 8 دار المعارف القاهرة ص 287

[2] المصدر السابق ص 287

الوجهة التي اتجهها في شعره الغنائي. وكتب مسـرحيات عربيـة عامة[1].

وخليل مطران نزل في فرنسا بعد ما هاجر من موطنه فـي لبنـان ثـم غـادر الـى مصـر بيـن اقـامته هنـاك سـنتين فـي سـنة 1892م. وهو يحتفظ بشخصيته ازاء اساليب القـدماء بـأكثر ممـا يحتفظ صاحباه شوقي وحافظ. ويعتد بالجزالة والمتانة والرصانة في صياغته بحيث يعد من مدرسـة النهضـة الـتي كـانت تتمسـك بالأصول الشعرية الموروثة وما يتصل بهـا مـن الألفـاظ الرصـينة المصقولة. وهـو كـان أكـثره تجديـدا فـي مضـمون قصـائده مـن صاحبيه بثقافته العميقـة بـالآداب الغربيـة وتغلقـت فـي مسـارب نفسه النزعة الرومانسية فطفح شعره بالحزن والألم شامخا في تجديـد الشـعر الغنـائي العربـي بمـا بـث فيـه وحـدة موضـوعية ووجدانية. وشارك في الشعر السياسي الاّ أنه استعان فيـه غالبـا بالتلميح والتلويح وتغنى طويلا بالحرية وهاجم الطغاة المسـتبدين المستعمرين الآثمين واختار لذلك الشعر القصصي الدرامي[2].

فقد ملأ هؤلاء الثلاثة من شعراء النهضة آذان العـالم العربـي بألحانهم وعلى شاكلتهم كان الشعراء في كل قطر عربي يردّون الأنغام والألحان ففي العراق معروف الرصافي والزهـاوي, وفـي الشام شكيب أرسلان, وشـبلي ملاط, وبشـارة الخـوري, وخليـل مردم, وفي الغرب الشيخ محمد النخلي, ومحمد الشاذلي خزنــه

---

[1] د: شوقي ضيف فصول في الشعر ونقده ط 8 دار المعارف القاهرة ص 287

[2] د: شوقي ضيف فصول في الشعر ونقده ط 8 دار المعارف القاهرة ص 288

دار, وخلفهم كثيرون من الشعراء يسيرون في نفس الاتجـاه, ولا يزالون يسيرون فيه اليوم.

وعلى الجملة فمدرسة النهضة استطاعت أن تسـيطر علـى الشعر العربي الحـديث منـذ أواخـر القـرن الماضـي الـى الثلـث الأول مـن القـرن العشـرين سـيطرة قويـة ولا يـزال لهـا أنصـار كثيرون منبثون في البيئات العربية المختلفة وكان مما مكّـن لهـا مـدّ نفوذهـا انهـا زاوجـت مزاوجـة رائعـة بيـن الأصـول التقليديـة للشعر العربي وبين بيئاتها وما اضطرم في حناياهـا مـن مشـاعر سياسية ووطنيـة واجتماعيـة, إذ صـوّرت هـذه المشـاعر تصـويرا خلابا لايزال يروع العرب في كل الأقطار والأمصار.

ب) المراحل الثلاثة للنهضة الحديثة:

المرحلة الأولى: إحياء القديم في الشـعر العربـي: يرجـع الشـعر فـي عهـد هـذه النهضـة الـى الجزالـة العباسـية والموضـوعات القديمـة فامتـاز ذلـك الشـعر بالدقـة فـي التعـبير والتـوفر علـى المعاني واستقامة الوزن. لأن قضية الشرق كانت عامـة منـذ مـا اتصل بحضارة الغرب وكـان أثرهـا الأول فـي الشـعر أنهـا لفتـت الأنظار الى ما فيه من ضعف وما وصل اليه من سخافة وركاكة. فراح روّاد النهضة يستقون من ينابيع الشعر العباسي وقد رقهـم أسلوب أبي تمام والبحتري والمتنبي. فتدارسوا آثـارهم وحفظـوا أشعارهم ومالوا الى المـدح والرثـاء والـى كـل مـا هـو مـن أدب المناسبات وتقيّدوا بالموضوعات القديمة. وأحرصوا علـى الدقـة فـي التعـبير والمتانـة اللغويـة والتـوفر علـى المعـاني والصـفاء

الشعري واستقامة النظم. وان لـم يتخلصـوا تمـام التخلـص مـن بعــض مخلفــات الانحطــاط كــالتخميس والتواريــخ الشــعرية والألاعيـب البديعيـة والنحويـة هكـذا نجـح الشـعراء فـي التقاليـد واخفقوا في ناحيـة الابتكـار وجعـل صـلة بيـن شـعرهم ونفسـهم وبيئتهم. ومن هذه الفئة الأولى نقولا الترك وبطرس كرامـه فـي لبنان, واسماعيل الخشاب وحسن العطّار وعلـي الـدرويش فـي مصر, وأمين الجندي في سوريا[1].

المرحلـة الثانيـة: مـا بيـن القـديم والحـديث فـي الشـعر: تنبـه الشعراء الـى أن الشـعر تعـبير عـن الشـعور الـذاتي والجمـاعي فجدّدوا في الموضوعات الأخيلة وحافظوا على الأسلوب القــديم والمتانة التعبيرية مثل أحمد شوقي ومعروف الرصـافي وحـافظ ابراهيم. فراحوا يعالجون الشعر على هذه الطريقة ولكنهم ثبتــوا على تقدير القديم فأرادوا شعرهم علـى أسـاس الشـعر العربـي القـديم, ودعتهـم آداب الغـرب الـى التجديـد فـي الموضـوعات والأخيلة, ودعاهم الأدب العربي القديم الى التقليد في الأسـلوب والمتانة التعبيرية والاحتفاظ بالوزن الواحد والقافية الواحدة فـي القصـيدة. وجنحـوا الـى الاكثـارمن اسـتعمال مـا لان وخـف مـن الأوزان والقوافي فوقفـوا موقفـا وسـطا وبقـي تجديـدهم ضـيق النطاق لم يعبر عن فلسـفة أو عقيـدة أو حـب للطبيعـة الاّ فيمـا ندر. ولم ينشر مذهبا جديدا في الأدب وكان شعرهم في الأغلــب

[1] حناء فاخوري تاريخ الأدب العربي الحديث المجلد الثاني الطبعة الجديدة ص 42

شعر مناسبات تجمع قصائده في ديوان مـن غيـر وحـدة أو غايـة مشتركة[1].

المرحلـة الثالثـة: الشـعر الجديـد: وفـي هـذه المرحلـة حـاول الشعراء أن يهجروا الأساليب العربية المعروفة وثـاروا علـى كـل قديم من الأدب العربـي. والبـاعث علـى ذلـك أنـه اشـتد اتصـال الشرق بـالغرب وبالشـعوب الأمريكيـة المتحـررة ولا سـيما بعـد الحرب العالمية الأولى, فراح الأدباء في الوطن والمهاجر ينادون بهجر الأساليب العربية وبالثورة علـى كـل قـديم مـا هـو عربـي. وبالاقتداء بأدب الغرب وطرق أدائه. ولم تكن ثورتهم كثورة روّاد الأدب العباسـي, بـل كـانت انـدفاقا علـى الأجنـبي مـن المعنـى والخيال والعاطفة والتعبير. ومن ثم فقد كان نطاق عملهم شديد الاتساع, وكان لكل شاعر شرقي مثال من شعراء الغرب ينسـج على منواله. ولكل مدرسـة غربيـة فـي الشـعر تمثيـل فـي البلاد العربية. وبذلك تولدت عدة تيارات في الشـعر العربـي الحـديث. وهي التيار الرومانطقي والتيار الـواقعي والتيـار الرمـزي والتيـار السريالي والفرويدي[2].

وهذه التيارات هي المذاهب الأدبية الحديثة فقد كان الشـعر في أوائل النهضة قد ارتدى حلة قديمة وحيثما كـثر التمـازج بيـن الغرب والشرق وعرف الشعراء الأوزان الغربيـة ونبشـوا دقـائق الثروة العربية القديمة وجددوا أنه لابد من نهضة شـعرية فكـانت

---

[1] المصدر السابق ص 44

[2] حناء فاخوري تاريخ الأدب العربي الحديث المجلد الثاني الطبعة الجديدة ص 45

المذاهب الأدبية نشأت ونمـت فـي الغـرب وفـي فرنسـا تأثربهـا الشعراء المعاصرون.

الفصل الرابع
الإتجاهات الجديدة والمذاهب الأدبية

ا) الإتجاهات الجديدة في الشعر:

تدفقت بعد الحرب العالمية الثانية موجة من السخط على الخليل وأوزانه وهاجم الشبان الناشـئون مـن جيـل الحـرب ومـا بعده, العروض فنشروا في الصحف مقالات عنيفة ضدّه, ونقدوه بقسوة فـي الراديـو والتلفزيـون وفـي محاضـراتهم وفـي كتبهـم وأنشأوا شعرا جديدا حطموا فيه الوزن والقافيـة تحطيمـا عنيفـا, وحشوه بالألغاز الرمزيـة والاسـتعارات والمجـازات المبـالغ فيهـا حتى يجاوزوا حدود الابهام والغموض, وسموه الشعر الحــديث أو الشعر التقدمي. يشير الى ذلك قول أحدهم:

ما لي وللخليل؟!
حماقة وقيود؟!
ما لي وللتقليد؟!
جهل واغلال وجمود؟!
الدين للجاهل وجمود؟!
النظم الموروثة مدن مهجورة
كهوف الضباع والذئاب والثعالب
قبور محشّوة بالعظام النخرة
جماجم فقئت عيونها
جثث منتنة يعيش فيها الدود
أنا ثائر على القديم
أنا ثورة وجنون
أنا كل ما في ثيران العالم من هياج
أناطح بقرنيّ الخشبيتين
أعض بحوافري الصلبة
أضحك بيديّ وأبكي برجليّ
أسمع بعينيّ
وأرى بأظافري
اللون الأحمر زادي
حطموا قيودي
أطلقوني أطير
أطير أطير أطير....

على جناح فراشه
أنا غراب ناعق
.....
.....ما و للخليل
حماقة وقيود!![1]

وهذا ما ينشر في الصحف المعاصرة من شعر تقدمي, يلاحظ فيه انعدام الوزن والقافية بتا, ولعل فيه انعدام الذوق الفنيّ كذلك. ولن يتحدث عما في هذا الشعر المنطلق من ترهات فذلك من شأن النقد الأدبي.

و لمّا كان في عناصر الشعر الوزنُ والقافية والايقاع وغيرها فلا بد من الاشارة الى هذه الظاهرة الهدّامة للذوق الموسيقي في الشعر, أن الشعر ارستقراطية الكلام, لا يستطيع تذوّقه واستساغته والاستمتاع به الاّ من بلغ درجة ما من الثقافة والذوق والفهم تنبع موسيقاه من توالي تفعيلاته على نسق معيّن ينسجم ضمن اتّزان من الايقاعات محسوب وتختار له الألفاظ الموحية والصور الناعمة الهفّافة في الغزل والرقص والغناء وما شابهه والألفاظ المجلجلة الطنّانة في الحماسة والوطنية والحرب وما شاكلها وهي في جملتها الأدوات التي رفعته عن مستوى الكلام العادي‘ كلام الشارع وميّزته من الكلام المنثور. فإذا زالت هذه الصفات زال معها اسم الشعر ووصفه كما سبق في بابه.

---

[1] ممدوح حقي العروض الواضح دار مكتبة الحياة بيروت ط 16 1984 ص 193

ومن أهم الأساليب التي خلقت هذه الموجة الساخطة الغاضبة على الشعر ما يأتي:

1- تبدل نفسية الجيل الجديد بعد الحرب بما دخل عليه من ثقافات متناقضة.

2- تقدم العلوم بهذا التواثب المتسارع الذي سبق الخيال الشعري وجمود التفسير الديني إزاءه؛ شكّك الجيل الجديد بكل فكر قديم وما يتبعه من فلسفة وشعر وأدب وعروض وتقاليد.

3- تلكؤ كتب اللغة عن مساوقة العلمي وعجز الجيل الجديد عن مواصلة التتبع في المطوّلات نزل بثقافته الأدبية واللغوية الى الحضيض حتى لينذر أن يرى المشهورون منهم من يجيد صياغة جملة أدبية رائعة, فكيف بمن هم دونهم. وأصبحت كل دخيرة الأديب والشاعر منهم ألفاظا وجملا يتلقفها من الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية وأكثرها مليئ بالغلط وفساد الذوق[1].

4- انتشار الثقافة الأوربية بين المتعلمين هوّن عليهم تلقط المعاني الجميلة مترجمة عن أدباء الغرب وليس للشعر الغربي هذا الوزن الموسيقي الدقيق والايقاع المنسجم الرتيب فاستهل الشعراء الناشئون ذلك واستعصبوا الوزن العربي لاحتياجه الى جهد وفحولة فحطموا الوزن والقافية بدعوى أنهما قيدان قاسيان يغلاّن خيال الشاعر ويحطمان أجنحته.

5 - انتشار المبدإ الاشتراكي في البلاد العربية وفهم الكثير من الشبان إياه فهما سطحيا أو خاطئا ان أول مبادئ الاشتراكية

---

[1] ممدوح حقي العروض الواضح دار مكتبة الحياة بيروت ط 16 1984م ص 194-- 195

هدم المجتمع القديم بكل ما فيه من قيم‘ وبناء مجتمع جديد ذي تقاليد جديدة. ومن القيم القديمة والتقاليد المتوارثة في الشعر الوزن والقافية. فخيّل اليهم ان من تمام التبدل الاجتماعي هدم ارستقراطية الكلام والاحاطة بالبورجوازية الفنية. ونسوا ان روسيا السوفيتية وهي ربّة الاشتراكية المعاصرة حفظت آثار أسلافها وجعلتها موضع توقير الأجيال الناهضة وزيّنت بها متافحها وفاخرت بها الدنيا. ومن اطلع على لغتهم ورأى كيف يكررون طبع آثاركتّابهم السابقين ودواوين شعرائهم السالفين ويحثون الناشئة الجديدة على التأسي بالأساليب السامية ومحاكاتها لعرف كيف تعيش الأمم.

والواقع ان اللغة لا يضيق عن استيعاب أخيلتهم ولا صورهم, لكن علمهم باللغة هو الضيّق. وفي الموشحات والرجز والبحور المولدة باب واسع للتحلل من قيدي الوزن الرتيب والقافية الموحدة. أغرب ما يسمع ويقرأ هذه الدعوة الشعوبية الى تحطيم اللغة العربية جملة, واتخاذ اللغة العامية المحلية مكانها. وفي ذلك تذويب للشعر واستناب للزجل, وخلق لغات محلية من اللهجات القائمة, استبعاد للتفاهيم القائم الآن ما بينالعرب وقتل للوحدة العربية ووأد للشعرات التي ينادون بها[1]. ودفن للتراث العربي جملة, وتقطيع لجذور الحضارة التي حمل العرب لواءها وهم بها يفاخرون. فكأنهم تقمّصوا ديك الجن الحمصي أو تقمّصهم يقتلون حبيبتهم ثم يندبونها ويبكون عليها.

---

[1] ممدوح حقي العروض الواضح دار مكتبة الحياة بيروت ط 16 1984م ص 196

ولقد لوحظ ردّة خجلية مؤخرا ضدّ هذه الحماقة, دعا اليها بعض الشعراء الجدد ممن ثقفوا شيأ من الفصحى, وتذوّقوا جمال اللحن الموسيقي في الشعر القديم. فدعوا الى شعر التفعيلة وهو نوع من الموشحات القديمة, يقوم الوزن فيه على أساس التفعيلة الواحدة أيّ تفعيلة لا على أساس البحور الخليليةوهي خطوة محمودة على أيّ حال.

ودعا آخرون الى تقسيم تفعيلات البيت تقسيما يتبع ذوق الشاعر وحده فقد يجعلون البيت في شطرين كالقديم وقد يجعلونه في أكثر من ذلك. بل قد يجعلون كل تفعيلة منه في سطر. وإذا عجزوا عن اتمام الصورة بالألفاظ أكملوا السطر بنقط وإشارات تعجب. وما شاكلها وسمّوا هذا التقسيم والتفتيت مواقف نفسية.

مثاله:

هـا نيابل, يا شبل العروبة قم بنا يا ها نيبال

فالليل طال عـلى الـمعذب تحت أنّات الشكال

وهو من المجزوء الكامل وزنه متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلان يكتبونه هكذا

ها نيبال !!

يا شبل العروبة !

قم بنا ....

با ها نيبال!

فالليل طال على المعذّب.

تحت أنّات الشكال ....[1]

وقد يجعلون من هذين البيتين في دواوينهم صحفة كاملة فيزيد عدد صفحات الديوان على المئتين, ولا يتجاوز شعرهم مئتي بيت.

ولا يعني ظهور هذا الشعر التقدمي الجديد زوال الطريقة القديمة في النظم بتّا فكبار الشعراء ما انفكوا ينسجون على منوالها. والشاعر الجديد الذي يتشوّق الى الخلود يحاول محاكاة القمم الشماء من شعراء العرب والتسامي الى مستواهم. هذا ما يتعرض الى ما يتعلق بالعروض والوزن القافية فقط أما المعاني والفكر الصور والأخيلة والألوان وغيرها يتعرض الى النقد الأدبي والمعركة بين القديم والجديد ما زال سعيرها مسجورا وبقاء أحدهما أو زواله مرهون بمستقبل الأيّام وحدها[2].

ولا شكّ في أن في الشعر الحديث صورا شعرية رائعة جدا لكنهم قلة هم الذين يجيدون الصوغ الفكرة الجميلة في أسلوب عربي صميم خال من العجمة واللكنة والعامية مع قدرتهم على انتفاء الألفاظ السهلة الليّنة المفهومة وهم ينقدون بعضهم بعضا بعنف.

ولو استفاد من نابغ الشعراء المحدثين الرأي الصائب الناضج ويعمل به لنِعْمَ هذا . وفي القصيدة التالية مثالا للخصومات القاتمة فيما بينهم وتصريحا أو تجريما للمتشاعرين الذين قتلوا

---

[1] ممدوح حقي العروض الواضح دار مكتبة الحياة بيروت ط 16 1984 ص 196

[2] المصدر السابق ص 197

الشعر وصلبوه. هذا لأبي عاصم نشرت في مجلة الثقافة الأسبوعية الدمشقية أواخر عام 1969م.

يأيها الذين تكتبون
وأيّها الذين تنظمون .....
أقوالها صراحة
ماأنتم الذين تكتبون.....
ما أنتم الذين تنظمون...
ما أنتم الذين تبدعون .....
كل الكتابات هواء كلها ...
كذلك القصائد البلهاء
ما كان شعريا
الا بعصرنا[1]..

ب) الحركات الأدبية:

1) الأدب العربي في المهجر: هو أدب جماعات من العرب وبخاصة من لبنان الذي هاجروا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين إلى كندا(Canada) والولايات المتحدة الأمريكية (U.S.A) ودول أمريكا الجنوبية مثل البرازيل والأرجنتين وشيلي(Chilie)وفتروفلا(Venisvala). لما هاجروا إلى هذه الدول الأجنبية أخذوا معهم اللغة العربية وآدابها وأنشأوا فيها أدبا يعبرون به عن مشاعرهم وعواطفهم ويتحدثون فيه عن غربتهم وحنينهم إلى أوطانهم. وقد وصفوا فيه البلاد التي أقاموا فيها ومظاهر

[1] ممدوح حقي العروض الواضح دار مكتبة الحياة بيروت ط 16 1984م ص 198

الحضارة السائدة في حياة سكانها, وجميع مشاهدها ومـن شـتى جوانبها وتياراتها وفلسفتها وما وجـدوا مـن عنـاء وشـقاء وكـآرب مريرة مـثيرة. وقـد أصـبح أدبهـم هـذا مدرسـة أدبيـة كـبرى بيـن مدارس الأدب الحديث ومذاهبيه المختلفة. وقـد غنـي بـه الأدبـاء والنقـاد كـثيرا وكتبـوا حـوله وحـول أحلامـه فـي النـثر والقصـة والمسرحية والشعر الشيئ الكثير من البحوث والدراسات.

الرابطة القلمية: ولدت فكرة الرابطـة القلميـة بـدافع الغيـرة على الأدب العربي فقد انعقد في ليلة العشرين من نيسـان عـام 1920م بمجلس ضم باقة طبية من الشـباب اللبنـاني والسـوري يحاول كل واحد منهم يفتش عن طريق لإنقاذ الأدب العربي مــن العثرة وحالة الجمود .بعد أسبوع واحد من هذه الجلسـة خرجـت الرابطة القلمية إلى حقيقة الوجود يرأسها جـبران خليـل جـبران ويعاونه في ادارتها ميخائيل نعيمـة مستشـارا ووليـم كاتسـفليس خازنا ويعمل تحت لوائها سبعة آخرون يحملون اسم العمـال هـم إيليا أبو ماضي ونسيب عريضة وعبد المسيح حداد ورئيس أيـوب وندرة حداد ووديع باحوط وإلياس عطاء الله

ولقد أحدثت الرابطة القلمية تأثيرا كـبيرا فـي نهضـة الشـعر العربي بالمهجر كما أحدثت ثورة عارمة من أنصار القديم عليهـا. ولكنها شقت طريقها في عزم وإصرار حتى أصبح لها أنصار فــي كل مكان وصدرت الأعمال الأدبية التي توضح إلى حد كبير مـدى إغراق المهجريين في التأمل في كـل مجـالات الوجـود ومـا وراء النفس الإنسانية والطبيعة وما وراءها وقيم الحياة من خير وشــر

وحب وبغض. وكان للشماليين فـي هـذه النزعـة البـاع الطويـل. وفي مقدمهم ميخائيل نعيمة بشعره ونثره ومنهجه النقدي الـذي عبد به الطريق أمام الأدباء الآخرين وفي كتابه الغربال يقول إذن فالأدب الذي هو أدب ليس إلا رسولا بيـن نفـس الكـاتب ونفـس سواه والأديب الذي يستحق أن يدعى أديبا هو مـن يـزود رسـوله من قلبه ولبه[1].

ظلـت الرابطـة القلميـة حيـة بأعضـائها العشـرة نحـو إحـدى عشرة سـنة مـن 1920- 1931م ثـم بـدت تضـمحل بعـد وفـاة جبران خليل جبران. ثم مات واحد وواحد من أعضـائها حـتى لـم يبق من أعضائها إلا ميخائيل نعيمة الذي عاد إلى لبنان بعـد وفـاة جـبران. وفـي عـام 1946م كتـب أحمـد عبـد الجبـار مستشـار المملكة العربية السعودية في الولايات المتحدة إنه لم يجـد أثـرا للرابطة القلمية في أمريكا غير إيليا أبو ماضي وندره حداد.

مزاياهـا: الميـل إلـى التجديـد المتسـرع تـأثرا بالبنيـة الجديـدة والثقافة الجديدة, والإجادة في كـل المنـاحي الشـعرية والبراعـة في الشعر المنثور والتفوق في كتابة القصة.

شـعراء المهجـر: ظـل الشـرق العربـي مسـرحا لصـراعات مستمرة وعنيفة بين قوي عديدة داخلية وخارجية سياسية ودينية في لبنان وبين المسلمين والأرمن في دمشق. وتدهورت أحـواله الاقتصـادية تمامـا ووقـع فـي قبضـة المرابيـن الأجـانب أفـرادا وشركات. وفي الوقت نفسه كـانت حركـة التعليـم تتسـع نسـيبا

[1] الدكتور صابر عبد الدايم أدب المهجر دار المعارف القاهرة ط 1 1993م ص 18

والمناهج تتطور والطبقة الوسطى تتكون والوجدان العربي يتضح ويتميز فهاجرت أعداد كبيرة إلى مصر وتدفقت أعداد أكبر على الولاية المتحدة الأمريكية فلما أغلقت هذه باب الهجرة ولّوا وجوههم شطر أمريكا الجنوبية وبلغت الهجرة أوجها قبيل الحرب العالمية الأولى 1914-1918.

وإن أدباء المهجر عانوا الفقر والضياع والتشرد والأمراض والاضطهاد المستمرة ولكن لم يذهب بروحهم الشاعرة ولا جفّفّ ينابيع الابداع في مواهبهم المتفتحة. وعاشوا في وسط لغوي مختلف وأدى بهم الاحتكاك بالأدب وبالحياة الانجليزية أو الاسبانية أو البرتغالية فكانوا يتحدثون إحدى هذه اللغات الثلاث. وفتح هذا أعينهم على التيارات الأدبية حولهم فأفادوا منها وعبروا عن ابداعهم في لغتهم الأم بأشكال جديدة فولد في مطلع هذا القرن شعراء المهجر[1].

أول من هاجرمن اللبنان هو أنطون الشعلاني سنة 1854م نقل هذا الرأي عن كثير من المؤرخين. وأن الهجرة بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر ويلاحظ أن الهجرة كانت إلى الشمال أولا والهجرة إلى الجنوب ترجع إلى عام 1874م. حيث كان أقدم المهاجرين شقيقين لبنانين من عائلة "زخريا". ثم تكاثرت الهجرة في عام 1880م حيث وصل أول مهاجر فلسطيني إلى تشلي هو إلياس جبرائيل دعيق. وأشهر المهاجرين المصريين

---

[1] دكتور الطاهر أحمد مكي الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ط 3 1986م دار المعارف القاهرة ص 129

أحمد زكي أبو شادي وأقام في الولايات المتحدة تسعة أعوام[1] (1946-1955).

ورجوعا إلى بيئة لبنان خاصة في القرن التاسع عشر أن المهجريين سبقوا بإرهاصات أدبية مهدت الطريق لهم. وكونت مزاجهم الثقافي ورحلوا والبدايات الأولى تتأهب لتشق تربة أعماقهم وتخرج للنور الجديد في العالم الجديد.

كان الأدباء والشعراء في المهجر الشمالي اكثر إنتاجا نظما ونثرا أبدعوا في نظم الشعر وانتقاء مواضيعه وقوالبه وأساليبه لا سيما بعد ما أنشأت الرابطة القلمية فكانت أقاصيصهم ورواياتهم من أجود ما عرفه الأدب العربي[2].

وأما المهجر الجنوبي فقد امتاز أدبهم بالمحافظة على الديباجة العربية البليغة وعلى الجزالة اللفظية واتقان قواعد اللغة والبلاغة والعروض ولكن بينهم من تحرروا من ذلك فتميز انتاجهم بالجمال والقوة والاسلوب الجيد ففي شعرهم توجد نزعات القومية والوجدانية والاسطورية والاجتماعية ومن أشهر ما عرف من الشعر القومي قصائد الشاعر سليم خوري القروي وإلياس فرحات وعقل الجر وجورج صيدح وجورج الكعدي ونصر سمعان ومن الشعر الوجداني قصائد لفوزي المعلوف وشفيق المعلوف ورياض المعلوف ومن الشعر الاسطوري عبقر لشفيق

---

[1] الدكتور صابر عبد الدايم أدب المهجر دار المعارف القاهرة ط 1 1993م ص 14-- 15

[2] محمد يوسف كوكن أعلام النثر والشعر في العصر الحديث ج 2 ص 5

المعلـوف بلـغ الشـعر الغايـة القصـوى فـي الجنـوب مـن التـأثير والاشتهار[1].

الدواوين في المهجر الأمريكي: 1) ديـوان الغريـب فـي الغـرب ميخئيل رستم الشـوبري سـنة 1895م. 2) ديـوان النحلـة فـي الغرب الدكتور لويس صابونجي سنة 1901م. 3) ديوان نسمات الغصون سـليمان داود سـلامة سـنة 1905م. 4) ديـوان نفحـات الرياض لرزق حداد. وهذه الدواوين من بواكير الشـعر المهجـري في طوره التقليـدي الـذي لا يخـرج عـن التجـارب القديمـة مثـل المدح للسلطان والرثاء والمعارضة لقصائد الأقـدمين ولـم يمنـع ذلـك التجـارب أن تكـون هنـاك بنـور جديـدة أثمـرت بعـد ذلـك وظهرت جلية فـي نتـاج كبـار أدبـاء المهجـر أمثـال جـبران وأبـي ماضي ونعيمة وغيرهم.

العصبة الأندلسية: وفي عـام 1927م أصـدر موسـى كريـم مجلة "الشرق" وجعلهـا ميـدانا لأقلام الكتـاب والشـعراء فـالتف حولها فريق منهم جعلوا من مكتبها مندى لهم وبقي فريـق علـى حاله من التنافر والتواني فكان الأدباء بين جمود ونشاط إلـى أن كانت سنة 1932م وقد استشعروا فـي نفوسـهم القـوة الكافيـة للاستقلال بمجلة خاصة تكون لسان حالهم ووجـدوا فـي ميشـال المعلـوف رعايـة واسـتعدادا للعمـل والبـذل فأسسـوا العصـبة الأندلسية برئاسته[2].

---

[1] المصدر السابق ص 5

[2] محمد يوسف كوكن أعلام النثر والشعر في العصر الحديث ج 2 ص 4

أنشأت العصبة الأندلسية في ليلة الخامس من شهر كـانون الثاني(يناير) عام 1933م في سان باولو. وحين تأسيسها أنتخب ميشال معلوف رئيسا وداود شـكور نائبـا للرئيـس ونظيـر زيتـون أمينـا للسـر ويوسـف البعينـي أمينـا للصـندوق وجـورج حسـون معلـوف خطيبـا والأعضـاء هـو نصـر سـمعان, وحسـني غـراب, ويوسف اسعد غانم, وحبيب مسعود, وإسكندر كربـاج, وأنطـوان سليم سعد, وشكر الله الجر. تميزوا بحرصهم على قواعـد اللغـة والحفاظ على الشكل التقليدي للقصيدة العربية ثم انضـم إليهـا شفيق معلوف ونعمة قازان وإلياس فرحات وقيصر سليم خوري ورياض معلوف ونظيـر زيتـون وحـبيب حـداد وغيرهـم مـن كبـار الأدباء والشعراء. وكانوا أميل إلى التجديد والانطلاق فـي التعـبير والتحرر في الأوزان والتنوع في القـوافي والابتكـار فـي الصـور. وكـان هـؤلاء الأدبـاء والشـعراء متحمسـين للتجديـد فـي الأدب العربي من ناحيتي الأسلوب والمطالب وكـانوا يبـذلون جهـودهم في توطئة الأدب فـي تعـبير النزعـة الانسـانية بأحسـن أسـلوب. سـميت بالعصـبة الأندلسـية تيمنـا بأيـام العـرب الزاهـرة فـي الأندلس[1]. أنشأت لها مجلـة باسـم العصـبة واتخـذ لهـا مقـر فـي عمارة فخرمة مجهزة كلها بأفخر الأثاث وقد ظـل ميثـال شـفيق عليها من ماله حتى عام 1938م حين عاد إلى لبنان حيث تـوفي إبان الحرب العالمية الثانية.

---

[1] دكتور الطاهر أحمد مكي الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ط 3 1986م دار المعارف القاهرة ص 134

وكان صاحب فكرتها شكر الله الجر الذي وجـد عنـد ميشـال معلوف الاسـتعداد للتنفيـذ لتقـوم العصـبية مقـام الرابطـة الـتي انفضت من الشمال. قامت لتجديـد طبيعـة الشـعرالعربي ولكـن في هدوء وفي غير مـا عنـف أو ثـورة وكمـا أنهـا لـم تجعـل مـن أهدافها قطع الصلة تماما بين الشعر الحديث والشعر القديم بـل كانت راغبة في بقاء شيئ من القديم يصل الماضي بالحاضـر ولا يقطع العرب المحدثين عن الـتراث الفكـري لآبـائهم الأقـدمين[1]. ولهذه العصبة دور في التأمل وإن لم يكن مخالفا لمنهج الرابطـة القلمية وطابع الشماليين التأمل والحيرة .وكان طـابع الجنـوبيين الدعوة إلى تهذيب الواقـع وتعميـق الإحسـاس القـومي والحنيـن إلى أرض الوطن والتفاخر بالمآثر العربية والأمجاد القديمة .

موقف الشـماليين هـو الهـروب مـن الواقـع وعـدم القـدرة على مجابهته والثورة عليه وتحديه والرغبة في التغيير وغالبـا مـا تنأى عنهم أمانيهم . أما موقـف الجنـوبيين فهـو دائمـا المواجهـة والتصـدي ومحاولـة التغييـر فـي هـدوء والتسـليم أحيانـا بـالواقع المفروض[2].

النزعة التأملية: هي روح سارية في اتجاهات الأدب المهجـري المختلفـة وقـد خـاض المهجريـون فـي أشـعارهم فـي تجـاربهم التأملية وعبروا بها عن موقفهم إزاء النفس الإنسانية وأشـواقهم الروحية إلى المثل الأعلى وبحثهم عن سر الوجود ولغـز المـوت وشغفهم بالطبيعة. فالقصة الشعرية عند أبـي ماضـي تطلـع بمـا

[1] الدكتور صابر عبد الدايم أدب المهجر دار المعارف القاهرة ط 1 1993م ص 19

[2] المصدر السابق نفسه

تتسم به من نضج فني وبناء متماسك وهـي عنـد القـروي وبقيـة الشعراء المهجريين. وجـاء تـأملهم الشـعري مـن خلال تعـبيرهم الملحمي والاسـطوري كمـا يوجـد فـي كـثير مـن الشـعراء مثـل فوزي معلوف وشفيق معلوف وإلياس فرحـات ونسـيب عريضـة وغيرهم والرمز الفني يوجد في قصائد كثيرة عندهم وفيـه إثـراء المضمون حيـث يضـفي عليـه رؤيـة شـاملة وعمـق فـي الأفكـار والمعـاني وخصـوبة فـي الخيـال وتماسـك فـي البنـاء المعمـاري للقصيدة وتألف فـي الصـورة الشـعرية حيـث تكتسـب القصـيدة وحـدة فنيـة عضـوية يتصـل أولهـا بآخرهـا وتبتعـد عـن التفكـك والاضـطراب وتقـترب مـن الصـدق الفنـي وكـان الرمـز عنـد المهجريـن واضـحا لا غمـوض فيه[1]. ومـن أهـم مـا اسـتخدم المهجريون في التعبير عن تجاربهم التأملية الحوار الشعري وهـو يعطـي القصـيدة طـابع المسـرحية ويجعـل الأصـوات تتعـدد فـي القصيدة واكتسبت بذلك القصيدة عندهم سمة التجديـد والتعـبير عن المضمون بحرية وعمق.

يبدو الحوار الشعري من قصيدة جـبران رائعـا حيـث يتكـون كـل بيتين من القصيدة بـ"قلت" و"قال" .

قلت يا لطيفا يعيق الليل في سيره هـل أنـت جـن أم بشر؟

قال مـغـتاظا وفي ألفاظه رنـة الـهزء أنا ظل القدر

---

[1] الدكتور صابر عبد الدايم أدب المهجر دار المعارف القاهرة ط 1 1993م ص 143- 144

هكذا ازدادت التجربة في شعر المهجريين وأتـاح لهـم أن يتـأملوا كل ما تقع عليه حواسهم وتنفعل به مشاعرهم.

مظاهر التأمل عند المهجريين يرتكز في المعالم الآتية:

1) الرؤية الدينية : مثاله شعر القروي مناجيا ربه :

يا رب إنك صاحـب الأمـر وأنا إليك مؤكل أمري

من لي سواك إذا الهمـوم طمـت وتلاعبـت بسـفينة العمر

فقد آمن المهجريون بالله إيمانا قويا إلـى درجـة التصـوف وكـان التسامح لب عقيدتهم مع انهم مسيحيون. 2) الوجـود: هـو اللغـز المحيــر إلــى الآن يحيــط الغمــوض مــن كــل جــانب وتلاحقــه التساؤلات ولم تزل تموج الحيرة في عقول الفلاسفة وتنمو فــي وجدان الأدباء وقد تصوّروا في شعرهم عن وحدة الوجود وتناسخ الارواح وثنائيــة الوجــود. 3) النفــس الانســانية: وهــي مرتبطــة بالوجود لأن النفـس إحـدى مسـلمات الوجـود وهـي تقـف علـى التطلع إلى الانعتاق من أسـوار الواقـع المـادي, وطبيعـة النفـس الانسانية وماهيتها والصراع بين قوي النفس المختلفة. 4) الحب: هو المادة في الأدب المهجري حـب فـي جميـع مجـال الجمـال. وهو على اتجاهين من الحب العام والحب الخاص. والأول يشمل الانسانية كلها ويبارك التقدم البشري ويأسى لما يصيب الانســان من خير وشر ويسعى جاهدا إلى الخير والحق والجمال. والثــاني الحب الذي يخص المرأة ويبعث الرجـل علـى التغنـي بمحاسـنها وتذوق ألوان السعادة في وصـالها وألـوان الأسـى فـي الحرمـان

منها. 5) الطبيعة: سحرت الطبيعة للشعراء من قديم الزمان ويقف الشاعر أمام المنظر الطبيعي واعتمد المهجريون في تصويرهم للطبيعة والالتحام بها والفناء فيها علىوسائل منها التصوير الاسطوري والقصة الشعرية والواقعية الرمزية. وألوان الطبيعة هي الوصف للطبيعة يقف الشاعر أمام المنظر الطبيعي مشدوها ما ملكت عليه النشوة أقطار نفسه واستبد الاعجاب بوجدانه وكذا الشاعر يصف النبات والزهر والسماء وما تشتمل عليه كما كان هذا الوصف للشعراء الاقدمين. ويتعدى الشاعر المحدث كل ما سبق من التجسيد والتشخيص وخلع صفات الاحياء على الجمادات ويصور الطبيعة من خلال الرمز حيث يتوارى الشاعر خلف الطبيعة ليبث همومه واحزانه أو غزله وأشواقه[1]. 6) فلسفة الموت: كما أثار الموت الفلاسفة قديما كذلك أثار أدباء المهجر الذين نحوا في موقفهم تأمليا متأثرين بأقوال الفلاسفة والحركة الأدبية في أوربا. واختلف أدباء المهجر في موقفه. فنسيب عريضة يرى أن الموت خير من قيود الأغلال والجمود, والموت عنده هو النهاية الحتمية للحياة. وصوّر هذا المذهب في أشعاره[2]. 7) الحياة: الحياة هي المسرح الذي يمثل عليه مشاهد العمر ومن الادباء من ينظر إليها بعين حالمة لا يرى إلا مفاتينها ولا يسمع إلا أنغامها الشجية ولا يلمس إلا نعومتها ومنهم من يغمض عينه عن نورها الوهاج ويشعر بظلامها الكئيب ولا ترى عينه إلا مشاهدها المأنوسة والدرامية. ومنهم من لا يأبه

[1] الدكتور صابر عبد الدايم أدب المهجر دار المعارف القاهرة ط 1 1993م ص 411

[2] المصدر السابق ص 490

بها بل يتركها تسير كيفما تشاء قانعا راضيا بما قدر له ومنهم من ينظر إليها بعين ناقدة تخفى وراءها عقلا متمردا وقلبا ثائرا واعيا بمشـكلاتها وللشـعراء المهجريين أبيـات معتمـدة علـى هـذه المظاهر وكذا تجري أبياتهم مجـرى الحكـم والأمثـال والـدواوين شاهدة لها[1].

أعلام شعراء الرابطة القليمة:

أمين الريحاني(1876-1940م): وهـو أول مـن كتـب الشـعر المنثور بين العـرب متـأثرا فـي ذلـك بالشـاعر الامريكـي وولـت ويتمان(1819 – 1892م) الذي كان يعمل لتحريـر الشـعر مـن قيود الوزن والقافية وقد راقت طريقته هذه للريحاني واسـتهوته فكتب عددا من القطع الشعرية المنثورة ونشرها بيـن تضـاعيف الريحانات . ومنها هذا المقطع بعنوان دجلة[2]

أصافحه والقلب في يدي
أحييه والروح على لساني
أقف أمامه فتنكشف أمامي أعاجيب الزمان
له كلمة تخيف وكلمة تشير وكلمة تحيي وتميت
وهو يسير في سبيلي هادئا مطمئنا
يحمل الخبر من الشمال إلى الجنوب
من إقليم إلى إقليم يجيئ بفيضه
يتحول غربا وشرقا لتعم تركاته البلاد

---

[1] الدكتور صابر عبد الدايم أدب المهجر دار المعارف القاهرة ط 1 1993م ص 486

[2] محمد يوسف كوكن أعلام النثر والشعر في العصر الحديث ج 2 ص 12

وديوانه "الريحانيات" في أربعة أجزاء فيها عبارات نثرية قصـيرة ينشر فيها الخيال الشعري الجميل وفيها روائع من ادبه الجميل.

جبران خليـل جـبران(1883-1931) وهـو رسـام وشـاعر ونــاثر فــي اللغــتين العربيــة والإنجليزيــة. ورائد المدرســة الكلاسيكية, سلك في الشـعر طريقـا جديـدا فيهـا متانـة العبـارة وسلاسة الأسلوب وروعة الأداء. وهـو شـاعر الملحمـة والـدراما أدخلهما في الأدب فاستمد أكثر قصصه مـن التاريـخ ومـن واقـع الحياة وأطلق في كل ذلك ثورته على الطغيان وعاطفة انتصاره للقيم الإنسانية وشاعر الوجـدان وفجّـر الألـم فـي نفسـه ينـابيع شـعر نـابض بكـل عـاطفته. وتـأثر باتجـاة الرمـزي وبـالتوراة, وعمرخيام , طاغور وأدار ظهـره للتقاليـد الموروثـة فـي التعـبير وأنكر الأديان برغـم أنـه كتـب صـفحات رائعـة عـن المسـيح (ع) ونادى بالمحبة وثار على القيود , واندفع وراء الشهوات واغـترف فـي ابـداعه م قـرارة نفسـه وأكـثر صـوره مسـتمد مـن الفجـر والظلام والنور[1]. له كتب كثيرة منها دمعة ابتسامة هي مجموعـة مقالات من الشعر المنثور التي كتبها بين 1903و 1908م

وقصيدة المواكب أنشدها في عام 1919م ومطلعها[2]

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا والشر في الناس لا يفنـي وإن قـبروا

وأكــثر الــناس آلات تحــركها أصـابيع الـدهــر يــوما ثــم تنكسر

---

[1] دكتور الطاهر أحمد مكي الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ط 3 1986م دار المعارف القاهرة ص 132

[2] محمد يوسف كوكن أعلام النثر والشعر في العصر الحديث ج 2 ص 23

فـلا تـقـولـن هـذا عـالم علم ولا تـقـولـن ذاك السيد الـوقـر
فافضل الناس قـطعـان يسير بها صـوت الـرعــاة ومـن لـم يمش يندثر

وهو حوار بين شيخ وشاب فالأول يتبرم بمـا فـي حيـاة البشـرية من رياء وضعف وذل دائم بين الخير والشر والثاني يمجد الحيـاة في الغاب حيث لا خير ولا شر بل استسلام كامـل إلـى المشـيئة العاقلة المديرة التي تتسامى فوق الشر والخير.

والشـعر عنـده روح مقدسـة متجسـمة مـن إبتسـامة تحيـي القلب أو تنهدة تسرق من العين مدامعها أشباح مسكنها النفـس وغذائها القلب ومشربها العواطف وإن جاء الشعر على غير هذه الصور فهو كمسيح كذاب[1].

ميخائيل نعيمة(و 1889م): فهمـس الجفـون ديـوان شـعره مارس النظم باللغة العربية طيلة عشر سنوات من 1917م إلى 1926م وبالإنجليزيــة مــدة خمــس ســنوات مــن 1925م إلــى 1930م ثم أطلق الشعر عند ما اتسعت آفـاق مـداركه ومراميـه إلى حـدود وأن طـاقته الشـعرية لا تسـتوعبها كاملـة لقـد كـبرت معانيه على الألفاظ وهو صاحب رسالة في الأدب يأبى أن تبقــى معان منها حبيسة فـي صـدره فلـم يكتـب إلا نـثرا عنـد مـا غـادر المهجر[2]. فأول قصيدة لنعيمة هي "النهـر المتجمـد" نظمهـا فـي روسيا ترجمها إلى العربية في نيورك يقول فيها:

يا نهر هل نضـبت ميا هك فاقطعت عن الخرير

---

[1] المصدر السابق ج 2 ص 39

[2] محمد يوسف كوكن أعلام النثر والشعر في العصر الحديث ج 2 ص 49

أم قد هرمت وخار عز مك فانثنيت عن المسير

بالأمس كـنت مرنـما بين الـحدائق والزهور

تتلـو عـلى الدنيا وما فـيها احاديث الـدهور

رشيد ايوب(1872 - 1941م): له ثلاثة دواوين 1) الأيوبيات 2) أغـاني الـدرويش 3) هـي الـدنيا. وقصـائده فـي الايوبيـات معظمها في المطالع القديمة والبحور المألوفة وقد نظمهـا قبـل انضمامه إلى الرابطـة القلميـة, وعنـده شـعر المناسـبات. وبعـد انضمامه إلى الرابطة القلمية أخذ ينظم الشعر مستضيئا بمبادئها وأهـدافها فأصـبح أسـلوبه رقيقـا ومعـانيه واسـعة وأنغـامه عذبـة ديوانه أغاني الـدرويش مملـوئة مـن أغنيـات خفيفـة فـي الحـب والشوق والطبيعـةوهو فـي قصـيدته المسـافر يقـص عـن أمنيـة الهجرة.

دعته الاماني فـخلى الـربوع وصـار وفـي النفـس شـيئ كثير

وفي الصدر بين حنايا الضلوع لنيل الأمـاني فـواد كـبير

فـحث المطايا وخاض الـبحار ومرت لـيال وكرت سنون

إيليا أبو ماضي (1889-1957م) اتجه في شعره في المرحلة الأولى اتجاها قـديما وفـي المرحلـة الثانيـة حـاول أن يجمـع بيـن الكلاسيكية والرومانطقية وكانت قصيدته كلا كاملا. وفـي شـعره فلسفة الحيـاة والتفـاؤل بهـا الحيـاة الإنسـانية فـي نظـره حيـاة الواقع الإنساني التي يجب عليـه ان يلبسـها كمـا هـي والسـعادة هي انطواءة نفسية على الذات القانعة وهو فـي حقيقـة الوجـود

موقف لا أدري. وفي شعره قوة حياة متدفقة العاطفة وشغف بالطبيعة ونزعة فلسفية وأسلوب صاف رقراق وبراعة في استفاد المعنى وفي القصص الممتع الذي يعتمد الشاعر المفاجأة والتشويق والدرامية. يقول أبي ماضي عن بيئة الحياة:

إن الحياة قصيدة أعمارنا أبياتها والموت فيها القافيه

متّع لِحاظَكَ في النجوم وحسنها فلسوف تمضي والكواكب فاقيه[1]

ومن شعراء العصبة الاندلسية ميشال معلوف, وفداؤد شكور, وحبيب مسعود, وشفيق معلوف, وشكر الله الجر, وعقل الجر, وفوزي معلوف, ورياض معلوف, ويوسف البعيني, وحسني غراب, ونعمة قازان, وتوفيق ضعون, وميشال مغربي, ويوسف أسعد غانم, وجورج حسون معلوف, ونصر سمعان واسكندر كرباج.

2) □□□□□□□ □□□□□□□ □□ □□□□□:

حركة الديوان: هذه الجماعة الأدبية أوجدها الأدباء المشهورون شكري والعقاد والمازني. وقد ظهرت هذه الجماعة طليعته الجيل الجديد ومقدمة الجماعة أبولو التي ظهرت 1932م كانت هذه التسمية جماعة الديوان نسبة إلى الكتاب النقدي الذي أصدره العقاد والمازني عام 1931م أما هؤلاء الأدباء كانوا متسلحين بالثقافة العربية ولا سيما الانجليزية كانوا يحرصون على الأمور الآتية:

---

[1] إيليا أبو ماضي ديوانه طبع دار العودة بيرون ص 828

1) الدعوة إلى تخليص الشعر من صحب الحياة وضجيجها والتعبير عن الذات.
2) الدعوة إلى الوحدة العضوية بحيث تكون عملا فنيا تاما.
3) التحرير من الثقافة الواحدة والدعوة إلى فتوح القوافي أو إرسالها.
4) العناية بالمعني وإدخال للأفكار الفلسفية والتأمل في قصائدهم ونفثات صدورهم.
5) تصوير لباب الأشياء وجوهرها ولاهتمام ظواهرها.
6) التقاط الأشياء البسيطة العابرة والتعبير عنها فنيا جميلا يبعث فيها الحياة.

وقد تجاوب ميخائيل نعيمة رائد التجديد في المهاجر مع جماعة الديوان فأخرج بعد عامين كتابه النقدي الغربال عام 1923م. وكان يمكن أن تكون لهذه الجماعة أثر بالغ لو لا أنها تفككت سريعا سبب الخلافات الشديدة بين أعضائها المذكورين فقد اعتزل شكري الأدب أولا واعتزل مازني بعده ولم يبق في جماعة الديوان إلا شاعر واحد هو عباس محمود عقاد.

حركة أبولو. جماعة أبولو: تميزت فترة بداية الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م) بحدة الصراع والتعدد في المجال الوطني على طول امتداد الجبهة الداخلية في مواجهة الانجليز نضالا من أجل الحرية وفي مواجهة القصر كفاحا من أجل الدستور والديمقراطية وفي مواجهة النهب الاقتصادي على يد القلة من الأجانب بإنشاء المصارف والشركات والصناعة

الوطنية. وتمخضت الحياة السياسية عن أحزاب صغيرة يصنعها إزاء ذلك اضطر الانجليز إلى تعطيل الدستور وإلغاء البرلمان والحكم المباشر عن طريق البطش والقهر والاستبداد. وتوزع الكتّاب والشعراء بين الجماعات المختلفة بعض منهم وقفوا في جانب الأغلبية وهو الوفد وقلة محدودة وقفت في الجانب الآخر على رأسها الدكتور طه حسين فقد آثر أن يكون كاتب الأحرار الدستورين الأول[1].

هذه حركة شعرية جديدة حملت راية التجديد في مطلع القرن العشرين ووقف في وجه الحركة التقليدية العانية التي كانت تحتل المكان الأول في الأمة العربية بقوة موسيقاها وجمال صياغتها. أما الذي أثر في هذه الحركة التجديدية فإنما هي جماعة الديوان الممثلة في شعر عبد الرحمن شكري, وتعاليم وأبحاث عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني في كتابهما النقدي " الديوان" كان رائد هذه الحركة أحمد زكي أبو شادي, أسسها في سبتمبر سنة 1932م. وقد اجتمع معه محمود حسن اسماعيل , وعبد الله بكري, وعبد القادر تماثور, وغيرهم. وترأس الجماعة في بادئ الأمر أحمد شوقي واستجاب العقاد لدعوتهم. ولكنه اقترح إبدال أبولو بـ"عطارد" رب الفنون والآداب عند العرب والكلدانيين. و "أبولو" مستعارة من اليونانية معناها رب الشعر والآداب

---

[1] دكتور الطاهر أحمد مكي الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ط 3 1986م دار المعارف القاهرة ص 136

والماشية والزراعية. وقد تسنى الجمعية إصدار العدد الأول من مجلتها مجلة أبولو وذلك قبل تكوين الجمعية في شكل رسمي.

بعد صدور العدد الأول من المجلة اجتمع الشعراء في منزل أحمد شوقي يوم الإثنين 10 أكتوبر 1932م برئاسة أحمد شوقي وقد انتظم في صفوفها كل الشعراء من مختلف المذاهب والنزعات. وقد اختير أحمد شوقي في هذا الاجتماع رئيس الجمعية إلا انه مات بعد اختياره بأربعة أيام. أما أهداف هذه الحركة فكانت كما يلي:

1) السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا.
2) مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر.
3) ترقية مستوي الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا والدفاع عن كرامتهم.

لما توفي أحمد شوقي أختير الشاعر خليل مطران رئيسا لهذه الجماعة وكان هو في نفس الوقت كاتب سرها ايضا وقد أصدر مجلة باسم مجلة أبولو ظلت حتى سنة 1935م, حيث احتجبت المجلة وتوقفت نشاطات الجمعية بسبب عوامل سياسية مختلفة.

تهدف إلى سمو بالشعر العربي وإلى توجيه جهود الشعراء وإلى ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا ومناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر. وكانت عضوية الجماعة مفتوحة للشعراء العربيين من كل الأقطار وللأدباء ومحبي الأدب بعامة كان رئيس مجلس إدارتها أمير الشعراء أحمد شوقي

وتولى أمانة سرها الدكتور الطبيب أحمد زكي أبو شادي وهو رجل متعدد المواهب خيالي وواقعي روحي ومادي صوفي وشهواني رياضي علمي, ينظم الشعر ويهتم بتربية الدواجن يفكر في القصيدة ويلاحظ خلية النحل يتطلع إلى الجمال ويراجع حسابات المجلات. فهو يشرف على الطبيعة من جانبيها المعنوي والحسي. ومن أعضائها على محمود طه, وإبراهيم ناجي, وحسن كامل الصيرفي, وأحمد رامي, ومحمود أبو الوفا, ومصطفى السحرتي, ومختار الوكيل, وسيد قطب, وعبد العزيز عتيق, ومحمد عبد المعطي الهمشري, ومحمود اسماعيل, والعوضي الوكيل, وصالح جودت. وعالجت المنية لأحمد شوقي بعد جلسة واحدة لهذه الجمعية وخلف في الرئاسة خليل مطران[1].

كان أبو شادي يدعو في مجلة أبولو إلى التعاون بين الشعراء وإلى التوفيق بين المذاهب الأدبية المختلفة وهي مفتوحة أمام الشعراء لكل الاتجاهات إلا ان النزعة الرومانسية كانت تغلب على معظم القصائد المنشورة فيها. وقوامها الإيمان بوجوب تمثيل الشعر لخلجات النفس وتأملات الفكر في لفظ رشيق وأسلوب متحرر وخيال مبتكر. وتخلصت من التعبير الصاخب وآثرت اللغة الهامسة ليتساوق اللفظ مع المعنى. ولكن المجلة والجماعة عرفت إلى جانب شعراء الرومانسية آخرين من مجموعة الشعراء التقليديين أمثال أحمد محرم ومحمد الأسمر

---

[1] دكتور الطاهر أحمد مكي الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ط 3 1986م دار المعارف القاهرة ص 137

وتوفيق البكري وأحمد الزيني وزكي مبارك وخليل شـيوب كلهـم حافظوا على الشكل التقليدي للقصيدة العربية بعامة[1].

جماعة أدباء العروبة: قامت أدباء العروبة عام 1943م برئاسة الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة الوزير الأديب في مصر وقت ذلك وكانت تعيش برعايته وفضله ومؤازرته وتشجيعه إلى أن توفي عام 1953م. عملت هذه الجامعة على نهضة الأدب بإيقاظ الذهني الأدبي وحسن توجيه أبعد آفاق المجد والنهضة وتشجيع نوابغ المفكرين النابهين من رجال القلم وقد قدمت هذه الجامعة خدمات جليلة في توشيق العلاقات بين الأدباء في مصر ثم توشيقها بينهم وبين أدباء العالم العربي وكان من أعضاء الجامعة للعقاد وهيكل والزيات والمازني والدكتور سلامة الخطيب وخليل مطران والجارم وإبراهيم ناجي وأحمد راي وغيرهم. وقد أقام هذه الجمعية عدة حفلات وجلسات كانت تعقد في الغالب بدار إبراهيم الدسوقي أباظة المنشئ والرئيس والراعي للجامعة وكانت تذاع جلساتهم ومهرجاناتهم في الصحف والإذاعات وتقام المهرجانات المختلفة.

الرابطة الأدبية: أوجدها الشاعر إبراهيـم نـاجي عـام 1953م وكان هو المحرك الرئيس فيها والداعي إليها والمسـير لحركاتهـا تسير يهديه وتتبع دعوته الرائدة في التجديد والإبداع وكـانت تلـك جامعة عربية صغيرة تلاقي فيها المصري والسـوداني والتونسـي والفلسطيني والسوري واللبناني والحجازي والكويتي والعراقـي. وأعلام من أدباء العرب في المهجر في أوربا وكانت أعضائها من

[1] المصدر السابق ص 139

أبناء الأمم العربية كلها وكان من أعضائها عبد المسيح حداد, وأبو شادي, ومحمود صعود من كاندا, وزكـي قنصـل, والمستشـرقان روبرت وار, و جورج كريم من ألمانية, وعبد الله زكريا الأنصاري, وعبد الله عبد الجبار, وغيرهـم مـن شـرق الاردن ومجيـب أحمـد الخفـاجي مـن بغـداد, وأبـو القاسـم كرومـن تـونس, والـدكتور الشاذلي من إندونيسيا ومحمد ناجي من مصـر وغيرهـم. وكـانت من أهدافها هذه الأمور:

1) نشر الثقافة الأدبية وإذاعتها بين جمهور المثقفين.
2) الدعوة إلى التجديد في فنون الأدب وتقدير المذاهب الأدبية المختلفة وإحترامها
3) إنصاف انتاج الموهوبين من الأدباء والشعراء والكتاب القصّ في العالم.
4) تنظيم ثلاثة مواسم أدبية في العالم تبحث في اتجاهات الأدب وتطوره والانتاج
الشعري المعاصر.
5) دراسة الأدب الحديث وأعلامه دراسة نقدية بعيدة عن التعصب.
6) إخراج تأليف أعضاء الرابطة ونشر كتاب سنوي يضم أهم الدراسات
والبحوث التي تلقي في مواسمها الأدبية.

أدت الرابطة أعمالها في عام 1953م وأقامت عدة مواسم ثقافية وأدبية ناجحة عام 1953م ونشرت بعض الآثار الممتازة

من أدباء مصر والبلاد العربيةمنذ سنة 1958م بدأ اهتمام الرابطة بدراسة القومية العربية ونشرت كتابا مهما هو أيديولوجية عربية جديدة للأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي وأقامت كثيرا من الندوات والمواسم الثقافية وقد ظهر لأعضاء الرابطة كثيرا من الإنتاج الأدبي وظهرت لها فروع عديدة مثل جماعة أبولو الجديدة وجماعة القصة والمسرحة.

ج) المذاهب الأدبية في الشعر:

ظهرت في الشعر المذاهب الأدبيـة المختلفـة فـي النظريـة عن اسلوب الشعر وموضوعه وعن الأوزان والقوافي متأثرا من الأدب اليوناني واللاتينية. أهم المذاهب خمسة.

1) المذهب الكلاسيكي أو الاتباعي: لفظة كلاسـيك مشـتقة مـن كلاسوس اللاتينية التي تشير الى الطبقة العليا من الشـعب فـي روما القديمة ثم صارت تدل علـى مـا يحتـدي مـن شـعر رائع أو أدب رفيع. ونشأ هذا في الإغريـق وترعـرع عنـد الرومـان وشـاع في أوربا. وهـم يتبعـون أسـلافهم القـدماء مـن حيـث احـترامهم لقواعـد اللغـة وأصـولها. والكلاسـيكية أدب عقلـي يقصـد الـى الحقائق العامة لا الى حالات النفس الفردية.

2) المذهب الرومانتيكي: أو الرومانيسي أو الرومـانطقي. يرجـع المدلول الاشتقاقي من مفهومها لكلمة Romantisme الفرنسـية, الـى الكلمـة الفرنسـية القديمـة Roman الـتي كـانت تـدل فـي العصـور الوسـطى علـى قصـة مـن قصـص المخـاطرات شـعرا

ونثرا[1]. ظهر في فرنسا قبيل مشرق القرن التاسع عشر بقليل أطلق هذا الاسم "استاندال" في كتابه "راسين" وشكسبير يقول استاندال ان الرومانتيكية هي الفن الذي يقدم للشعوب آثارا أدبية من شأنها ان تحدث فيها أعظم لذة ممكنة انها تميل الى التجديد. وذلك مثلا بالخروج عن معنى اللفظ الاصطلاحي الى معناه الاشتقاقي أو العكس لتولد تأثير في نفس القارئ أوالسامع فهو يهتم بحالات النفس الفردية الخاصة ويطلق على هذا الأدب في العربية الأدب الغنائي أو الوجداني وطابع الذاتية والتأمل. ومن رواد هذا المذهب في الشعر العربي الحديث خليل مطران, وعبد الرحمن شكري, وأبو شادي, والشابي, وأبو ماضي, وبشارة الخوري[2].

فقد انبثق الرومانطيقي الابتداعي من ويلات الحرب ومن الاستبداد الحميدي ثم من الضيقة الاقتصادية والاجتماعية فسادت فيه العاطفة المتألمة وراح النظر يتطلب الألوان الزاهية البراقة والأحداث الشديدة التأثير في القلب والنفس وقد اتسمت أعمال كثيرة من الأدباء بهذا اللون الابتداعي. وطبعت بطابع الذاتية والفردية والتأملية والروح الغيبي والصوفي والميل الى الرضا بالبؤس والواقع الزريّ والكآبة ونداء الموت. وقد تجلت مظاهر هذا المذهب في مظهرين بارزين الرجوع الى الماضي وذكرياته واتخاذه مثلا أعلى واللواذ الى الطبيعة والاتصال بها بل الاندماج فيها. وهذان المظهران ثمرة من ثمار

[1] الدكتور سعد دعبيس حوار مع قضايا الشعر المعاصر دار الفكر العربي القاهرة 1984م ص 59

[2] أحمد كبيش تاريخ الأدب العربي الحديث ص 189

فساد المدن. وهذا الفساد الذي جعل الأدباء الحساسيين يذهبون الى الماضي حينا, والى الريـف والطبيعـة حينـا آخـر أو يتنـاولون الموضوعات التافهة التي لا صلة لها بالحيـاة. وكـان زعيـم التيـار الابتداعي عند العرب في العهـد الحـديث خليـل مطـران صـاحب المساء والأسد الباكي ولم يكد شاعر في هذا العهـد مـن التـأثير الرومانطيقي حتى إذا كـان اتباعيـا. كالبـارودي, وأحمـد شـوقي, وحافظ إبراهيم[1].

هكذا حفل الشرق في ربع القرن الأخير بشعراء الابتداعيـة فـي مصـر ولبنـان وسـورية والعـراق والمهـاجر وتجلـت فـي آثـارهم الرومانطيقية. هذا يظهر من الشـاعر المصـري محمـد المعطـي الهمشي في ملحمته "شاطئ الأعـراف" ومـن الشـاعر اللبنـاني فوزي المعلوف في ملحمته "بساط الريح" وكذا يوجد فـي شـعر رشـيد أيّـوب الشـاعر المهجـري حنيـن الـى الماضـي وذكريـاته ومجنح الخيال في الطبيعة في شعر شكرالله الشاعر المهجــري صـاحب "الـى الشـاطئ المجهـول" وكـذا تظهـر فـي هـذا التيـار الابتداعي من شعر محمد منير رمزي نزعة انطوائية ذاتية. وفــي غزليات أمين نخلة وفي أنـات خليـل شـيبوب وفايـد العمروسـي ومحمد فهمـي وحسـن كامـل الصـيرفي وأبـي القاسـم الشـابي وغيرهم. ويبدو ما هنا من نزعة جنسية وطلب اللذات المصــاحبة للآلام وانحراف مريض في الخواطر فـي شـعر عمـر أبـي ريشـة ونزار قباني وكامل أمين وغيرهم[2].

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الأدب العربي الحديث المجلد الثاني الطبعة الجديدة ص 45

[2] حناء فاخوري تاريخ الأدب العربي الحديث المجلد الثاني الطبعة الجديدة ص 46

قـامت فـي نشـأتها أشـبه بثـورة أدبيـة واجتماعيـة وسياسـة موجهة ضد الكنيسـة والنظـام الملكـي والأدب الكلاسـيكي. وقـد استطاع الكاتب الرومانتيكي أن يفاجئ المجتمـع فـي ظـل ذلـك النظام بما أوحاه الى أبناء ذلك المجتمع من أفكار وعواطف كان يجهلها ولم ترسخ عقيدته فيها فهي لذلك تتطلب تلقيحا واخصـابا ولم يعبأ الرومانتيكيون بما استقر في المجتمع من عقائد وأفكـار لا مبررلهـا دينيـا أو سياسـيا, علـى حيـن انتصـر الكلاسـيكيون للمجتمع علىحساب الفرد وما أشد الفرق بين الحالتين[1].

برزت الرومانسية الخالصة مضطربة وذاتية وركز الشـعراء اهتمامهم في ذواتهـم وأرواحهـم ووقفـوا طـويلا إزاء مشـاعرهم المؤلمـة وحلمـوا بمـا لا يسـتطيع الواقـع أن يقـدّمه لهـم. كـانت إنجلترا أول مكان أصبح فيه مصطلح الرومانسية مألوفـا وواسـع الانتشار وأبرز ما اسهمت به في الفكر الأوربي وارتبط في البدء بقصص الخيال القديمة وحكايات الفرسـان والمغـامرات والحـب مما يتميز بالعواطف الجامحة والمبالغـة واللاواقعيـة والاسـتحالة أحيانا [2]. وقد قـامت الرومانتيكيـة علـى أنقـاض الكلاسـيكية فـي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسـع عشـر, ولـم يتـم لها الانتصار إلاّبعد أن هوجمت حصون المذهب الكلاسيكي علـى

---

[1] الدكتور سعد دعبيس حوار مع .. قضايا الشعر المعاصر دار الفكر العربي القاهرة 1984م ص 61

[2] دكتور الطاهر أحمد مكي الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ط 3 1986م دار المعارف القاهرة ص 44

يد الأدباء والفلاسفة من دعاة التجديد طوال القرن الثامن عشر, وبخاصة في النصف الثاني منه[1].

3) المذهب الواقعي: هوالأدب الذي يدعو الى الاتصال بالحياة انه ردة على الرومانطقية انه ينادي بمشاركة الأدب والشعر للمجتمع مشاركة صحيحة فعالة مع الايمان بالتجربة والاتكاء على الحسن وتناول الأحداث الصحيحة الممكنة ووصف الأشخاص والبيئات والزمان والمكان طبق الواقع المشاهد مع العناية باللفظ والصورة. ذاع هذا المذهب أكثر ماذاع في القصة والتمثيليات[2]. فهذا المذهب التيار الواقعي الذي قام في وجه الرومانطيقية الواهمة. وأراد أن يتوجه الى الحياة كماهي ويتحسس ما فيها ويعالج قضاياها. يظهر عند بعض شعراء الاتباع وشعراء الابتداع إلاّ أنه عتّم ان انتشر انتشارا عظيما ولا سيما بعد أن تبلور الوعي الباطني والاجتماعي والانساني وقد تناول الناحية القومية أو الاجتماعية واشتهر في هذا المذهب الياس قنصل وأحمد رفيق المهدوري ورشيد المعلوف والياس فرحات وغيرهم. قال مصطفى عبد اللطيف السحرتي وهذا الاتجاه الواقعي ان دل على شيئ فأول ما يدل عليه هو شعور شعراء الشرق بوجوب الخروج من حياة الانكماش والعزلة‘ وحمل حظ من المسئولية الاجتماعية. ولابد ان يصاحب هذا الشعور تجاوب حقيقي مع الأحداث الاجتماعية و فهم واسع لها والاعراب عن هذه الاحداث في قوّة وجمال‘ ولن يجود هذا الشعر إذا لم

[1] الدكتور سعد دعبيس حوار مع قضايا الشعر المعاصر دار الفكر العربي القاهرة 1984م ص 60

[2] أحمد كبيش تاريخ الشعر العربي الحديث ص 190

يتحدث الشاعر عن شعور دفّاق وتجربـة حقـة دون التحـدث بمـا يتخيلـه عـن النـاس أو عـن آرائهـم أو ان يعـبر عمـا يسـطر فـي صحافة أويدور على المنابر[1].

مفهوم الواقعية للأديب المسلم يختلف عن مفهوم الواقعية الاشتراكية ومن أبرزها أن ملامح الواقعية في المفهوم الاسلامي فيه تصوير تطابعت الشعب وأحزانه تصويرا فيه الواقع وفيه الاصلاح وفيها الدعوة الى الاصلاح السياسي والاداري ونصح القائمين على الأمور الحاكمين والزعماء حسب قوله عليه الصلاة والسلام "النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[2]. وسواء هذه الدعوة شكل النصيحة أو المطالبة تتكيّف حسب البيئات والأحوال كالنقد والتعريض والتحريض. وفيها أن مذهب الواقعية الاسلامية يعتمد النزاهة في البواعث والغايات, فليس ثورة حاقدة ولدها الشذوذ النفسي. فيذهب ينفثه في مجتمعه كما ينفث المصدور العدوى والبلوى على الأصحاء. وهو أيضا التزام ولكن ليس قصر الأديب حدوده بمعالجة قضايا المجتمع الفكرية والسياسية, بل التزام بالتصور من حيث أن الفنان لا يخرج من اطار الاسلام ملحدا أو مشككا, أو داعرا متفسخا أو غير ما ذكر وآخر حدود الادب أنه لا يخرج من اطار التصوير الاسلامي بصفته منهج حياة فكرا مستقلا لا يقبل الزيادات ولا يقبل السفسطة في العقيدة والشريعة

---

[1] حناء فاخوري تاريخ الأدب العربي الحديث المجلد الثاني الطبعة الجديدة ص 46

[2] صحيح مسلم رقم 82 موسوعة الحديث الشريف القرص المدمج

والعبادة[1]. فيصف الشاعر بعد هذا الالتزام ما شاء من الزهر والرياض والصحارى والبحار, ويصف الحب اللاهب والشوق العارم. وهو يعتزل هذه مملكته يفعل فيها ما يشاء. فالاشتراكية تؤمن بالالتزام بمقياس المادة. فالشعر كالخبز يجب أن يكون موجها ومسخرا لكن النظرة الاسلامية للشعر تقوم على أنه فن, اذا التزم وأمتع فهو أكثر خيرا وأنفع. وهدف الفنان الأول اشاعة الجمال في نفوسنا وتنبيه عواطفنا الى الاحساس بالخير والفضيلة والحق والجمال فالاسلام يجعل اتجاه الشاعر الى الشعر الواقعي والشعر الملتزم علامة على قوة الايمان. وهدف الشعر الواقعي ثانوي بعد الامتاع لكنه أيضا مطلوب[2].

4) المذهب الرمزي: هو أن يترجم الشاعر عن مشاعره بالرموز الخفيــة والاحلام الضــبابية وبالعاطفــة قبــل العقــل وبالاحتفــال بتجاوب العقل الباطن والميل الـى الغمـوض والابهـام والتجـارب الموضــوعية الموزعــة بيــن الحلــم واليقضــة والنــوم والــوعي والاهتمام بالنفس[3]. فهذا المذهب هو التيار الرمزي والتعبير عــن الامور بالتلميح لا بالمصارحة ولا بطرق البيان المعهـودة واعتبـار الشعر موسيقي تـوحي بالمعـاني. وقـد عنـي بالالفـاظ الشـفافة ذات الجرس الموسيقي‘ وانحـاز الـى الغمـوض والتعقيـد. هكـذا خــالف التيــار الرمــزي ســنة الشــعر المــألوف فــي موضــوعه وصياغته‘ وكان ازدهـاره فـي أواخـر القـرن التاسـع عشـر وفـي

---

[1] عبد الله الحامد علي اتجاهات الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية ط 1 1984م ص 12

[2] المصدر السابق ص 14

[3] أحمد كبيش تاريخ الشعر العربي الحديث ص 190

القرن العشـرين. ومـن نـوادر الشـعراء الشـرقيين الـذين اتبعـوا الطريقة الرمزية أسلوبا وموضوعا بشر فـارس. وتـأثر بالرمزيـة جزئيا الصيرفي في مصر ونزار قباني في سورية وصـلاح الاسـير في لبنان وقد قصروا رمزيتهم علـى الـترنيم الموسـيقي الآسـر‘ وسليم عقل وأمين نخلة وميشال بشير وقد قصروا على التعـبير أو الصورة. وسليم حيدر وايليا أبو ماضي وأحمد زكي أبـو شـادي وقد بثـوا الرمزيـة فـي موضـوعهم أو تجربتهـم مـع الابقـاء علـى الصياغة المألوفة.

هكـذا شـاعت الرمزيـة عنـد طائفـة مـن الشـعراء الحديثـة وتنـاولت أكـثر مـا تنـاولت ناحيـة الصـور والكلمـات والجـرس الموسيقي ومن طريف ما استعملوه قولهم مثلا "رغبة مبحوحة" أي غيـر معبّـر عنهـا والانعتـاق الازرق اي الانطلاق فـي الاجـواء العالية عنـد الغـروب والوشوشـة السـخية الظلال اي الهمسـات اللينة التي تتفيّأ نفس الشاعر ظلالها. وأن من تأمـل هـذا النـوع مـن الشـعر وجـد فيـه توجيهـا جديـدا رائعـا وانفلاتـا مـن القيـود وانطلاقا في عالم رحب الآفاق. ولولا ما فيه من الغموض الشـاذ أحيانا لعُدّ أجمل ثمرة من ثمـار النهضـة الحديثـة[1]. وهكـذا جـرى الشعر وتقدم في مجالات الفن والجمال وكان حدثا عظيمـا فـي تاريخ الأدب العربي الحديث.

5) المـذهب السـريالي أو الفرميـدي: هـو المـذهب الـذي يـدين بالحريـة المطلقـة ويخـرج علـى كـل عـرف وتقليـد انـه تحتقـر الأساليب السائدة فـي أشـكالها وصـورها وكلماتهـا ويسـخر مـن

[1] حناء فاخوري تاريخ الأدب العربي الحديث الطبع الجديد ص 47

العقــل ومنطقــه ويهتــم بــالأحلام والــرؤي ودفعــات اللاشــعور والتأثيرات الماضية. ويرسل الشعر عفو الخاطر والقريحة. ثـم لا يهتم أصحاب هذا المذهب أن ينظموا شعرهم على نظام الشــعر الحر والمرسل أو الشعر المقفـى أو ان يكـون مزيجـا مـن هـذه الألوان والأنواع. تردد هذا المذهب عند نزار قبـاني وعبـد الغفـور عطار يـأتي الشـاعر بالشـيئ الجديـد المعجـب أو غيـر المعجـب وأحيانا أخرى يبقى أسير التقاليد [1]. ولذا يرى أن الشـعر الحـديث قــد تغيّــرت منــاهجه ومدارســه أكــثر مــن مــرة. وأن هــذه مرحلــةالتعاون الأدبــي بيــن المــدارس المدرســة الكلاســيكية والمدرسة الرمزية والمدرسة الرومانطيقية في سبيل خلق شعر عربي جديد وأدبي عربي جديـد يوافـق الإنسـان العربـي الجديـد والعالم العربي الجديد.

[1] أحمد كبيش تاريخ الشعر العربي الحديث ص 190

الفصل الخامس
البند والشعر الحرّ

ا) البند ومكانته:

البند ذو وزنين لاوزن واحد. وهذان الوزنـان يتـداخلان علـى شكل غريب كل الغرابة, فيه لمسـة ذكـاء. ورأت نـازك الملائكـة أن البنود التي وردت من الهزج وحـده أخطـاء وقـع فيهـا شـعراء ضـعاف السـمع لـم ينتبهـوا الـى روعـة النغـم فـي البنـد. وذلـك التداخل العجيبة بين وزنيـن علـى أسـاس الـدائرة الـتي ينتميـان اليها. والواقع أن طائفة من الشعراء نظموا البند دونمـا شـاعرية ولا موهبة فكانوا يجيئون خلاله بأشـطر أو حـتى أبيـات متسـاوية الطول. وهذا ينم على قصور هم السـمعي وعـدم قـدرتهم علـى تقدير الخاصية الأصلية في البند وهي أنه شعر يخرج عن الطـول الموحد الثابت للشعر العربي. و لم يعترف بعض الشعراء أن يعدّ البند شعرا, وانمـا اعتـبروه نوعـا مـن السـجع أو لونـا مـن النـثر المبتذل.

ولا ريب في أن الشعر الحر أقرب في خطة وزنه الى البند منه الى اسلوب الشطرين. ذلك أنهما يقومان على أساس التفعيلة لا'الشطر'. وتباح في كل منهما الحرية في عدد التفعيلات فيجيئ الشطر طويلا أو قصيرا بحسب رغبة الشاعر وحاجة معانيه' على أن الشعر الحر أسهل من البند في خطته.

وذلك لأنه يقوم على بحر واحد من البحور العشرة التي تصلح له. فيختار الشاعر أحد هذه البحور وينظم منه القصيدة مقتصرا على تشكيلة واحدة منه لا يتخطاها. شأنه في ذلك شأن الشاعر العربي في أسلوب الشطرين[1].

وأما في البند فإن هـاتين التشكيلتين تجتمعان وليس في اجتماعهما محذور. ثم أن اجتماع بحرين اثنين من بحور الشعر ليس مستساغا في البند وحسب, وإنما هو مطلوب. وهو السر في حلاوة البند وموسيقيته. وذلك هو الفرق الوحيد بين الشعر الحر والبند[2].

نموذج من البند: شعر باقر بن السيد ابراهيم الحسيني(1177 – 1218هـ) يبدأ من الرمل على القاعدة فيقول:

انما اسنى هـدايا طفقت تخترق الـبيدْ

(رمل)

وتـفري شقق الصمّ الصياخيدْ (هزج)

بها قـلب المناجيدْ

شذاها عـبق الـقطرْ

وأزرى بشذى العـطرْ

لـقـد قصّر عـن ادراك معنى وصفه الفكرْ

من الخلّ الـوفيّ الـمستهام الـمغرم الصبْ

الكئيب المذنف العاني الذي انحله الحبْ

---

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصـر ط 6 دار العلـم للملايـين بيـروت 1981م ص 206

[2] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م ص 209

ولم يبلغ مني الـقـلبْ
من الحب
معنّى واله يتّمه الوجدْ
واضنى قلْبه الصدْ
فتى ما زال مشغوفا ومشغولا بذكر الإلفْ
لم يألف لـذيذ الـنوم من قـبل ومن بعـدْ
عـلى الـبعد لـكم داعِ
وللـوصول مراعِ (هزج ضربه فعولن)
والى الله الـتماسا بـدعا الاخوان ساعي (رمل)
نائب عـنكم خصوصا عـند قـبري خازني عـلم رسول الله
مولى الـثـقـلين السيّدين السندين الـكاظمين الاريحيّين
الهمامين الامامين الـجوادين (فاعلاتن)
من الـقـوم الألى قـد شرعـوا الـدين الحنيفيّ
(هزج)
وسنّوا سبـل الـنهج الـحقـيـقيّ
مـيامين هـداةُ (هزج ضربه فعولن)
وغـطاريف سراةُ (رمل)
ومغـاوير كـماةُ
بهـم قـد باهـل الـمخـتار طه آل نجـران (فاعلاتان)
وآتاهم الـه الـعـرش قـدرا

لـم ينلهُ قـبلـهم انس ولا جان (هزج)
كـرام الخلـق من خـصّوا
بحسن الـخلـق أهـل الصـدق سبل الـحقِّ
أمـن الـخائف الـجاني
غـياث الـواله الـعـاني
مصابيح الدجى, باب الـرجا, سفن الـنجا, أهـل الحجى
أرعـى الـورى, جـارا إذا ما الـدهـر جـارا (فعولن)
لـجـناب الـماجـد الـمولى الـذي طاول
أفـلاك الـمعـاني بمعـانيه (رمل فاعلاتان)
وسارت كسير البدر في البر وفي البحر أياديه[1]!

مكانة البند من العروض العربي: البند أقرب أشكال الشعر العربي الى الشعر ويستند الى بحر الهزج بوزن مفاعيلن مفاعلين.... فلا يتقيّد فيه بأسلوب الشطرين الذي تقيّد به الشعراء العرب منذ أقدم العصور فيجيئ هزجا تختلف أطوال أشطره.

فتشريحه: أنه يأتي شطر بتفعيلتين يليه شطر بخمس تفعيلات وثالث باثتين ورابع بعشر وهكذا تملى على الشاعر أهواؤه معانيه[2].

---

[1] عبد الكريم الدجلي البند في الادب العربي تاريخه ونصوصه مطبعة المعارف بغداد 1959م ص 44

[2] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م ص 195

نموذج من البند لابن الخلفة, وهو أشهر البنود.

أهل تعلم أم لا للحب لذا ذات, وقد يعذر لا يعذل من فيه غراما وجوى مات, فذا مذهب أرباب الكلمات, فدع عنك من اللوم زخاريف المقالات, فكم قد هذب الحب بليدا, فغدا في مسلك الآداب والفضل رشيدا, صه فما بالك أصبحت غليظ الطبع لا تظهر شوقا‘ لا ولا تعرف توقا, لا ولا شمت بلحظيك سنا البرق اللموعي الذي أومض من جانب أطلال خليط عنك قد بان, وقد عرّس في سفح ربى البان[1].

وإذا كتبت هذه القطعة بحسب وزنه بحيث تبرز القافية والتفعيلات بروزا طبيعيا تجيئ هكذا.

أهـل تـعـلم أم لا أن للحب لـذا ذات ؟
وقد يعذر لا يعذل من فيه غراما وجوى مات.
فذا مذهب أرباب الكلمات.
فـدع عـنك من اللوم زخارف المقالات.
فـكم قـد هـذّب الـحب بـليدا.
فـغـدا في مسالك الآداب والـفضل رشيدا.
صه فما بالك أصبحت غليظ الطبع لا تعرف شوقا؟
لا ولا تـظهـر تـوقا؟
لاولا شمت بلحظك سنا البرق اللموعي الذي ــ
أومض من جانب اطلال خليط عـنك قـد بان.
وقـد عـرس في سفـح ربى الـبان.

---

[1] المصدر السابق ص 196

يظهر من هذا المثال أن شطرا ذا تـفعـيلتين قـد تـوسط بين شطر ذي خمس وآخـر ذي تسع والـرابط هـو الـتفعـيلة لا الشطر.

ولقد كان البند غامضا كل الغموض في أذهان الشعراء والأدباء والنقاد ولعل سببه يكمن في أنه شكل من أشكال الشعر نشأ في عصور متأخرة فلم يذكره عروض الخليل ومن بعده. ولكن ثم أحصت كتب العروض بالتطور أشكالا أقل منه طرافة وأصالة مثل الزجل, والموليا, وكان وكان, والقوما, والدوبيت. ومن الشعراء من لا يعرف البند أصلا لأنه فن شعري اقتصر عليه شعراء العراق.

ولقد أدى تغافل كتاب العروض قديما وحديثا عن البند الى أن يوقد تحت غبار الاهمال محوطا بالابهام والشك. وقد يتطاول عليه جاهل بأنه نثر وشاعت عنه الدوائر الأدبية الشائعات الضبابية التي لا يمكن أن نهتدي عبرها الى حقيقة ثابتة له. ومن أبرز هذه الشائعات قولهم أن البند ينتمي الى بحر الهزج مفاعيلن مفاعيلن. وهذا غلط لأن هناك أوزانا آخر ترد في البند هي فاعلاتن فاعلاتن كما وقع لابن الخلفة[1].

أيّـها اللائم في الحـب دع اللـوم عـن الـصب
فـاعـلاتن فـاعلاتن فـاعـلاتن فـاعـلاتـن

وهذا ليس على وزن الهزج على الرغم أن هناك في البنود كلها أشطرا كثيرة من الهزج. ابتدع الشعراء له تخريجا غريبا في

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 198

بابه فقالوا أن هذا الوزن هو الهزج بزيادة سبب خفيف في أوله. فتصير هكذا:

أي/ يها اللائ/ م في الحبب/ دع اللوم

لن /مـفاعيلن/ مـفاعـيلن / مفاعيلن

ولكن هذا غير مسموع في العروض العربي لأنه لا يفرد سبب خفيف في أوله ولا تقبله العربية المرهفة. والحق أن البند وزن جميل مرقص.

وحقيقة الأمر أن البند خلافا للشعر العربي كله يستعمل بحرين من بحور الشعر يجمع بينهما يكرر الانتقال من أحدهما الى الآخر عبر القصيدة كلها. والبحران الوحيدان المستعملان فيه هما الهزج والرمل فتصير بالتقطيع هكذا.

مفاعي لن مفا عي لن مفا عي لن مفا عي لن

لن مفا عي لن مفا عي لن مفا عي

فان لن مفا عي التي هي مقلوب مفاعيلن مساوية في حركاتها وسكناتها لتفعليلة فاعلاتن. ومثل ذلك كامن في فاعلاتن هذه. فإن مقلوبها علاتن فا مساو في مسافته لـتـفـعـيلة مـفـاعـيلن[1].

المقياس العروضي للبند: يبدو أن قاعدة العروضية للبند هي أنه شعـر حـر تتنوع اطوال أشطره ويرتكز ال دائرة المجتلب مستعملا منها الرمل والهزج معا.

فهذا خطة عامة للتفعيلات في البند. الهجز هكذا:

---

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 199

مـفـاعـيلن مـفـاعـيلن مـفاعـيل
مـفـاعـلين مفاعيلن مفاعيلن مفاعيل
مفاعـيلن مفاعـيل
مفاعـيلن مفاعـيلن فـعول.

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
فاعـلاتن فاعلاتن
فاعـلاتن
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
الرمل هكذا:
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن
مفاعيلن مفاعيلن
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن
مفاعيلن فعولن.

-

فاعلاتن فاعلاتن
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
فاعلاتن فاعلاتان

-

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيل
مفاعيلن مفاعيل.....

من هذه الخطة يتجلى مدى المهارة والدقة في نسج البند ويبدو مدى الخطإ الذين يقع فيه أولائك الذين يحسبون نثرا لا موسيقي له ولا جهد فيه. ويعتقد أن الشاعر الذي اخترع البند أو ل مرة من دون نموذج ينهج عليه, لا بد أن يكون قد مارس نظم الشعر خير ممارسة بحيث تفتحت له هذه الالتفاتة الرائعة الى العلاقة بين الرمل والهجز. ولا يقصد بهذا علاقة البحور داخل دائرة المجتلب. فإن دوائر البحور قد انكشفت منذ الخليل. ويراد مسألة التمهيد من بحر لبحر بقافية معينة لها خصائص موسيقية تجعلها تبعث في الذهن أمواج البحر الثاني. ولا يكون الشاعر الذي بدأ البند لم يكن يصل الى القوافي الممهدة بحسب نموذج عروضي واع وضعه لنفسه وانما كان يكتب باندفاع سليقي متحمّس فذلك هو السبيل الحق في كل اكتشاف شعر اصيل[1].

ولقد أدى التعقيد في خطة الوزن التي يتبعها البند الى شيئ من الصعوبة في نظمه. فكثر الغلط فيه الى درجة قلما يوجد بند مطبوع يخلو من الغلط. يغلط الناظم من جهة, ويغلط الناسخ من جهة أخرى. ويغلط الطابع من جهة ثالثة. وأحيانا ينبري شعراء الى نشر بند ما فينشرونه مغلوطا فيه دون أن يشخصوا مواضع الخطإ. وزاد في خلط الشعراء أن كتب العروض لم تدرس البند مع أنها درست أشكالا أقل منه قيمة شعرية. فلم يجد الشاعر الذي ينظمه قانونا عروضيا يستند اليه. وإنما جاء البحث محاولة لاستقراء مقياس عروضي للبند.

---

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 202 - 204

وخلاصة الموضوع أنه يجب على الناظم الذي يتصدى للبند أن يتذكر أن له خاصتين واضحتين لا بد من توافرهما فيه.
الأول: أن البند شعر ذو شطر غير متساوية الطول. وكلما كان تنوع الأطوال أوضح كان البند أكثر موسيقية وأصالة. والثاني : أنه شعر ذو وزنين هما الرمل والهزج يتداخلان تداخلا فنيا مستندا الى قواعد العروض العربي. فلا يختتم آخر أشطر الرمل الا بالضرب فاعلاتن, الذي يمهّد لبحر الهزج فيصح أن يليه. وعند ما يبدأ الهزج يستمر الشاعر عليه حتى يورد في آخر أحد الأشطر الضرب فعولن الذي يمهّد لبحر الرمل فيصح أن يعود ثانية. وهكذا وإذا اختل أيّ من هذين الشطرين كانت النتيجة نظما آخر لاصلة له بالبند‘ سواء أُكْتِبَ على اسطر أم أُفْرِدَ له فراغ كاف[1].

ب) الشعر الحر وعروضه وطبيعته:

تعرض الشعر جانب الشكل منه لألوان من التمرد في القديم والحديث انتهت كلها إلى لاشيء وبقي الشعر محافظا على تقاليد قوافيه وأبحره. وكانت الموشحات الاستثناء الوحيد من هذه القاعدة بدأت تجديدا, ثم استقرت وثبتت وأصبح لها كيان مستقل. وكان يرجى لها أن تتطور أكثر وأن تتسع, لكنها بدورها جمدت عند الشكل أو الأشكال التي تركها عليها الأندلسيون ربما لأن الأندلس نفسه ضاع وأعقب ضياعه فترة من الاحتضار العقلي امتدت حتى مطلع العصر الحديث.

---

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 206

وجاءت محاولة التجديد المعاصرة مع بداية عصر النهضة نفسه ونتيجة مباشرة للاتصال بالثقافة الأجنبية عن طريقين أولهما عن طريق الترجمة والموازنة بين الشعر العربي والشعر الأوربي, والثاني عن طريق الاتصال المباشر بالأدب الغربي نفسه. أما الطريق الأول فأبرزه الدراسة التي قام بها نجيب حداد(1867-1899) وهو شامي استوطن مصر وفيها توفي, وعمل بالصحافة وأنشأ جريدة لسان العرب وعرّب عددا من الروايات الفرنسية وقال شعرا لابأس به, ضمنه ديوانا طبع مرتين واحتفظ مصطفى لطفي المنفلوطي في مختاراته بهذه الدراسة وهي عن "اللغة والعصر" وفيها يوازن بين الشعر العربي والشعر الغربي من حيث اللفظ والمعنى, والوزن والقافية, وسهولتها في هذا وصعوبتها في ذلك ومع ذلك تمرد عليها الشعراء الأوربيون. فكان عندهم ما سمي بالشعر المرسل أو الأبيض, والشعر الحر والأول موزون ولايتقيد بقافية والثاني لايتقيد بقافية ولاوزن[1].

فالشعر الحر لايزال مصطلحه غير واضح المعالم والحدود لأن أصحابه اتفقوا على التحرر من الوزن القديم ومن القافية الواحدة وهو أمر لاينكره عليهم أحد فما من انسان على قدر من الثقافة مهما كان محدودا ومن رحابة الفكر مهما كانت ضيقة يمكن أن يفرض على الشعر العربي أن يقف عند منابعة الأولى وأن يدير ظهره للدنيا لايتطور معها ولا يتجدد وفقا لأحداثها

---

[1] دكتور الطاهر أحمد مكي الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته ط 3 1986م دار المعارف القاهرة ص 150

شـريطة أن يجيـء التجديـد داخـل أوزان جديـدة وموسـيقا بينـة المعـالم ونابعـة مـن أحاسـيس النـاس الـذين يقـال الشـعر لهـم وينشد في لغتهم[1].

الشعر فـي العـراق: بـدأت حركـة التجديـد فـي العـراق محتذيـة ومتأثرة بمدرسة الـديوان وجماعـة أبولـو فـي مصـر وباتجاهـات الشعر المهجـري وتميـز الشـعر فـي العـراق بـأنه كـان علصـلة مباشرة بالشعر الفارسي وكثيرون من أدبـائه وشـعرائه ترجمـوا رباعيات الخيام من الفارسية مباشـرة نـثرا وشـعرا وذاعـت مـن بينهـا ترجمــة الشــاعر أحمــد الصــافي النجفــي وتبــدو ملامــح الرومانسية واضحة عند كثيرين من شعراء هذا الجيل أمثال علي الشرقي وعبد القادر رشيد الناصري وغيرهم.

بداية الشعر الحرّ: إن الشعر الحر قـد طلـع مـن العـراق ومنـه زحف الى أقطار الوطن العربي. وما ثبت قبل عام 1947م مــن الشعر الحر لم تتوافر الشروط المعتبرة في الشـعر الحـر. فـإن شروطها أربعة. الأول: أن يكون ناظم القصيدة واعيا الى أنه قـد استحدث بقصيدته أسلوبا وزنيا جديدا سيكون مثيرا أشـد الاثـارة حين يظهر للجمهور. الثاني: أن يقدم الشاعر قصيدته أو قصائده مصحوبة بدعوة الى الشـعراء يـدعوهم فيهـا الـى اسـتعمال هـذا اللون في جرأة وثقة شارحا الأساس العروضـي لمـا يـدعو اليـه. الثـالث: أن تسـتثير دعـوته صـدى بعيـدا لـدى النقـاد والقـراء فيضجون فورا. سواء أكان ضجيج اعجـاب أم اسـتنكار. ويكتبـون مقــالات كــثيرة يناقشــون فيهــا الــدعوة. الرابــع: أن يســتجيب

[1] المصدر السابق ص 152

الشعراء للدعوة ويبـدؤوا فـورا باسـتعمال اللـون الجديـد وتكـون الاستجابة على نطاق واسع يشمل العالم العربي كله[1].

فالقصائد الحرة الـتي نظمـت قبـل عـام 1947م قـد كـانت كلها ارهاصات تتنبأ بقرب ظهور حركة الشعر الحر. وهـم اهتـدوا الى اسلوب الشعر الحر عرضا.

كانت بداية حركة الشعر الحر سنة 1947م من بغداد في العراق زحفت هذه الحركة وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله وكادت بسبب تطرف الذين استجابوا لها تجرف أساليب شعرنا العربي الأخرى جميعا.

واضع الشعر الحر هو نازك الملائكة وكانت أول قصيدة حرة الوزن نشرت قصيدة نازك الملائكة بعنوان "الكوليرا" نشرت في بيروت, ووصلت نسخها الى بغداد في أول كانون الأول 1947م. ثم صدر في بغداد ديوان بدر شاكر السيّاب بعنوان "أزهار ذابلة". وفيه قصيدة حرة الوزن له من بحر الرمل عنوانها "هل كان حبا". ثم صدر ديوان "شظايا ورماد" هي مجموعة من القصائد الحرة مع اشارة وجه التجديد وايضاح موضع اختلافه عن اسلوب الشطرين بمثال من تنسيق التفعيلات والبحور الخليلية التي تصلح لهذا الشعر[2].

وفـي سـنة 1950م صـدر فـي بيـروت ديـوان أول شـاعر عراقي عبـد الوهـاب البيـاتي بعنـوان "ملائكـة وشـياطين". ثـم تتوالت الدواوين في الشعر الحر مثل شاذل طاقة بعنوان مسـاء

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 16

[2] المصدر السابق ص 3

الأخيـر. وبـدر شـاكر السـياب بعنـوان "أسـاطير" سـنة 1950م وراحت دعوة الشعر الحـر تتخـذ مظهـرا أقـوى حـتى راح بعـض الشـعراء يهجـرون أسـلوب الشـطرين هجـرا قاطعـا ليسـتعملوا الأسلوب الجديد.

ظروف الشعر الحر وبيئته: لقد كـانت لحركـة الشـعر الحـر ظروف ينقسم علـى قسـمين همـا الظـروف العامـة والظـروف الخاصـة. وأمـا الظـروف العامـة فهـي تتعلـق بطبيعـة الحركـات الجديدة اجمالا في ميادين الفكر والحضارة. قد بـدأ حيّـا مـترددا مدركا. فلا بد له مـن التجربـة. وان مثـل هـذه الحركـات الأدبيـة التي تنبع فجأة بمقتضى ظروف بيئته وزمنه يعد أنـه مـرّت عليـه سنون طويلة قبل أن استكمل أسباب النضج ثم اتسع بالثقافـات والاختبارات الجديدة. وأمـا الظـروف الخاصـة فتمكـن فـي كـون الشعر الحر حركة جديدة جابهها الجمهور العربـي أول مـرة فـي هذا العصر. وانها توجد جذورها في الموشـحات الأندلسـية وكـذا في البند التي ابـدعه شـعراء العـراق فـي القرنيـن الماضـيين أو قبلهما بزمن يسير[1].

أما الموشحات الأندلسية فإن المشهور المحفوظ منها يقـوم على أساس المقطوعة, ويحافظ على طول ثابت للأشــطر. وإذا تساهل في الطول يكون أبعد ما يكون عن الشعر. وانما الشــعر الحر شعر تفعيلة بينما بقي الموشح شعرا شطريا.

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 37

وأمـا البنـد فـالمعروف أنـه اسـلوب مجهـول لـدى الجمهـور العربي ولم ينظمه الاّ شعراء العراق. لأن كتب العروض لم تشر الى البنـد ولا كتـب الأدب المتداولـة ولا مدرسـوا الأدب يـذكرون في صفوفهم ولذا كان وجوده لم يساعد الجمهـور العربـي علـى تقبل حركة الشعر الحر حين قيامها من جهة أخرى.

مزايا الشعر الحر: هي ثلاثة الأول الحرية البراقة التي تمنحهـا الأوزان الحرة للشاعر. والثاني الموسيقية الـتي تمتلكهـا الأوزان الحـرة فهـي تسـاهم مسـاهمة كـبيرة فـي تضـليل الشـاعر عـن مهمتـه. والثـالث التـدفق وهـي مزيـة معقـدة تفـوق المزيّـتين السابقتين في التعقيد. وينشـأ التـدفق عـن وحـدة التفعيلـة فـي أغلب الأوزان الحرة فانما يعتمد الشعر الحر على تكـرار تفعيلـة مّا مرات يختلف عـددها مـن شـطر الـى شـطر. وهـذه الحقيقـة تجعل الوزن متدفقا تدفقا مستمرا[1].

عيوب الشعر الحر: الأول: يقتصر الشعر الحر بالضرورة على عشرة بحور من بحـور الشـعر العربـي السـتة عشـر. وفـي هـذا للشاعر غبن ضيّق يضيّق مجال ابداعه فلقد ألف الشاعر العربي ان يجــد أمــامه ســتة عشــر بحــرا شــعريا بوافيهــا ومجزوئهــا ومشطورها ومنهوكها. وقيمة ذلك في التنويع والتلوين ومسـايرة مختلف أغراض الشاعر الكبيرة بحيث يصبح اقتصار الشعر الحـر على نصف ذلك العدد نقصا ملحوظـا فيـه. الثـاني: يرتكـز أغلـب الشعر الحر إلى تفعيلـة واحـدة. وذلـك يسـبب فيـه رتابـة مملّـة

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 41

خاصة حين يريد الشاعر أن يطيل قصيدته ورأى نازك الملائكة "وعندي أن الشعر الحر لا يصلح للملاحم قط لأن مثل تلك القصائد الطويلة ينبغي ان ترتكز الى تنويع دائم لا في طول الأبيات العددي فحسب"[1]. وانما في التفعيلات نفسها وإلاّ سئمها القارئ. ومما يلاحظ أن هذه الرتابة في الأوزان تحتم على الشاعر أن يبذل جهدا متعبا في تنويع اللغة وتوزيع مراكز الثقل فيها وترتيب الأفكار فهذه كلها عناصر تعويض تخفف من وقع النظم المملّ.

العروض العام للشعر الحر: إن الشعر الحر ظاهرة عروضية قبل كل شيئ. وذلك أنه يتناول الشكل الموسيقي للقصيدة ويتعلق للقصيدة ويتعلق بعدد التفعيلات في الشطر ويعين بترتيب الأشطر والقوافي وأسلوب استعمال التدوير والزحاف والوتد وغير ذلك مما هو قضايا عروضية.

وبعض الناظرين المتمكنين ما زالوا يجهلون الأساس العروضي الخليلي للشعر الحر, وأن طائفة منهم تحبسه نثرا لأوزان له مرصوصا على اسطر متتالية بدافع غية صبيانية في نفس كاتبه. ولكن يوجد للشعر الحر أصول أرسخ تشده الى الشعر العربي القديم وتضعه في مكانه من سلّم التطور بحيث يقتنع القارئ الموسوس بأن وزن الشعر لم يحطّم على الأيدي.

ويحتاج الى الدراسات العروضية التي تتوقف نموها منذ زمن ولم تلحق بسائر فروع العلوم العربية. فقد تطور الشكل في الشعر العربي بحيث لم تعدّ كتب العروض القديمة تكفي تمام

[1] المصدر السابق ص 42

الكفاية في نقد الأشكال الجديدة التي تمت اليوم. وبات ضروريا أن يطوّر العروض نفسه ليستطيع مواجهة الشعر وانه لطبعي تماما أن تظهر الأنماط أولا, ثم تعقبها القواعد التي بها يقاس الفاسد منها. وهذا لأن النمط خلق تندفع به طبيعة فنان تلهمه روح العصر وأما القواعد فهي مجرد استقراء واع[1].

الشعر الحر اسلوب: إن الشعر الحر ليس له وزن معين أو أوزان معينة وإنما هو أسلوب في ترتيب تفاعيل الخليل تدخل فيه بحور عديدة من البحور العربية الستة عشر المعروفة. فالأساليب التي تنحصر فيها الشعر الحر ما يلي:

الأول: اسلوب البيت (الشطرين).

ومنه أكثر الشعر العربي. وهو شعر ذو شطرين متساويين في عدد تفعيلاتهما قوام الشطر الواحد فيه وهو تفعيلتان كما في الهزج والمضارع أو ثلاث تفعيلات كما في الكامل والسريع أو أربع تفعيلات كما في المتقارب والبسيط. ولا يشترط أن يكون العروض والضرب متساويين مثاله شعر عمر أبي ريشة من الرمل :

كنت كالملاح في لجته كسرت مجدا فيه الريح فتاها

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 73

ولم يحذف السبب الخفيف من الضرب مع حذفه من العروض. وانما يباح عدم تساوي العروض والضرب لأن هذا شعر ذو شطرين وذلك هو النمط العربي في كل شعر يجري على هذا الأسلوب[1].

الثاني: أسلوب الشطر الواحد. وهو شعر يتألف كل شطر فيه من تفعيلات ثابتة العدد في القصيدة كلها ويكون له ضرب واحد لا يتغير. ومنه ما يسمى في الأدب العربي بالأرجوزة. وكان العرب يجعلونها موحدة القافية كما في أشطر إمرئ القيس:

تَاللهِ لا يَذهَبُ شَيخي باطِلا
حَتى أُبيرَ مالِكاً وَكاهِلا
القاتِلينَ المَلِكَ الحُلاحِلا
خَيرَ مَعَدٍّ حَسَباً وَنائِلا
يا لَهفَ هِندٍ إِذ خَطِئنَ كاهِلا
نَحنُ جَلَبنا القُرَّحَ القوافِلا[2]

وقد ينظم الشاعر شعرا ذا شطر واحد ثابت الطول من أيّ بحر يختاره كما فعل علي محمود طه في قصيدته "ميلاد شاعر".

ادخلوا الآن أيّها المحسنونا
جنّة كنتم بها توعدونا
اجعلوها من البدائع زونا

---

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 74

[2] إمرئ القيس ديوانه . شعراء ودواوين القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي بحر الرجز وقافية اللام

وامـلأوها من الـجمال فنونا

املأوهـا فـنّا وليس فـتونا

وانشروا الصفو فوقها والسكونا[1]

الثالث: أسلوب الموشح: وهو شعر يجمـع بيـن أسـلوب الشـطر الواحــد وأســلوب الشــطرين وتكــون أطــول أشــطر الموشــح متساوية. كما كان في البحر القديم. وقد يكـون أطـول الأشـطر غيـر متسـاوية كمـا فـي الموشـح التـالي ممـا شـاع فـي العصـر الأندلسي المتأخر وهو من البحر الرجز:

ليلي طويلْ

ولا معينْ

يا قلب بعض الناسْ

اما تلينْ

الرابع: اسلوب الشعر الحر: وهو شعر ذو شـطر واحـد ليـس لـه طول ثابت وانما يصح أن يتغيّـر عـدد التفعيلات مـن شـطر الـى شطر. ويكون هذا التغير وفق قانون عروضي يتحكم فيه.

الخامس: اسلوب البند: وهو شعر يجمع وزنين مـن دائرة واحـدة هما الهزج والرمل. ولذا خالف للأساليب الأخرى فإنه من المبـاح فيه أن يكون له أكـثر مـن ضـرب واحـد. ضـربان يتعاقبـان وفـق خطة ذكية منسقة أجمل تنسيق.

يبيّن هذا التخطيط أساليب الوزن في الشـعر العربـي ومكـان الشعر الحر منها.

---

[1] علي محمود طه ديوانه . شعراء ودواوين القرص المدمج المجمع الثقافي أبو ظبي بحر الخفيف وقافية النون

الشعر العربي

اسلوب الشطرين	اسلوب الشطر الواحد

الشطر المتغيّر الطول	الشــطر الثــابت الطول

ذو الوزن الواحد ذو الوزنين

(الشعر الحر) (البند)

تفعيلات الشعر الحر:

أساس الوزن في الشعر الحر أنه يقوم على وحدة التفعيلة بمعنى أن الحرية في تنويع عدد التفعيلات أو أطوال الأشطر تشترط بدءا أن تكون التفعيلات في الأشطر متشابهة تمام التشابه فالبحر الرمل مثلا يكون على هذا النسق:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن[1]

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 79

ويمضي الشاعر على هذا النسق حرا في اختيار عدد التفعيلات في الشطر الواحد جاريا على السنن الشعرية التي أطاعها الشعراء. وهكذا يمكن أن ينظم الشعر الحر بتكرارية تفعيلة في الشطر العربي المعروف.

بحور الشعر الحر وتشكيلاته:

يجوز نظم الشعر الحر من نوعين من البحور الستة عشر التي وردت في العروض العربي هما البحور الصافية والبحور الممزوجة. أما البحور الصافية فهي التي يتألف شطراها من تكرار تفعيلة واحدة بست مرات. وهي

الكامل: شطره متفاعلن متفاعلن متفاعلن.

الرمل فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن.

الهزج مفاعيلن مفاعيلن.

الرجز مستفعلن مستفعلن مستفعلن.

المتقارب فعولن فعولن فعولن فعولن.

المتدارك فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن أو فعلن.

المتقارب والمتدارك يتألف شطراها من أربع تفعيلات. وكذا مجزوء الوافر شطره تفعيلتان. وهو ايضا من البحور الصافية. ثم أضيف اليها وزن صاف ابتكره سنة 1974م. وهو

مستـفعلان مستـفعلان مستـفعلان مستـفعلان

وكذا يكون مخلع البسيط في الشعر الحر هكذا:

مستـفـعـلـن فـا عـلـن فـعـولـن

ويمكن ان يرى نظم الشعر الحر باعتبار الوحدة التفعيلتين كما في الطويل والبسيط غير أن توحيد التفعيلتين في تفعيلة واحدة ممكن باضافة سبب خفيف الى مستفعلن فتصير مستفعلاتن كما يلي:

مستفعلاتن مستفعلاتن مستفعلاتن مستفعلاتن

يجري استعماله في الشعر الحر حرية تامة[1].

وأما البحور الممزوجة فهي التي يتألف الشطر فيها من أكثر من تفعيلة واحدة على أن تتكر احدى التفعيلات وهما السريع والوافر شطراهما

مستفعلن مستفعلن فاعلن ـ مفاعلتن مفاعلتن فعولن

هذه البحور الممزوجة يسير الشعر الحر فيها لأن الشعر الحر ينظم منها بتكرار التفعيلة الواحدة له بحسب ما يحتاج المعنى من مرات والمزالق أقل منها في البحور الممزوجة لوحدة التفعيلة.

فالقصيدة الحرة من البحور الوافر تجري على هذا النسق مثلا:

مفاعلتن فعولن

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

مفاعلتن فعولن[2].

---

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 84

[2] المصدر السابق ص 85

وأما البحور الأخرى من نحو الطويل والمديد والبسيط والمنسرح فهي لا تصلح للشعر الحر على الاطلاق لأنها ذات تفعيلات منوعة لا تكرار فيها ولا يمكن التكرار في تفعيلاتها قياسيا. وقد أخطأ من حاول أن ينشأ الشعر الحر من الطويل لأنه ينتهي الى الفشل. وتستعمل الصور الفرعية التي يتناولها العروضيون باعتبارها أنواعا من الأعاريض والضروب ويطلق عليها "التشكيلات".

أبرز الفوارق العروضية بين أسلوب الشطرين وأسلوب الشطر الواحد اثنان.

الأول: أن القافية ترد في نهاية كل شطر من الشعر ذي الشطر الواحد وترد في آخر الشطر الثاني من البيت في أسلوب الشطرين.الثاني: أن الشطرين في البيت لا يتساويان تساويا عروضيا. وإنما قد يباح في الشطر الأول ما لايباح في الثاني. ومن ثم فإن قصيدة الشطرين تحتاج أحيانا الى تشكيلين تجريان على نسق ثابت بحيث ترد التشكيلة عينها في صدور الأبيات. والتشكيلة الأخرى في الاعجاز. وهذه الحرية حرية ايراد تشكيلتين غير مباحة في الشعر الحر لأنه ذو شطر واحد. وسبب هذا المنع أن عدم انتظام وجود شطرين في الشعر يضعف من احساس السمع بموسيقي تشكيلتين تتعاقبان ويعطى كل منهما وقعا معينا يختلف عن وقع الأخرى[1].

---

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 86 - 94

ولا بد فيه أن يلاحظ من أن اختلاف احدى الشطرين عن الآخر في اسلوب الشطرين هو الذي جعل وحدة الوزن البيت لا الشطر وهو الذي جعل العروضيين يقسمون البيت أقساما يطلقون عليها هذه الأسماء.

الصدر: اسم الشطر الأول. والعجز: اسم الشطر الثاني. والعروض: اسم التفعيلة الأخيرة من الصدر. والضرب اسم التفعيلة الأخيرة من العجز. والحشو: كل ما عدا العروض والضرب في البيت. فيستعمل لهذه الأسماء في الشعر الحر التشكيلة كما مر, كما كان اعتماد الخليل في ضبطه للبحور على حسه الشعري كان الاعتماد الذوقي في الشعر الحر على المشاكل الفرعية من التفاصيل المتعلقة بالشعر الحر. وهي قضايا أربعة. الوتد المجموع, والزحاف, والتدوير, والتشكيلات الخماسية والتساعية. وهذه الأربعة كلها تجري في أوزان الشعر الحر الجديد على نمطه وطريقته.

طبيعة الشعر الحر: إن السبب الرئيسي في مقاومة الجمهور العربي للشعر الحر يمكن في كون هذا الشعر خارجا عن أسلوب الوزن الذي الفه العرب وكل جديد يقابل في أوله بالمقاومة والرفض. فليس الشعر الحر بدعا في هذا, وأغلب القراء والأدباء والشعراء ما زالوا لا يملكون فكرة واضحة عن معنى الشعر الحر فإنهم يشكون هل هو شعر بلا وزن, أم أنه وزن ما يخالف أوزان الشعر العربي. وإنما يحس بهذه الحيرة أولائك الذين لا يملكون أسماعا مرهفة تميّز وزن الشعر تمييزا

دقيقـا. وهـؤلاء قـد ألّفـوا قبـل أن يـروا الأوزان مرصوصـة علـى شطرين متساويين بحيث تبين موسيقاها أسهل.

كان القراء يقرءون البحر الكامـل (الـوافي) وهـو مكتـوب هكذا:

قـلبي يحدّثني بأنك متلـقى

روحي فداك عرفت أم لم تعرفِ

لم اقض حق هواك ان كنت الذي

لم أقض فيه اسى ومثلي من يفي

ما لي سوى روحي وباذل نفسه

في حبّ من يهواه ليس بمسرف

فلئن رضيت بها فقد اسعفتني

ياخيبة المسعى اذا لم تسعـفِ[1]

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متـفاعلن متـفاعلن متـفاعلن

وكانوا يقرءون مجزوء الكامل وهو مكتوب على النحو التالي من شعر "المنخّـل اليشكري"[2](ت 26 ق. هـ / 597 م).

ولـقد دخـلت عـلى الـفـتا ة الـخـدر في الـيوم الـمطر

الـكاعـب الـحـسنـاء تـر فـل في الـدمقس وفي الحرير

فـدفـعـتها فـتـدافـعـت مـشي الـقـطـاةِ الى الـغدير

مـتـفـاعـلـن متـفاعـلن مـتـفاعـلـن مـتـفاعـلن

---

[1] ابن الفارض ديوانه من البحر الكامل 51 بيتا دار صادر بيروت ط 1 1962م ص 151

[2] شاعر جاهلي قديم كان ينادم النعمان بن المنذر

وكانوا يقرءون مشطور الكامل وهو يعادل شطرا واحدا منه وكانوا يتعلمون ذلك كله لمجرد أن كـل صـنف منـه معـزول عـن الصــنف الآخــر‘ فلا تكــون القصــيدة إلاّ وافيــة أو مجــزوءة أو مشطورة دون أن تخلط بين هذه الأصناف[1].

وجـاء الشـاعر الحـديث فـرأى الرابطـة بيـن وافـي البحـر ومجزوءه ومشطوره قائمـة واضـحة لأن هـذه الأوزان كلهـا ذات تفعيلة واحدة هي متفاعلن. وهي كلها تنتمي الـى البحـر الكامـل وإنما الفرق بين عـدد متفاعلن وحسب.

والواقع أن الشعر الحر جار على قواعـد العـروض العربـي ملتزم لها كل الالتزام وكل ما فيـه مـن غرابـة أن يجمـع الـوافي والمجزوء والمشطور والمنهوك جميعا. فبالجملة خلاصة مـا ذكـر إذا تناول الشاعر أيّة قصيدة جيّـدة مـن الشـعر الحـر ويعـزل مـا فيهـا مـن مجـزوء ومشـطور ومنهـوك, فلسـوف ينتهـي الـى أن يحصل على ثلاث قصائد جارية علـى الأسـلوب العربـي دون أيّـة غرابة فيها.

فالقصائد المتحدة التفعيلة تجتمع في الشعر الحر, لأن ذلك لا يخرج على النغم الذي تقبله الأذن العربية. وكـل مـا هنـاك أنـه أسلوب يتيح للشاعر تعبيرية أعلى بمنحه الفرصة لاطالة العبـارة وتقصيرها بحسب مقتضيات المعنى. وقد حسب بعض الأدبـاء أن الشعر الحر نثر اعتيادي لا وزن له اطلاقـا. ودليلهـم أن الشـعراء من الجيل السابق يصرّحون في الصـحف بـأن الشـعر الحـر نـثر

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 145

وهذا ليس بصحيح لما ورد كثير من الشعر الحر على الوزن المعروف في العربية كما مثل من قبل.

إهمال الشعراء الشعر الحر: لم تكن طبيعة الشعر الحر ولا ظروف العصر الذي ينشأ فيها هي وحدها التي أضعفت مكانته لدى الجمهور. وإنما ساهم الشاعر الذي ينظم هذا الشعر مساهمة فعالة في اشاعة الفوضى في أساليبه وتفاصيله وفي تشويه صفحته العروضية لدى الجمهور والأدباء. وكان دور الشاعر في هذا يجري في الاتجاهين. الأول: انه أساء كتابة شعر, فلم يجعل الوزن أساسا فيها على ما كان الشاعر العربي يفعل. وإنما جعل التحكم للمعنى حينا وللوزن حينا آخر. الثاني: انه ارتكب الأخطاء العروضية والسقطات الموسيقية عامدا أحيانا وغير عامد في أغلب الأحيان[1].

أصناف الأخطاء العروضية: الأخطاء العروضية التي يقع فيها الشعراء في شعرهم الحر يمكن أن تنوّع الى أربعة أنواع. الأول: الخلط بين التشكيلات:

يكاد الخلط بين التشكيلات أن يكون أفظع أنواع الخلط وأكثرها شيوعا في الشعرالحر. وأساس هذا الخطإ ان كثيرا من الشعراء والناظمين وأكثرهم ناشئون قد حسبوا أن مسألة ارتكاز الشعر الحر الى التفعيلة بدلا من الشطر فمثلا إذا كان ينظم قصيدة من بحر الرجز تجري على مستفعلن مستفعلن مفعولن. ظن الشاعر أن السائغ له أن يخرج عنه الى أيّة

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 162

تشكيلة أخرى من تشكيلات الرجز المباحة فينقـل قصـيدته علـى وزن مسـتفعلن مسـتفعلن فعلـن. وهـذا خطـأ‘ لأن التشـكيلتين تنتميان الـى بحـر الرجـز ولكـن العـرب لـم يسـتعملوا أكـثر مـن تشكيلة واحدة في القصيدة الواحدة[1].

فالأبيات إذا تخرج عن وزن في قصيدة ما تجرح الأسماع وتجعل تضيق بالقصيدة. الثاني الخلط بيـن الوحـدات المتسـاوية شكلا. توجد قصائد الناشئين الحرة كثيرا من خلط بين الوحــدات المتساوية شكلا وهو خلط ترفضه الأذن الشـعرية المرهفـة كمـا يرفضه الناظم العروضي الممرّن الـذي أحسـن دروس العـروض فلا الموهوب يقبلـه ولا العـارف بـالعروض. مثـاله كمـا وقـع فـي أبيات فدوى (ت 1917م) ورد الشطران المتجاوران :

كانت سرابا في سراب

كانت بلا لون بلا مذاق

وقد توهمت الشاعرة أن كلمة مذاق بصفتها متساوية لكلمة سراب في الطول, تستطيع أن ترد جوابا لها في الشـطر الثـاني على سبيل الايقاع والنغـم وغيـر ذلـك ممـا أرادت الشـاعرة فـي هذه القصيدة أن تستعيض به عن القافية. وهي قد الـتزمت هـذا غيــر القصــيدة كلهــا القــوافي الــتي يجعلهــا غيــر متناســقة ولا متساوية. والواقـع أن الكلمـات الـتي تتسـاوى فـي طولهـا, فـي واقعها اللغوي ليسـت بالضـرورة متسـاوية فـي داخـل القصـيدة وذلك بتحكم التفعيلات والأنغام[2].

---

[1] المصدر السابق ص 178

[2] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 181

الثالث: أخطاء التـدوير: مـازال الجمهـور العربـي يشـكو مـن أن الشعر الحر يلوح لـه نـثرا لا وزن لـه. وكـثرة التـدوير فـي شـعر الشعراء الناشئين تساهم بنسبة عالية في اشاعة هذا الاحسـاس في نفوس القراء. ويكمن سببه فـي جـوهر التـدوير نفسـه. لأنـه في الحقيقة مدّ للعبارة واطالة للشطر فإذا كان الشاعر ضـعيف السيطرة على قصيدته بالمعنى العروضي لاح وكأن ما يقوله نثر خال من الموسيقي والايقاع. مثاله مطلع قصيدة الرؤيـا المكيلـة لخليل الخوري(1836-1907م)

أنـا في انتظار الـمـعـجـزة
مـن أيـن ؟
لا أدري! ولـكـني هـنا الـثت
يـوجـعـني انتـظار الـمـعـجزة
الـصمـت في الاغـوار يزحـف
يـأكل الأبـعـاد يـفـترس الـزمان
اصغـي أكاد أحـسّ
أحـدس مـا تـحيك[1] أنامل الـصمت الـعـميق

إن هذه الأشطر تزخر بالتدوير هناك من الأشطر المدوّرة الثاني والثالث والخامس والسابع وحيث أن الشعر الحـر وشـطر واحد هذا التدوير ممتنع كـل الامتنـاع لأن العـرب لا تـدوّر ضـرب الشطر أو البيت وانما يدور العروض وحسب. وعلى هذا الاساس كان ينبغي أن يجمع الشاعر كل شـطرين مـدوّرين معـا. فتصـبح القصيدة هكذا.

---

[1] الصواب تحوك بالواو

أنـا في انتـظار الـمعجزة
من أيـن ؟ لا أدري ولـكني هنا ألثت يوجعني انتظار المعجزة
الصمت في الاغـوار يزحف يأكـل الابـعـاد يفترس الزمان
اصغـي أكاد أحسس أحـدس ما تحـوك انامل الصمت العميق.

وكما ترفض قواعد العروض العربي يلاحظ أنها طويلة الأشطر في الغالب مع شيئ من عدم الانسجام بين الشطر الأول القصير والأشطر الثلاثة التالية فتبيّن أنها على عدم التناسق بين طولها إذا دوّرت على أنها مع ذلك جميلة التعبير جارية على قواعد البحر الكامل(متفاعلن)[1].

الرابع: اللعب بالقافية واهمالها: بدأ العرب يتخلصون من عبء القافية الموحدة ذات الرنين العالي منذ عصور بعيدة, فنشأ الموشح والبند وفنون الشعر الشعبيّ ودرجت الأغاني التي تستعمل أكثر من قافية واحدة وفي هذا العصر شاعت الرباعيات والثنائيات وخطط القوافي المعقدة غير أن القافية بقيت ملكة تتحكم في الشعر فلم يخرج عنها شاعر معروف.

فالشعراء المعاصرون بدأوا بنبذ القافية بتأثير الشعر الغربي لأنه قد عرف الشعر المرسل الذي يخلو من القافية منذ مسرح شكسبير فهو يكتب شعراً لا قافية له في الغالب فلا يأتي بقافية

---

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 184

إلا في خاتمة الفصل ايذانا بانتهائه وكذلك أغلب الشعر الغربي جاء بلا قافية. فانتقلت الفكرة العربية الى الفكرة الغربية واستجاب لها بعض الشعراء الشباب ومضوا في تطبيقها. وإنهم غالبا الذين يرتكبون الأخطاء النحوية واللغوية والعروضية تهربا الى السهولة وتخلصا من العباء اللغوي[1]. فكان مصدر هذا اللعب بارسال الشعر بلا قافية وبما وقع في الشعر الغربي وأضافوها الى العربية.

ج) القصيدة النثرية:

في لبنان قامت دعوة غريبة ناصرها بعض الأدباء وتبنّتها مؤخرا مجلة شعر التي راحت تدعو اليها ملحّة. وكان المضمون الأساسي لهذه الدعوة كما استخلصته من مجموع ما يقولون, أن الوزن ليس مشروطا في الشعر. وانما يمكن ان يسمي النثر شعرا لمجرد ان يوجد فيه مضمون معيّن. وعلى هذا الأساس أخذوا يكتبون النثر مقطعا على أسطر وكأنه شعر حرّ, لا بل أنهم زادوا فطبعوا كتبا من النثر وكتبوا على أغلفتها كلمة شعر.

ويسمى النثر الذي على هذا الشكل "قصيدة النثر" وهو اسم لا يقل غرابة وعدم دفة عن تعبير غيرهم "الشعر المنثور", ليس فيها وزن ولا قافية ولا ايقاع. بل هي نثر اعتيادي مما يقرأ في كتب النثر ولا يوجد فيها بيت ولا شطر. وليس فيها حدود الشعر المعروفة قديما وحديثا. وهو في الأصل نثر. ويطلق عليه أنه شعر لأن لها مسوّغات لا يوجد في النثر العاديّ. ذلك أن

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 188

القصيدة إمـا أن تكـون قصـيدة موزونـة فلا يكـون نـثرا وإمـا أن يكون نثرا بلا وزن فهي ليسـت قصـيدة. فينقـض قـولهم قصـيدة النثر لأنه ليس لها معنى.

وطائفة من أدباء لبنان يدعون إلى تسمية النثر شعرا. جـرت على هذه الـدعوة ضـجيجات ومناقشـات كـثيرة ولا فـائدة بهـا لا للأدب العربي ولا للغة ولا للأمـة. يقـول بعـض أدبـاء العـرب عـن مجموعة نثرية فيها تأملات وخواطر أنها شعر بلا وزن ولا قافيــة. أما غالبية القـراء فـي البلاد العربيـة فلا يسـمونها شـعرا بـاللفظ الصريح ولكنهم يقولون أنها شعر منثور أو نثر فني.

نمـــوذج للقصـــيدة النثريـــة لمحمـــد المـــاغوط (1934-2006م).بعنوان"المسافر"

" بلا أمل. بقلبي الذي يخفق كـوردة حمـراء صـغيرة, سـأودع أشيائي الحزينة في ليلة ما: بقع الحبر وآثار الخمـر البـاردة علـى المشمع اللزج وصمت الشهور الطويلة, والنـاموس الـذي يمـص دمـي هـي أشـيائي الحزينـة وسـأرحل عنهـا بعيـدا, وراء المدينـة الغارفة في مجاري السـل والـدخان بعيـدا عـن المـرءة العـاهرة التي تغسل ثيابي بماء النهر وآلاف العيون في الظلمة تحدق في ساقيها الهزيليين وسـعالها البـارد يـأتي ذليلا بائسـا عـبر النافـذة المحطمة والزقاق الملتوي كحبل من جثث العبيد[1]."

وهو ينثره مفرّقا على أسطر كما لو أنه كان شعرا حرا. على هذا النمط جرت الخواطرفيها صور غريبة وتخيير للألفاظ وتلوين

[1] نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ط 6 دار العلم للملايين بيروت 1981م. ص 215

غير أنها مكتوبة نثرا اعتياديا كالنثر في كل مكان وزمـان. وهكـذا الشعراء المعاصرون في الأقطار العربيـة يتـأثرون فـي شـعرهم الأساليب السابقة كلها.

خـاتـمـــة

هـذه الأطروحـة تعالـج تطـور علـم الشـعر العربـي أسـلوبا وطريقة ومعنى وما فيه من الاتجاهات من العصـر الجـاهلي إلـى العصر الحـديث كاشـفا الأضـواء علـى خليـل بـن أحمـد وعمليتـه الكـبرى فـي مجـال الأدب. والخلاصـة مـن هـذا البحـث مـع المستنتجات منها تجري على هذا النسق.

الشعر لون من الفنون الأدبية الرفيعـة يتـذوقه النـاس فـي جميع الأحوال يرجع عناصـره إلـى تصـوير جمـال الطبيعـة وإلـى الغناء. وهو لغة العاطفة والصنعة البديعية وإثارة الانفعال بعـرض

الحقـائق. وأمـا النـثر فهـو كلام انتـثر ولـم يتقيـد بقيـود القافيـة والوزن. والنظم هو الكلام الموزون المقفى المغنى به.

النثر المنظوم هو نظم يخلو مـن خصائصـه الفنيـة ولا يـزال متقيدا بقيود النظم وليس فيه خيال ولا عاطفة. والشعر المنثـور الذي أوجده المعاصرون هـو فـي الأصـل نـثر يحمـل فـي نفسـه خصائص شعرية من قوة وروعة وجمال ولا يتقيـد بقيـود النظـم. ولكن فيه عاطفـة وخيـال. والتعريـف الشـائع للشـعر هـو الكلام الموزون المقفى قصدا والذي يعبر عن صور الخيال البديع ويـثير الوجدان. وعنـد العروضـيين هـو الكلام المـوزون المقفـى. وهـذا يصدق على النظم لا على الشعر. والأدباء المعاصـرون قـالوا أن الشعر تعبير عن الحياة من خلال وجدان الشاعر في صورة أدبية موحية. فأهملوا في التعريف القافية التي هي موسـيقية الشـعر. فالشعر والنظم والنثر لها مفهوم خاص في الأدب العربي.

والشعر قد تطور عند الأمـم بمضـي العصـور فـأدخلوا فيـه المذاهب الأدبية الجديدة مثل الرومانطقيـة والواقعيـة والرمزيـة. وللشـعر مفهـوم مختلـف عنـد المعاصـرين. تـابع خليـل مطـران السابقين القدماء في الاحتفاظ بأصول اللغة وعدم التفريط فيها واستيحاء الفطرة الصحيحة ومع ذلك أدخل كل جديد في الشـعر العربي. و يدعي أمين الريحاني في مفهوم الشعر حرية القافيـة. واتبع فيه مذاهب الافرنسية أو الانكليزية كما قالوا الشعر أمـواج مـن العقـل والتصـور تولـدتهما الحيـاة وتـدفعها الشـعور فتجيـئ الموجة هائجة أو هادئة بحسب الدوافع. و يرى إلياس أبـو شـبكة

في مفهوم الشعر أن الشعر كائن تحـدث فيـه الطبيعـة والحيـاة, فلا يقاس ولا يوزن وهو يرد الشعر إلـى الطبيعـة والحيـاة. وعنـد ميخائيل نعيمة يدور الشعر حول جوهرتين هما شكل الشعر مــن حيث التركيب وتنسيق العبـارات والقــوافي والأوزان مــن حيـث قوة حيوية مندفعة إلى الأمام. فالشعر عنده ميل جـارف وحنيـن دائم وانجذاب أبدي لمعانقة الكون بأمره. وطبيعة الشـعر الـروح الوجدانية وحقيقته إثارة العواطف في القلب والتصوير عمـا فـي صــدر الشــاعر مــن الأفكــار وأحاسيســه, ولايعــرف حقيقتــه إلا الشـاعر. ومـادة الشـعر الخيـال. وإن فقـدت الـروح الوجدانيـة يسمى نظما لا شعرا. هذا هو الفرق بين النظم والشعر.

وقد تنوع الشـعر بحسـب الموضـوعات إلـى المـدح والرثـاء والفخر والحماسة وغيرهـا. والشـعر الحـديث عولـج فيـه شـئون الإنسان بخيال جميل وعاطفـة صـادقة رقيقـة وكـذا تنـوع بتـأثير الثقافات الأوربية إلى القصصي والملحمي والتمثيلي. تتـبين مـن الشعر القصصي الوقائع والحوادث على سبيل القصـة. والغنـائي بــدأ علــى أثــر السياســة والحــروب الــتي قــامت بيــن القبــائل والأحزاب, فمدحوا فيه شجاعة الأبطال ووصـفوا حضـارتهم. وأن الظفر يبعث على المدح, والموت يولد الرثـاء, والحـب يسـتدعي النسيب والغزل. فتطورت الموضـوعات الشـعرية وشـاعت فـي الشعر العربي. والشعر التمثيلي نشأ لما رأى الشعراء أن الشعر وحده لا يكفـي لتحريـك العواطـف فعمـدوا علـى تمثيلهـا للعيـان

بحوادث اخترعوها. فمثلوا على مشهد من الناس ليصير أوقع في النفس وأثبت في الذهن. فتولد الشعر التمثيلي.

ينتظم الشعر بالعناصر الأدبية من الألفاظ والمعاني والعاطفة والخيال والأسلوب, وبالمقومات الفنية من الوزن والقافية والتزامات أخرى مما يتعلق بهذه العناصر. وهي الأسس الجمالية من التجربة والوحدة العضوية. وضعها النقاد لتمييز الشعر الجيد من الرديئ أو لتحليله أو لتقديره قيمة فنية. وعند الشعراء المعاصرين العناصر الرئيسية للقصيدة هي الموضوع والهيكل والتفاصيل والوزن. وأما الوزن والقافية فهما عنصران مهمان في الشعر العربي. وفضل الوزن فيه أنه يفيد الصور حدة ويعمق المشاعر ويلهب الاخيلة ويتولد من الموسيقية. وأول الوزن الرجز وهو أسهل البحور على السمع وأبلغ أثرا في النفس. ثم ترقى الأوزان إلى غيرالرجز من البحور الستة عشر. والتقفية التزام الشاعر في آخر كل بيت من الأشعار على حروف وحركات ذاتها. فهي عنصر موسيقي مهم في الشعر. وهذا الالتزام كان في القصائد العربية القديمة أكثر مما كان في القصائد الحديثة, لأن العرب كانوا أميين يعتمدون على الذاكرة في حفظ الشعر. تيسرللشعراء القدماء وحدة الوزن والقافية في حفظهم وتعين لغتهم الخصبة على التمسك بوحدتها.

ومن عناصره المهمة العاطفة والخيال والمقومات الفنية. فالعاطفة تؤثر في النفس رغبة أو رهبة أو عشقا أو غيرها ويخلد ويبقى في كل العصور. والخيال هو أثر النشاط الوجداني في

نفس الشاعر والملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم وهم لا يؤلفونها من الهواء إنما يؤلفونها من احساسات سـابقة لا حصر لها تختزنها عقولهم تظـل كامنـة فـي مخيلهـم حـتى يحيـن الوقت. والأسلوب وسيلة التعبير عـن الاحسـاس الفنـي بـأدواته. فهو الطريقة التي يختارها الأديب للتعبير عـن أفكـاره ومشـاعره في صورة أدبية رائعة مترجمة عن العاطفة ومؤثرة فـي القـارئ والسامع.

نشأ الشعر نشأة متطورة لأن الكلام كله كان منثورا. انتقـل الجاهليون منه إلى النثر المسجوع ثم إلـى السـجع المـوزون ثـم صار رجزا. واستخدموا فـي حـداء الإبـل ثـم تنـاولوا الشـعر فـي موضوعات شتى. تدخل الغناء على الشعر العربي ولـم يوجـد إلا مع الموسيقى. فانتقل الشعر إلى بحور أخرى. والقصيدة الأولـى ما أنشدها المهلهل بن ربيعة في قتل أخيه كليب رثاء عليـه. ومـا قيل قبل ذلك كلها كانت مقطوعة فقط. وكان تعليقا على حادث أو أمر طارئ. فأصل الشعر السجع بلا وزن ثم دخـل فيـه الـوزن ولما تمت ملكة الشعر وتنوعت فيه الأغـراض قصـدت القصـائد. ابتدأ الوزن في العرب من حداء مضـر بـن نـزار الجـد الجـاهلي. فإنه سقط عن الجمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقـول وايـداه وايداه. وكان أحسن خلق الله صـوتا فأصـغت الإبـل إليـه وجـدت في السير فجعلت العـرب مثـالا لقـوله هـا يـداه هايـداه يحـدون الإبل. ثم كانوا يحدون به إبلهم في مسـيرهم ورحيلهـم. واقـترن به وزن خاص معـروف هـو وزن الرجـز وكـانوا يسـتخدمون هـذا

الـوزن فـي السـقي مـن الآبـار كمـا كـانوا يسـتخدمون بـه فـي الحماسة والحـروب. فنبـغ منهـم الشـعراء علـى اختلاف قبـائلهم وبطونهم, لمدح الظافرين أو وصف سبالتهم أو التفاخر بالقبائل. فتنبهت عاطفة الحب فظهر العشاق من الشعراء.

ازدهـر الشـعر فـي الجـاهليين ازدهـارا وافـرا مـع فنونهـا المتطورة بالانقلاب السياسي وبالحروب التي دارت بينهم. فكان الشعر في وفرة شبابه ونمائه فيهم, لأن كل قبيلة تحـرص علـى أن يكون لها شاعر وقائد وخطيـب. وكـان الشـاعر أكرمهـم لأنـه يقـود القـوم ويخلـد مـآثرهم علـى الـدهور. وعـددهم يزيـد علـى المائة. فكان للقصائد الجاهلية مكانة عالية. والمعلقات أهمها لما فيها من البديعيات المحسنة. فإنها معلقـة بأسـتار الكعبـة لمزيـد شـرفها. ولا شـك أن الروايـات الـتي جـاءت تـبين كـثرة الشـعر والشعراء وأكابر الدواوين للشـعر الجـاهلي خمسـة وهـي ديـوان المعلقات, وديوان المفضليات, وديوان حماسة أبي تمام, وديوان حماسة البحتري, وجمهرة أشعار العرب.

القصائد الجاهلية هي أجود نماذج للشعر باتفاق العلماء فـي جميـع العصـور. وفيهـا تمثيـل طبيعـة البادیـة, اختـص شـعرهم باسـتقلال الفكـر والشـجاعة والصـراحة فـي القـول والعمـل. وعنوانها الصدق بكل معانيه. وفيها البلاغة الواضحة في التراكيب وروعة في الألفـاظ, تخلـو مـن الحشـو والغرابـة والتكليـف فـي الأداء. فجاء شعرا صادقا في الوصف مليئا بالعواطف ودقيقا في تصوير الطبيعة يعـبرون فيهـا عوثـة الصـحراء وخشـونة العيـش,

لأنهم أهل خيام مع حرية فكرهم وسذاجة بـدوهم. وأمـا مـا وقـع في بعض أشعار الجاهلية من التعقيد والوحشة فهي بغرابة بعض الألفاظ على الأفهام ومن بعد التراكيب عن المألوف. وهـي مـن تأثير البيئة التي في أهل الجبال والباديـة الـوعرة, ولـم يخـالطوا أهل الحضارة. فالبيئة الحضارية مختلفة من البيئة البادية والـبيئة الإسلامية. وقد ثبتت هذه الأمور بالأمثلة الكثيرة.

والجاهليون ابتدؤوا قصـائدهم بـذكر الـديار والـدمن والآثـار فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيـق ليجعـل ذلـك سـببا لذكر أهلها الظاعنين. ثم وصـلوا بالنسـيب فشـكا شـدة الشـوك وألم الوجد والفراق وفرط الصبابة ليميل نحوه القلوب ويصـرف إليه الوجوه. وأهم الأغراض في القصـائد الحماسـة والفخـر, لأن العرب يقضي أيامهم للحرب متهيئيـن لـه ينهـض صـباحا وسـيفه رفيقـه التماسـا للـرزق أو الفخـر أو الثـأر. فنظمـوا فيهـا قصـائد الحماسة والفخر. وطائفة منهم كانوا ملوكـا وأمـراء وكـثر فيهـم الفرسان لكـون الفروسـية مـن طبيعـة أهـل الباديـة, فالقصـيدة الواحـدة ظهـرت فيهـا موضـوعات شـتى واتسـعت بـالأغراض المختلفة وإن المقصود منها غرض واحد بالأصل ويستهل المديـح عـادة بوصـف الأطلال ورسـومها كمـا فـي المعلقـات أو بوصـف الطبيعة أو الراحلة وفيها الاعتذار وسـائر أنـواع الوصـف. ومنهـم مـن قصـدوا إلـى العشـق والحكمـة والهجـاء وغيرهـا هكـذا كـان أسلوب القصائد الجاهلية.

ثم انتقل الشعر إلى صدر الإسلام فتطور الشعر في العهد الإسلامي وكثر الشعر فنونا وأغراضا, جاء شعرهم علىنمط الجاهلية. رفض الإسلام القبيح منه وثبت في الحديث النبوي أن محاسن الكلام الشعر. وحرض الخلفاء الراشدون على نظم الشعر الحسين. كانت في شعر المخضرمين الروح الإسلامية من تقوى الله والإيمان بالمعاد والجنة والحساب, ومع ذلك كان الشعراء المسلمون يذودون على أعداء الإسلام بالشعر الهجائي. انتقل غرض الشعر من التهديد إلى الهجاء. فالشعر الإسلامي في عهد النبي والخلفاء الراشدين منبعه ومشرعه الشعر الجاهلي. واعتبروا منها ما كان حسينا ورفضوا ما كان قبيحا لأنه ثبت في الحديث الشريف المروي عن عائشة (ر) الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخد الحسن ودع القبيح. فالشعر الذي يلائم الدين القويم لا بأس به في الإسلام.

وقد أثر القرآن في تطور الشعر بأنه يجب لتفسير القرآن وفهم معانيه الاطلاع على الأشعار الجاهلية ويرجع إليها إدراك أسلوب القرآن وبلاغته ومحسناته. ولم يكره القرآن الشعر على الاطلاق بل إنما كره النوع الذي يمزق الشمل ويثير دفائن القلوب شغلوا بالشعر مع الدعوة العظمى في الخصومة بين الرسول وبين قريش وبين التوحيد والكفر فأجاد الشعراء القرشيون وإن كانوا قلالا قبل الإسلام لشواغل الحضارة والتجارة في الإعراض عن الإسلام والعداوة به فصاروا كثارا بعده لدواعي النزاع والمعارضة.

وفي عهد الخلفاء الراشدين كان الشعر أقل شأنا وأحط مكانة لذهاب المعارضة ولشدة الخلفاء في تأديب الشعراء وانصراف همم العرب إلى الفتوح ومظاهر الحضارة. والشعراء المخضرمون المشهورون أكثر من خمسة وعشرين شاعرا. وحطيئة لم تنطفئ له الروح الإسلامية كما تثبت من كلامه. واشتهر عبدة بن الطيب في شعر الفتوح يوصي أبناءه بتقوى الله وبر الوالدين والحذر من النمام الذي يزرع الضغائن بين الناس مستلهما بالذكر الحكيم. والخنساء شاعرة اشتهرت بالرثاء في أخويه صخر ومعاوية اللذان استشهدا في المعركة وحرضت أولادها الأربعة للثبات في القتال وتعتقد أن الحياة الباقية هي دار الآخرة كما يبدو من كثير من أشعارها.

و تطور الشعر في العصر الأموي و تأثر الشعراء الأمويون بالحياة الجديدة التي انتقلت الدولة من الخلفاء الراشدين إلى المملكة. فشاع الشعر في الحجاز والكوفة والبصرة والشام وأجادوا في أغراض الشعر, وانتشر الفخر والحماسة والهجاء والتشبيب وغيرها. وتطور الغزل في العصر الأموي تطورا واسعا. ومبدعه عمر بن أبي ربيعة القرشي تجرأ في الشعر الغزلي. وللشعر الأموي مميزات كثيرة فوافى عددهم أكثر مما كان في الجاهلية.

العصر الأموي من تراث الدولة الإسلامية وظلت الصلة قائمة متينة بين الجاهليين والأمويين فأثرت في الشعر والشعراء لا من حيث الصيغ والأخيلة والصور فحسب, بل من حيث

الموضـوعات والأغـراض وذكـر الأطلال والرسـوم ووصـف الإبـل وحيوانات الصحراء ومسالكها ومنازلها. وقد تطور الشعر في هذا العصر لعدة أسباب. وهي انقسام القبائل العصبية الـتي اقتضـتها سياسة بني أمية بانتقال الخلافـة مـن آل علـي إلـى آل معاويـة, وسخاء بني أمية بالأموال على الشعراء. فاضطروا إلى استرضاء الخلفاء أو الأمـراء فمـدحوهم علـى أقصـى غايـة. ورغبتهـم فـي الشعر ووجود الأحزاب الدينية والسياسية والمعارك الأدبية بينهـم وكـانت سـببا لتطـور الشـعر. وكـان أكـثر أحـاديث النـاس فـي مجتمعــاتهم ومنتــدياتهم مــن هــو أشــعر شــعراء الجاهليــة أو الإسلامية.

وكان أهم مراكز الشعر في العصر الأموي كثيرة. منها مكـة والمدينـة ونجـد وبـوادي حجـاز ونـزوح قيـس والكوفـة والبصـرة والخراسـان والشـام ومصـر. و فـي كـل هـذه المراكـز شـعراء كثيرون. فنهض الشعر بما قام بينهم من الخصومة والجدل تبعثـه الحزبية ويقولون الشعر فيهـا, واسـتمال الأمويـون بالمـال هـوى الشـعراء وأوقـدوا بينهـم نـار التنـافس والهجـاء. وأصـبح الشـعر صناعة لبعض منهـم للمعـاش حـتى كملـت وفـرة الشـعر وكـثرة الشعراء. ونبغ الفحول بينهم وانبعثت المهاجـاة بيـن الافـراد فـي أشعارهم مساجلة بين الأحـزاب ومفـاخرة بيـن القبـائل والمـدح للخلفــاء والأمــراء. فتطــور الفنــون الشــعرية والأغــراض بتــأثير الإسلام وبتأثير الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بأهـل البادية المفتوحة في خارج جزيرتهم وداخلها. فتحولوا مـن البـداوة إلـى

الحضارة. وصاروا يمصرون الأمصار واتخذوا فيها القصور. وشاعت في هذا العصر مقطعات من الشعر الغنائي والغزل فتطورا تطورا واسعا يمضي الشعراء في حياتهم عليها, ويتحدثون فيها عن قصة الحب وحياته وموته وآلامه, وعلى رأسها عمر بن أبي ربيعة والأحوص وغيرهما.

وأهم مميزات الشعر الأموي هي خلو الشعر من وحش الكلام لأن الإسلام ألبسه أسلوب القرآن والحديث فتخلص الشعر من التركيب الغريب والكلام الوحشي ويسلم الشعر من العجمة والركاكة فهو أجود وأحسن من حيث البلاغة, وكثرة التشبيب بالنساء وزادت أكثر مما في الجاهلية لأن الرجال يجدون على أثر الفتوح الغنائم من السبايا فيها جارية أو جواري أكثرهن من الروم والفرس فتحركت القلوب إليهن وتنبهت القرائح للموضوعات الغزلية والفاتحون يبيعون منهن إلى من مست الحاجة اليهن. فصار الشعراء يشببون بالجميلات وهان عليهم التشبيب بعد ما كان الخلفاء يشددون ويضربون من يشبب امرءة. والخلفاء الأمويون قدموا لهؤلاء الشعراء الرواتب لإغراقهم في اللهو والغناء. والمهاجاة بين الشعراء منها الهجاء السياسي والهجاء الأدبي, ونبوغ الموالي للشعر هم المسلمون غير العرب. والشعر السياسي نشأ بينهم بالأحزاب المختلفة, و كثر الشعر المديح للاستجداء والتماسا للعطايا من الخلفاء والأمراء, وظهر وصف الخمر بعد ما كانت مضمحلة في عهد الخلفاء الراشدين, بدأه الشعراء الأمويون على أثر انغماسهم

في القصف واللهو في أواخر الدولة. وازدهرت النقائض وفحـول هذا الفن جرير والفرزدق والأخطل والراعي ودارت بينهم معارك أدبية بتهاجيهم طوال خمسين سـنة. والنقـائض حاميـة الـوطيس بينهـم, يشـغلون بمـا يتبـادلون مـن المفـاخر والأهـاجي, والعـالم العربي يستمع اليهم من صيتهم. والشعراء المشـهورون بحسـب القبـائل والأنسـاب كـثيرون وكـان عـددهم فـي الجاهليـة 118 وعددهم في الأموي 127. وبحسب الأغراض كان فيهم الفرسان والمحاربون والغزليون وغيرهم.

جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني الهجـري. وله خـدمات كـثيرة فـي الأدب العربـي ومكانـة عاليـة وشخصـية واسعة. وهو ذوعقل مفكر ومخترع علم العروض وأنه جمع اللغة العربية وواضع الشكل العربي المستعمل الآن. وخـدماته شـائعة في مجال الأدب من علم النحـو والمنطـق والنغـم وغيرهـا. ولـه مقطعات كثيرة مـن الأشـعار مـن البحـور المختلفـة, ومصـنفات عديدة وكتب شهيرة. والمشهور منها كتاب العيـن الـذي هـو أول معجم في اللغة العربية.

نبغ الخليل في العربية نبوغـا لـم يكـن لأحـد ممـن تقـدمه أو تأخر عنه بماأخذها عن أئمة زمـانه, وأكـثر الخـروج إلـى البـوادي وسـمع الأعـراب الفصـحاء. وكـان غايـة فـي تصـحيح القيـاس واستخراج مسائل النحو وتعليله ولقن ذلك تلميذه سـيبويه. وأنـه تلقى النحو من عيسى بـن عمـر الثقفـي المتـوفى سـية 149هـ وتلقى ضروبا أخرى مـن العلـم علـى أيـوب السـختياني وعاصـم

الأحـول والعـوام بـن الحوشـب وأبـي عمـرو بـن العلاء. و ألــمّ باليونانية إلماما تاما وبرع في علوم اللغة والحساب, و كان بارعا في الموسيقى والنغم. وله غرائب من الأقوال و محادثات أخـرى بالعلمـاء, يبـدو منهـا فضـله وشـرفه. ولـم يكـن الخليـل شـاعرا معروفـا لأن آثـاره وخـدماته فـي الأدب العربـي أكـثر منهـا فـي الشعر ولكنه من حيث أنه اخترع أوزان الشعر العربـي الـتي لـم يسبق إليها أحد من قبله له مزية في علم الشعر, وشغله بـالعلم كان أكثر منه بقول الشعر. وكان يقول الشعر فينظـم البيـتين أو الثلاثة أو نحوها. و ثبت فـي الموسـوعة الشـعرية 163بيتـا فـي مقطعات 63 أكثرها في الحكم والمواعيظ.

و اكتشف علم العروض وافيا كـاملا علـى غيـر مثـال سـبق. وجعل له قواعد وأشار إلى شـواذه. وفـي وضـعه علـم العـروض آراء ثابتة والمشهور أنه دعـا بمكـة متعلقـا بأسـتار الكعبـة فقـال "اللهم ارزقني علما لم يسـبقني إليـه الأولـون ولا يأخـذ إلا عنـي الآخرون". ولما رجع مـن حجـه ومـر يومـا فـي سـكة القصـارين بالبصرة فسمع من وقع الكدلين أصواتا مختلفـة ففكـر فـي هـذا العلم وقال لأضـعن مـن هـذا أصـلا لـم أسـبق إليـه. فلمـا شـرع الخليل يتحـرى الأوزان الشـعرية طفـق يصـنف مـا يسـمعه مـن قصائد العرب إلى نغمات متشابهة ويضم إلى رمزة إلـى مثيلتهـا حتى اجتمع لديه خمس عشرة نغمة متفاوتـة ولـم يسـمع بعـدها بيتا إلا وجد لنغمه مثيلا في هذه النغمات. فعـرف أن تصـنيفه قـد انتهى ولم يبق عليه إلا أن يضع لها أساسا مشـتركا ففكـر طـويلا

وسهر كثيرا. وفيما هو ذات يوم يسير في سـوق الصـفارين تنبـه إلى قرع المطارق المتوالي ينهال علـى صـفائح النحـاس بـاتزان طاطاطم..... فأخذ يدمدم في طريقه علـى إيقاعهـا فعلـن..... وابتسم جذلا إذ انكشفت أمام بصيرته النغمة العامة لهذه الرموز الخمسة عشر. وطبق كلمة فعلـن عليهـا فـإذا هـو ينطبـق تمامـا واستخرج الأوزان جميعـا علـى هـذا الأسـاس وسـمى كـل نغمـة قائمة بنفسها بحرا.

وأما خدمته في علم النحو فهو الواضع الحقيقي لعلم النحــو في صورته النهائية التي أداهـا عنـه تلميـذه سـيبويه فـي مصـنفه "الكتاب". ويحكي سيبويه آراء الخليـل فـي كتـابه. وانـه اسـتنبط من علل النحو ما لـم يسـتنبطه أحـد ومـا لـم يسـبقه إلـى مثلـه سابق. ويعرفان في علم النحو بـ"الشـيخين". وكـان يتقـن بعلـم المنطق والعلوم الرياضية.

وقال النووي في تحرير التنـبيه كتـاب العيـن المنسـوب إلـى الخليل إنما هو من جمع الليث عن الخليل. وقال أبو الطيب عبـد الواحد بن علي اللغوي في كتاب مراتـب النحـويين أبـدع الخليـل بدائع لم يسبق إليها. ومن ذلك تأليفه كلام العرب على الحــروف في كتابه المسمى كتاب العين فإنه هو الذي رتب أبـوابه وتـوفي من قبل أن يحشـوه. ومـن الآراء المجتمعـة حـول مؤلـف كتـاب العين يبـدو أن الخليـل عمـل كتـاب العيـن أصـوله ورتـب أبـوابه وصنف مواده ورتّب أوائله ولم يحشه, وبعد وفاته أعـاده تلميـذه الليث بن نصر بن سيار ثبت هذا بعد المناقشة عليه. كتاب العين

له منزلة كبرى في تاريخ علم اللغة وفـي المعجمـات العربيـة. و عمليته هيّأت لجميع أصحاب المعجمات الذين جـاؤوا بعـده. وأنـه أحصى الكلمات العربية المعروفة في عصـره إحصـاء تامـا. وهـو بريئ من الخلل الواقع فيه. والحق أن الخليل هـو صـاحب كتـاب العين وهذا الكتاب معجم فـي العربيـة وهـو معجـم مـوعب كـان الخليل قد انفرد في زمانه لمثل هذا المعجم. وقد احصى ألفـاظ اللغة في أيامه فقد نقـل عنـه السـيوطي أنـه أحصـى أبنيـة كلام العـرب المسـتعمل فبلـغ 12305412كلمـة أراد الخليـل بـه مـا يمكن تكوينه بتركيب أحرف الهجاء على كـل شـكل مـن الثنـائي والثلاثي والرباعي والخماسي.

علم العروض ميزان الشـعر والمقيـاس الفنـي الـذي تعـرض عليه أبيات الشعر ولتسميته أوجه كثيرة كل يناسب بـه. والعـرب الذين قبـل الخليـل نظمـوا قصـائدهم بفطرتهـم وذوقهـم الرفيـع على السليقة وحدها دون أن يعرفوا علم العـروض. وهـو صـناعة تعرف صحيح أوزان الشعر وفاسدها وما يعتريهـا مـن الزحافـات والعلل وهو يتصرف النظم والشعر من حيث صحة وزنه وسقمه. يجب على الشاعر أن يعرف الاصطلاحات العروضـية والمقـاطيع الشعرية للأمن مـن اختلاط بعـض البحـور ببعـض. وفتـح الخليـل أبواب الزحافات والعلل وأتبعه علم القـوافي ويجـوز للشـاعر أن يستخدم في شعره الضرورات الشعرية التي لا يجـوز فـي النـثر لأن الوزن والقافية تلجمـان الشـاعر إلـى الضـيق. وضـع الخليـل أصولا وقواعد لخمسة عشر بحرا وتـدارك تلميـذه الأخفـش بحـر

المتـدارك وأضـافه إليهـا مـع ان الخليـل عـارف بـه ونظـم عليـه الشعر ورفضه مـن البحـور بمغـايرته أصـوله الـتي سـار الخليـل عليها بدخول التشعيث أو القطع في حشـوه. ويبـدو مـن الـدائرة العروضـية هندسـيته وترسـم أوتـاد البحـور وأسـباب فـي كـل مجموعة على محيط الدائرة.

القافية هي كل ما يلزم الشاعر إعـادته فـي سـائر الأبيـات من حرف وحركة. وهي الجزء الأخيـر مـن الـبيت المحصـور بيـن آخر ساكنين ومتحرك قبلهما. فليسـت القافيـة حـرف الـروي ولا الكلمـة الأخيـرة ولا الـبيت نفسـه. وهـي التوافـق علـى الحـرف الأخير. وقد اعتاد الشعراء أن يـدلوا عليـه فـي آخرالشـطر الأول من مطلع قصيدتهم. التزمت القصـيدة العربيـة القديمـة وحـدتي الوزن والقافية. فإذا التزم الشاعر آخر البيت الأول مـن قصـيدته على حرف وحركة معينـة يجـب عليـه أن يلتزمهـا فـي القصـيدة كلها. فيجـب علـى الشـاعر أن يعـرف حـروف القافيـة وأنواعهـا وحركاتهـا وحـدودها وعيوبهـا. وأنواعهـا تجـري علـى التأسـيس والردف والوصل والخروج والدخيل والروي. وحركاتها هي الرس والاشـباع والحـذو والتـوجيه والمجـرى والنفـاذ. وحـدودها هـي المتكاوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمـترادف. وعيوبهـا تختص بما قبل الروي ويلاحظ فيه ما قبـل الـروي مـن الحـروف والحركـات وتختـص بـالروي نفسـه ويلاحـظ الـروي وحركتـه المجرى. وقد تناول المتـأخرون الألفـاظ المشـتركة واسـتعملوها قوافي للشعر على طريقة الجناس التام.

تجددت الأوزان والقوافي بعد الخليل واستحدث الشعراء عليها أشعارهم من المزدوج والمسماط والقوافي المشتركة ومحبوك الطرفين. شاع الشعر في العصر العباسي بوزني المضارع والمقتضب مع الحذف منهما التفعيلة الأخيرة فصار هذان الوزنان أكمل نغما وايقاعا. واخترع العروضيون في العصر العباسي البحور المولدة بدافع الحاجة إلى فنون جديدة خمرتها الحضارة العباسية ببغداد حينما أحكمت أو أصر الصلة بين الفرس وسواهم من شعوب الأرض واطلعوا على آدابهم وشعرهم وأفكارهم وأغانيهم وألحانهم فتفرغ ستة بحور من البحور المنسوبة إلى الخليل وهي المستطيل والممتد والمتوفر والمتئد والمنسرد والمطرد.

وجدد الشعراء العباسيون في القوافي كما جددوا في الأوزان مستحدثين ما سموه باسم المزدوج والمسماط. فالمزدوج الأبيات التي لا تطرد القافية فيه بل تختلف من بيت إلى بيت وتتحد في الشطرين المتقابلتين. وعادة تنتظم من بحر الرجز. والمسماط قصائد تتألف من أدوار وكل دور يتركب من أربعة شطور أو أكثر وتتفق كل دور في قافية واحدة ما عدا الشطر الأخير فإنه يستقل بقافية واحدة مغايرة ويتحد فيها مع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفة. وإنما سمي مسمطا مشتقة من السمط الذي هو قلادة تنظم فيها عدة سلوك تجتمع عند لؤلؤة أو جوهرة كبيرة وكذلك كل دور في المسمط يجتمع مع الأدوار الأخرى في قافية الشطر الأخير. ولها أمثلة كثيرة في

خمرية أبـي نـواس واشـتهر بهـا بشـار وبشـر بـن معتمـر لبعـض مخمساتهما.

أحــدث العروضــيون بعــد الخليــل فنونــا جديــدة اخترعهــا المولدون لغايات شتى. وهـي علـى ثلاثـة أقسـام, القسـم الأول منها ما يختص ببحور الشعر الستة عشر وهي سـبعة لـزوم مـا لا يلــزم والتلفيــف والتســميط والتشــريع والاجــازة والتشــطير والتخميس. والقسم الثاني فنـون الشـعر المعربـة الخارجـة عـن وزن أو تركيب البحور السـتة عشـر, وهـي السلسـلة والـدوبيت والموشح. وتصرف الشعراء المحدثون بفـن الموشـحات وهجـوا له طرقا مختلفة ونظموا عليه أمثلة كثيرة. والقسم الثالث فنون الشعر الجارية على ألسـنة العامـة وهـي أربعـة الزجـل والموليـا والكان وكان والقوما. وهذا الفن من وضـع العامـة فـإنهم اتبعـوا فيه النغم دون مراعاة الوزن ونظمـوا فـي سـائر البحـور السـتة عشر لكنهـم نظمـوا فـي لغتهـم العاميـة. وقـد تلاعـب الشـعراء المحدثون بألفاظ الشعر ولذا تولد منها أنـواع مـن فنـون الشـعر وهــي الشــعر الأرقــط والعاطــل والحــالي والأخيــف والتــوأم والمعكوس والمطرز والمضمن والمصغر والمربع والمشجر.

ينقسم العصر العباسي إلـى خمسـة أدوار باعتبـار القـرون. لها خصائص تختلف عمـا سـواها مـن العصـور الماضـية بـاختلاف أحــوال الاجتمــاع أو السياســة. ظهــرت فيهــا ثمــار آداب اللغــة الطبيعة. و تسابق الناس إلـى الاشـتغال بـالعلم والأدب لأسـباب شتى. هذه البيئة تسبب لاختلاف موضوع الشـعر وأسـلوبه. أدرك

العلويون أن العباسيين خدعوهم واستأثروا بالخلافة دونهم مع أنهم أحق بها. فنابذوا العباسيين العداء. فعمد كثير من الشعراء الموالين لهم إلى نشر دعوتهم وتأييد حقهم في الخلافة. فكان طبيعيا أن يناصر العباسيين جماعة من الشعراء ينتصرون لهم ويقارعون شعراء أعدائهم العلويين مدفوعين في ذلك بالعطايا والأموال أو لاعتقادهم بأحقية العباسية. ويمكن أن تعتبر هذه المساجلات من نواحي الجهاد النظري الذي قام بين الحزبين العلوي والعباسي.

وظهرت شكوى الشعراء في العصر العباسي الثاني من ذهاب دولة الشعر وانقضاء العصر الذي كان الشعر فيه يثير النفوس ويستنهض الهمم بذهاب الخلفاء والأمراء الذين كانوا يعرفون قدر الشعر ويقدمون أصحابه بالسخاء وفي العصر الثالث تجددت طريقة أسلوب الشعر كطريقة شعر المتنبي والمعري. وفي العصر الرابع قل النابغون في الشعر وكسدت سوق الشعر واتجهت القرائح إلى الأدعية ومدح النبي والخلفاء بقصائد بديعية مع الصناعة الشعرية. وللشعر العباسي خصائص ومميزات كثيرة باتساع المعاني بالاقتباس من العلوم القديمة وبالثقافة المختلطة. فتنوع بها أنواع الشعر حسب الموضوعات من الهجاء والغزل والمدح وغيرها. وتطور الخمريات واستاذها أبو نواس.

ترك الشعراء العباسيون الابتداء بذكر الأطلال ومالوا إلى وصف القصور والخمور والغزل والإغراق في المدح والهجاء

والاكثار مـن التشـبيه والاسـتعارة والحـرص علـى التناسـب بيـن أجزاء القصيدة ومراعاة الترتيب في التركيب. ونفر من الشعراء يسرفون على أنفسهم في النهج على أساليب الرجّاز المحشــوة بأوابد الألفاظ وأشاعوا في هـذا الأسـلوب الألفـاظ المنتخبـة مـع العذوبــة والرشــاقة حينــا والجزالــة والرصــانة حينــا آخــر. دفـع تحضرهم الى استحداث أسلوب مولد جديد يعتمـد علـى الألفـاظ الواسـطة بيـن لغـة البـداوة الزاخـرة بالكلمـات الوحشـية ولغـة العامــة الزاخــرة بالكلمــات المبتذلــة. وفــي طليعتــه بشــار وأبــو نواس.

و كان التأثير فـي معـاني الشـعر العباسـي بتوليـد المعـاني الحضرية واقتباس الأفكار الفلسـفية. إذ أكـثر الشـعراء فـي هـذا العصر ولدان جنسيتين ورضاع لغـتين وأدبيـن وربـائب حضـارتين مختلفتين. والتأثير في الاغراض والاوزان كان بالمبالغة في نعـت الخمــر ومجالســتها ووصــف الريــاض والصــيد وغــزل المــذكر والمجون والوعظ والزهد والأخلاق والفلسفة والسياسة كما تبدو من شعر بشار وأبي نواس وأبي العتاهيـة وابـن الرومـي. و كـان الخلفاء والأمراء يقربون الشعراء في كل عصر لأغراض سياسية أو لتلذذ بالشـعر أو لرغبـة فـي الأدب. وبـذلوا للشـعراء الأمـوال الطائلة وتوسعوا لهم.

وانحط هذه التأثيرات في أواخر العصـر العباسـي ومـا زال الشعر على حاله من العناية بالألفاظ والاصابة للغرض والافتنــان في المعنى حتى تجرم القرن الخامس للهجرة فذهب معه جمال

الشعر العربـي مـن الشـرق وفقـد تـأثيره فـي النفـوس لـذهاب المعضدين له من بنـي ويـه. فانصـرفت الخـواطر إلـى التصـوف والأدعية وعيّت القرائح عن التوليد والابتداع.

ومن خصائص الشـعر العباسـي المبالغـة فـي المـدح يـزداد مبالغة بازدياد الحضارة والركون إلى الرخاء واضـطرار الشـعراء إلى التزلف والتملـق ولا سـيما بعـد الاختلاط بـالفرس. وكـذا زاد وصف الخمر والغلمان امتـدادا بوصـفها مـن الجاهليـة علـى أثـر انغماسهم في السكر والقصـف. وأمـا وصـف الغلمـان فهـو نـوع جديـد مـن الشـعر العباسـي لـم يسـبق بهـا أحـد مـن الشـعراء بتعشقهم بالغلمان فلم يبق شاعر فـي بغـداد إلا ان اشـتهر بغلام يعشقه أو يتغـزل بـه. ومـن خصائصـه الشـعر المجـوني وظهـور الشكوى والزهد والتغزل والتهتك والخلاعة . فتنوع الشعر وتطور بهـذه الأنـواع بحسـب الأغـراض إلـى المـدح والهجـاء والغـزل والمجون والرثاء والزهد والطرد وغيرها.

الشـعر العباسـي لـه ثلاث مراحـل. المرحلـة الأولـى شـعر الثورة التجديدية, ومن أشهر الشـعراء فـي هـذه المرحلـة بشـار وأبونواس وأبو العتاهية. هي ثورة تـدعو إلـى التجديـد فـي نظـم الشعر فبقيت ضيقة النطاق. ونزل الشـعر إلـى الواقـع الشـعبي والحياة العامة وأقحمـت الـروح الفلسـفية والجيليـة فـي الشـعر وأغـرق الشـعراء فـي تطلـب العنصـر الموسـيقى فـي الأوزان والتفاعيل والقوافي. والثانية شعر النيوكلاسيكية, ظهر هذا النوع بعد الصراع بين القديم والجديد فعادت القرائح إلى عمود الشعر

القديم وإلى الأساليب الكلاسيكية. ولكن الشعراء لم ينسوا أنهم في عهد الانقلاب العباسي. فظهرت النيو كلاسيكية الشعرية أو الاتباعية الجديدة التي عادت معها القصيدة إلى رسميتها مع شيئ من التليين وكثير من التزيين. و تمت السيطرة للمدرسة القديمة المتجددة منذ أواسط القرن التاسع وعاد الشعر إلى قفصه الذهبي. وفي هذه المرحلة اشتهر أبو تمام والدعبل والبحتري وابن الرومي. و الثالثة الشعر في عهد الإمارات. وبعد هذا الازدهار والاتساع تمزقت الدولة العباسية دويلات فوقعت المسابقات بين هذه الدويلات. فشجعوا الشعراء وأصبحت البلاطات محضرة الشعراء والكتاب فاشتهر تحت ظل هذه الإمارات كثير من الشعراء. واشتهر فيها المتنبي وأبو فراس الحمداني والشريف الرضي والمعري وابن الفارض.

تفنن الأندلسيون في الشعر فتولدت منهم الموشحات تجديدا فيه ونشأ الشعر في العصور المختلفة في الأندلس واشتهر بهذا الفن كثير من الشعراء وانتشرت الموشحات إلى الأقطار العربية في القرن الخامس الهجري. استمرت العرب والبربر ينزلون الأندلس بعد فتحها سنة 92هـ يميز الأندلس ترفها ونعيمها ووصف شعرائها لطبيعتها وحسن مناظرها فقد ذهبوا يعتنون بمشاهدها ومواطن الجمال والفتنة فيها ويشيدون بها. وأثرت حركة الغناء في تكوين الشعر الأندلسي, فقد كان الغناء من أكبر العوامل التي مكنت للنماذج المشرقية في البيئة الأندلسية. وشاع الشعر في الأندلس شيوعا واسعا جدا. وانتشر

في جميع الطبقات فزاوله الملوك والوزراء وأنشده القضاة والعلماء حتى لتحسب أن الشعر في الأندلس لغة الحياة وأن الحياة شعر وألحان.

وللشعر الأندلسي ستة مراحل. الأولى الشعر في عهد الولاة نشأ الشعر نشأة غامضة وكان صدى ضعيفا للشعر المشرقي تتردد فيه معانيه وأساليبه. ومن شعراء هذا العصر بكر الكناني وعباس بن ناصح وعبيد الله بن قرلمان وغيرهم. والثانية الشعر في عهد بني أمية. ازداد الشعر في هذا العصر وانتشر لما أولاه الحكام من عناية. واشتهر إذ ذاك ابن عبد ربه وابن هانئ والزبيدي وابن إدريس وغيرهم. والثالثة الشعر في عهد الإمارات وهو في فترة تأسيس الإمارة كان الشعر فيها يسير في اتجاه المدرسة المحافظة المشرقية. فالشعر الأندلسي كان يهتم بالموضوعات التقليدية من فخر وحماسة وما إلى ذلك. وتناول الشعراء الموضوعات التقليدية. وللأندلسين وسائل مختلفة بعضها يتعلق بالمضمون وبعضها يتصل بالشكل. وفي هذا العصر ظهر ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك وأبو المخشي وحسانة بن التميمية. وفي فترة صراع الإمارة قد اتسع الاتجاه المحافظ لبعض الاتجاهات الجديدة التي وفد بعضها من المشرق وانبثق بعضها الآخر من الأندلس. فكان الشعر يسير على الاتجاه المحدث الذي سار الشعراء فيه بالمشرقيين مثل أبي نواس ومسلم بن وليد وأبي العتاهية وغيرهم من المجددين.

ومـن حيـث الأغـراض ظهـرت الخمريـات والغـزل المـذكر والمجونيات والزهديات. ومن حيث الأسلوب الجديد تشيعت فـي الشعر روح الدعابة والسخرية والتحـرر إذا كـان الموضـوع لاهيـا كما تشيعت فيـه روح المـرارة والكآبـة إذا كـان الموضـوع جـادا. واشتهر في هذا العهد المعتمد بن عباد وابن زيدون وأبو بكـر بـن عمار الشلي وأمثاهم. والرابعة الشعر في عهد المرابطين انحط الشعر انحطاطا مشـؤوما لأسـباب شـتى منهـا كـان ذلـك العهـد قصيرا لم يتهيأ لأصحابه من الوقت مـا يهـذب خشـونتهم ويرقـق من أذواقهم, وكان المشرق في انهيار ولم يبق له على الأنـدلس إلا أثر ضئيل جدا. فصـار الشـعر يتضـائل ويتلاشـى وينـزع نزعـة الزجل والتوشيح. والشعراء المشهورون أبو اسـحاق بـن خفاجـة ويحيى بن عطية بن زقاق والأعمى تطليلي وابن بقي. والخامسة الشعر في عهد الموحـدين كـان هـذا العهـد عهـد هـدوء وسـكينة واشتهر فيه أبـو عبـد اللـه محمـد بـن غـالب البلنسـي وأبـو بحـر صفوان بن إدريس الحميـري وأبـو عبـد اللـه محمـد بـن إدريـس وغيرهم. و السادسة الشعر في عهد بني الأحمر فكان هـذا عهـد انحلال اشتهر فيه الوزير لسان الدين بن الخطيب والوزير محمد بن يوسف الشريحي. وشعرهم تقليد للشعر العباسـي فـي أكـثر الموضوعات والأسلوب. وقد ازداد عدد الشعراء بعد ذلك واخضر الانتـاج الشـعري وظهـرت فيـه الشخصـية الأندلسـية والنزعـة الشعبية.

والموشحات أهـم الاتجـاه فـي الشـعر الأندلسـي. وهـي فـن جديد اخترعها أهل الأنـدلس لأجـل الغنـاء فـي شـعر المتقـدمين واسـتنبطوها وسـموا هـذا النـوع موشـحا لمـا فيـه مـن الصـنعة والتزين. فكأنهم نظروا إلى وشـاح المـرأة ومـا فيـه مـن ترصـيع وتكريس وتفصيل. وهي قصيدة منظومة للغناء. أو نوع من خاص من الشعر قاد إليه العروض.

يتألف الموشح غالبا من خمس فقرات. كل فقرة منها ينقسم إلى جزأين الجزء الأول مجموعـة أشـطار تنتهـي بقافيـة متحـدة فيما بينها, ومغايرة في الوقت نفسه للمجموعة التي تقابلها فـي فقرة أخرى. والجزء الثاني من جزئي بيت الموشحة شـطران أو أكثر تتحد القافية فيهما في كـل الموشـحة. والجـزء الأول الـذي تختلف في القافية من بيت إلى بيت يسمى غصنا. والجزء الآخـر الذي تتحد قـافيته فـي كـل الموشـحة يسـمى قفلا. والمجموعـة الأولى من الأجزاء يسمى مطلعا وما يعقب المطلـع يسـمى دورا هوالذي يقع بين الأقفال. والقفل الأخير يسمى خرجة. فكـل دور مؤلف من أبيات, وأعاريضها على روي واحد وضـربها علـى روي آخر. وينتهي الدور بما يجاري المطلع وزنا.

و أغراض الموشحة ومعانيها وضعت أولا للتغني بـالعواطف القلبية والتعبير عن خوالج الوجدان. ثـم راحـت مـع الأيـام تتسـع لكـل موضـوع وكـل غـرض كالمـدح والرثـاء والزهـد والتصـوف. وكانت الموشحات في المدح تجري على الطريقة التقليديـة مـن افتتاح بالغزل ومن تعظيم للممدوح واستحثاث له علـى العطـاء.

وراح الأندلسيون يخضعون لأطماعهم وزلفاهم ويحملونه من المعاني التكسب وقوارص الهجاء ورموز التصوف. و أبرز الشعراء في الأندلس يحيى بن حكم وأبو مروان مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس ومحمد بن يحيى القلفاط وشعراء عهد الخلافة وغيرهم. و الشاعرات المشهورات الجارية العجفاء وحسانة التميمية والشاعرة قمر وعائشة بنت أحمد القرطبية وحفصة بنت حمدون الحجارية. هكذا مضت القرن الرابع ويطلع القرن الخامس الهجري على بلاد الأندلس بالحضارة الاسلامية بكل أسبابها ومقوماتها ساعد ذلك تعدد الملوك والعواصم وحرص كل ملك على أن يجمع حوله أكبر عدد من الأدباء والشعراء.

وفي أواخر القرن الثامن عشر, أصبح العرب في مصر والشام والعراق في قبضة الترك العثمانيين ولم يعودو يملكون شيئا من خفض العيش ولينه ويسره يمكنهم من أن يحوا حياة أدبية خصبة. لأن الترك ساموهم سوء العذاب بما صبوا عليهم من ضروب العسف والظلم. فكان طبيعيا أن تتخلف حياتهم وأن يتخلف معها الشعر. ولم يوجد في هذه الحقبة العثمانية المظلمة شعر يغذي الروح ويمتع الشعور ويمنح قارئه لذة فنية في أي بلد عربي فأصبح الشعر أقرب ما يكون إلى اللغو والهراء. بل كان الشعراء يعبرون عن زخارف البديع اللفظية فصار هذا طورا من أطوار التاريخ الأدبي. كان الشاعر فيه يتعلم العروض وألوان البديع ثم ينظم الشعر وكأنه يؤدي فيه نفس التمارين التي يؤديها

التلاميذ الناشئون في تطبيقهم لقواعد النحـو والبلاغـة. وأضـافوا إلى ذلك الاقتباس والتضمين وحساب الجمل والتشطير والـتربيع والتخميس. يقلـد الشـعراء المتقـدمين فـي المعـاني والأسـاليب يهمه تنميـق العبـارات بالجنـاس والتوريـة والسـجع مـن الصـنائع اللفظية وتكاثر الشعر العامي ينظم في لغـة العامـة بلا ملاحظـة للإعراب واللغة. ونظموا المدح والغـزل للأنـس وفـراغ الأوقـات. هكذا مضى الشعر في العصر العثماني مع ما فيه مـن الاسـفاف والانحطاط حتى خرج العصـر الحـديث مـع طلائع القـرن التاسـع عشر. وخرج العرب معه في مصر من الدائرة العثمانية المظلمة إلى عصر جديد تفتح فيه نوافذ على الغـرب وآدابـه وتأخـذ مصـر في النهوض. وقد أتيح للأدب العربـي الحـديث منـذ أوائل القـرن التاسع عشر أن يتعرف بالحضارة الأوربية.

تــأثر الأدب العربــي فــي القــرن التاســع عشــر الميلادي بالحضارة الأوربية فالكتب المترجمـة تنـاولت المواضـيع العلميـة والفنية. ونقلـت المنتجـات الفكريـة الغربيـة إلـى اللغـة العربيـة. ونشرت كتب كثيرة ترجمـت عـن اللغـات الأوربيـة إلـى العربيـة والتركية. وكان يرأسها رفاعة الطهطاوي. ومـن أهـم الترجمـات الاليـاذة وملحمـة شـاهنامه والكوميـديا الالهيـة. ومـن الانكليزيـة مسرحيات شيكسبير نثرا ونظما. وممن عنوا بذلك نجيب الحـداد وخليل مطران ومحمد عوض إبراهيم. فتجدد الأسـلوب الشـعري في العصر الحديث ويعتمد على التصميم الفكري والتفنن البياني والحرية في النظم. وكان التصميم الفكري من القصص الشعرية

والمسرحية والملحمية والرحلات الخيالية. ولم تعرف المسـرحية الشعرية في الأدب العربي قبل النهضة الأخيرة. تمثل بها العصـر الحاضر على فكرة خاصة في حادثة قصيرة. وأقدم مسرحية في الشعر العربي الحديث "المروؤة والوفاء", وضعها خليل اليازحي سنة 1876م. و الملحمة هي القصة المطولـة مـن الشـعر الـتي تصف البطولة في سيرة شخص أو تاريخ أمة. وأفضـل مـا يمثـل الملحمة الحقيقة في الأدب الحـديث كتـاب عبـد الغـدير لبـولس سـلامة تقـع قصـائده نحـوا مـن 3500 بيـت مـن بحـر الخفيـف. والرحلـة الخياليـة هـي الـتي يرحـل الشـاعر بخيـاله إلـى العـالم العلوي واصفا مشاهداته وخوالج نفسه وهـذه الـرحلات الخياليـة ظهرت في الشعر الحـديث كمـا فـي ثـورة فـي الجحيـم لجميـل الزهـاوي. ومـن أشـهر الـرحلات الخياليـة الحديثـة قصـيدة علـى بساط الريح لفوزي معلوف. والفكرة الأساسية فيه أن الموقــف الحقيقة للشاعر ليس على الأرض فهـو يتـوق أبـدا إلـى الانعتـاق من عبودية المادة ليتمتع بحرية الحياة العليا. وأمــاالتفنن البيــاني فقد عني القدماء به في الشعر والنـثر, وذهبـوا فيـه كـل مـذهب من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز. فلم ينقطع عمل تطـور الفـن البياني في جيل من الأجيال. ومما يعد مـن قبيـل التفنـن البيـاني في الحديث الأناشيد والأغاني ومنها الأناشـيد الروحيـة والأناشـيد الغزلية والعامية.

نشأت عند العرب المصريين فكرة التحرر في الحيــاة والأدب يريدون في حياتهم أن يتحرروا من الظلم التركي وفي أدبهم من

الأساليب العثمانية المليئة بأغلال البديع والسجع حتى يـؤدوا عـن أنفسهم أداء طبيعيا. وأول مـن حمـل رايـة هـذا التحـرر محمـود سـامي البـارودي المعـروف بـرائد الشـعراء المحـافظين أو رائد الشعر الحديث. وقد عكف البارودي على قـراءة الشـعر العربـي القـديم فأخـذ يلتمـس منـه نمـاذج مسـجلا خـواطره وأحاسيسـه ومشاعره وخوالجه بالجزالة والرصانة. فأعطى البارودي للشعر العربي الحديث الفصاحة والنصاعة والرونق بعـد مـا طـال عليـه العهد بفقدانها منذ قرن بعيد موازنا بين القـديم والجديـد, ويقـوم على الإحياء لأصول الشعر التقليدية.

وظهرت دعوة جديدة في أثناء هذه الطريقة التي دعت إلى تمصـير الأدب العربـي شـعرا ونـثرا واتخـاذ العاميـة لسـانا فيهـا. اشتهر بها حافظ إبراهيم وشـوقي وخليـل مطـران. وقـد عكفـوا علـى هـذه الطريقـة وأخـذ كـل منهـم ينميهـا حسـب اسـتعداده وموهبته الأدبية وما أتيح له مـن ثقافـات بـالآداب الغربيـة. وكـان خليـل مطـران فـي أول أمـره يحتفـظ بشخصـيته إزاء أسـاليب القدماء بأكثر مما يحتفـظ صـاحباه شـوقي وحـافظ, وكـان أكـثر شعره تجديدا في مضمون قصائده من صاحبيه بثقـافته العميقـة بالآداب الغربية. وتغلقت في مسارب نفسه النزعة الرومانسـية. فطفح شعره بالحزن والألم شـامخا فـي تجديـد الشـعر الغنـائي العربـي بمـا بـث فيـه وحـدة موضـوعية ووجدانيـة, وشـارك فـي الشـعر السياسـي إلا أنـه اسـتعان فيـه غالبـا بالتلميـح والتلويـح,

وتغنى طويلا بالحرية و هاجم الطغاة المستبدين المستعمرين الآثمين واختار لذلك الشعر القصصي الدرامي.

رجع الشعر في النهضة الحديثة أولا إلى إحياء القديم, وإلى الجزالة العباسية والموضوعات القديمة. فامتاز الشعر بالدقة في التعبير والتوفر على المعاني واستقامة الوزن, وتقيدوا بالموضوعات القديمة وأحرصوا على الدقة في التعبير والمتانة اللغوية وثانيا إلى الشعر فيما بين القديم والحديث. تنبه الشعراء إلى أن الشعر تعبير عن الشعور الذاتي والجماعي فجددوا في الموضوعات الأخيلة وحافظوا على الأسلوب القديم والمتانة التعبيرية مثل أحمد شوقي ومعروف الرصافي وحافظ إبراهيم. ودعتهم آداب الغرب إلى التجديد في الموضوعات والأخيلة ودعاهم الأدب العربي القديم إلى التقليد في الأسلوب والمتانة التعبيرية والاحتفاظ بالوزن الواحد والقافية الواحدة في القصيدة. وثالثا إلى الشعر الجديد حاول الشعراء أن يهجروا الأساليب العربية المعروفة وثاروا على كل قديم من الأدب العربي والباعث على ذلك أنه اشتد اتصال الشرق بالغرب وبالشعوب الأمريكية المتحررة. فراح الأدباء في الوطن والمهاجر ينادون بهجر الأساليب العربية وبالثورة على كل قديم, وبالاقتداء بأدب الغرب وطرق أدائه. فبذلك تولدت عدة تيارات في الشعر العربي الحديث. وهذه التيارات هي المذاهب الأدبية والاتجاهات الجديدة.

أنشأ الشعراء المحدثون شعرا جديدا حطموا فيه الوزن القافية وحشوه بالألغاز الرمزية والاستعارات والمجازات المبالغ فيها. وتولدت الحركات الأدبية في المهجر والشرق, والنزعة التأملية والاتجاهات الجديدة. و الحركات الأدبية في المهجر أدب جماعات من العرب وبخاصة من لبنان الذي هاجر منه أهله في القرن التاسع عشر والقرن العشرين إلى كندا والولايات المتحدة الأمريكية ودول أمريكا الجنوبية. فأخذوا معهم اللغة العربية وآدابها. وأنشأوا فيها أدبا يعبرون به عن مشاعرهم وعواطفهم ويتحدثون فيه عن غربتهم وحنينهم إلى أوطانهم. وقد وصفوا فيه البلاد التي أقاموا فيها ومظاهر الحضارة السائدة في حياة سكانها.

ولدت الرابطة القلمية بدافع الغيرة على الأدب العربي سنة 1920م برياسة جبران فأثرت تأثيرا كبيرا في نهضة الشعر العربي بالمهجر كما أحدثت ثورة عارمة من أنصار القديم عليها. ومزاياها الميل إلى التجديد المتسرع تأثرا بالبنية الجديدة والثقافة الجديدة والاجادة في كل المناحي الشعرية والبراعة في الشعر المنثور والتفوق في كتابة القصة. ومن نتيجة المهجر العصبة الأندلسية ولدت سنة 1933م في سان باولو ترأس لها ميشال معلوف. قامت لتجديد طبيعة الشعر العربي, وليس من أهدافها قطع الصلة تماما بين الشعر الحديث والشعر القديم, بل كانت راغبة في بقاء شيئ من القديم يصل الماضي بالحاضر.

ولهذه العصبة دور في التأمل و لم تكـن مخالفـا لمنهـج الرابطـة القلمية.

كان أمين الريحاني متأثرا بالشاعر الأمريكي "والـت ويتمـان" الذي كان يعمل لتحرير الشـعر مـن قيـود الـوزن والقافيـة. وقـد راقـت طريقتـه للريحـاني واسـتهوته فكتـب عـددا مـن القطـع الشعرية المنثورة. وجبران خليل جبران سلك في الشعر طريقـا جديدا فيها متانة العبـارة وسلاسـة الأسـلوب وروعـة الأداء. وهـو شاعر الملحمة والـدراما أدخلهمـا فـي الأدب العربـي. وميخائيـل نعيمـة ورشـيد أيـوب قـد أطلقـا الشـعر فـي مـا اتسـعت آفـاق مداركهما ومراميهما إلى حدود. وايليا أبـو ماضـي اتجـه أولا فـي شـعره اتجاهـا قـديما, ثـم حـاول أن يجمـع بيـن الكلاسـيكية والرومانطكيـة وكـانت قصـيدته كلا كـاملا وفـي شـعره فلسـفة الحياة والتفاؤل بها كما يبدو من ديوان شعره.

وفـي الشـرق ظهـرت حركـة الـديوان وهـي جماعـة أدبيـة أوجدها الأدباء المشهورون مثل شـكري والعقـاد والمـازني سـنة 1931م. وكانوا يحرصون على الدعوة إلـى تخليـص الشـعر مـن صخب الحياة وضجيجها وإلى الوحدة العضوية بحيث تكـون عملا فنيـا تامـا. والتحـرر مـن الثقافـة الواحـدة والـدعوة إلـى فتـوح القوافي أو إرسالها, والعناية بالمعنى وإدخال للأفكـار الفلسـفية, والتأمل في القصـائد ونفثـات صـدورهم. ومـن الحركـات الأدبيـة جماعـة أبولـو هـي حركـة شـعرية جديـدة حملـت رايـة التجديـد, ووقفـت فـي وجـه الحركـة التقليديـة العانيـة الـتي كـانت تحتـل

المكان الأول في الأمة العربية بقوة موسيقاها وجمـال صـياغتها. وأهدافها السمو بالشعر العربي, وتـوجيه جهـود الشـعراء توجيهـا شـريفا, ومناصـرة النهضـات الفنيـة فـي عـالم الشـعر وترقيـة مستوى الشعراء أدبيـا واجتماعيـا وماديـا. ثـم تـوقفت نشـاطات الجمعية بعد بضع سنوات بعوامل سياسية مختلفة.

وجماعة أدباء العروبـة قـامت عـام 1943م برئاسـة الأسـتاذ إبراهيم دسوقي أباظة وعملت هـذه الجامعـة علـى نهضـة الأدب بإيقاظ الذهني الأدبي وحسن توجيه أبعـد آفـاق المجـد والنهضـة وتشجيع نوابغ المفكرين النابهين مـن رجـال القلـم. وقـد قـدمت هذه الجامعة خدمات جليلة في توشيق العلاقات بين الأدبـاء فـي مصر ثم توشـيقها بينهـم وبيـن أدبـاء العـالم العربـي. وكـان مـن أعضاء الجامعة العقاد وهيكل والزيات والمازني والدكتور سـلامة الخطيب وخليل مطران.

الرابطة الأدبية أوجدها الشـاعر إبراهيـم نـاجي عـام 1953م وكـان هـو المحـرك الرئيسـي فيهـا والـداعي إليهـا وتتبـع دعـوته الرائدة في التجديد والإبـداع وكـانت تلـك جامعـة عربيـة صـغيرة تلاقي فيها المصري والسوداني والتونسي والفلسطيني وغيرهم. ومن أهدافها نشر الثقافة الأدبية وإذاعتها بين جمهـور المثقفيـن, والدعوة إلى التجديد فـي فنـون الأدب وتقـدير المـذاهب الأدبيـة المختلفــة وإحترامهــا, وإنصــاف إنتــاج الموهــوبين مــن الأدبــاء والشعراء والكتاب, وتنظيم ثلاثة مواسم أدبيـة فـي العـام تبحـث في اتجاهات الأدب وتطوره والانتاج الشعري المعاصر.

و المذاهب الأدبية المختلفة ظهرت في النظرية عن أسلوب الشعر وموضوعه وعن الأوزان والقوافي متأثرا من الأدب اليوناني واللاتيني وأهمها خمسة. هي المذهب الكلاسيكي هو أدب عقلي يقصد إلى الحقائق العامة لا إلى حالات النفس الفردية. والمذهب الرومانتيكي هو الفن الذي يقدم للشعوب آثارا أدبية من شأنها أن تحدث فيها أعظم لذة ممكنة مائلا إلى التجديد. وذلك مثلا بالخروج عن معنى اللفظ الاصطلاحي إلى معناه الاشتقاقي لتولد تأثير في نفس القارئ أو السامع فهو يهتم بحالات النفس الفردية الخاصة. انبثق الرومانتكي الابتداعي من ويلات الحرب ومن الاستبداد الحميدي. ثم من الضيقة الاقتصادية والاجتماعية فسادت فيه العاطفة المتألمة وراح النظر يتطلب الألوان الزاهية البراقة والأحداث الشديدة التأثير في القلب والنفس. وركز الشعراء اهتمامهم في ذواتهم وأرواحهم ووقفوا طويلا إزاء مشاعرهم وحلموا بما لا يستطيع الواقع ان يقدمه لهم. والمذهب الواقعي هو الأدب الذي يدعو إلى الاتصال بالحياة أنه ردة على الرومانطيكي أنه ينادي بمشاركة الأدب والشعر للمجتمع مشاركة صحيحة فعالة مع الإيمان بالتجربة والاتكاء علىالحسن وتناول الأحداث الصحيحة الممكنة ووصف الأشخاص والبيئات والزمان والمكان طبق الواقع المشاهد مع العناية باللفظ والصورة ومعالجة قضاياها. والمذهب الرمزي هو ان يترجم الشاعر عن مشاعره بالرموز الخفية والاحلام الضبابية وبالعاطفة قبل العقل وبالاحتفال

بتجاوب العقل والباطن والميل إلى الغموض والابهـام والتجـارب الموضــوعية الموزعــة بيــن الحلــم واليقضــة والنــوم والــوعي والاهتمام بالنفس. وهذا المذهب هو التيار الرمزي والتعـبير عـن الأمور بالتلميح لا بالمصارحة ولا بطرق البيان المعهـودة واعتبـار موسيقي توحي بالمعاني. وهكذا جرى الشعر وتقدم في مجالات الفـن والجمـال وكـان حـدثا عظيمـا فـي تاريـخ الأدب العربـي الحديث. والمذهب السـريالي هـو المـذهب الـذي يـدين بالحريـة المطلقـة ويخـرج علـى كـل عـرف وتقليـد أنـه تحتقـر الأسـاليب السـائدة فـي أشـكالها وصـورها وكلماتهـا ويسـخر مـن العقـل ومنطقه ويهتم بالأحلام والرؤى ودفعـات اللاشـعوري والتـأثيرات الماضية ويرسل الشعر عفو الخاطر والقريحة. ولا يهتم أصـحاب هــذا المــذهب أن ينظمــوا شــعرهم علــى نظــام الشــعر الحــر والمرسل أو الشعر المقفى أو أن يكون مزيجا من هـذه الألـوان والأنواع.

البند والشعر الحر من الاتجاهات الحديثة. فالبند ذو وزنين لا وزن واحد وهذان الوزنان يتداخلان على شكل غريب كل الغرابـة مع ما فيه لمسة ذكاء. والبنـد الـذي ورد مـن الهـزج وحـده خطـأ وقع فيها ضعاف السمع ولم يتنبهوا إلى روعـة النغـم. وتبـاح فـي كـل منهمـا الحريـة فـي عـدد التفعيلات. فيجيـئ الشـطر طـويلا وقصيرا بحسـب رغبـة الشـاعر و حاجـة معـانيه علـى أن الشـعر الحر أسهل من البند في خطته. وذلك لأنه يقوم على بحـر واحـد من البحور العشرة التي تصلح له فيختار الشاعر أحد هذه البحور

وينظم منه القصيدة مقتصرا على تشكيلة واحـدة منـه. والشـعر الحر طلع من العراق سنة 1947م وواضعتها نـازك الملائكـة (ت 1992م) وقد توازن مع العـروض الخليلـي اعتمـادا علـى الـذوق والمشاكل الفرعية كمـا اعتمـد الخليـل فـي ضـبط البحـور علـى حسه الشعري.

تقوم الشعر الحر على وحدة التفعيلة بمعنى ان الحريـة فـي تنويع عدد التفعيلات أو أطـوال الأشـطر تشـترط بـدءا أن تكـون التفعيلات في الأشطر متشابهة تمام التشـابه. والبحـور الصـافية التي يتألف شطراها من تكرار تفعيلة واحدة بست مـرات. وهـي الكامـــل والرمـــل والهـــزج والمتقـــارب والمتـــدارك. والبحـــور الممزوجة التي يسـير الشـعر الحـر فيهـا بـالتكرار البحـر الـوافر فقط. وأما البواقي لاتصلح للشعر الحر علـى الاطلاق. لأنهـا ذات تفعيلات منوعـة لا تكـرار فيهـا ولا يمكـن التكـرار فـي تفعيلاتهـا قياسيا.

قامت في لبنان دعـوة جديـدة غريبـة ناصـرها بعـض الأدبـاء. وهي أن الوزن ليس مشروطا في الشعر وإنما يمكن أن يسمى النـثر شـعرا لمجـرد أن يوجـد فيـه مضـمون معيـن. وعلـى هـذا الأساس أخذوا يكتبون النثر مقطعا على أسطر وكأنه شـعر حـر. فطبعوا كتبا من النثر وكتبوا على أغلفتها كلمـة الشـعر. فتولـدت من هذه الـدعوة القصـيدة النثريـة. وكـان الشـعراء يتبعـون هـذا الطريق في نظم الشعر مع اتساع أخيلتهم وعواطفهم. وطائفـة من أدباء لبنان يدعون إلى تسمية النـثر شـعرا جـرت علـى هـذه

الدعوة ضجيجات ومناقشات كثيرة ولا فائدة بها للأدب. وأما غالبية القراء في البلاد العربية فلا يسمونها شعرا باللفظ الصريح, ولكنهم يقولون أنها شعر منثور أو نثر فني. وهكذا يجري الشعراء المعاصرون في الأقطار العربية يتأثرون في شعرهم الأساليب كلها.

هذا خلاصة ما في هذا البحث. وفي النهاية استطاع للباحث أن يبذل جميع جهده ووسعه وطاقته لإكمال هذه الأطروحة على أحسن وجه. ولا تخلو من بعض القصور. لأنه لا يكتب أحد في اليوم إلا انتقد في الغد عن مقالته "لوغيّر هذا لكان أحسن, ولو زيد لكان يستحسن, ولو قدم هذا لكان أفضل, ولو ترك هذا لأجمل, وهذا أعظم العبر". وهذا دليل على أن الإنسان يستولى عليه القصور والنقائص, وهي من الخلقة البشرية.

فالرجاء المتواضع من السادات الكرام الذين يطالعون البحوث الأدبية أن يقوموا بمزيد البحث في الأبواب المعينة من هذه الأطروحة. ومن اليقين أن بعض الأبواب يتطلب بحثا مستقلا. والله الموفق لكل الخيرات, وأنه لا يضيع أجر المحسنين. فلله الحمد وله الشكر. وصلى الله وسلم على رسوله الكريم.

المراجع والمصادر

1) ابن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, المجلـد الثـاني, الطبعة الثانية: 1344هـ
2) ابـن رشـيق, كتـاب العمـدة, الجـزء الثـاني دار الجيـل بيـروت, الطبعة الرابعة: 1974م.
3) ابن رشيق القيرواني, العمدة في محاسن الشعر وآدابه, طبعة محمد بن محيى الدين 1934م. المجمع الثقافي, أبـو ظـبي, (القرص المدمج)2001م.
4) ابن خلدون, المقدمة, الطبعة الثالثة: دار إحياء التراث العربـي بيروت, 1984م.
5) ابن شاكر الكتبي, فوات الوفيات, المجمع الثقافي **أبو ظبي**, (القرص المدمج) 2001م
6) ابـن المعـتز, طبقـات الشـعراء, (تحقيـق عبـد السـيار فـراج) الطبعة الثانية: دار المعارف بمصر.
7) ابن الكتاني أبو عبد اللـه محمـد بـن الحسـن, التشـبيهات مـن أشعار أهل الأنـدلس, المجمـع الثقـافي أبـو ظـبي, (القـرص المدمج) 2001م.
8) ابن كثير الحافظ أبو الفداء الدمشقي, البداية والنهايـة, الجـزء السابع مكتب البحوث والدراسات, دار الفكر بيروت الطبعـة الثانية: 1997م
9) ابن قتيبة, الشعر والشعراء, الطبعة الأولى: دار إحيـاء العلـوم بيروت 1984م.
10) أبو يعلى التنوخي, القوافي, المجمع الثقافي أبو ظبي, (القرص المدمج)2001م.

11) أبو زكيا التبريزي, شرح القصائد الشعر, دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثانية: 1978م.
12) أبو عبد الله الحسيني بن السين الزوزني, شرح المعلقات السبع.
13) أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي, شذرات الذهب في أخبار من ذهب, الطبعة الثانية: دار المسيرة بيروت 1979م .
14) ابوالفرج الاصبهاني, كتاب الأغاني, طبع دار الكتب بيروت.
15) ابو بكر محمد بن عبد الملك السراج, المعيار في أوزان الاشعار والكافي في علم القوافي, دار الأنوار بيروت لبنان الطبعة الأولى: 1968م /1388هـ
16) أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحنبلي, مراتب النحويين.
17) ابراهيم ضمرة, الخط العربي جزوره وتطوره, مكتبة المنار الاردن - الزرقاء الطبعة الثانية: 1987م.
18) أبو زيد القرشي, جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام, المجمع الثقافي أبو ظبي (القرص المدمج) 2001م.
19) ابوالفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق النديم, (المعروف بالوراق) كتاب الفهرست, مكتبة الاسدي, ميدان بهارستان ظهران.
20) أحمد الشائب, تاريخ النقائض في الشعر العربي, بيروت لبنان, الطبعة الثالثة: دار الاتحاد العربي للطباعة 1966م.
21) أحمد الهاشمي, جواهر البلاغة, دار الفكر بيروت لبنان 2000م.

22) أحمد هيكل الدكتور, الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الدولة, دار المعارف القاهرة, الطبعة التاسعة: 1985م.
23) احمد حسن الزيات, تاريخ الادب العربي, دار المعارف بيروت لبنان. الطبعة الثالثة: 1996م.
24) أحمد الهاشمي السيد, ميزان الذهب في صناعة شعر العرب, دار الكتب العلمية بيروت 1973م.
25) أحمد الهاشمي السيد, جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب, مؤسسة المعارف بيروت لبنان, طبعة جديدة.
26) احسان عباس الدكتور, تاريخ الأدب الأندلس عصر سيادة قرطبة,
دار الثقافة بيروت لبنان, الطبعة الثالثة: 1973م.
27) إحسان عباس, تاريخ النقد الأدبي عند العرب, دار الأمانة, مؤسسة الرسالة بيروت.
28) أنيس المقدسي, أمراء الشعر العربي في العصر العباسي, دار العلم للملايين بيروت, الطبعة العاشرة: 1975م.
29) أنيس المقدسي, الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة الحديثة, دار العلم للملايين, بيروت 1984م.
30) أحمد كبيش, تاريخ الأدب العربي الحديث, الطبع الجديد.
31) أحمد أمين, كتاب النقد الأدبي, دار الكتب بيروت.
32) أحمد أمين, فجر الإسلام, دار الكتاب العربي بيروت لبنان, الطبعة الحادية عشرة: 1979م.
33) أحمد أبو حاقة, الإلتزام في الشعر العربي, دار العلم للملايين, بيروت 1979م .
34) أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, الجزء الثامن دار الكتب العلمية بيروت.

35) الأخفش الأوسط, القوافي, المجمع الثقافي أبو ظبي(القــرص المدمج) 2001م.
36) إرتضاء علي خان, النفائس الإرتضية, الطبع المليباري.
37) إيليا حاوي, فن الوصف وتطوره في الشعر العربي, دار الكتب اللبناني بيروت.
38) إيليا حاوي, فن الهجاء وتطوره عند العرب, الجـزء الثـالث دار الثقافة بيروت.
39) اسحاق موسى الحسيني, في الأدب العربي الحديث, المكتبـة, أبو ظبي 1985م.
40) بطرس البستاني, أدباء العرب في الانـدلس وعصـر الانبعـاث, دار المكشوف ودار الثقافة, الجزء الثالث 1968م.
41) التفتازاني أبو زكريا المتوفى 509هـ, شـرح القصـائد العشـر, دار الكتب العلمية بيروت لبنان, الطبعة الثانية: 1987م.
42) الجاحظ أبو عثمـان, البيـان والتـبيين, الجـزء الأول, دار الجيـل بيروت.
43) جبران خليل جبران, الموسـيقى, دار العلـم للملايـين, الطبعـة الأولى: 1994م.
44) جرجي زيـدان, تاريـخ آداب اللغـة العربيـة, دار الفكـر بيـروت, مكتب البحوث والدراسات, الطبعة الأولى: 1996م.
45) جرجي زيدان, العرب قبل الأسلام.
46) جواد علي, تاريخ العرب قبل الإسلام, الجزء الثالث.
47) جودة فخر الدين, الايقاع والزمان, دار الحرف العربـي بيـروت لبنان, الطبعة الأولى: 1995م.
48) حنـاء فـاخوري, تاريـخ الأدب العربـي القـديم, المجلـد الأول, الطبع الجديد.

49) حنـــاء فـــاخوري, تاريـــخ الأدب العربـــي الحـــديث, المجلـــد الثاني,الطبع الجديد.
50) حنـاء فـاخوري, فنـون الأدب العربـي الفـن الغنـائي, الطبعـة الرابعة: دار المعارف.
51) حسن ابراهيم حسن, تاريخ الاسـلام, مكتبـة النهضـة المصـرية القاهرة, الطبعة الثالث عشرة: دار الجيل بيروت 1991م.
52) الخليل بن أحمد, كتاب العيـن, مؤسسـة دار الهجـرة, الطبعـة الاولى: في ايران 1405هـ.
53) الزوزني أحمد بن حسين, شرح المعلقات السـبع, دار الكتـب العلمية, بيروت لبنان 1978م.
54) الزمخشري محمود بن عمر, القسـطاس فـي علـم العـروض, المجمع الثقافي
أبو ظبي (القرص المدمج) 2001م.
55) السيوطي عبد الرحمن جلال الدين, (محشي ابن عقيـل)علـى الألفية لابن مالك.
56) السيوطي عبد الرحمن جلال الدين, المزهر, دار الفكر بيروت لبنان.
57) سعد دعبيس الدكتور, حوار مع قضايا الشعر المعاصـر, دار الفكر العربي القاهرة 1984م .
58) سـعد دعـبيس الـدكتور, التيـار الـتراثي فـي الشـعر العربـي الحديث, دار الفكر العربي القاهرة 1983م.
59) سعد عزلان, ومحمد عبد الغفار حمزة, النقـد الأدبـي, مكتبـة ماس كاليكوت.
60) الشمشـاطي علـي بـن محمـد, الأنـوار ومحاسـن الأشـعار, المجمع الثقافي أبو ظبي (القرص المدمج) 2001م.

61) شـوقي ضـيف الـدكتور, فصـول فـي الشـعر ونقـده, الطبعـة الثانية: دار المعارف القاهرة.
62) شـوقي ضـيف الـدكتور, الفـن ومـذاهبه فـي الشـعر, الطبعـة العاشرة: دار المعارف القاهرة 1978م.
63) شوقي ضيف الدكتور, في النقد الأدبي, دار المعارف 1988م.
64) شوقي ضيف الدكتور, تاريخ الأدب العربـي العصـر الإسـلامي, الطبعة السابعة: دار المعارف القاهرة.
65) شوقي ضيف الدكتور, تاريـخ الادب العربـي العصـر العباسـي الاول, الطبعة الثامنة: دار المعارف القاهرة 1966م.
66) شوقي ضيف الدكتور, تاريـخ الادب العربـي العصـر العباسـي الثاني, دار المعارف, الطبعة الثانية: 1973م.
67) شوقي ضيف الدكتور, تطور الشـعر فـي مصـر, دار المعـارف الطبعة الثانية: 1973م.
68) شوقي ضيف, التطـور والتجديـد فـي الشـعر الامـوي, الطبعـة الثامنة: دار المعارف مصر 1986م.
69) شكري فيصل, تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام.
70) صابر عبد الدائم, أدب المهجـر دراسـة تحليليـة, دار المعـارف القاهرة 1993م.
71) الصولي أبوبكر محمـد بـن يحيـى, أخبـار أشـعار أولاد الخلفـاء وأخبارهم, المجمع الثقافي أبو ظبي (القرص المدمج) 2001 م.
72) عبد الله الحامد علي, اتجاهات الشعر المعاصـر فـي المملكـة العربية السعودية, الطبعة الأولى: 1984م.
73) عبد الكريم الدجلي, البند في الادب العربي تـاريخه ونصوصـه, مطبعة المعارف, بغداد 1959م.

74) عز الدين اسماعيل, الشعر العربي المعاصر قضاياه وظـواهره الفنيـة والمعنويـة, دار العـودة ودار الثقافـة بيـروت, الطبعـة الثانية: 1972م.
75) عز عبد الله, كتاب الغني, الجزء الأول.
76) عبد الحكيم بليغ, حركة التجديـد الشـعري فـي المهجـر, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة 1980م.
77) عمــر الدســوقي, فــي الأدب الحــديث, دار الفكــر العرجــي 1970م.
78) عمر فروخ, تاريخ الأدب العربـي الأعصـر العباسـية, دار العلـم للملايين بيروت, الطبعة الأولى: 1968 م.
79) غازي يموت الدكتور, بحور الشعر العربي عروض الخليــل, دار الفكراللبناني 1989م.
80) طه حسين الدكتور, حديث الأربعاء, دار المعارف القاهرة.
81) طــه حســين الــدكتور, فــي تاريــخ الادب العربــي, دار العلــم للملايين بيروت لبنان, الطبعة الرابعة 1981م.
82) طـه حسـين الـدكتور, فـي الادب الجـاهلي, الطبعـة السادسـة عشرة: دار المعارف بمصر.
83) الطاهر أحمد مكي الدكتور, الشعر المعاصر (روائعـه ومـدخل قراءته), دار المعارف, الطبعة الثالثة: 1986م.
84) الفضـفري عبـد القـادر المليبـاري, جـواهر الأشـعار وغـرائب الأخبار.
85) فخر الدين جودة, شكل القصيدة العربيـة حـتى القـرن الثـامن الهجري, بيروت 1995م.
86) فـائز ترحينـي الـدكتور, الاسـلام والشـعر, دار الفكـر اللبنـاني بيروت, الطبعة الأولى: 1990م.

87) قدامة بن جعفر, نقد الشعر, طبع بمطبعة بريل, بمدينة ليدن.
88) كمال نشأت, أبو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث, دار الكتب العربي القاهرة. 1967م.
89) لويس شيخو اليسوعي, كتاب علم الأدب, الطبع القديم. 1919م.
90) لويس شيخو رزق الله بن يوسف, تاريخ آداب اللغة العربية, المجمع الثقافي أبو ظبي (القرص المدمج) 2001م.
91) المخدوم الشيخ زين الدين الفناني, شرح الخلاصة الألفية لابن مالك, الطبع المليباري.
92) ماهر حسن فهمي, تطور الشعر العربي الحديث في مصر, مكتبة نهضة مصر, القاهرة 1958م.
93) محمد عثمان علي, في أدب الإسلام, دار الأوزاعي بيروت لبنان, الطبعة الثانية: 1986م.
94) محمد مصطفى هدارة, اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري, دار العلوم العربية, للطباعة والنشر, بيروت لبنان, الطبعة الأولى: 1988م.
95) محمد صادق حسن عبد الله, خصوبة الجاهلية ومعانيها المتجددة, دار الفكر العربي 1985م.
96) محمد الرابع الحسيني الندوي, الأدب العربي بين عرض ونقد, دار العلوم ندوة العلماء, لكهنو, الطبعة الثالثة: 1982م.
97) محمد مندور, الأدب ومذاهبه, نهضة مصر القاهرة.
98) محمد إسحاق الناظم, شرح التهذيب, طبع مليباري.
99) مطاع صفدي وإيليا حاوي, موسوعة الشعر العربي, (المجلدات الخمس) شركة الخياط للكتب والنشر, ش. م . ل.

100) ممـدوح حقـي, العـروض الواضـح, دار مكتبـة الحيـاة بيـروت لبنان, الطبعة السادس عشرة: 1984م
101) مصــطفى صــادق الرافعــي, تاريــخ آداب العــرب, المكتبــة العصرية, صيدا بيروت 2002م.
102) مصــطفى الشــكعه الــدكتور, الأدب الاندلســي موضــوعاته وفنونه, دار العلم للملايين بيـروت لبنـان, الطبعـة السادسـة: 1986م.
103) نازك الملائكـة, قضـايا الشـعر المعاصـر, دار العلـم للملايـين بيروت الطبعة السادسة: 1981م.
104) النـووي, تهـذيب الأسـماء واللغـات, الجـزء الأول, دار الفكـر للطباعة والنشر الطبعة الأولى: 1996م.
105) واضح رشيد الندوي, تاريخ الأدب العربي, كلية اللغـة العربيـة وآدابها, دار العلوم لكهنو الهند, الطبعة الأولى: 1989م.
106) ياقوت الحموي, معجم الأدباء, المجلد السادس, طبـع بيـروت لبنان.
107) يوسـف كـوكن, أعلام النـثر والشـعر فـي العصـر الحـديث, الطبعة الأولى: 1962م.
108) اليغموري الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد, نور القبـس, المجمع الثقافي أبو ظبي (القرص المدمج) 2001م.

المجلات

109) مجلة آفـاق الثقافـة والـتراث, السـنة الثالثـة عشـر, العـدد: الحادي والخمسون,
رمضان 1426هـ / أكتوبر 2005م.
110) مجلة معهـد المخطوطـات العربيـة, المجلـد التاسـع, الجـزء الأول, ذو الحجة

1382هـ/ مايو 1963م.

الدواوين

111) ديـوان إمـرئ القيـس, موسـوعة الشـعر العربـي, شـركة الخياط للكتب والنشر.

112) ديوان حسان بن ثابت, دار ابن خلدون.

113) ديـوان الخنسـاء, دار الأنـدلس بيـروت, الطبعـة السادسـة: 1969م.

114) ديوان جرير, (بشرح محمد بن حبيب), دار المعـارف بمصـر 1969م.

115) ديوان النابغة, شرح فوزي خليل عطوي.

116) ديوان أبي نواس, حققه الدكتور فـوزي عطـوي, دار صـعب بيروت.

117) ديـوان أبـي العلاء المعـري, اللزوميـات, دار صـادر بيـروت, المجلد الأول.

118) ديوان ابن الفارض, دار صادر, دار بيروت 1962م.

119) ديوان إيليا أبي ماضي, دار العودة بيروت.

120) ديوان خليل الخوري, الموسوعة الشعرية, المجمـع الثقـافي أبو ظبي
(القرص المدمج) 2001م.

121) ديوان خليل مطران, الموسوعة الشعرية, المجمـع الثقـافي (القرص المدمج)
أبو ظبي 2001م.

122) ديـوان المنخـل اليشـكري, الموسـوعة الشـعرية, المجمـع الثقافي أبو ظبي

(القرص المدمج) 2001م.
123) ديوان مسلم بن الوليد, دار المعارف بمصر.
124) ديوان كشاجم, المجمع الثقافي (القرص المدمج) أبـو ظـبي 2001م.
125) ديوان السري الوفاء, المجمع الثقافي (القرص المدمج) أبـو ظبي 2001م.
126) ديوان أبي الفتح البستي, المجمع الثقافي (القرص المدمج) أبو ظبي 2001م.
127) ديوان مهيار الديلمي, المجمع الثقافي (القرص المدمج) أبـو ظبي 2001م.
128) ديوان الطغرائي, المجمع الثقافي(القرص المدمج) أبو ظبي 2001م.
129) ديوان الوأواء الدمشقي, المجمع الثقافي, (القرص المدمج) أبو ظبي 2001م.
130) ديوان الببغاء, المجمع الثقـافي(القـرص المدمـج) أبـو ظـبي 2001م.
131) ديوان ابن نباتة السعدي, المجمع الثقافي(القـرص المدمـج) أبو ظبي 2001م.

التفاسير

132) ابن كثير, تفسير القرآن العظيم, دار الكتب العلمية, بيـروت لبنان,
الطبعة الأولى: 1986م.
133) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي, تفسـير الجلاليـن, طبـع ملیباري.

134) النسفي عبد الله بن أحمد بن محمود, تفسير النسفي, طبع جاملي,
محله مومباي.

الأحاديث

135) أبو داود, سنن أبي دود.
136) ابن ماجه, سنن ابن ماجه.
137) ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله, مشكاة المصابيح, طبع كتب خانه
رشيدية دلهي.
138) صحيح مسلم, موسوعة الحديث الشريف.

القرص

139) الموسوعة الشعرية, القرص المدمج, المجمع الثقافي, الإمارات العربية
المتحدة, أبو ظبي 2001م.
140) موسوعة الحديث الشريف, القرص المدمج, الإصدار الأول, شركة صخر
لبرامج الحاسب (1991-1996) إحدى شركات مجموعة العالمية.
141) موسوعة طالب العلم الشرعي, (المستوي المتقدم 800 مجلد)
القرص المدمج, مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي.

English books.

142. R.A.Nicholson .A Literary History of the Arabs.
143. Phlip .K.Hitty. History of Arabs.
144. Dr. S.H. Nadeem. A Critical Mystical Poetry.

.Web site

www. cultural. org.ae

www. aladeeb.com

www. library.corcell.edu.com

www. al-bab.com/arab/literature/modern.htm

www. al-islam.org